وفيات الاعيا*ن* V 

# وفياري

ولنباء ابناء الشمان

لِأَبِي الْعَبِّاسِ شَمْسُ الدِّن اَجُهُدَبْن اَبِي بَكُرَيْن خَلِّكَ إِن الْمِدِينَ الْمِينَ الْمِينَ الْمِين ( ١٠٨ - ١٨١هـ )

> حققه الد*كتوراچىيا عباس*

المجارات يثم

دار صادر بیروت



# مصادر ترجمته وأخباره<sup>(۱)</sup>

كال الدين ابن الشعار ( ــ ٢٥٤ ) عقود الجمان في شعراء هذا الزمان (١: علم ٤٥٤ ) مخطوطة أسعد أفندي رقم ٢٣٢٣ .

شهاب الدين أبو شامة (- ٦٦٥) ذيل الروضتين (ط. القاهرة ١٩٤٧). شمس الدين ابن خلكان (- ٦٨١) وفيات الأعيان (في مواضع متفرقة). كمال الدين أبو الفتح موسى بن أحمد ابن خلكان (--٧١٧): خاتمة المختار من وفيات الأعيان ، مخطوطة مكتبة وزارة شئون الهند ٢٥٥: Loth : رفيات الظر مقدمة الجزء الرابع من الوفيات : ط).

قطب الدين اليونيني ( – ٧٢٦) ذيل مرآة الزمان ( صفحات متفرقة في ج ١ ، ٢ ) ( ط . حيدر آباد ١٩٥٥ ) .

أبو الفدا اسماعيل بن علي (٧٣٢) : المختصر في أخبار البشر ٤ : ١٧ (ط. القاهرة ١٣٢٥) .

١ ذكرت المصادر أن له ترجمة في تاريخ الحافظ قطب الدين (لعله اليونيني) وترجمة في معجم البرزالي وثالثة في تاريخ الشهاب محمود ورابعة في تاريخ الشيخ تاج الدين الفزاري؛ كذلك لم أجد له ترجمة في ابن العديم رغم اشارة المصادر إلى أنه مذكور في تاريخ ابن العديم ولم أستطع الحصول على ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ، وقد وردت له ترجمة باللغة الانجليزية في أول الحزء الرابع من طبعة دي سلان ، تعتمد في الأكثر على ما جاء في وفيات الأعيان .

ابن أيبك الدواداري (بعد ٧٣٦) كنز الدرر ج ٨ ؛ تحقيق أولرخ هارمان (ط. القاهرة ١٩٧١) .

شمس الدين الذهبي (-٧٤٨) العبر في خبر من غبر ٥: ٣٣٤ (ط. الكويت) صلاح الدين الصفدي (- ٧٦٤) الوافي بالوفيات ٧: ٣٠٨ تحقيق احسان عباس (١٩٦٩) .

ابن شاكر الكتبي (-٧٦٤) فوات الوفيات ١ : ١٠٠ تحقيق محيي الدين عبد الحميد .

عبد الله بن أسعد اليافعي ( – ٧٩٨ ) مرآة الجنان ٤ : ١٩٣ ( ط . حيدر آباد ١٣٣٩ ) .

تاج الدين السبكي (-٧٧١) طبقات الشافعية ٥: ١٤ (ط. الحسينية). حمال الدين عبد الرحيم الاسنوي (-٧٧٢) طبقات الشافعية ١: ٤٩٦ جمال الدين عبد الله الجبوري (بغداد، ١٩٧٠).

الحافظ ابن كثير (-٧٧٤): البداية والنهاية ١٣: ٣٠١ (الطبعة الأولى١٩٦٦) الزركشي (-٧٩٤): عقود الجمان ، مخطوطة الفاتح رقم : ٤٤٣٤. ابن العماد (-٨٠٨) شذرات الذهب ه : ٣٧١.

ابن قاضي شهبة (– ۸۵۱) طبقات الشافعية : ۲۱۰ (نسخة الجامعة الاميركية ببيروت ) .

ابن تغري بردي (– ۸۷۶) النجوم الزاهرة ۷ : ۳۵۳ . جلال الدين السيوطي (– ۹۱۱) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ۱ : ۵۵۵ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة ۱۹۶۸) .

عبد القادر النعيمي (-٩٢٧) الدارس في تاريخ المدارس ١ : ١٩١ تحقيق

جعفر الحسني (دمشق ١٩٤٨) .

ابن طولون ( - ٩٥٣ ) : رسالة إنباء الأمراء بأنباء الوزراء . مخطوطة برلين Ldg. 704

ابن طولون (۵۳۰۰) قضاة دمشق ص : ۷۲ تحقیق صلاح الدین المنجد (دمشق ۱۹۵۲) .

ابن القاضي (- ١٠٢٥) درة الحجال ١ : ٧ تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ( القاهرة ١٩٧٠ ) .

الخوانساري (—١٣١٣ ) روضات الجنات : ٨٧ (ط. ايران ١٣٦٧ ) .

مخطوطة برلين رقم Spr. 61 و9449 (والراجح أنها نسخة من تاريخ ابن كثير) .



مقدِّمة في المُولِّفِ وكمِتِ به



## ۱ ــ موطنـــه

حين سمتى ابن المستوفي كتابه في تاريخ إدبل: « نباهة البلد الحامل ومن ورد عليه من الأماثل » كان يعني بدقة ما يقول ، فان إربل — حيث ولد ابن خلكان — ظلت بلداً خاملاً لا يأخذ بأسباب النباهة إلا قبيل منتصف القرن السادس الهجري ، وكان ابتداء نباهتها حين أصبحت ملكاً لرجل تركماني شديد القصر حتى عرف لشدة قصره بلقب كجك ، ذلك هو زين الدين على بن بكتكين أحد رجال عماد الدين زنكي ، وقد أعطاه عماد الدين عدة مدن سوى اربل منها سنجار وحرّان وقلاع الهكارية ، وكان زين الدين خيراً عادلاً مفرط الذكاء والشجاعة ، وفياً بالوعد ، كثير السخاء والانعام ، وكان يبعث إلى البلاد التابعة له نواباً عنه ، فكان أول نائب له باربل مملوكه وكان يبعث إلى البلاد التابعة له نواباً عنه ، فكان أول نائب له باربل مملوكه كثيرة ، كما بنى مدرسة القلعة ٢ . وخلفه في النيابة باربل مملوك آخر لزين الدين هو أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني ، وكان رجلاً عادلاً كثيرة الحير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه وجعل لهما أحباساً كثيرة ؛ وهكذا أخذت إربل في ظل هذين الحاكين العادلين تحرز شيئاً من التقد م والعمران .

ثم إن زين الدين تخلّى عن جميع ما كان بيده من البلاد وأعطاه لقطب الدين أتابك ، ولم يستبق لنفسه سوى إربل ، وذهب إليها فتوفي فيها سنة

١ الباهر : ١٣٥ .

۲ الوفيات ۲ : ۲۳۹ ، ۲۳۷ .

77٣. وخلفه ابنه مظفر الدين كوكبوري وكان يومذاك في الرابعة عشرة من عمره ، وأتابكه مجاهد الدين قايماز ، ثم اختلف مجاهد الدين معه فنحاه عن الولاية ونصب بدله أخاه يوسف ، وخرج كوكبوري منها ، واستقر بحرّان ، ثم اتصل بخدمه السلطان صلاح الدين فزوجه أخته السب ربيعة خاتون ، وكان لكوكبوري مواقف كثيرة في حروب صلاح الدين ، فلما توفي أخوه يوسف ( ٥٨٦) عرض كوكبوري على صلاح الدين أن ينزل عما كان بيده من البلاد (الرها وحران وسميساط) ويأخذ بدلها إربل ، فأجابه صلاح الدين إلى ذلك فعاد إليها في ذلك العام المام الدين إلى ذلك فعاد إليها في ذلك العام الدين الى ذلك فعاد إليها في ذلك العام الهدر الدين إلى ذلك فعاد إليها في ذلك العام المام الم

بدأ كوكبوري يبذل جهده في إصلاح البلد ومرافقه ، فبني في اربل أربع خانقاهات للزمني والعميان ، وخانقاهين للصوفية ، وثلاث دور : واحدة للأرامل وثانية للأيتام وثالثة للملاقيط ، وأنشأ بيمارستاناً وداراً للضيافة ومدرسة سميت باسمه (أي المدرسة المظفرية) لفقهاء الشافعية والحنفية وداراً للحديث ، هذا إلى سخاته بتوز الخبز والمال على المحتاجين ، وتفقده لهذه المرافق ورعايته لمن يحل فيها . ثم أراد بعد هذه الاصلاحات العمرانية أن يجعل إربل قبلة للأنظار يقصدها الناس من جميع الطبقات ، فجعل مولد الرسول (ص) موسداً تمتد فيه الحفلات اثني عشر يوماً ، وقد وصف ابن خلكان طريقة احتفاله بذلك العيد وصفاً مسهباً ممتعاً لا حاجة بنا إلى إيراده في هذا المقام . وقد استطاعت هذه الجهود أن ترفع المستوى الثقافي بين أهل إربل وأن تجذب إليها العلماء والأدباء من مختلف النواحي .

كانت اربل في عهد كوكبوري قسمين : المدينة نفسها وقلعتها الحصينة ؛ وتقع المدينة في فضاء من الأرض واسع بسيط ، كما تقع القلعة في طرف منها ، وسور المدينة منقطع في نصفها . وكان في القلعة أسواق ومنازل للناس وجامع للصلاة ، وفي ربض القلعة مدينة عريضة بني سورها وعمر أسواقها

١ الوفيات ٤ : ١١٤ – ١١٥ .

۲ الوفيات ٤ : ١١٧ – ١١٩ .

وقيساريتها كوكبوري ؛ ويقول ياقوت الذي نقلت عنه هذا الوصف – وقد زارها في أيام كوكبوري – إن بنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن ، وأكثر زروعها على القي المستنبطة تحت الأرض وشربهم من آبارهم العذبة الطيبة المريئة الم

وقد لاحظ الذين زاروا إربل أن كوكبوري رغم سخائه الكثير وصدقاته الغامرة وأعمال البرّ التي كان يقوم بها في إربل وغيرها ، كان عسوفاً كثير المصادرات ، يأخذ الأموال من غير حق له فيها أن ، وذلك جانب لم يحاول ابن خلكان إبرازه في ترجمة كوكبوري ، لأنه كان مأخوذاً بما أفضله هذا الحاكم على بني خلكان وبما كان بينه وبين والد المولف من علاقة طيبة .

وقد توفرت لاربل في عهد كوكبوري جميع الخطط والدواوين والمصالح التي تتطلبها دولة مستقلة ، من ذلك :

١ – خطة الوزارة: وليها ولي الدين أبو الثناء محمود بن محمد الحرّاني ، ثم قبض عليه كوكبوري فخلفه فيها علي بن شماس منتقلاً إليها من ديوان الانشاء ، ثم حبسه مظفر الدين ومات في حبسه سنة ٢٢٢ ، وجاء بعده ابراهيم ابن علي بن أبي حرب الموصلي ، ودام في هذا المنصب حتى سنة ٢٢٨ حين قبض عليه وعلى أولاده وسجنهم، ولم يفرج عنهم إلا بعد وفاة المعظم ، وكان آخر من تولاّها له أبو البركات ابن المستوفي ، أوائل سنة ٢٢٩ فاستبشر وكان آخر من تولاّها له أبو البركات ابن المستوفي ، أوائل سنة ٢٢٩ فاستبشر الناس بيمن طلعته ، ولكن عهده فيها لم يطل إذ توفي المعظم في السنة التالية .

٢ - خطة الحجابة: ومن أشهر من تولاها أحمد بن عبد السيد بن شعبان الاربلي ثم تغير عليه الملك المعظم واعتقله مدة ، فلما أفرج عنه هاجر من اربل إلى بلاد الشام سنة ٦٠٣ (أو السنة التي تليها)<sup>3</sup>.

١ معجم البلدان (إربل) .

٢ انظر عقود الجان ٦ : ٣٤ ( في ترجمة ابن المستوفي ) ٩ : ١٨٦ ومعجم البلدان ( إربل ) .

٣ عقود الجان ؛ : ١ .

ءُ الوقيات ١ : ١٨٤ وعقود الجان ١ : ١٧٤ .

٣ - ديوان الانشاء: عمل فيه على بن شماس ثم ابن المستوفي ، ثم أسعد بن ابراهيم النشابي ، وقد أصبح هذا الأخير ذا أمر ونهي كبير المنزلة بسيط الحاه نافذ القول وانتهى به الحال إلى أن قبض عليه مظفر الدين (٦٢٩) .

٤ – ديوان الوقوف والاستيفاء: من أشهر من تولاه أبو البركات ابن المستوفي ، ولم يكن يأخذ أجراً ومع ذلك لم يسلم من المصادرة ، فان كوكبوري اعتقله في السجن وقيده بقيد ثقيل وأخذ منه سبعة آلاف دينار مصادرة استدان بعضها ، والباقي حصله من مغل أملاكه .

دیوان المظالم: تولاه محمد بن الوزیر محمود بن آبی الثناء وکان
 جریئاً مهیباً قبض علیه کوکبوری حین قبض علی آبیه واخوته (توفی ۱۹۲۲) ۳.

٢ - ديوان الارتفاع الخاص: وليه أبو البركات هبة الله بن أبي الحسن النصراني ، وكان ماهراً في الحسبانات الديوانية والأحكام الخراجية (توفي ١٢٢) .

٧ - الاهراء والتصرّف: وليها اسحاق بن معالي بن شماس ابن أخي الوزير علي بن شماس ، ثم رفع عليه مال جليل عجز عن أدائه فاعتقله السلطان وقيده ومات في سجنه (٦١٧) ° وممن ولي التصرف يوسف بن ضو ٦ ، وعبد الله بن عمر الاربلي وكان ماهراً في صناعة التصرف والحساب والمساحة ٧.

٨ -- دار الضرب : وليها عثمان بن ابراهيم الرصاصي ، وكان ينقش فيها سكك الدنانير وبقي على وظيفته حتى توفي الملك المعظم ^ .

١ عقود الحان ١ : ٢١، وله ترجمة في الجزء التاسع من الواني .

۲ عقود الجان ۲ : ۳۶ وما بعدها .

٣ عقود الجان ٣ : ٣٧٤ .

<sup>؛</sup> عقود الجان ٩ : ٢٤٤ .

ه عقود الجان ۱ : ۷۷۷ .

٣ عقود الجمان ١٠ : ٤٤٠ .

٧ عقود الجإن ٣ : ٣٠٠ .

٨ عقود الحان : (ترجمة : عثمان بن ابراهيم الرصاصي)

٩ - كتابة الطغرة: تولاها هاشم بن عبد السلام بن يوسف الاربلي ،
 ونال في وظيفته تمكناً ووجاهة وكثرت أمواله ١ .

١٠ \_ خزانة السلاح : كان يتولاها أسعد بن أحمد أبوالمحاسن الاربلي ٢ .

وليست هذه الخطط والوظائف إلا نماذج لما كان عليه تنظيم الدولة في عهد كوكبوري ، ولكن مما يلفت النظر أن الذين سلموا من عقابه ، ممن عملوا معه ، كانوا قليلي العدد ، وان أكثرهم صودروا وعذبوا واعتقلوا ، فمنهم من مات في سجنه ، ومنهم من آثر الرحيل عن تلك المدينة عندما أطلق سراحه .

إلى هذه المدينة التي كان صاحبها لا يعظم أحداً تعظيمه للفقهاء والمحدثين والصوفية ، جاء الفقيه محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان ونزل في المدرسة المظفرية ، ووجد رعاية ومودة من مظفر الدين ، وفي تلك المدرسة ولد ابنه أحمد ، موضوع هذه الدراسة . فشهد ذلك الابن جانباً من ذلك العهد الزاهر باربل ، وهاجر منها وهي لا تزال تعج بطلاب العلم والعلماء والتجار وطلاب العطاء . وبعد وفاة كوكبوري (سنة ١٣٠٠) استولت عليها عساكر الخليفة المستنصر ، ثم اجتاحها التر (١٣٤) فخربوها وقتلوا أكثر أهلها ، ولم ينج منهم إلا من لجأ إلى القلعة ، وهكذا خفت ذلك اللألاء الذي لاح فترة من الزمن ، وعادت المدينة إلى سابق خمولها .

١ عقود الجان ٩ : ١٨٦ .

۲ عقود الجان ۱ : ۴۹۸ .

٣ انظر التفصيل في ذلك في الحوادث الجامعة : ٤٤ - ٥٠ ، وقد تولى أمرها الأمير باتكين ،
 وقد نزل في دار الامارة التي كان يسكنها مظفر الدين ، وجعل المشرف فيها ابن المصطنع ،
 والكاتب ابن عبدان النصراني ، وعارض الجيش ابن عسكر الأنباري .

ع الحوادث الجامعة : ٩٨ ، ١٠٩ -

خلكان أبو بكر ابراهيم عبد الرحمن نجم الدين أبو حفص ركن الدين شهاب الدين محمد بهاء اللدين محمد ضياء الدين عيسى شمس الدين أحمد (المؤلف) كمال الدين أبو الفتح موسى (صاحب المختار)

#### ٢ ــ أسرتــه

هو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن باوك بن عبد الله ابن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك .

وقد ضبط « شاكل » في نسبه بفتح الكاف ، كما ضبط « باوك » بفتح الواو ، غير أن الزبيدي قال في التاج " : « وبائك جد القاضي شمس الدين ابن خلكان ، ضبطه منصور بن مسلم هكذا » . وذكر الزبيدي ضبط «خلكان » بكسر الحاء وتشديد اللام المكسورة ، وقال النعيمي انه بفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام ،معتمداً في ذلك على أنه رأى الاسم مضبوطاً كذلك بخط صاحب الوفيات نفسه ° وهذا هو المشهور في ضبط هذه اللفظة . غير أن الحوانساري أضاف إلى الضبطين السابقين ثالثاً فزعم أن الاسم بضم الحاء وفتح اللام المشددة « خُلكان » — كما أسند إلى المشهور — وقيل إن «خلكان » اسم قرية من عمل إربل ، وقد قطع ابن المستوفي الشك حين ذكر أن القرية انما سميت كذلك باسم جد الاسرة ، ونسبت إليه على طريق النسبة الكردية ، وتمة تعليل واه لاطلاق هذا الاسم عليه — على حسب طيق النسبة الكردية ، وتمة تعليل واه لاطلاق هذا الاسم عليه — على حسب بعض قرنائه بمفاخر آبائه الذين هم آل البرامكة الوزراء المشهورون فقيل له بعض قرنائه بمفاخر آبائه الذين هم آل البرامكة الوزراء المشهورون فقيل له بعض قرنائه بمفاخر آبائه الذين هم آل البرامكة الوزراء المشهورون فقيل له في ذلك خل كان ، بمعنى دع كان أبي كذا وجدي كذا ونسبي كذا ونسبي كذا

١ ابن طولون ، ٣٥ /أ والمنهل الصافي ؛ وجاء بخط ابن المؤلف «شاكر».

٢ ابن طولون والمنهل الصافي وهو بالواو بخط ابنه ، ووقع « بائك » خطأ في مقدمة الحز الرابع .

٣ التاج (بوك) وانظر أيضاً (خلك) .

<sup>۽</sup> التاج (خلك) .

ه الدارس ۱ : ۱۹۱ .

٦ روضات الجنات : ٨٧ .

٧ الاسنوي ١ : ٩٥٥ وخطأه ابن قاضي شهبة الورقة ٢١١، وانظر الشذرات ٥ : ٣٧٢ مع أن الاسنوي على صواب .

۸ تاریخ اربل : ۲۷۳ .

٩ روضًات الجنات : ٨٧ ، ومختصر الوفيات لوجدي ابراهيم ، الورقة : ٦٤ .

كنَّا لا نملك ما يوضح حقيقة هذه التسمية .

وقد أضاف صاحب روضات الجنات في نسبته لفظة «الهكاري» أي المنسوب إلى الهكارية ، وهي بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابني عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية ، وهذه نسبة لم يذكرها أحد سواه فيما أعلم ، وقد قصد بها النسبة إلى المكان ، ولكن من الثابت أن المؤلف اربلي المولد ، ولم تكن إربل تعد واحدة من بلدان منطقة الهكارية ، وقد ترجم المؤلف في كتابه لعدد من الهكاريين فلم يشر أدنى إشارة إلى علاقة أسرتهم بتلك المنطقة .

أما الذين قالوا إنه بلخي الأصل فقد قرنوا بين انتسابه إلى البرامكة وأن مدينة بلخ هي الموطن الذي كان يعيش فيه جدهم برمك ، وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بتلك المدينة " ، وقد كانت النسبة إلى البرامكة قضية لا إشكال فيها في نظر المؤلف ، ولكنها لم تكن كذلك في نظر بعض معاصريه ، إذ يقال إنه سأل مرة بعض أصحابه عما يقوله فيه أهل دمشق ، فأخبره أنهم ينسبونه إلى الكذب في نسبه ، فكان جوابه على ذلك قوله «أما النسب والكذب فيه فاذا كان ولا بد منه فكنت أنتسب إلى العباس أو إلى على بن أبي طالب أو إلى أحد الصحابة ، وأما النسب إلى قوم لم يبقية وأصلهم فرس مجوس فما فيه فائدة » أ. وقد كانت مشكلة النسب هذه ما تزال حية لدى من ترجموا له من مؤرخي القرن الثامن كالقطب اليونيني والصلاح الصفدي وابن شاكر والزركشي ، حتى قال اليونيني : اليونيني والصلاح الصفدي وابن شاكر والزركشي ، حتى قال اليونيني : بعض هؤلاء المؤرخين أن يقوي من هذه النسبة بالاعتماد على ما كتبه معاصر و بعض هؤلاء المؤرخين أن يقوي من هذه النسبة بالاعتماد على ما كتبه معاصر و

١ ياقوت : (الهكارية) .

٢ أنظر مثلا ابن طولون : ٣٥ /أ .

٣ الوفيات ٦ : ٢١٩ .

<sup>؛</sup> الصفدي ٧ : ٣١٣ وا بن شاكر ، الفوات ١ : ١٠٢ والزركشي ١ : ٣٥ /أ.

ه الصفدي ۷ : ۳۱۳ .

المؤلف عنه أو عن أحد من أفراد أسرته ، فالصاحب شرف الدين ابن المستوفي صاحب تاريخ اربل ترجم لابن عم المؤلف ونسبه إلى البرامكة ، وهذا لا يقوي القول بهذه النسبة وحسب بل ينفي زعم من زعم ان أبا شامة هو الذي خرّج له هذا النسب ، ذلك لأن صلة ابن خلكان بأبي شامة ربما لم يكن لها وجود قبل عام ١٩٥٩ (عام توليه القضاء بدمشق) وابن المستوفي توفي سنة ١٣٧٧ وألف كتابه قبل وفاته بعدة أعوام . كذلك فان الصاحب كمال الدين ابن العديم ذكر المؤلف في «تاريخ حلب » ونسبه إلى البرامكة ، الدين ابن العديم ذكر المؤلف في «تاريخ حلب » ونسبه إلى البرامكة ،

وإذا صح ان ابن المستوفي نسب أسرة المؤلف إلى البرامكة فمعنى ذلك أنه كان نسباً معروفاً لهم في إربل وقراها ، قبل عهد المؤلف ، ولكن لدى مراجعة القطعة المتبقية من «تاريخ اربل » نجد ترجمة الفقيه أي حفص عمر ابن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ، ولم يرفع في نسبه أكثر مما ذكرناه هنا ، ولم يتجاوز «خلكان » في ترجمة آخر ، ومن أقدم الراجم التي كتبها أحد معاصري المؤلف ، ترجمته في عقود الجمان لابن الشعار ٧ ، وقد رفع في نسبه إلى «مالك » ولم يزد ، كما أن هذا المؤلف نفسه ترجم للكاني آخر وقال فيه «من أبناء الأكراد » ، فقوله «من أبناء الأكراد » من قبل بن خلكان صاحب الوفيات عند جده «مالك » ولعل ابن الشعار لم يغب عنه ما كان يقوله بنو خلكان عند جلكان عند جده «مالك » ، ولعل ابن الشعار لم يغب عنه ما كان يقوله بنو خلكان

الصفدي ٧ : ٣١٣ ومعلوم أن تاريخ اربل لم يصلنا ، وكل ما لدينا فانه قطعة منه ، ولهذا لم نستطع أن نتثبت يقيناً ما قائه الصفدي .

۲ انظر الوفيات ٤ : ١٤٧ .

٣ راجعت تسخة طويقبوسراي من بغية الطلب فلم أعثر فيه على ترجمة لابن خلكان .

١٤ الصفدي ٧ : ٣١٣ .٥ تاريخ اربل : ٣٧٣ .

ه ناریخ اریل : ۲۷۳ . ۲ تاریخ اریل : ۲۲۵ .

٧ ابن الشعار ١ : ٤٥٤ .

٨ أبن الشعار ١ : ٤٤٧ .

في نسبهم فقد عاش في إربل فترة من الزمن ، وانعقدت بينه وبين صاحب الوفيات من بعد صلة حين التقيا في حلب ، لهذا فان سكوته عن ذكر النسب البرمكي مسألة تستدعي التأمل . أما ذكر ابن العديم لهذه النسبة فلعله إنما كان بتأثير المؤلف نفسه ، إذ يبدو أنه كان أيضاً على صلة بابن العديم ، أو لعلها ترديد لما كان شائعاً بين الناس عن هذه النسبة ، دون توقف أو محاكمة ؛ أيا كان الأمر فان الشك في نسبته لم يعد له وجود في المصادر التي جاءت بعد القرن الثامن ؛ فقد غطت شهرة كتابه على تلك المسألة الصغيرة .

غير أن قضية الانتساب إلى البرامكة تعد مسألة اعتبارية محضاً ، إذ صرّح المؤلف لابنه موسى من بعد ، أن قبيلته التي ينتسب إليها من الأكراد هي القبيلة المعروفة بالزرزارية ، وجمع بين النسبة إلى الكرد والنسبة إلى البرامكة دون تردد ا ؛ ومن المشهور أن البرامكة فارسيون ، فهل معى ذلك أن الكرد — في رأي المؤلف — يرجعون إلى أصول فارسية ؟. والجواب على هذا السوال يكمن في اضطراب الانساب الكردية ، وانتماء كثير من القبائل الكردية إلى أصول متباعدة لا رابطة بينها ٢ . وبعدما يزيد قليلا على نصف قرن من وفاة المؤلف كان العمري يقول في أكراد زمانه «إن الأكراد وان دخل في نوعهم كل جنس ... فأنهم جنس خاص من نوع عام ٣ » فاذا تحدث عن الزرزارية أعاد إلى الذهن ذلك الربط بينهم وبين الفرس فاقل : «الزرزارية : هي كلمة عجمية معناها ولد الدئب ويقال انهم ممن تكرد من العجم المنسوبين إلى ملوكهم » أ .

وتجمع المصادر التي نوهت بذكر الأسرة تعميماً على أن بيت بني خلكان كان مشهوراً بالفقه والعلم عامة ، وربما كان تميز أفراد تلك الأسرة بالفقه

١ أنظر مقدمة الجزء الرابع من الوفيات : ط .

٢ انظر في ذلك صفحات متفرقة في شرفنامه البدليسي .

٣ ألمسالك ٢ : ٣٠٠ .

<sup>؛</sup> المسالك ٢ : ٣٠٥ – ٢٠٦ وصبح الأعشى ؛ : ٣٧٦ .

خاصة أوضح من أي شيء آخر ، ويروي المؤلف أن جده أبا بكر ابن خلكان كان من تلامذة أبي اسحاق الشيرازي في الفقه ، وأنه أول شخص من الأسرة ذهب في هذا الاتجاه وتوفي سنة ٢٥ وقد ناهز التسعين من عمره ١. ومع ذلك فإن المصادر لم تذكر شيئاً عن ما أحرزه أبناء تلك الأسرة من شهرة علمية قبل ظهور أبناء «ابراهيم بن أبي بكر » وهو الجلد المباشر للمؤلف ، علمية قبل ظهور أبناء «ابراهيم بن أبي بكر » وهو الجلد المباشر للمؤلف ، أي أن تلك الشهرة العلمية لا ترتفع إلى ما قبل القرن السادس الهجري ، على أي حال .

وقد عرفنا من أبناء ابراهيم أربعة هم : عبد الرحمن ونجم الدين أبوحفص عمر وأبو عبد الله أو أبو يحيى الحسين ركنالدين ، وشهاب الدين محمد .

أما عبد الرحمن فلم تترجم له المصادر وإنما ورد اسمه في ترجمة النه أحمد ٢

وأما الفقيه نجم الدين أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان فانه كان مدرساً بالمدرسة المجاهدية باربل ، وكان مظفر الدين صاحب اربل ينفذه إلى مكة لتوزيع الصدقات ، والانفاق على قنوات أنشأها هنالك تحت جبل عرفات ليشرب منها الحجاج ، وغير ذلك من أمور البر ، ومن أساتذته ابن أبي الضيف التميمي ، وله اجازة من أبي أحمد عبد الوهاب بن على وأبي الفرج ابن كليب الحراني وابن أبي الكرم البغدادي ، توفي باربل سنة ١٠٩ ودفن بمقبرتها العامة ٣.

وأما الحسين بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان لل فكان فقيها عالماً عارفاً

١ مقامة الجزء الرابع : ط .

٢ ابن الشعار ١ : ٤٤٧ أحمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن باوك ابن عبد الله بن شاكل ، الاربلي الأصل ، من أبناء الأكراد ، ومن بيت فقه وعلم، شاب قصير ينزيا بزي الأجناد . أخبرني أنه ولد بالحزيرة العمرية يوم الحميس آخر النهار ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ولم يكن عنده ما عند أهله من الفقه (ثم أورد له نموذجين من شعره) .

٣ تاريخ اربل : ٢٧٣ وانظر الاسنوي ١ : ٤٩٥ والسبكي ٥ : ١٣٠

<sup>؛</sup> تاريخ اربل : ٣٢٥ والاسنوي ١ : ٩٩٥ وذكر أن وفاتُه كانت سنة ٣٢٣ .

بمذهب الشافعي كثير تلاوة القرآن ، له سمت حسن ووقار ، سمع من يحيى ابن محمود بن سعد المكي كتاب الحجة في بيان المحجة ؛ وكتاب «شرح مذهب السلف » جمع أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل ، وكان به مرض بقي عدة سنين ثم برأ منه ، وتوفي باربل سنة ٦٣٦ ودفن بالمقبرة العامة شرقى البلد

ورابع الاخوة شهاب الدين محمد هو والد أحمد الذي عرف من بعد بكتابه وفيات الأعيان ؛ ولد محمد في حدود سنة ٥٥٥ ورحل في طلب الحديث إلى الشام ومصر والحجاز والعراق ، وتفقه بالموصل ، وكان من أساتذته فيها عماد الدين ابن يونس بن منعة ، قرأ عليه – فيما قرأ – كتاب الوسيط للغزالي ، ويذكر حفيده موسى أنه رأى نسخة من هذا الكتاب عند والده أحمد وعليها خط ابن منعة بأن (شهاب الدين) قرأه عليه قراءة اتقان ومعرفة اوتفقه أيضاً ببغداد على ابن فضلان وعين معيداً بالمدرسة النظامية بعد مدة من تعيين ابن منعة في ذلك المنصب ، ثم عاد إلى الموصل وأقام فيها أربع عشرة سنة ، وفي خلال تجوله في الطلب والاشتغال بالعلم كون صداقات كثيرة ، فكان من أصدقائه ابن الأثير المؤرخ وأخوه ضياء الدين وبهاء الدين المعروف بابن شد اد وغيرهم ، وقد كانت هذه الصداقات مفيدة لابنائه من بعد وخاصة لابنه أحمد . وبعد الاقامة الطويلة بالموصل انتقل إلى إربل وأحرز مكانة عند صاحبها مظفر الدين كوكبوري وصار مشاراً إليه في الفتوى ومدرساً بالمدرسة المظفرية ، وفيها أدركته وفاته في ٢٢ شعبان سنة ٢١٠ ه ٢ .

وقد تزوج شهاب الدين امرأة من الموصل تدعى آمنة كان أبوها شيخًا للطائفة الحنفية بالموصل ولقبه شمس الدين "، وهي ترجع في نسبها إلى خلف بن أيوب صاحب الإمام أبي حنيفة كم. وقد رزق شهاب الدين من

١ الوفيات ج ٤ : الحاشية رقم : ١

۲ الاسنوي ۱ : ٤٩٦ .

٣ مقدمة الجزء الرابع : ط ، وقد ترك موسى بياضاً بعد لفظة شمس الدين لذكر الاسم .

عقدة الجزء الرابع : ط والمنهل الصافي ؛ وخلف بن ايوب بلخي أيضاً ، قيل انه توني سنة ٢١٥ وقيل سنة ٢١٠ ( انظر الجواهر المضية ١ : ٢٣١ – ٢٣٢ ) .

زوجته آمنة ثلاثة أولاد أوهم : محمد الملقب ببهاء الدين ، وعيسى ضياء الدين ، وأحمد شمس الدين .

أما محمد فقد ولد سنة ٦٠٣ وتوفي في ١٤ رجب سنة ٦٨٣ ببعلبك وهو يتولى قضاءها ، ودفن بتربة الشيخ الكبير عبد الله اليونيني ٢.

وقد ذكر المؤلف أخاه ضياء الدين عيسى في معرض حديثه عن الحاجري الشاعر ، وذكر أنه كانت بين الاثنين صداقة متينة ، ومن إشارته هذا عرفنا أيضاً أن ضياء الدين كان ما يزال باربل سنة ٦٦٩ " . ويشير المؤلف أيضاً إلى أن أحد هذين الأخوين كان قد سبقه إلى الهجرة من اربل ونزل حلب ، ليدرس فيها على علمائها ، ومنهم بهاء الدين المعروف بابن شداد أ ، ولكنه لم يبين أي الأخوين يعني ، ومن العسير الترجيح في ذلك .

## ۳ - سيرة حياته

وكان أحمد أصغر الاخوة الثلاثة – على الأرجع – إذ أنه ولد بالمدرسة المظفرية التي كان أبوه يدرس فيها – بمدينة اربل – يوم الحميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ٢٠٨ ° ولم يكن قد أكمل السنة الثانية من عمره حين فقد أباه ، ولكن ذلك الوالد كان حريصاً على أن يتجه ابنه في الطريق العلمية ، ولذلك استدعي له الاجازات من العلماء المشهورين في عصره – حسبما كان العرف جارياً يومئذ – فنال الطفل اجازة من زينب بنت الشعري كتبتها في بعض شهور سنة ٦١٠ ، وكانت هي قد تلقت العلم عن جماعة من أعيان العلماء رواية واجازة ، ومنهم عبد الغافر الفارسي

١ هؤلاء هم الذين ورد لهم ذكر في المصادر .

٢ عيون التواريخ (الورقة : ١٢٩) حوادث سنة ٦٨٣ ، نسخة طوبقبوسراي .

٣ ألوفيات ٣ : ٥٠٣ .

<sup>£</sup> الوفيات v : ٩٠ .

ه الوفيات ٢ : ٣٤٤ مقدمة الجزء الرابع : ط وفيها «وقت أذان العصر » والمنهلالصافي . `

٦ الوفيات ٢ : ٣٤٤ .

صاحب السياق والزمخشري ، وغيرهما ، فكان لأحمد من بعد حق الرواية لما روته عن أولئك الأعلام أو أجازوه لها . واستدعى له والده أيضاً اجازة أخرى من أبي الحسن المؤيد بن محمد رضي الدين النيسابوري فكتب إليه بالاجازة من خراسان في جمادى الآخرة سنة ٦١٠ أيضاً ١ .

وَلَقَدَ كَانَ مِنَ السَّهِلُ أَنْ تَخْتُلُّ كِلُّ تَلْكُ اللَّرِ تَيْبَاتُ الَّتِي اتَّخْذُهَا الوالد ، إذ يُترك أولاداً صغاراً عاجزين لا عن متابعة العلم وحسب ، بل عن السعي في طلب الرزق ، لولا تلك الصداقة المتينة التي كانت تربط بين شهاب الدين وكوكبوري صاحب إربل ، فقد تولى رعاية أبناء صديقه بعد وفاته ، وإلى هذه الرعاية أشار المؤلف ــ من بعد ــ بقوله في ترجمة مظفر الدين : « وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ، ولم يكن سببه إلا ما له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعضها ولو عملنا مهما عملناه ، وشكر المنعم واجب ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، فكم له علينا من الأيادي ولاسلافه على أسلافنا من الأنعام ، والإنسان صنيعة الاحسان » ٢ . ولهذا استطاع أحمد أن ينصرف إلى طلب العلم في إربل ، وكان أحمد بن كمال الدين بن منعة قد خلف والده شهاب الدين في التدريس بالمظفرية سنة ٦١٠ (وصل إليها في أوائل شوال من ذلك العام ) ، وكان شرف الدين ابن منعة من أوائل الأساتذة الذين تلقى أحمد العلم منهم ، إذ كان يحضر دروسه وهو صغير ، فما سمع أحداً يلقى الدروس مثله ، وكان لهذا الاستاذ أثر بالغ في نفس ذلك الفتَّى حينئذ ، ولشدة تأثره به قال : « ولقد كان من محاسنَ الوجود ، وما أذكره إلا وتصغر الدنيا في عيني ٣٠٠ ؛ ومع ذلك فانه لم ينس أن هذا الأستاذ العظيم في نفسه استعار من أسرته ( بني خلكان ) كتاب التنبيه ليشرحه ، فوجد على حواشي النسخة التي استعارها تعليقات كثيرة بخط الشيخ رضي

۱ ألوفيات ه : ۳۶۵ .

۲ الوفيات ؛ : ۱۲۰ .

۳ الوفيات ۱ : ۱۰۹ .

الدين الجيلي الشافعي ، فلم يتورع عن نقل تلك الحواشي وإدراجها في شرحه واضافتها إلى نفسه ١ .

وكان أكبر مجال ثقافي لأحمد بمدينة اربل ــ بعد المدرسة المظفرية ــ هو مجلس أبي البركات شرف الدين ابن المستوفي الذي لم يكن يدع أحداً من الفضلاء يصل اربل إلا ويبادر إلى اكرامه ، ولهذا كان منزله مألفاً لجميع الغرباء الذين يقصدون تلك المدينة . وقد شهد ياقوت بذلك حين قال وهو أحد من قصدها ـــ « ودخلتها فلم أر فيها من ينسب إلى فضل غير أبي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب ، يعرف بابن المستوفي ، فانه متحقق بالأدب ، محب لأهله مفضل عليهم ... » ٢ ووصفه ابن الشعار أحد من امتاحوا فضله بقوله : «شمس إربل وبدرها وعالمها البارع وصدرها وفخر أماثلها وجمال فضائلها ... ربعه مقصد الوافدين وخباؤه كعبة القاصدين . فهو من إسداء المعروف وسعة الانفاق ما سارت به الأمثال في أقطار الآفاق ... ولم يزل في منزله ملازماً مطالعة الكتب والنسخ والتأليف إلى أن هجم التتار الملاعين على اربل » " ، فلا عجب إذا اتخذ أحمد دار ابن المستوفي محجته لطلب العلم ، فسمع منه كثيرًا ، وسمع بسماعه على المشايخ الواردين على تلك المدينة ، فانه كان يعتمد القراءة بنفسه ولم ينس وهو في حدود الحادية عشرة من عمره (٦١٨) حادثة الاعتداء على ذلك الرجل العالم ، ووثوب شخص عليه وطعنه بسكين قاصداً قتله أ

وقد اختزنت ذاكرته من تلك الفترة باربل ذكريات مختلفة . منها حادثة رجل حضر سماعاً قبل سنة ٠٦٠ والمغني فيه الشجاع بن حبريل ، فغنى الشجاع قصيدة لسبط ابن التعاويذي مطلعها :

١ الوفيات ١ : ١٠٩ .

٢ معجم البلدان : (اربل) .

٣ عقود الحان ٦ : ٣٥ ــ ٣٧ . ٤ الوفيات ٤ : ١٤٧ .

ع الوقيات في ي ١٤٧ .

ه المصدر السابق : ١٤٩.

سقاك سار من الوسمى هتسان ولا رقت للغوادي فيك أجفان وكيف أن أحد الحاضرين وقع عندما سمع الغناء ، فظنه الناس مغمىً عليه ، وإذا هو قد فارق الحياة ١ ، وتلك كانت بداية تعرفه إلى شعر سبط ابن التعاويذي الذي أصبح فيما بعد نموذجاً للشعر الرائع في نظره ، وكذلك ظل يذكر ما كان يردده الناس من أن ابن عم لابن المستوفي نقل كتاب « نصيحة الملوك » للغزالي من الفارسية إلى العربية " ؛ وربما كان اهتمامه بذلك لأهمية المؤلف من ناحية ولجلالة ما أقدم عليه المترجم من ناحية أخرى . وهو يحدثنا أنه سمع في بعض شهور سنة ٦٢١ صحيح البخاري على أي جعفر تحمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي البغدادي بحق سماعه من أبي الوقت السجزي " فابن المكرم الصوفي على هذا الاعتبار واحد من أساتذته في هذا الدور المبكر ، ولكنه يذكر أن ابن المكرم توفي في شهر المحرم من تلك السنة (أي في أوائل العام المذكور ) ولعلَّه سها هنا عن تدوين التاريخ بدقة ، وربما كان سماعه منه في شهور السنة السابقة ( ٦٢٠ ) . وفي سنة ٦٢٣ ورد ابن عنين الشاعر الدمشقي إلى مدينة اربل رسولاً من الملك المعظم شرف الدين عيسي صاحب دمشق ، ورآه أحمد ، ولكنه لم يأخذ عنه شيئاً ، وربما كان سبب ذلك قصر المدة التي قضاها ابن عنين بتلك المدينة ؛ ؛ وكان أحمد في هذه الأثناء كثير الترداد من اربل إلى الموصل ، حتى انه زار هذه المدينة الثانية أكثر من عشر مرات ، وكان نصر الله ابن الأثير مقيماً بالموصل ، وكان أحمد يعرف ما بينه وبين والده من صداقة ويحب لو يتاح له الاجتماع به في بعض سفراته ليأخذ عنه ، ولكن التوفيق لم يحالفه في ذلك ° ولعله حمد ــ في سره ــ ما قد رته الظروف ، إذ لا ريب أنه كان يسمع عن ما يتمتع به ضياء الدين من خيلاء شديدة ، تحول دون أن يلقاه فتيَّ ناشيء ولو كان من أبناء أصدقائه .

۱ الوفيات ۱ : ۳۱۷ – ۳۱۸ .

۲ الوفيات ؛ : ۱۵۱ .

٣ الوفيات ٣ : ٢٢٦ .

**<sup>؛</sup>** الوفيات ه : ۱۵ .

ه الوفيات ه : ۳۹۱ .

وكان أحمد في تعطشه إلى العلم ــ في هذه الفترة الاربلية ــ لا يستطيع أن يعتمد كثيراً على ما تهيئه اربل وبيثتها المحلية من فرص ، ولذلك كان أكبر همه أن يلقى الوافدين إليها ويأخذ عنهم ، وقد أتيح له أن يلقى الشيخ جمال الدين ابن السنينيرة الشاعر ، فانه نزل عندهم بالمدرسة المظفرية ، وكان مجلسه مجمعاً لمحيى الأدب ، حيث تجري بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة ، كان من أثرها أن قوَّت الميل إلى الاتجاه الأدني لدى الفتي أحمد ؛ وكان من الوافدين على اربل عام ٦٢٥ (واستمرّ في العام الذي يليه) الشيخ أثير الدين المفضل بن عمر الابهري صاحب التعليقة في الحلاف والزيج ، قادماً إليها من الموصل ، فنزل بدار الحديث ، فانتهز أحمد هذه الفرصة ، وأخذ يدرس عليه الخلاف . وذات يوم كان في حضرة أستاذه إذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد ، وأخذا يتحدثان في شئون محتلفة ، ووصل الحديث بهما إلى كمال الدين ابن يونس فقال الأثير لمحدثه : لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك ؟ فقال نعم ، فقال : كيف كان اقبال الديوان العزيز عليه ؟ فقال ذلك الفقيه : ما أنصفوه على قدر استحقاقه ؛ فأبدى الأثير تعجبه من ذلك وقال : والله ما دخل إلى بغداد مثل الشيخ ، ودهش الفتى ابن خلكان لهذا القول وظن أستاذه يغاني في الثناء على كمال الدين فقال له : يا سيدنا كيف تقول هذا ؟ فأجابه أستاذه مطمئناً بقوله : يا ولدي، ما دخل إلى بغداد مثل أبي حامد الغزالي ووالله ما بينه وبين الشيخ (كمال الدين ) نسبة ٢ .

وكان من أبرز الوافدين إلى اربل أبو الحطاب ابن دحية ، ولما رأى هذا المحدث الأندلسي اهتمام مظفر الدين كوكبوري بالاحتفالات التي تقام كل عام بمناسبة المولد النبوي ، ألف له كتاباً سماه «التنوير في مولد السراج المنير » ؛ وقد سرّ مظفر الدين بالكتاب ، وأخذ يقروه على الناس ، ليرووه عنه . وقد قرأه ابن خلكان على مظفر الدين في شهر شعبان سنة ٢٦٢٦ .

۱ ألوفيات ۱ : ۲۱۵ .

۲ الوفيات ه : ۳۱۳ .

۳ الوفيات ۱ : ۲۱۱ – ۲۱۲ .

ولكن لا نظن أن ابن خلكان أكن احتراماً كبيراً لابن دحية ، فقد كان في آخر كتابه قصيدة مطلعها :

### لولا الوشاة وهم أعداونا ما وهموا

وقد «أوهم » ابن دحية أهل اربل أنها من نظمه ، ولكن حين اتسع اطلاع الفتى ابن خلكان وجدها في ديوان الأسعد ابن مماتي ، فصح لديه ما كان ينسب لابن دحية من الكذب ، وان كان تحرجه المتأدب يمنعه من التصريح السافر بذلك أ

كان أحمد قد نجاوز الثامنة عشرة بقليل حين عقد النية على أن يغادر اربل طلباً للعلم ، ولم يكن يقد وهو يرتحل عنها أنه لن يعود إليها من بعد ، وكان أحد أخويه في صحبته في تلك الرحلة ؛ وكان اعتماده — بعد التعاون المشترك بينه وبين أخيه في مواجهة ظروف الحياة — على شيئين : كتب توصية حملاها من صديق الأسرة ، حاكم اربل ، مظفر الدين كوكبوري ، ووفرة أصدقاء والدهما في المدن التي سيحلان فيها ؛ وتلقتهما الموصل ، وأخذ أحمد يتردد إلى خدمة كمال الدين موسى بن يونس بن منعة لما كان بينه وبين والده من المؤانسة والمودة الأكيدة ٢ ، وقد تردد إليه عدة مرات في شهر رمضان سنة ٢٦٦ ، بينا سبقه أخوه في طريقه إلى حلب ، ولكنه لم يستطع أن يتنلمذ عليه ، رغم إعجابه الشديد به ، إذ كانت حلب لا الموصل حينئذ هي مطمح أنظاره ، ولكنه أضمر في نفسه انه إن قدر له أن يتزوج وأن يرزق ولدا ، فانه سيسمي ذلك الولد « موسى » ، تيمناً باسم ذلك الأستاذ وأن يرزق ولدا ، فانه سيسمي ذلك الولد « موسى » ، تيمناً باسم ذلك الأستاذ العظيم ، ذي المكانة الكبيرة في نفسه " . ورغم أن إقامته في الموصل لم تطل فانه اجتمع فيها إلى بعض الأدباء ، ويدل " تسجيله لبعض ما سمعه منهم في فانه الحمة على المعنه منهم في المنه المعلم على المعلم على المعلم المعه فيها إلى بعض الأدباء ، ويدل " تسجيله لبعض ما سمعه منهم في الماه المعلم على المعلم على المعلم المعلم على المعلم المعلم على المه على المعلم المعهم فيها إلى بعض الأدباء ، ويدل " تسجيله لبعض ما سمعه منهم في المعلم المعدي المعلم المعل

الوفيات ۱ : ۲۱۱ - ۲۱۲ وقد تعقبه من بعد على نحومباشر لأنه أخطأ فعد الوزير يحيى بن هبيرة من نسل الوالي الأموي عمر بن هبيرة « ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظاً ومطلعاً على أمور الناس » ( ۲ : ۲۶۳ ) .

۲ الوفيات ه : ۳۱۱ .

۲ الوفيات ه : ۳۱۷ .

تلك الرحلة السريعة على شغفه — في دور مبكر — بتقييد كل ما يعتقد فيه فائدة علمية الله وواصل سفره إلى حلب فمر في طريقه إليها بمدينة حرّان (في شوال سنة ٢٢٦) وكان الملك الكامل الأيوبي هنالك ومعه العساكر المصرية وهو يكشف أحوال المدينة ويرتب أمورها الاليوبي مستهل ذي القعدة من ذلك العام (٢٢٦) دخل مدينة حلب الله ومنذ حلوله في تلك المدينة تبدأ أخصب فترة في حياته من حيث تلقي العلم على الشيوخ المشهورين ، فقد كانت حلب بفضل القاضي بهاء الدين ابن شداد تشهد نشاطاً تعليمياً كبيراً ، كانت حلب بفضل القاضي بهاء الدين ابن شداد تشهد نشاطاً تعليمياً كبيراً ، ذلك أن هذا القاضي الذي كان صديقاً لصلاح الدين ، فبدأ بفتج المدارس وتحبيس الوقوف عليها ، فعمر مدرسة قبالة المدرسة النورية (٢٠١) وبني داراً للحديث ، وأصبحت المدينة بفضل جهوده مقصداً للفقهاء وطلاب العلم داراً للحديث ، وأصبحت المدينة بفضل جهوده مقصداً للفقهاء وطلاب العلم الذين كانوا يجدون المأوى والنفقة الجارية أ

وكان من حسن حظ أحمد وأخيه أن كان ابن شداد صديقاً لوالدهما منذ عهد الاشتغال بمدينة الموصل ، وكانا يحملان إليه كتاب توصية من كوكبوري جاء فيه « أنت تعلم ما يلزم من أمر هذين الولدين ، وأمهما ولدا أخيك ، ولا حاجة مع هذا إلى تأكيد وصية » . . ورعاية لحق الصداقة ومكانة الموصي ، تلقاهما ابن شداد بكل ترحيب وأنزلهما في مدرسته ، وقرر لكل منهما مرتباً عالياً يساوي مرتب الطلبة الكبار ، رغم حداثة سنيهما .

ولم يكن ابن شداد يقوم بمهمة التدريس في ذلك الوقت لكبر سنه ، وإنما كان قد رتب في مدرسته أربعة معيدين يشتغل الطلاب عليهم . فبدأ أحمد وأخوه يقرءان على بلديتهما ورفيق والدهما أيضاً الشيخ جمال الدين أبي بكر

۱ انظر مثلا الوفيات ۷ : ۹۸ ، ۶ : ۱٦١ .

۲ الوفيات ه : ۸۱ ، ۳۳۲ .

٣ الوفيات ٦ : ١٣٩ ، ٧ : ٨٨ .

<sup>؛</sup> الوفيات ٧ : ٨٩ – ٩٠ .

ه الوفيات ٧ : ٩٠ .

الماهاني ، ولكن هذا الشيخ توفي بعد سنة من اقامتهما بحلب ، فأخذ أحمد يتردد إلى الشيخ أبي عبد الله ابن الحباز الموصلي الفقيه ، وهو إذ ذاك يدرس بالمدرسة السيفية ، فقرأ عليه كتاب « الوجيز » للغزالي وبلغ فيه حتى « باب الاقرار » أ ، وبالجملة قرأ عليه صدراً صالحاً من فقه الامام الشافعي وتميز فيما قرأ عليه .

وفي أثناء ذلك كان ابن شداد يعقد مجالس الحديث في داره ، وخاصة تلك المجالس التي كان يعقدها عقب صلاة الجمعة ، وكان رجلاً حسن المحاضرة ، تجري في مجالسه الفوائد الكثيرة ، إلا أن الكبر كان قد أوهنه بحيث أصبح « كفرخ الطائر من الضعف » وأخذ جسمه يعجز عن تحمل البرد ، فكان دائماً يجعل في غرفته منقلاً كبيراً تؤجج فيه النار ، وقد تدثر بالثياب الثقيلة ، والطلاب من حوله في كرب وضيق لشدة الحرّ ؛ وإذا كان أحمد لم يدرك ابن شداد في السن التي يمكنه فيها أن يفيد منه فائدة كبيرة ، فانه أفاد كثيراً من مجلسه الحافل بشي أنواع الفوائد ، وفي ذلك المجلس تعرّف إلى عدد كبير من علماء المدينة وأدبائها ، وتعرف إلى عدد آخر من طلاب العلم ، وانعقدت بينه وبين بعضهم صداقات متينة .

وكان الأساتذة المذكورون قادرين على تخريج الطلاب في علوم الفقه والحديث ، ولكن حرص ابن خلكان على دراسة اللغة والنحو جعله يتجه إلى أستاذ آخر ، كان يعد في عصره شيخ الجماعة في الأدب ، وذلك هو موفق الدين ابن يعيش ، وكان يقرىء بعد العصر بجامع حلب في المقصورة الشمالية منه ، وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية ، وكان قد التف حوله جماعة من الطلبة المتميزين لا يفارقون دروسه ، فأخذ أحمد في القراءة عليه ، وابتدأ بكتاب اللمع لابن جني ، أواخر سنة ٦٢٧ ، ولكنه أكمل الكتاب على غيره بأسباب اقتضت ذلك . وفي الوقت نفسه كان يستمع لدروس من يحضر

١ المصدر السابق .

۲ عقود الجمان ۱ : ۵۵۵ .

٣ الوفيات ٧ : ٩١ .

عنده ، وقد أعجبته في ذلك الأستاذ خفة روحه ، وصبره الطويل في التفهيم ، للمبتدئين والمنتهين على السواء ، وسجل من نوادره وظرفه صوراً حية عندما ترجم له ١ .

ومنذ أن حلّ ابن خلكان مدينة حلب ، جعل همة أن يلقى المورخ الدين ابن الأثير ، وكان حينئذ يقيم في تلك المدينة في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الحادم أتابك الملك العزيز صاحب حلب ، وجعل يتردد إليه طوال إقامته في تلك المدينة ، وابن الأثير يرعاه رعاية خاصة ، لعلاقة وثيقة كانت بينه وبين والده ، وانقطع تردده إليه حين سافر ابن الأثير إلى دمشق سنة ٢٦٨ ، فلما عاد إليها ، عاد ابن خلكان يلازمه غير أنه لم يقم طويلا وسافر إلى الموصل ٢ ، ومن هذه العلاقة على قصرها نجده يتحدث عن ابن الأثير بكثير من الاجلال ، ويعده أحد شيوخه . كذلك غيد قبد عبد اللطيف موفق الدين البغدادي من شيوخه ، ولا بد أن نفترض فأنه يعد عبد اللطيف موفق الدين البغدادي من شيوخه ، ولا بد أن نفترض أنه لقيه بحلب ، إذ نزلها عبد اللطيف في أواخر رمضان سنة ٢٣٦ – أي قبل مقدم ابن خلكان بقليل ، وأقام بها مدة والناس يشتغلون عليه ، وشهاب الدين طغريل الأتابك يرعى جانبه ، وكان يتردد إلى جامع حلب ويسمع الحديث ويقرىء العربية ٣ .

وكان هناك أستاذ آخر يعقد حلقة التدريس بجامع حلب في المقصورة السرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة التي يصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعة ، ذلك هو الأستاذ ابن الجبراني ، وكان استاذاً متضلعاً من علم اللغة ، ولكن ابن خلكان لم يدرس عليه وإنما اتبح له أن يتسقط بعض حديثه وهو جالس في قبالة تلك المقصورة ، إلا أنه صادف من بعد عودته من دمشق أحد تلامذة الجبراني وهو أبو المحاسن الشواء ؛ أقول : بعد عودته من دمشق،

١ ترجمته في ج٧ : ٤٦ وانظر مخاصة : ٤٨ .

۲ الوفيات ۳ : ۳؛۹ .

٣ أبن أبي أصيبمة ٢ : ٢٠٧ – ٢٠٨ وانظر الوفيات ٦ : ٧٦ حيث يقول المؤلف عند ذكر عبد اللطيف «شيخنا» .

لأن فتر دراسته في حلب لم تستمر مطردة ، بل ارتحل منها ، وربما كان لوفاة ابن شداد (١٤ صفر ٦٣٢) أثر مباشر في ازماعه الانتقال منها . وتوجه إلى دمشق ، فأقام فيها عاماً كاملاً ، دخلها في شوال سنة ٦٣٢ للاستغال على الشيخ ابن الصلاح ، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه ، وكان يدرس بالمدرسة الرواحية ودار الحديث بدمشق ومدرسة ست الشام ، ويقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير اخلال بشيء منها أ . ولا يحدثنا ابن خلكان عن المواد التي درسها على ابن الصلاح ، وان كنا نستطيع أن نقدر أن الحديث كان أهمها ، إلا أنه يقر بأنه كان أحد أشياخه الذين انتفع بهم .

وقد اتيح لابن خلكان أن يرى الملك الكامل والملك الأشرف في دمشق (٦٣٣) وهما يركبان معاً ويلعبان معاً بالكرة في الميدان الأخضر الكبير في شهر رمضان من ذلك العام ، ويرى تأدب كلّ واحد منهما مع الآخر ٢ ، ولعله في هذه الفرة رفع قصيدة إلى الملك الكامل يمدحه بها ، ومطلعها :

هوىً بين أحناء الضلوع مخامر وفرط غرام أضمرته السرائر

هوى بين احناء الضلوع محامر وفيها يقول في مدحه :

ولكنه للدين في الله ناصر فعاد بأحزاب الصغار الأكابر ثعالبها تخشى الليوثُ الحوادر لقد خذل الباغين منصور جيشه فرد وجوه الروم سوداً ببيضه وفي سمره حمر المنايا فمن سُطا

وليست هذه أولى محاولاته الشعرية ، بل كان كثيراً ما يجرب قريحته بنظم الشعر ، مثلما كان يعود ذاكرته – إلى جانب دراسة الأصول الفقهية وغيرها – حفظ الأشعار الرقيقة ٣ . وقد لقي وهو بدمشق عدداً من طلاب العلم والعلماء ، كان من بينهم رجل فاضل في علوم الرياضة أشكلت عليه

١ الوفيات ٣ : ٣٤٣ ، ٢٤٤ .

۲ الوفيات ه : ۳۳۳ .

٣ عقود الجان ١ : ٥٥٤ .

بعض المسائل الرياضية فكتب جميعها في درج وأرسلها إلى ابن منعة بالموصل ليحلتها له، فأجابه بجواب غاية في التواضع بعد أن حلها جميعاً، مما جعل الرجل يقول لابن خلكان «ما سمعت مثل هذا الكلام إلا للأوائل المتقنين. لهذه العلوم، ما هذا من كلام أبناء هذا الزمان» أ. ومن أولئك محمود الحصيري الذي اجتمع به عده مرات ، إذ كان يدرس بالمدرسة النورية بدمشتى ، وكان من أبرز فقهاء الحنفية ، ومن أشد الناس ذكاء "، ولكنه لم يذكر أنه أخذ عنه شيئاً من العلم المعلم المناس أسد الناس أخذ عنه شيئاً من العلم المناس أبرز فقهاء الحنفية ، ومن أشد الناس ذكاء "، ولكنه المناكر أنه أخذ عنه شيئاً من العلم المناكر أنه أخذ عنه شيئاً من العلم المناكبة المناكب

وبعد اكتمال عام قضاه في دمشق ، عاد إلى مدينة حلب يجدد العهد بالمدرسة البهائية القاضوية (نسبة للقاضي بهاء الدين ابن شداد) ويلقى رفاق الطلب ، ومنهم عون الدين ابن العجمي الحلبي " ، ومنهم صديقه كمال الدين ابن الشعار الذي كانت فاتته فرصة لقائه باربل . فقد التقى به بحلب ، وأنشده شيئاً من شعره ، وكان فيما أنشده القصيدة التي قالها بدمشق في مدح الكامل، وكان انشاده لها في جمادى الآخرة من سنة ١٣٤٤ ، ومنذ أواخر العام السابق انعقدت أواصر الصداقة بينه وبين أني المحاسن الشوّاء ، أحد المتحققين بعلم العروض والقوافي ، وكان يعجبه أن يسمع شعره وأكثره مقطوعات يتلاعب فيها بالمصطلحات النحوية واللغوية ، ويقيد منها ما يسمع ، وقد بقيا صديقين إلى أن توفي الشوّاء (١٩ عرم سنة ١٣٥) ".

وأكبر الظن أنه تعرّف بحلب لا بغيرها إلى الشاعر الماجن المدعو شيطان الشام واسمه أبو العز يوسف بن النفيس الاربلي ، فهو يدعوه «صاحبنا » أ

۱ الوقیات ه : ۳۱۵ .

۲ الوقيات ؛ : ۲۵۹ .

٣ الوفيات ٦ : ٢٥١ .

ع عقود الجمان ١ : ٢٥١ .

ه الوفيات ٧ : ٣٣٦ .

۲ الوفيات ؛ : ۱۵۱ .

وكان شيطان الشام يسلك في الشعر طريقة ابن حجاج وينظم الزكالش العامية ، وقد رحل إلى البلاد من إربل وامتدح الملوك ، ثم أقام في كنف بدر الدين لوُلوَّ صاحب الموصل ١ .

لقد عرف ابن خلكان كثيراً من شئون مدينة حلب وضواحيها ، وأحداثها، ومعالمها البارزة ، وتوفي الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر وهو فيها (سنة ١٣٤) فنظم في رثائه قصيدة مطلعها :

هوى من نظام الملك واسطة العقــد ولم يك من صرف المنية من بد ٣٠

وكثيراً ما كان يعود بذاكرته – وهو يولف كتابه – إلى ما رأى وسمع ، من ذلك مثلا وقفته عند مقتل السهروردي فانه قد تصدى لتلك الحادثة بقوله: «وقد أقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ، ورأيت أهلها مختلفين في أمره ، وكل واحد يتكلم على قدر هواه ، فمنهم من ينسبه إلى الزندقة والالحاد ، ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وأنه من أهل الكرامات ... » ، وكان لقاوه للناس لا يقل فائدة عما أفاده في مجالس الشيوخ ، إذ كان قلمه سريعاً إلى التقييد، وحسبنا أن نعلم أن ما رواه من شعر ابن باجه إنما أخذه عن بعض شيوخ المغاربة ،

وبعد أن أقام في ديار الشام ما يقرب من عشر سنوات أزمع الرحلة إلى مصر. متى رحل ولماذا؟ لقد أثبت المولف بخطه نفسه في ترجمة شيخه ابن شداد أنه غادر حلب في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٣٥ °، ولكنه في موضع آخر من كتابه يقول انه سافر إلى الديار المصرية سنة ٦٣٦ ،

١ عقود الجهان ١٠ : ١٥٥ وما بعدها .

۲ عقود الحمان ۱ : ۹ه؛ .

٣ الوفيات ٦ : ٣٧٣ .

٤ الوفيات ٤ : ٢٣٠ .

ه الوفيات ٧ : ١٠٠٠ .

٦ وقع في ٥ : ٣١٧ في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ،وصوابه في سنة ست وثلاثين .

والطاهر أن المؤلف تجوّز في هذا الموضع وجعل التاريخ تقريبياً ، أو أنه تجوَّل قليلاً في جنوب الشام وأنه وصل الديار المصرية في أوائل سنة ٦٣٦ . أما ارتحاله من حلب فربما كانت وراءه أسباب عَدة منها: يأسه من العودة إلى إربل بعد إذ اجتاحها التتر وخربوها سنة ٦٣٤ ؛ ومنها ــ فيما أقدّر ــ عدم الاطمئنان إلى الأوضاع السياسية في ديار الشام ، بعد إذ أصبحت مهددة بالغزو التتريّ ، وعدم نجاح ابن خلكان في الاتجاه الشعري والاتصال بملوك آل أيوب ، ولعل أهمها ارتياد دار جديدة من دور العلم ، فانه كان ما يزال يرى نفسه في دور الطلب ، فلعل مصر أن تكون هي البيئة العلمية التي توفر له أعلاماً آخرين من الأساتذة ، بعدما تتلمذ على أشهر الأساتذة في ديار الشام . ومع ذلك فاننا لا نجد له شيخاً متميزاً في مصر سوى عبد العظيم المنذري ، صاحب التكملة ١ ؛ صحيح ان إقامته بمصر جمعته بتلامذة ابن فيره الشاطبي <sup>٢</sup> وأنه لقي كثيراً من أصحاب ابن بري وأخذ عنهم رواية وإجازة "كَمَا لَقِي أَصْحَابُ الْحَشُوعِي وَسَمَعُ عَلَيْهُمْ وَأَجَازُوهُ ، وَلَقِي ابن الخشوعي واجازه جميع مسموعاته واجازاته من أبيه؛ وتعرف إلى ابن الحاجب من بعد وألقى عليه بعض الأسئلة وأفاد من علمه ° ؛ ولكن الصداقات التي كوّنها مع جماعة من الأدباء بمصر ، كانت أقوى بكثير من العلاقات التي ربطته بالشيوخ . هل وجد ابن خلكان أن ما طلبه من العلم في ديار الشام قد كان زاداً كافياً له في الديار المصرية ؟ أتراه كان ما يزال يعتقد أنه سيكون ابن خلكان « الأديب الشاعر » لا الفقيه ابن العائلة إلى لم يمكنها أصلها الكردي من اجادة مرموقة في البلاغة العربية ؟ أم أن أعباء الحياة ربطته – في دور مبكر ــ بالوظيفة ، فانصرف إليها عن الطلب المنظم ولقاء الشيوخ ؟ أسئلة

١ انظر مقدمة المحقق لهذا الكتاب .

۲ ألوفيات ٤ : ٧٢ .

٣ الوفيات ٣ : ١٠٩ .

<sup>£</sup> الوفيات ١ : ٢٧٠ .

ه الوفيات ۲ : ۲۵۰ .

ليس من المهم أن نجيب عنها بيقين قاطع ، إذ من ذا الذي يستطيع أن يقطع بالحسم في مثل هذه الشئون ؟

اتجه ابن خلكان إلى الاسكندرية ، وقضى في تلك المدينة خمسة أشهر (من عام ٦٣٦) ، وفيها لقي أحد الحساب فشرح له قضية الشطرنج إذا ضوعف العدد في كل بيت منه وبدلا من أن يلقى الأساتذة الأحياء أخذ يلقى الأموات منهم في منامات عجيبة ، فرأى المبرد وحاكمه على خطأ وقع فيه في شعر أبي نواس في كتابه «الروضة » ٣ . والحقيقة أن منامات ابن خلكان — سواء هذا الذي رآه في الاسكندرية أو المنام الذي رأى فيه أبا على الفارسي أو ذلك الذي رأى فيه ابن عنين بعد سنوات (٦٤٩) صلى تلفت الانتباه بوضوحها وحد آما ودلالتها على انشغال نفسه بالقضايا اللغوية والأدبة .

وفي ٢٧ ذي القعدة سنة ٦٣٧ نجد ابن خلكان في القاهرة حين وصل اليها الملك الصالح ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ، ونراه لا يستشرف إلى شيء استشرافه إلى لقاء بهاء الدين زهير ، وقد استطاع أن يحقق هذه الأمنية في أواخر ذلك العام (٦٣٧) ، وكان ذلك اللقاء فاتحة صداقة امتدت حتى وفاة البهاء (٦٥٦) ؛ وكان إعجاب ابن خلكان بشعره أحد العوامل التي قوّت تلك الصداقة ، وأجازه البهاء رواية ديوانه ٧ . ويجب أن نذكر أن البهاء كان ذا مقام مرموق في الدولة الايوبية، وان ابن خلكان الذي لم يعد له سند من مستقر أو مرتب جار كان بحاجة إلى من يصله بذوي السلطان . وجرّت صداقته للبهاء إلى صداقة أخرى مع ابن مطروح ، فقد كان البهاء وحرّت صداقته للبهاء إلى صداقة أخرى مع ابن مطروح ، فقد كان البهاء

١ الوفيات ٤ : ٣١٨ .

۲ الوفيات ٤ : ٣٥٨ .

٣ الوفيات ٤ : ٣١٨ .

الوفيات ٢ : ٨١ .

ه الوفيات ه : ۱۸ .

٦ الوفيات ه : ٨٥ .

٧ الوفيات ٢ : ٣٣٢ ، ٣٣٦ .

وابن مطروح كالأخوين ، واكن ابن مطروح كان في خدمة الملك الصالح ، ولم يرجع إلى مصر إلا في سنة ٦٣٩ وظل فيها حتى سنة ٦٤٣ ، وفي هذه الفترة تأكدت الصلة بين ابن مطروح وابن خلكان ، وكانا يكثران اللقاء ، وكان ابن مطروح ينشده شعره حتى انه أنشده أكثر ديوانه ، وبعد سنة ١٤٧ انقطع ابن مطروح في داره، فكان ابن خلكان يجتمع به في كل وقت. وقبل هذا الانقطاع (٦٤٣ – ٦٤٧) كانت المكاتبات تجري بينهما باستمرار. ومرة تأخر ابن خلكان عن زيارة صديقه وهو يشكو ألما في عينيه انتهى به إلى مقاربة العمى ، فكتب إليه ابن مطروح :

يا من إذا استوحش طرفي له لم يخل قلبي منه من أنس والطرف والقلب على ما هما عليه ، مأوى البدر والشمس ا

ولم تقف هذه العلاقات الأدبية عند البها زهير وابن مطروح ، بل تجاوزتهما إلى آخرين ممن كانوا بمصر وفي مقدمتهم ابن الحيمي " وأبو الحسين الجزار " .

ولعل ثلاثة عوامل عملت في ايجاد منصب لابن خلكان، أولها وأهمها : شخصيته المحببة وعلمه ، وثانيهما صداقته لاثنين من كبار المسئولين في الدولة وهما البها زهير وابن مطروح ، وثالثهما النسب الزرزاري الذي كان يجمع بينه وبين قاضي القضاة بمصر : بدر الدين السنجاري المعروف بقاضي سنجار (٣-٣٦٣) أ. فولي نيابة القضاء بمصر ، ولا ندري متى تولى هذا المنصب ، ولكنا نجده يحتله سنة ١٤٥ محين يحكي قصة صاحبه جمال الدين بن عبد الاربلي وقد جاءه في مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة ، والناس يزدحمون لكثرة اشغالهم حينئذ ، وكيف فقد ابن عبد مداسه، وشكا إلى النائب ابن خلكان ما جرى له في أبيات شعرية و م يكن «مجلس إلى النائب ابن خلكان ما جرى له في أبيات شعرية و م يكن «مجلس

١ الوفيات ٦ : ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، وفي الشمس اشارة إلى لقب ابن خلكان « شمس الدين » .

۲ الوفيات ۲ : ۲۰۹ ، ۳۶۲ .

۳ الوفيات ۲ : ۲۲۵ .

<sup>£</sup> الوفيات ۲ : ۲۹۲ ، ۲۹۲ .

ه الوفيات ۲ : ۹۸ – ۹۹ .

الحكم العزيز » قاصراً على استماع الشكاوى والفصل في القضايا ، فكثيراً ما كان معرضاً لشئون أخرى : فهو يسأل ابن الحاجب عن بعض شئون النحو حين يحضر لأداء الشهادة، وأحياناً يجتمع عنده بعض الأدباء والشعراء فيتحول المجلس إلى مطارحات أو انشادات ؛ دخل عليه مرة فخر الدين الشاطبي ، وهو ينوب في الحكم بالقاهرة ، فأنشده فخر الدين قصيدة منها :

وإذا الرقيب درى بـ فلأنه أخفى لديه من النسيم وألطف

فانتقده القاضي لأنه بالغ في وصف نحول المحب وقال له : يا شيخ فخر الدين إلى جار فخر الدين ، لطفته لطفته إلى أن عاد لا شي ، فالتفت فخر الدين إلى جار له وقال بلهجته الأندلسية : القاضي حمار ما له دوك شي (أي ماله ذوق ) . أ

وفي بعض التعليقات أنه ولي قضاء المحلة ، مترقياً إلى تلك الوظيفة من النيابة عن قاضي سنجار ، ولكن ليس ثمة في المصادر التي حصلتها ما يويد هذه الرواية ٢ . وفي سنة ٦٤٩ فقد صديقه ابن مطروح الذي دفن بسفح المقطم وحضر الصلاة عليه ودفنه ٣ . وفي القاهرة تم لابن خلكان التأهل «بعد تقلب الأحوال » ورزق بابن سماه موسى – حسبما كان قد أوقع الله في نفسه حين أعجب بالشيخ موسى ابن منعة – وكان مولد موسى وقت طلوع الشمس حادي عشر صفر سنة ٢٥١ بالقاهرة ٤ ، وهو يقول ان موسى طلوع الشمس حادي عشر صفر سنة ٢٥١ بالقاهرة ٤ ، وهو يقول ان موسى

١ الفوات ٣ : ٣٢٧ .

٢ أشار إليها دي خلان في الوفيات (مقدمة الترجمة الانحليزية) ...

۳ الوفيات ۲ : ۲۹۲ .

انظر الوفيات ه : ٣١٧ ؛ وكان عمر موسى تسع سنوات حين انتقل أبوه قاضياً إلى دمشق وأخذه معه ، وقد كان ذا ذكاء ، واتجه نحو الاشتغال بالعلم ، فأجاز له السبط وسعم من التجيب وحدث ، وفي سنة ٢٧٧ نراه يحضر الدرس بالمدرسة الظاهرية ، وكان مدرس الشافعية رشيد الدين اسماعيل المعروف بالفارقي أحد أصحاب والده ، وقرأ عليه محتصراً في علم البيان للرماني وآخر في العلم المذكور للقيرواني ، وأجازه صدر الدين سليمان الحنفي مدرس الحنفية بمصنفاته ومسموعاته وكذلك أجازه مجد الدين ابن الصاحب كمال الدين ابن العديم . وقد درس بالمدرسة النجيبية في حياة أبيه وبعد وفاته وولي الدواوين الحكمية ، ونراه سنة ٢٠٧ في بعلبك ثم ينتقل إلى دمشق حيث توفي سنة ٧١٧ . ويقال انه لم يكن حسن حين ونراه سنة ٢٠٧ في بعلبك ثم ينتقل إلى دمشق حيث توفي سنة ٧١٧ . ويقال انه لم يكن حسن حين حين المسلم المناس المن

ولده «الأكبر » مما يدل على أنه رزق أولاداً آخرين ولكنا لا نعرف شيئاً عنهم ؛ ومن اشارة لابن المؤلف نعلم أن والده كان يقطن حينئذ بحارة الباطلية بخط الجامع الأزهر ١ .

وتحتجب عنا أخباره بعد ذلك بضع سنوات ، حتى ٢٤ شوال سنة ٦٥٦ عندما عم القاهرة مرض لم يكد يسلم منه أحد ؛ ولم يكن هذا المرض قاصراً على القاهرة، فانه كان أيضاً قد انتشر في ديار الشام ومات بسببه خلق كثير ٧ ؛ وبسببه لزم ابن خلكان الفراش . وبعد حوالي عشرة أيام من بدء انتشاره وصلته الأخبار بأنه فقد صديقاً من أقرب أصدقائه إلى نفسه وهو البها زهير ، فلما أبل من مرضه مضى إلى تربته وقرأ عنده شيئاً من القرآن الكريم وترحم عليه ٣ ؛ وفي العام نفسه ، بل وفي اليوم الذي قضى البها زهير فيه نجمه ، توفي شخص آخر ، كان يحظى من ابن خلكان بكل تقدير واحترام وذلك هو شيخه عبد العظيم المنذري . وقبل انتشار المرض ، ومن بعد انزياح ظله ، كان ابن خلكان قد أخذ يشغل نفسه بتأليف كتاب في التراجم ، وهو ما سأتحدث عنه في موضع آخر .

وجاء الانتصار في عين جالوت ، ثم مقتل قطز ، بطل تلك المعركة ، عققاً الفرصة لتولي الظاهر بيبرس الحكم ؛ وبمجيئه يدخل ابن خلكان في دور جديد ، إذ وقع عليه اختيار الظاهر ليكون قاضياً القضاة في ديار الشام ، ولا بد من أن يكون ابن خلكان النائب قد لفت إليه انتباه رجال الدولة بكفايته ومزاياه حتى يرشح لمثل هذا المنصب ؛ كان القاضي بالشام هو بجم

<sup>=</sup> السيرة وأنه كان ذا تأثير على أبيه ؛ وكنيته أبو الفتح ، ولقبه كمال الدين ( الدرر الكامنة ه : ١٤٣ والوفيات ؛ : ١١٥٧ الحاشية ) .

١ الوفيات ٤ : ٨٥٨ ( الحاشية ) وانظر الحطط ٢ : ٨ حيث يقول أن حارة الباطلية احترقت سنة ٢٦٣ و وفي هذا التاريخ كان ابن خلكان بدمشق، وهذا يعني شيتين: أنه فقد داره إن كان له ثمة دار يمتلكها ، وأنه حين عاد إلى القاهرة بعد عزله وجد لنفسه مسكناً جديداً في حارة أخرى.

٢ السلوك ١/١ : ١٠٤ .

٣ الوفيات ٢ : ٣٣٨ .

الدين ابن السنى ، وقد تحدث الناس فيه بأمور بلغت الظاهر ، فقرر أن يعزله ، واستشار الأمير جمال الدين ايدغدي العزيزي في من يوليه مكانه ، فأشار عليه بابن خلكان ١ . وصدر الأمر إلى ابن خلكان بأن يتأهب للسفر في صحبة الملك الظاهر ، فطوى أوراقه وجمع مسوّداته ، وخرج في « الركاب العالي المولوي السلطاني المجاهدي المرابطي » من القاهرة يوم الاحد ٧ شوال سنة ٦٠٩ ، ووصل الركب دمشق يوم الاثنين ٧ ذي القعدة ، أي أن المسافة استغرقته شهراً كاملاً ٢ . وفي يوم الحميس ٨ ذي الحجة ( بعد الاستقرار بدمشق شهراً آخر ) عزل النجم ابن سني الدولة عن القضاء ، وتولى القضاء ابن خلكان ، وأمر النجم بالسفر إلى الديار المصرية وكان حاكماً جائراً فاجراً ظَالِمًا متعدياً فاستراح منه العباد والبلاد " ؛ وفي يوم الجمعة بعده قرىء بالشباك الكمالي بجامع دمشق تقليد القضاء لابن خلكان «ويتضمن أنه فوض إليه الحكم في جميع بلاد الشام من العريش إلى سلمية ، يستنيب فيها من يريده وفوض إليه النظر في أوقاف الحامع والمصالح والبيمارستان والمدارس وغيرها مما كان تحت يد الحاكم المعزول ، وفوض إليه تدريس سبع مدارس كانت تحت يد المعزول وهي : العذراوية والعادلية والناصرية والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسية "أ ، وكان أبو شامة ممن حضر قراءة هذا التقليد .

وبدأ ابن خلكان بممارسة هذه المهام الكثيرة من تعيين نواب له في البلاد°، وضبط لما تحت يده من أوقاف، وتنصيب معيدين في المدارس، ومراجعة للأحكام وفصل في القضايا، ولم ينس ما يفرضه عليه منصبه الجديد

١ ذيل مرآة الزمان ٣ : ١٢٤ .

٢ الوقيات ٧ : ٢٥٧ ؟ وقد وقع في المنهل الصافي خطأ في تاريخ توليه القضاء إذ كتب ٦٦٦ .

٣ ذيل الروضتين : ٢١٤ وعقد الجان الورقة : ١٣٤ والنقل فيه عن أبي شامة وعن تاريخ النويري .

<sup>؛</sup> ذيل الروضتين : ٢١٥ وعقد الجمان (نقلا عن أبي شامة ) : ١٣٤ وابن كثير ١٣ : ٢٣٩ و فطوطة برلين ٢٠٥ Spr. 61 والدارس ١ : ١٩٢ ، وانظر الحديث عن هذه المدارس في الكتاب الأخير في صفحات متفرقة .

ه نعرف من نوابه على القضاء علي بن محمود الشهرزوري الكردي (الدارس ١ : ٤٤١) وقد توفى سنة ٦٧٥ .

من تعرّف إلى العلماء والأعيان ، وإنشاء علاقات وذية في بيئة ما تزال جديدة عليه . وكان من أولى المحاولات التي قام بها ، زيارته للعز الاربلي ، أحد أبناء بلده ، واسمه الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الغنوي ، وشعر بالحرج من هذه الزيارة ، فان العز كان ما يزال يعده ذلك الفتى الناشىء الذي لم يخزز تقدماً في العلم والمعرفة ، بينا كان ابن خلكان، قاضي قضاة الديار الشامية ، يرى نفسه في غير تلك المرآة ، ولهذا كانت هي الزيارة الوحيدة ، ولم يعد بعدها للقائه إباء وصوناً للنفس عما يخدشها أ .

ولم يكن من المكن لابن خلكان أن يقوم بالتدريس في جميع المدارس التي وكل أمرها إليه ، فنزل عن بعضها لبعض العلماء ، واعتمد في بعضها الآخر على المعيدين ؛ وأول مدرسة تخلى عنها هي الركنية الملاصقة للفلكية ، فقد نزل عنها لأي شامة ، وفي ١٢ محرم ٢٦٠ ابتدأ أبو شامة بذكر الدرس فيها من مختصر المزني ، وكان ابن خلكان من المستمعين إلى درسه ٢ . ويبدو أن العلاقة بين أبي شامة وقاضي القضاة ظلت طيبة ، وأن قاضي القضاة استطاع أن يكسب ثقة المؤرخ ، ولذلك نجد أبا شامة يلجأ إليه في شرح حادثة الكمال خضر ابن أبي بكر الكردي بمصر ، وهي حادثة أدت إلى شنقه ٣ ، كانه عين النه المن على المناه المن

١ ذيل مرآة الزمان ٢ : ١٦٥ ؛ وقد توفي العز الاربلي سنة ٦٦٠ ( ذيل الروضتين : ٢١٦ ).

٢ ذيل الروضتين : ٢١٦ ، وعقد الجان ، الورقة : ١٣٧ و ابن كثير ١٣ : ٢٣٥ و تخطوطة
 برلين المذكورة والركنية نسبة إلى ركن الدين منكورس ( انظر الدارس ١ : ٢٥٣ ).

٣ ذيل الروضتين : ٢١٧ – ٢١٨ وخلاصة الحادثة أن الشهرزورية التفت على المذكور ،
 وحاولت مبايعة خليفة من بني العباس كان مع خضر في السجن ، ثم توفي العباسي وخرج
 خضر من السجن فسعى لاتمام الأمر لابنه .

<sup>؛</sup> الوفيات ؛ : ٢٥٧ - ٢٥٨ ( الحاشية ) .

للصلاة مغتبطاً بما كان فيه من معرفة الجدل والحلافعلى اصطلاح المتأخرين ١٠. وجعل محيي الديوان النواوي نائباً عنه في المدرسة الناصرية فظل في وظيفته حتى سنة ٢٦٦٩

ويهمنا من أحداث سنة ٦٦٠ حادثتان تتصلان اتصالاً جانبياً بابن خلكان: أولاهما : عودة العساكر المصرية مع ما صحبها من عسكر الشام من غزوة إلى انطاكية ، ودخولهم دمشق في شعبان من ذلك العام واحضارهم – مما صادوه – أذن حمار وحش عرضوها على ابن خلكان فقرأ عليها رسم «بهرام» واستمد من ذلك فكرته – التي ربما كانت ممعنة في الحطأ – عن أن عمر حمار الوحش قد يبلغ مقدار ثمانمائة سنة أ . والحادثة الثانية هي وصول العسكر المصري مرة أخرى من مصر في ذي القعدة وعلى مقدمتة عز الدين الدمياطي، وقبضهم على نائب السلطنة بدمشق الحاج علاء الدين طيبرس الوزيري، لأنه كان عسوفاً يمكن البدو من شراء الغلال فترتفع أسعارها محلياً ، ويخوف لأنه كان عسوفاً يمكن البدو من شراء الغلال فترتفع أسعارها محلياً ، ويخوف الناس بهجوم التر . فيهربون من مواطنهم ، وتولية الأمير جمال الدين أقوش المعروف بالنجيبي والذي أسس مدرسة عرفت بالنجيبية لصق المدرسة أقوش المعروف عليها أوقافاً دارة ، وسيكون لهذه المدرسة علاقة بابن خلكان في مرحلة تالية .

وفي السنة التألية (٦٦١) كان الظاهر في الكرك، لأنه علم أن صاحبها المغيث عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل كان يراسل هولاكو ويحثه على القدوم إلى دمشق مرة أخرى ، وقد أنتى الفقهاء بقتله ، واستدعى الظاهر ابن خلكان وعرض عليه تلك الفتاوى .

١ ذيل الروضتين : ٢١٧ .

٢ الدارس ١ : ١٦١ .

٣ ذيل الروضتين : ٢١٩ .

٤ الوفيات ٦ : ١٥٤ – ٥٥٥ .

ه ذيل الروضتين : ٢٢٠ – ٢٢١ ؛ وقد توفّي النجيبي سنة ٦٧٧ وكان كثير الصدقة محباً العلماء ( ابن كثير ٦٣ : ٢٨١ والدارس ١ : ٤٦٨ ) .

٣ ابن كثير ١٣ : ٣٨٨ ومخطوطة برلين .

وخلا منصب التدريس بدار الحديث في أواخر جمادى الآخرة ( ٦٦٢ ) اذ توفي المدرس بها جمال الدين ابن الحرستاني ، وصلّى عليه قاضي القضاة بجامع دمشق ، ثم عين أبو شامة خلفاً له ، وحين بدأ بذكر الدرس فيها من تصنيفه خطبة كتاب المبعث ، والحديث والكلام على سنده وفنه ، كان إبن خلكان أحد حضور ذلك الدرس .

وفي سنة ٦٦٣ كانت احدى غزوات الظاهر الكثيرة ضد قلاع الصليبيين في بلاد الشام ، وقد وجه همة في ذلك العام للاستيلاء على قيسارية، فاستولى عليها في جمادى الأولى ، ثم استولى على أرسوف في رجب ، وكانت القاعدة المتبعة إرسال كتب البشائر إثر كل فتح ، وقد ورد عليه كتاب البشارة بفتح أرسوف من إنشاء فتح الدين عبد الله بن القيسراني مفتتحه كالآتي : وجدد الله البشائر الواردة على المجلس السامي القضائي وسرّه بما أسمعه ، وأبطل ببركته كيد العدو ودفعه ، وجاء بها سبب الحير وجمعه ، ولا زالت التهاني إليه واردة ، والمسرّات عليه وافدة ، ونعم الله وبركاته لديه متزايدة » أم وصف للفتح ، وتوجيه لابن خلكان كي يحدث بهذا النصر الفقهاء والعدول ، ويكاتب نوابه بخبره ، وينشره بين الناس ، ويدعو للملك باطراد النصر القور .

وبعد الانتصار في أرسوف استدعى الملك الظاهر قاضي القضاة وجماعة العدول ووكيل بيت المال وجماعة من الفقهاء والأثمة ، لكي يشهدوا تمليك الأمراء ما وزعه عليهم من الاقطاعات؛ وحضر ابن خلكان إلى غزة وكتب مكتوباً خاصاً بالتمليك ، وهذا بعض نصه ليكون فيه دلالة على أسلوب ابن خلكان الانشائي : « أما بعد ... فان خير النعمة نعمة وردت بعد الياس ، وجاءت بعد توحشها وهي حسنة الايناس ، وأقبلت على فترة من تخاذل الملوك وتهاون الناس ، وقرعت أبواب الجهاد وقد غلقت في الوجوه ، وأنطقت ألسنة المنابر وشفاه المحابر بالبشائر التي ما اعتقد أحد أن بها تفوه ، فأكرم بها نعمة على الإسلام وصلت للملة المحمدية أسباباً ، وفتحت للفتوحات أبواباً ،

١ ذيل الروضتين : ٢٢٩ واين كثير ١٣ : ٢٤٢ والدارس ١ : ٢٣ .

۲ ذيل مرآة الزمان ۲ : ۳۱۹ – ۳۲۰ .

وهزمت من التتار والفرنج العدوين ، ورابطت من الملح الأجاج والعذب الفرات بالبرين والبحرين ... » وهي رسالة طويلة ، لا يختلف أسلوبها المسجوع عما درج عليه كتاب ذلك العصر . وبعد أن قرىء هذا الكتاب على السلطان ، كتب أيضاً كتاب التمليك الشرعي لكل أمير ، وفرقت النسخ على الأمراء ، وأحسن الظاهر إلى ابن خلكان وخلع عليه الم

وأجرى الملك الظاهر في هذه السنة بعد عودته إلى القاهرة أول تغيير جنري في نظام قصاء القضاة . فقد كان قاضي القضاة بمصر \_ كما كان في ديار الشام حتى ذي الحجة من هذا العام ــ شافعي المذهب ، وصادف أن كان صاحب هذا المنصب بمصر وهو ابن بنت الأعز يتوقف كثيراً في أمور تخالف مذهب الشافعي ، فأصدر الملك الظاهر أمراً بتعيين ثلاثة قضاة آخرين مستقلين في الحكم ، يمثلون المذاهب السنية الثلاثة الأخرى ، ولكن هذا القرار لم يجر تنفيذه في ديار الشام إلا في السنة التالية( ٦٦٤ ). ففي شهر جمادي منها وصل المرسوم الشريف الظاهري بأن يكون في دمشق أربعة قضاة ، ووصلت ثلاثة تقاليد لشمس الدين محمد بن عطاء الحنفي والزين عبد السلام الزواوي المالكي وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الحنبلي ، ولكل واحد منهم الحق في تعيين نائب أو عدد من النواب ، فأبي المالكي أن يقبل ، ووافق الحنبلي إلا أنه اعتذر بالعجز ، وقبل الحنفي ، إذ كان في حقيقة الحال نائباً لابن خلكان . غير أن الظاهر عاد يؤكد على المالكي والحنبلي بضرورة القبول ، وإلا انتزع ما بأيديهما من الأوقاف ، فأجابا ، وفي اليوم التالي أشهد المالكي على نفسه بأنه عزل نفسه عن القضاء والأوقاف ، وتجدد الأمر بالزامه ، فقبل أخيراً إلا أنه ظلَّ هو والحنبلي ممتنعين من أخذ

١ كنز الدرر ٨ : ١٠٨ – ١١٤ .

٢ أبن كثير ١٣ : ٢٤٥ وذيل مرآة الزمان ٢ : ٣٢٤ وهو يعلل ذلك بأن ابن بنت الأعز توقف في تنفيذ الأحكام وكثرت الشكاوى منه ، وكان جال الدين ايدغدي يكرهه ، فأشار باستحداث ثلاثة مناصب أخرى ، وهذا ايدغدي هو الذي أشار من قبل بتولية ابن خلكان .

الجامكية (أي المرتب) وقالا : نحن في كفاية ، فأعفيا منها ' .

وهكذا اجتمع في دمشق على القضاء «ثلاثة » شموس : شمس الدين ابن عبد الرحمن الحنبلي وشمس الدين محمد بن عطاء الحنفي وشمس الدين ابن خلكان ، وحدث أن عين ابن خلكان له نائباً لقبه شمس الدين أيضاً ، فأثار ذلك بعض الظرفاء إلى التهكم من كثرة تلك الشموس ، بينما يعيش الناس في ظلام :

أهـل دمشق استرابوا من كــــــرة الحكام إذ هم جميعاً شموس وحالهم في ظلام

وقيل غير ذلك أيضاً ٢ ؛ ويبدو أن روح الفكاهة هنا قد جارت على الحقيقة ، على الأقل بالنسبة إلى ابن خلكان ، فلم يذكر أحد أنه كان سبباً في ظلم أو ظلام طوال توليه القضاء بدمشق . ولا ندري كيف استقبل ابن خلكان هذا التنظيم الجديد الذي قلس من ظلال وظيفته وأنقص من أطرافها كثيراً ، ولعله ارتاح إلى الوضع الجديد الذي كفل له إزاحة مسئوليات كثيرة كانت تثقل كاهله ، وتجعل نشاطه موزعاً في مجالات مختلفة .

وفي عام ٦٦٤ حقق الظاهر انتصارات كثيرة وخاصة أخذه لصفد، فوصل إلى ابن خلكان كتاب من إنشاء كمال الدين أحمد بن العجمي يتحدث عن تلك الانتصارات : وستتوالى هذه الانتصارات سنة ٦٦٦ ثم سنة ٦٦٩ وفي كل مرة كان ابن خلكان يتلقي كتاب بشارة بما تم من إنجازات "، الغرض

١ ذيل الروضتين: ٢٣٥ – ٢٣٦ وعقد الجان (نقلا عنه): ١٤٩ وأبن كثير ١٤٦: ٢٤٦ وغطوطة برلين المذكورة والدارس ٢ : ١١ (نقلا عن ابن كثير) : والمنهل الصافي ، والصفدي ٧ : ٣٠٩ .

<sup>·</sup> ديل الروضتين : ٢٣٦ وأنظر الصفدي ٧ : ٣٠٩ .

٣ ذيل مرآة الزمان ٢ : ٣٣٨ ، ٣٤٣ ؛ ٣٧٥ بعد أخذ يافا والرسالة من انشاء القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر ؛ ٣٧٧ على أثر فتح الشقيف من انشاء ابن العجمي ؛ ٣٨٢ إثر فتح انظاكية من انشاء ابن عبد الظاهر ، وهذه كلها سنة ٦٦٦ ؛ أما أحداث ٦٦٩ فهي الاستيلاء على حصن الأكراد ٢ : ٤٤٥ وحصن عكار ٢ : ٤٤٨ .

منه تعميم النبأ بين الناس.

ومن الصعب أن نحصر نواحي النشاط الذي كان يقوم به ابن خلــــكان أثناء هذه الفترة الشامية التي امتدت عشر سنوات كاملة : ولكن لا ريب في أن منصبه قد وصله بفئات متنوعة من الناس ، فيهم العالم والأديب وفيهم - إلى جانب النواب والعدول – كثير من أبناء الفئات الشعبية . وكان حس" المؤرخ لديه يدفعه إلى توثيق علاقته باناس يستطيع أن يجد لديهم الأخبار والتجارب ، وذلك كان شأنه منذ أن كان نائباً في القضاء بالقاهرة ، فهؤلاء كانوا يمثلون لديه مصادره السماعية أو الشفوية . فمن معارفه من هذا القبيل محاسن بن الصوري (- ٣٦٣) عريف سوق الكتب بالقاهرة (ولا رب في أن ابن خلكان كان ذا علاقة وثيقة بالوراقين ودلالي الكتب) ؛ ولقد لقيه مرة في الايوان الكبير بدار الوزارة عند البادرائي رسول الديوان فأخبره أنه دخل تلك الدار ( دار الوزارة ) في أيام شاور ورأى شاور جالساً في صدر ذلك الايوان . وفي دمشق كان ابن خلكان يقبل على مجلس ابن اسفنديار الواعظ (-٦٧٦) وكان يحكي له الحكاية ثم يعيدها فيتمنى ابن خلكان أن لا يفرغ من حكايته وتنميقه ٢ . وكان كثيراً ما يجلس إلى أكبر تجار دمشق الوجيه ابن سويد التكريتي ( ــ ٦٣٠ ) ويستمع إلى أقاصيصه ــ فقد كان من المعمرين – ؛ وقد بلغ من منزلة الوجيه هذا أنَّ متاجره لم يكن يتعرض لها متعرض وان كتبه كانت نافذة عند ملوك الأطراف وملوك الفرنج بالساحل، وكان أثيراً لدى الملك الظاهر ، كما كان كثير المكارمة للأمراء والوزراء وأرباب الدولة يهاديهم ويقضي حوائجهم" وقد كان ابن سويد صديقاً لابن خلكان ، وكان يعتمد على هذه الصداقة في قضاء بعض أعماله ، ومرة رأى ابن خلكان فيما يريده صديقه تجاوزاً لمبدأ العدالة لديه فاعتذر، فقال له

١ ذيل الروضتين : ٢٣٤ .

۲ الدارس ۲ : ۱۹۹ .

٣ انظر تفصيلات أخرى عن ابن سويد في ذيل مرآة الزمان ٢ : ٤٨٩ – ٤٨٩ ، والمؤلف
 يقص عنه حكاية في الوفيات ٢ : ٢٤٧ .

ابن سوید : ما یکون الصاحب صاحباً حتی یعرق جبینه مع صاحبه فی جهنم فأ جابه ابن خلکان : بلی یا وجیه الدین صرنا معك قشلمشاً وما ترضی .

وكان شمس الدين قزا أوغلي من معارفه بدمشق ، وقد حدثه عن الاختلاف في تاريخ ولادته بين ما ذكرته أمه وما ذكره خاله، وهذه الصلة كانت فاتحة لإفادته من كتابه «مرآة الزمان »٢.

ولم تلهه مهماته الكثيرة عن ممارسة بعض أنواع «الرياضة الأدبية » ، فقد كان ابن خلكان - خضوعاً للروح السائدة في عصره - مغرماً بالألغاز ، ولهذا نجد الرسائل تدور بينه وبين صديقه ابن عدلان الموصلي ( ٦٦٦ ) القاطن بالقاهرة في هذا الأمر " . شيء واحد فقط حالت المهمات دون انجازه . وذلك هو تكملة التاريخ الذي بدأه ، ولكنه مع ذلك لم يكف عن اقتناء الكتب والاطلاع على ما يجده منها في ديار الشام ، واستخراج المادة التي تنفعه من بعد إذا سمحت الظروف بانجاز مشروعاته التأليفية . ولهذا فانه حين عزل عن القضاء سنة ٦٦٩ وجد الفرصة سانحة لاستثناف العمل في التأليف .

لماذا عزل ابن خلكان عن القضاء ؟ في ١٥ شوال سنة ٦٦٩ دخل الظاهر بيبرس إلى دمشق وعزل القاضي ابن خلكان ، فسافر ابن خلكان إلى الديار المصرية في شهر ذي القعدة أ. وليس في المصادر أية إشارة إلى أن هذا العزل كان ناجماً عن أية تهمة واضحة وجهت إليه ، مما يمس عدالته أو دقته في أداء واجبه . كل ما تذكره المصادر أن بهاء الدين ابن حنا وزير الظاهر هو الذي سعى في أن يولني عز الدين ابن الصائغ القضاء ، وأقنع الظاهر بذلك ، فكتب تقليده وهو بظاهر طرابلس قبل أن يصل إلى دمشق أ. ويبدو أن

۱ ألصفدي ۷ : ۳۱۰ — ۳۱۱ .

٢ ذيل مرآة الزمان ١ : ٤٢ .

٣ انظر صورة من هذه المراسلة في ذيل مرآة الزمان ٢ : ٢٩٣ . ٣٩٢ . إ

عقود الجان : ١٦١ (ومخطوطة برلين المذكورة) وابن كثير ١٣ : ٢٥٩ وذيل مرآة الزمان ٢ : ٢٥٤ .

ه المادر البابقة .

بهاء الدين لم يكن يرتاح كثيراً لابن خلكان ويعزى ذلك إلى صلة ابن خلكان بالأمير أحمد بن حجي ، فقد كان هذا الأمير ينتسب إلى البرامكة وإذا حضر إلى دمشق ذهب لزيارة ابن خلكان وقال له أنت ابن عمي ، فيضيفه ابن خلكان ويكرمه ، وكان ابن حجي يثني عليه عند الظاهر ، فاغتاظ من ذلك الصاحب بهاء الدين وعمل على عزله وذمة عند الظاهر ، وسترى من بعد كيف تعمد اذلاله وإهماله . وقد ذكر ابن حجر أن موسى بن أحمد ابن خلكان كان فيما يقال سيء السيرة وأن والده كان يطيعه وأنه كان السبب لذلك في عزل أبيه ، حتى قال فيه ابن ظهيرة :

وكيف يوتى رشده حاكم حكيم في لحيته موسى ا

ولكن إن كان شيء من ذلك صحيحاً فانه يتصل بالعزل الثاني لا بهذا العزل الذي وقع سنة ٦٦٩ ، ذلك لأن موسى في هذه الحادثة لم يكن يتجاوز الثامنة عشرة ، ولم يكن قد طمح بعد إلى منافسة الآخرين في بعض المناصب ، بحيث تثور بسبب تصرفاته الحفائظ وينسب إليه سوء السلوك .

وحين عاد ابن خلكان إلى القاهرة معزولاً ، أخذ يبحث عن مصدر للرزق ، فيقال انه وجد منصباً تدريسياً في المدرسة الفخرية ، ولكن ربما لم يستطع الحصول على هذا المنصب في أول عودته ، أو انه كان منصباً قليل العائدة، إذ نجده في القاهرة يعاني ضائقة مادية شديدة ، وهو صابر ، وحين عرف بدر الدين بيليك الخازندار بما يعانيه أمر له بألفي درهم ومائة إر دبقمع فأبي من قبولها ؛ وزاد جفاء الصاحب بهاء الدين ابن حنا له في تلك الأيام ، وسبب ذلك فيما يقال أن ابن خلكان عمل للملك الظاهر نسباً ألحقه فيه بجنكز خان ،

١ عيون التواريخ ، الورقة : ١٢٧ .

٣ الدرر الكامنة ه : ١٤٣ .

٣ الوفيات ، مقدمة الترجمة الانجليزية ؛ : xiii وهذه المدرسة كانت فيما بين سويقة الصاحب و درب العداس ، عمرها الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي أستادار الملك الكامل محمد بن العادل ( الحظط ٢ : ٣٦٧ ) .

<sup>£</sup> الصفدي ٧ : ٣١١ والمنهل الصاقي .

فلما وقف عليه الظاهر قال: هذا يصلح أن يكون وزيراً ، اطلبوه . فخشي الصاحب على نفسه ، وسعى إلى أن أبطل القضية وجعل السلطان يتناساها الوتزيد هذه الرواية شيئاً ربما لم يتفق مع خلق ابن خلكان ونفسيته إذ تنسب إليه أنه كان كل يوم يركب ويقف بباب القرافة ، ويمشي قدام الصاحب إلى أن يوصله إلى بيته الوتور مقدار ما بلغته حاله من الفقر بأنه لم يبق له غير البغلة يركبها وأن عبداً له كان يعمل ويطعمه من كسب يده اله غير البغلة يركبها وأن عبداً له كان يعمل ويطعمه من كسب يده ولكن ابن خلكان قضى في القاهرة — بعد العزل — ما لا يقل عن سبع سنوات، وربما كانت هذه الرواية إنما تصور حاله في آخر تلك الفترة ، إذ تجعل هذا الفقر سبباً في إعادته إلى القضاء مرة أخرى ، وعاملاً في اثارة عطف الصاحب بهاء الدين عليه ؛ ورغم ما قاساه ابن خلكان في هذه الفترة من ضائقة مادية مضى في اكمال كتابه ، وقراءة كتب جديدة يستمد منها المعلومات والفوائد . ولما عاد إلى القضاء بدمشق سنة ٧٧٠ كان قد انتهى من تدوين أكثر ما كان قد أرجأه بسبب زحمة العمل في شئون القضاء .

كتب تقليد لابن خلكان بقضاء دمشق وأعمالها من العريش إلى سلمية ، على مثل حاله السابق ، في ذي الحجة سنة ٢٧٦ ، وحضر عند السلطان الملك السعيد (إذ كان الظاهر والده قد توفي) لابساً للخلعة . وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور توجه إلى دمشق ، فدخلها في ٢٣ محرم سنة ٢٧٧ ، وكانت الأخبار بتوليه القضاء قد وصلت إلى دمشق فامتنع أبن الصائغ عن مباشرة أعماله ؛ ولم تستطع السنوات السبع أن تنسي أهلها قاضيهم المحبوب ، فخرج الناس لتلقيه ، حتى وصل بعضهم إلى غزة وبعضهم إلى الرملة ، وآخرون إلى قطيا ، وكان يوم دخوله مشهوداً ، لم ير ما يشبهه في الاحتفال والزحمة ، وركب نائب السلطنة عز الدين أيدمر بجميع العسكر لتلقيه ، وتوجه حال وركب نائب السلطنة عز الدين أيدمر بجميع العسكر لتلقيه ، وتوجه حال المخوله إلى المدرسة العادلية ، فجلس فيها ، وتوافد الشعراء يهنئونه ، وتبارى القراء في القراء في القراء ، وألمح كثير من الشعراء إلى أن السنوات السبع كانت

۱ الصفدي ۷ : ۳۱۱ .

۲ المصدر نقسه .

۲ المصدر نقسه .

مثل سي يوسف ، عجافاً ، وأن بعد السبع يجيء عام الغوث الذي حلّ عليهم بقدوم ابن خلكان .

وفي سابع عشر صفر افتتحت المدرسة الظاهرية التي أنشأها الملك السعيد باسم أبيه ، في موضع دار العقيقي ، ولم تكن المدرسة قد كملت بعد ، وحضر الدرس نائب السلطنة عز الدين ايدمر وبقية القضاة والأعيان، وكانت المدرسة وقفاً على أصحاب الشافعية والحنفية ، وكان مدرس الشافعية رشيد الدين اسماعيل الفارقي صديق المؤلف وذو المدائح الكثيرة فيه ، وقد حضر قاضي القضاة درسه ومعه ابنه موسى ، أما مدرس الحنفية فكان صدر الدين سليمان الحنفي بعد استعفائه من قضاء القضاة بمصر ، وفي ذي القعدة فتحت المدرسة النجيبية ، ودرس فيها ابن خلكان أيضاً ثم نزل عنها لابنه كمال الدين موسى ، وفتحت الحانقاه النجيبية ، وكان صاحب المدرسة والحانقاه ، قد معلى النظر في أوقافهما إلى ابن خلكان ، وكذلك فعل في سائر ما أوقفه ، قد معلى النظر في أوقافهما إلى ابن خلكان ، وكذلك فعل في سائر ما أوقفه ،

وكانت أول رسالة وردت عليه من مصر بعد توليه القضاء هذه المرة ، رسالة بانشاء تاج الدين ابن الأثير الحلبي تبشر بوفاء النيل (سنة ٢٧٧) وفيها يقول : لا زالت أيامه مستفتحة بالهناء وسعادة الآناء وإشادة الثناء ، إذ كان أمل غيره من دهره إشادة البناء. وكلمة «غيره» هنا تشير فيما يبدو إلى القاضي الذي كان قبله ، وهو ابن الصائغ ، إذ كان يكثر من القول في مجالسه الذي كان قبله ، وهو ابن الصائغ ، إذ كان يكثر من القول في مجالسه

ا عيون التواريخ، الورقة ٢٠،٤٦ ومخطوطة كوبريللي (رقم ١١٢١) الورقة : ٨٤ والصفدي ٧ : ٣٠٩ – ٣١٠ ، وإنباء الأمراء ، الورقة : ٣٥ والمنهل الصافي ؛ وعقود الحمان الورقة : ٣٠١ وابن كثير ١٣ : ٢٧٩ – ٢٧٠ .

٢ عقد الجان ، الورقة : ١٧٧ و مخطوطة برلين الورقة ٤٤٦ وابن كثير ١٣ : ١٨٠ والوفيات ٤ : ١٥٦ – ١٥٧ (المتن والحاشية) ٤ وقد انفرد المؤلف بقوله ان افتتاحها كان في ١٧ صفر أما المصادر الأخرى فذكرت أن ذلك كان في ثالث صفر ، والمؤلف أدرى بذلك لأنه شهد افتتاحها بنفسه .

٣ المصادر السابقة نفسها .

غطوطة برلين ، الورقة : ٧٤٤ .

« عمرت في الأوقاف كذا وبنيت للأيتام كذا »؛ وقد أشار إلى هذا التعريض ابنه موسى .

وقضى ابن خلكان في منصبه الجديد قرابة ثلاث سنوات وهو يصرف الأمور دون منغصات ، إلى أن حدثت فتنة سنقر الأشقر ، وخلاصتها أن سنقر الأشقر تولى نيابة السلطنة بدمشق بعد عزالدين أيدمر الظاهري ، ثم ادعى لنفسه الاستقلال بالسلطنة ، وتلقب بالملك الكامل وحلف له القضاة والأعيان ، وكان الذي شجعه على ذلك اضطراب الأمور في مصر حول الملك السعيد وخلعه من السلطنة وتولية أخيه الملك العادل سلامش ، وعمره يومئذ سبع سنوات ، ثم عزله ومبايعة المنصور قلاوون الصالحي ، فلم برض ذلك سنقر الأشقر وأراد الاستقلال بالسلطنة ، وأرسل إليه المنصور قلاوون يقبح فعله وأن ذلك يفرق الكلمة ويوهن الأمة ، فلم يصغ له . وعندئذ أرسل إليه المنصور جيشاً بقيادة علم الدين سنجر الحلي ، فكانت الهزيمة على سنقر الأشقر ٢ .

ويبدو أن ابن خلكان كان في من بايع سنقر الأشقر"، ولذلك فانه ما كاد يدخل على سنجر الحلبي ليسلم عليه – حين استقر ركابه بدمشق – حتى قبض عليه واعتقله في علو الحانقاه النجيبية (٢٠ صفر ٢٧٩) واستدعى القاضي السابق ابن سني اللولة من حلب وعهد إليه بالقضاء بدلا عنه أوالح سنجر الحلبي على ابن خلكان بأن يخلي المدرسة العادلية ، كي يسكنها ابن سبي الدولة ، فاستدعى أبن خلكان جمالا لينقل امتعته إلى جبل الصالحية ، وبينما كان نقل الأمتعة يجري ، وصلت رسالة من الملك المنصور قلاوون تتضمن عفواً عن كل من اشترك في فتنة سنقر الأشقر . وجلس سنجر الحلبي تتضمن عفواً عن كل من اشترك في فتنة سنقر الأشقر . وجلس سنجر الحلبي

١ الوفيات جـه : ٢٩٥ - ٢٩٦ ( الحاشية ) .

٢ أبن كثير ١٣ : ٢٨٨ – ٢٩١ وعقد الجان ، الورقة ١٧٨ وما بعدهاً، وعيون التواريخ الورقة ٨٩ .

٣ في كنز الدرر ٨ : ٣٣٨ أنه افتى بقتال العساكر المصرية .

<sup>؛</sup> أبن كثير ١٣ : ٢٩١ وعقد الجان ، الورقة : ١٨٤ .

في دهليز بالميدان الأخضر وحضر عنده الأمراء والأعيان من عسكر مصر والشام وأعيان الناس ، وأخذ يقرأ عليهم كتاب المنصور ، وبعد التهنئة بالظفر والعتب على من اشترك في تلك الحادثة ورد ذكر العفو العام وفيه مما يخص ابن خلكان : «وغير خاف ما يتعين من حق المجلس السامي القضائي شمس الدين أحمد ابن خلكان ، أعزه الله تعالى ، وقديم صحبته بنا وخدمته علينا وأنه من بقايا الدولة الصالحية ، سقى الله عهدها ، وقد رسمنا باعادته إلى ما كان عليه من قضاء القضاة بالشام ، وبسطنا يديه في النقض والابرام » ألا ما كان عليه من قضاء القضاة بالشام ، وبسطنا يديه في النقض والابرام » ألى الأمراء مجتمعين وسلم عليهم ، ثم نزل وباشر الأحكام ، وأحضرت كان الأمراء مجتمعين وسلم عليهم ، ثم نزل وباشر الأحكام ، وأحضرت له خلعة التشريف فلبسها وصلي بها الجمعة ، وكتب إلى الملك المنصور رسالة يدعو له فيها ويتنصل مما نسب إليه ويعتذر ، فجاءه جواب الملك المنصور بالشكر وقبول العذر ، وبعد مدة أضيف له قضاء منطقة حلب المنصور بالشكر وقبول العذر ، وبعد مدة أضيف له قضاء منطقة حلب بالعفو العام الذي شمل كثيراً منهم ، ولكن الكثيرين ابتهجوا أيضاً لأن بالعفو العام الذي شمل كثيراً منهم ، ولكن الكثيرين ابتهجوا أيضاً لأن قاضيهم المحبوب كان ممن شملهم ذلك العفو".

ولكن يبدو أن تصرف الملك المنصور لم يكن إلا تهدئة للحال ، واسترضاء للخواطر ، وإلا فانه لم يمر أكثر من شهر ونصف على اضافة منطقة حلب إلى ابن خلكان حتى جاءه كتاب العزل عن القضاء ( ٢٨ محرم سنة ٠٨٠ ) وتولية عز الدين ابن الصائغ ، ولا تذكر المصادر شيئاً عن سبب هذا العزل ، سوى ما يمكن أن يقال عن تأثير ابنه موسى عليه ، مما ألمعت إليه من قبل ،

١ عيون التواريخ ، الورقة ٨٩ – ٩٠ (ونسخة كوبريللي ، الورقة : ١٢٢) وباختصار
 في ابن كثير ١٣ : ٢٩١ وعقد الحان : ١٨٥ .

عيون التواريخ : ٩٠ ، ٩٢ (ونسخة كوبريللي ، الورقة : ١٢٥) وانظر عقد الجان :
 ١٨٦ ومخطوطة برلين : ٤٤٩ .

۳ ابن کثیر ۱۳ : ۲۹۱ .

٤ عيون التواريخ : ١٠١ وعقد الجان : ١٨٧ وتخطوطة برلين : ٤٤٩ وابن كثير ١٣ :
 ٢٩٣ .

وكان معنى هذا العزل أنه أيضاً ينحى عن التدريس في المدارس التي كان يتسلمها في العادة ، وانقطع بالمدرسة النجيبية التي كان يدرس فيها ابنه موسى ، وبقى له مرتب مُقداره ثَلاثمائة درهم في الشهر ، ثم أضيفت إليه المدرسة الأمينيَّة خلفاً لعلاء الدين ابن الزملكاني ١ ، وكان ذلك في العاشر من صفر سنة ٦٨١ ، واستمر على ذكر الدرس بالأمينية والعود إلى مسكنه بالنجيبية ، والاجتماع بمن يتردد إليه من العلماء والفضلاء والأدباء ، والبحث معهم والمذاكرة لهم وبث العلوم والفوائد،حتى ابتدأ به المرض يوم ٢٧ رجب ثم وافته منيته وقت أذان العصر من يوم السبت ٢٦ رجب سنة ٦٨١ بالمدرسة الحمالية النجيبية ، ودفن يوم الاحد التالي له ، صلي عليه بجامع دمشق ثم دفن بسفح جبل قاسيون في الصحراء ، شرقي التربة الصوابية الواقعة بسفح الجبل من جانبه الغربي " .

## ع فقافته مذهبه مخصيته

قد مرّ بنا في الفقرة السابقة ذكر بعض ما درسه ابن خلكان في مراحل حياته التعليمية ، ومنه يتبين لنا أن المصادر قد أبرزت اهتمامه بدراسة الفقه وأصوله ــ وخاصة على مذهب الشافعي ــ ودراسة اللغة والنحو ، واتقانه لهذه العلوم ، التي لا نعرف له فيها مؤلفاً خاصاً ، ولكنها واضحة في كتابه كلما عرّج على بعض القضايا الفقهية واللغوية والنحوية ، مؤكدة بشهادة معاصريه والآخذين عنه ، فقد شهدوا له بالبراعة في الفقه والأصول والعربية وبالمعرفة بالمذهب (أي مذهب الشافعي ) وبحسن ما صدر عنه من الفتاوى 🕯 ؛

١ أنظُر الدارس ١ : ١٩١ ، والمدرسة الأمينية قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي المسمى قديمًا باب الساعات ، و بانيها هو أمين الدولة كمشتكين بن عبد الله ( الدارس ١٠٧١).

٢ مقدمة الوفيات ٤ : الصفحة (ي) وعيون التواريخ : ١١٣ (ونسخة كوبريللي : ١٢٥ ).

٣ مقدمة الحزء الرابع من الوفيات : (ي ، ط) وانظر محطوطة برلين : ١٥١ وابن كثير ۱۳ : ۳۰۱ ، والدارس ( : ۱۹۳ .

<sup>؛</sup> الدارس ١ : ١٦٣ نقلا عن تاج الدين الفزاري ، وانظر كذلك : المنهل الصاني .

وتلك المعارف – بالاضافة إلى عناصر أخرى في شخصيته – هي التي أهلته لمنصب القضاء، وكفلت له التوفيق في ذلك المنصب، مدة طويلة من الزمن، كما كفلت له القيام بأعباء التدريس فيما وكل إليه من مدارس.

غير أن الأخبار التي استطعت جمعها عن تحصيله العلميّ لا تصوّر إلا جانباً يسيراً من ثقافته ، فقد كان الرجل دائم الاطلاع ، محباً للكتب ينفق على اقتنائها ، أو يعتمد الاطلاع عليها في المكتبات الموقوفة على المدارس ، ويكاد كتابه أن يكون مرآة تصوّر تدرّج اطلاعه على تلك الكتب ١ .

ويفصح كتابه عن ميل شديد إلى الشعر وأيام الناس ، ويغلبه حبه المشعر أحياناً ويزاحم لديه الحقيقة التاريخية ؛ وقد عرفنا أن ابن خلكان كان يطمح في أوائل عهده بطلب العلم أن يكون شاعراً ، وقد نظم كثيراً من الشعر سيأتي الحديث عنه في موضعه – وربما انتسب إلى جمهرة الشعراء من أصدقائه أمثال ابن مطروح وابن الحيمي والجزار والبها زهير ، لولا أن انتسابه إلى القضاء كفل له رزقاً مقرراً ومكانة اجتماعية . وبعد العمل في القضاء لم تفتر صلته بالشعر والاهتمام به ، وتغذية الذوق الأدبي لديه باستمرار . وقد قيل فيه إنه كان أعرف الناس بديوان المتنبي في وقته ، وهذا واضح في كتابه نفسه ، لا من كثرة إحالاته على ديوان المتنبي وحسب ، بل لأنه عقد بعض التراجم في كتابه (مثل ترجمة فاتك وكافور) باعتماد كثير على الديوان . ونقل عن الشيخ تاج الدين الفزاري وغيره أنه كان يحفظ سبعة عشر ديواناً من الشعر ، و وهذا يمكن أن يقال ان الموجه الاول في ثقافته عشر ديواناً من الشعر ، و واللغة ، وأن من مكملات تلك الصورة الثقافية اهتمامه بالفقه والنحو واللغة .

١ أنظر فهرست «مصادر المؤلف» في الجزء الخاص بالفهارس العامة ، وانظر فيما يل الحديث
 عن تأليفه لكتابه «وفيات الأعيان» .

٢ انظر أيضاً الدارس ١ : ١٩٣ نقلا عن الفزاري .

٣ المنهل الصافي ، وابن قاضي شهبة : ٢١١ (نقلا عن البرزالي) وابن طولون : ٣٥ .

<sup>۽</sup> ابن قاضي شهبة : ٢١٠ .

ويكاد يكون من القول المعاد الوقوفُ عند مذهبه ، فقد تقدُّم القول أنه كان شافعياً ، كما كان سائر أفراد أسرته ، وأنه ولي قضاء القضاة بالشام منفرداً يوم لم يكن يعين في هذا المنصب إلا شافعي ، ثم ظلّ يلي هذا المنصب حين عين قضاة لسائر المذاهب السنية ، فلا جدال في أن الرجل كان سنياً (وهو كرديّ الأصل) شافعياً . ولكن الذي حداني إلى الوقوف عند قضية المذهب اتهام أحد المتأخرين له بأنه كان شيعياً يكيد للسنة ، ذلك هو غلام محمد بن الشيخ محيى الدين بن الشيخ عمر المدعو بالاسلمي صاحب الترجمة العبقرية أوهو يستشهد على اثبات أنهامه باقتباس ابن خلكان للمصادر الشيعية ، ولعله يومئ إلى اهتمام المؤلف بالترجمة للأئمة الاثنى عشرتم بالترجمة لجميع الحلفاء العبيديين ، ولكن التهمة بالاتكاء على المصادر باطلة ، وسيثبت فهرست مصادر المؤلف الذي أفردناه في الجزء الحاص بالفهارس أن أكثر مصادر ابن خلكان إنما هي المصادر المعتمدة عند أهل السنة . ولو شئنا أن نقوي دعوى صاحب الترجمة العبقرية لقلنا: ومما يدل على الميل الشيعي لدى المؤلف أن كثيراً من أصدقائه كانوا من الشيعة بل من غلاتهم مثل أبي المحاسن الشوّا ، والشاعر الملقب شيطان الشام ؛ وأنه كان يرى في مدح الفرزدق لزين العابدين ــ محض مدح ــ « مكرمة ترجى له بها الجنة » ٢ ؛ وأنه إذا ذكر معاوية في كتابه لا يترضى عنه" ؛ ولكن كل ذلك لا يدل على تشيع أو كيد للسنة . فنحن نستطيع أن نحمل اهتمامه بالأئمة الاثنى عشر وبالحلفاء الفاطميين على محمل النظرة التاريخية الخالصة ، وصداقته للشيعة وغلاتهم على روح الانصاف والتسامح في قيام العلاقات الودية بين طرفين مختلفين في الانتماء المذهبي ؛ وإذا كان ابن خلكان لا يترضى عن معاوية فقد ورد بخطه الترضي عن عائشة

١ انظر الترجمة العبقرية والصولة الحيدرية للتحفة الاثنا عشرية (طوبقبوسراي رقم : ٢٨٦٠ الورقة ٨٤ /أ) ، والفضل في لفت نظري إلى هذا الكتاب يعود إلى الآنسة وداد القاضي .

۲ الوفيات ۲ : ۹۵ .

٣ وردت «رضي الله عنه » مرة واحدة عند ذكر معاوية ٥ : ٣٥٣ والنص غير منقول عن خط المؤلف ، وإنما كذلك ورد في المختار لابنه ، نما يدل على أن ابنه كان لا يتفق تماماً مع أبيه في هذا الموقف من الصحابة .

وعن طلحة والزبير ، وهم ممن خاصموا علياً وثاروا عليه ، أما أنحرافه بعض الشيء عن معاوية وعمرو بن العاص وقبوله فيهما بعض الروايات الضعيفة ، فهو موقف لكثير ممن ينتمون إلى المذهب السي ؛ ويكفي أن أشير هنا إلى إن معاوية فانه شفعها بفتوى الغزالي المناقضة لها أ . بل انه \_ على المستوى الأدبي \_ كان شديد الغرام بديوان يزيد حتى حفظه جميعه سنة ١٣٣٣ بدمشق ، الأدبي \_ كان شديد الغرام بديوان يزيد حتى حفظه جميعه سنة ١٣٣٣ بدمشق ، وعرف صحيحه من منحوله ، وتتبع المنحول حتى رد كل أبيات لصاحبها ، وأثنى على شعر يزيد وقال انه في نهاية الحسن ٢ ؛ وخلاصة القول انه ربما وأثنى على شعر يزيد وقال انه في نهاية الحسن ٢ ؛ وخلاصة القول انه ربما كان ابن خلكان ميالاً إلى علي وآله ، في بعض المواقف ، ولكنه لا يحسب في الشيعة أو في من يكيدون للسنة ، كما أن ميله ذلك لم يبعد به عن منزلة في الشيعة أو في من يكيدون للسنة ، كما أن ميله ذلك لم يبعد به عن منزلة الانصاف وتحري العدالة .

وإذ بلغنا الانصاف والعدالة في مناقبه فحري بنا أن نتحدث عن أهم العناصر التي تميزت بها شخصيته. لقد وصفته المصادر بأنه كان حسن الصورة فصيح المنطق ؛ كما وصفته بأنه كان جواداً كريماً لا يدخر شيئاً ، وقد جعلته هذه الصفة مع المنصب القضائي ، قبلة للمدح ، فكان مداحه من الشعراء كثيرين ، مثل سعد الدين الفارقي ونور الدين ابن مصعب ورشيد الدين الفارقي ونجم الدين أي المعالي ابن اسرائيل الشيباني ، ومما مدحه به هذا الأخير ، رجاء أن يمنحه بيتاً في مدرسته قوله ":

قاضي قضاة المسلمين ومن إلى أبوابه تتــوجــه الرغبــات شمس المعاني والمعــالي والذي بسناه زال الظلــم والظلمات بحر المعارف والعوارف من جرت أبداً لــه بفوائــد عــادات

۱ ألوفيات ۳ : ۲۸۷ – ۲۸۸ .

٢ الوفيات ٤ : ٤٥٣ .

٣ ألدارس ١ : ١٩٣ وأبن قاضي شهبة : ٢١٠ نقلا عن تاج الدين الفزاري .

٤ عيون التواريخ : ١١٥ /أ .

ه عيون التواريخ ، الورقة : ٧٥ ب .

وكان يجيزهم الجوائز السنية على مدحهما .

كذلك وصف بالنزاهة وكمال العقل وثبات الجأش ، وهي خصائص هامة للقاضي ، مثلما هي هامة في معاملة الناس جملة ، ومن الطبيعي أن يكون الجلاً هو الصفة الغالبة عليه مع الوقار ، فهما من متطلبات القِضاء أيضاً ، وهذا هو الذي جعل مجلسه حافلًا ۖ بالبحث والتحقيق والفوائد العلمية والأدبية ٢ وكان أصحابه يحبون هذا المجلس للاقتباس من فوائده ، على أن ذلك لا ينفي أنه كان يميل إلى الدعابة المهذِّبة في الأغلب. وكان شديد المسارعة إلى خدمة الآخرين إلا أن توَّدي الحدمة إلى ما يمس روح العدالة لديه ، كذلك تحدثت فيما سبق عن عفة يده عن قبول المساعدات المادية وهو في أشد حالات الصيق ؛ وكل هذه الصفات مع ما عرف به من الرفق ولين الحانب جعلته محبباً إلى من عرفوه" ، وكان شديد التحرّج من أن تجري في مجالسه الغيبة ، ويكره نقل الأخبار بالنميمة ، وله في هذا الباب حكاية عميقة الدلالة ، ربما ظنناها اليوم تتعارض مع منصبه القضائي ، فقد حضر إليه ذات يوم رجل يخبره أن اثنين من الشهود العدول لديه كانا عاكفين على الحمر في مكان ما ، فأرسل أحد النقباء يأمرهما باصلاح حالهما وتغيير هيئة المجلس ، ثم توجه إلى بيته ، حتى إذا عرف أن النقيب قد وصل وبلغهما ما أمره به ، استدعى الرجل الذي أفضى إليه بالسرّ وقال له : أنا أبعث معك النقيب (ثاني النقيبين ) فان كان حديثك صحيحاً فعلت بهما ما ينبغي وإلا أشهرتك في البلد وقطعت لسانك؛ فوافق الرجل لتأكده مما رآه، فأخذه النقيب وذهب به إلى ذلك المكان فلم يجد أثراً لمجلس شراب ، وأسقط في يد الرجل ، واعيد إلى ابن خلكان ، فأخذه في دهليز ومعه الدرة ، وأخذ يهدده ، فشفع فيه النقيب ، فقبل شفاعته ، ثم أحضر المصحف وجعله يحلف عليه بألا يعود يقذف عرض مسلم ؛ ؟

١ المنهل الصافي ؛ وابن طولون : ٣٥ .

٢ أبن قاضي شهبة : ٢١١ والمنهل الصافي ؛ وابن طولون : ٣٥ .

٣ عيون التواريخ : ١١٥/أ .

ءُ عيونَ التواريخُ : ١١٥ /أسب ، وشلرات الذهب ه : ٣٧١ – ٣٧٢ .

وربما كان بعض الناس لا يقبل مثل هذا التصرف ويعده غمزاً في عدالة الرجل وميله إلى التحرّي الدقيق عن أمانة شهوده ، ولكن القصة من ناحية أخرى تدلّ على مبلغ حرصه على ألا يكشف عورة أحد ، وعلى صدّه لمرّصدي المزالق في الآخرين .

وقد أثار بعض معاصريه زاويتين أخلاقيتين للطعن في سلوكه الشخصي - بالاضافة إلى كذبه في نسبه – وهما تعاطيه الحشيشة وميله إلى الغلمان ، وقد أجاب عن الأولى بأنه لو كان يريد مثل تلك اللذة ، لشرب الحمر ، وأنه يرى في كل ما كان من قبيل الخمر والحشيشة أمراً محرماً ، وتوقف عن الاجابة على التهمة الثانية . وذهب بعضهم إلى تعيين محبوبه ، وإلى أنه كان يتصرف في بعض حالاته في حضور من يطمئن إليه تصرف المتيم الولهان ١ ؟ ومن الصعب أن يقول الباحث الحديث شيئًا في هذه القضية ، فان أكثر أشعار ابن خلكان التي وصلتنا غزلية ، ولعلَّ الذين نسبوا إليه ذلك إنما كانوا متأثرين بما يسمعونه من شعره ودوبيتاته ؛ على أن التعبير عن أحاسيس النفس شيء لا تقف دونه روح التدين التي كانت تغلب على سلوكه العام ، وربما كانت هذه العاطفة ناجمة عن زمام شديد من الورع . وليس لنا أن نقول إنه إن كان هناك مثل ذلك الميل لديه ، فانه كان مواكباً لعهد الصبا، ذلك لأن الحديث عن هذا الميل إنما كان في دمشق ، بعد أن عين قاضياً للقضاة ، وكان قد بلغ الحمسين أو تجاوزها . أيَّا كان الأمر فان صورة ابن خلكان التي يمكن رسمها من المصادر تدل على الاعتدال والتحرُّج ، ومثل هاتين الصفتين تنبعان عن قوة في الارادة ، وهي صفة تحول دون الاستسلام للتيارات العاطفية أو الشهوانية .

وقد تجلت روح التدين لديه في كثير من الصفات التي مرت الاشارة إليها : كالنزاهة والعدالة وكراهية الغيبة ... الخ ؛ وربما اقترنت أيضاً باكثاره من زيارة القبور ، وذلك أمر كان يفعله منذ أن كان في اربل من ولكنا

١ انظر الصفدي ٧ : ٣١٣ والفوات ١ : ١٠٢ .

٢ أنظر الوفيات ٢ : ٢٣٨ .

يجب ألا ننسى روح المؤرخ هنا ، فان زيارته للقبور كانت جزءاً من تعرفه إلى أماكن الوفاة ، وتدقيق ما يتصل بالتأريخ جملة ا

## ٥ ـ ابن خلكان الناقد الأدبي والشاعر:

نثر ابن خلكان أحكاماً نقدية كثيرة في مواضع من كتابه تدل كلتها على النموذج الشعري الرفيع في نظره ؛ ويؤخذ من تلك الأحكام أنه كان يعتبر شعر البحتري وصردر وسبط ابن التعاويذي وابن عنين نموذجاً لما يراه قمة الشعر العربي (دون أن ينقص ذلك من اعجابه العام بالمتنبي ) فهو يقول في التعليق على بعض شعر البحتري : «هذا هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع ، فلله دره ! ما أسلس قياده وأعذب ألفاظه وأحسن سبكه وألطف مقاصده ، وليس فيه من الحشو شيء بل جميعه نخب » ويقول في سبط ابن التعاويذي : «جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها ، وهو في غاية الحسن والحلاوة ، وفيما أعتقده لم يكن ورقة المعاني ودقتها ، وهو في غاية الحسن والحلاوة ، وفيما أعتقده لم يكن فبله بمائي سنة من يضاهيه ، ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل ، فان ذلك يختلف بميل الطباع » ". ويقول في ابن عنين : «كان خاتمة الشعراء ذلك يختلف بميل الطباع » ". ويقول في ابن عنين : «كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ، ولا كان في أواخر عصره من يقاس به » أ. ولا يقارب هؤلاء بل ربما تفوق عليهم في بعض شعره سوى مروان بن أبي حفصة في مثل قصيدته اللامية التي منها :

بنو مطر يـوم اللقـاء كأنهم أسود لهم في بطون خفان أشبل فقد قال في التعليق عليها: «هذا لعمري هو السحر الحلال المنقح لفظاً

ر راجع أمثلة ذلك في الوفيات ١ : ١٧١ ، ٢ : ٥٠٥ ، ٣ : ١٢٩ ، ٥٣٠ ، ٢٢٢ . ٢٢٢ ، ٤ : ١٩٢ ، ١٩٢ . ١٩٧ .

۲ الوفيات ۲ : ۲۹ .

٣ الوفيات ؛ : ٢٦ .

<sup>؛</sup> الوفيات ه : ١٤ .

ومعنى وحقه أن يفضل على جميع شعراء عصره وغيرهم »١ . وكل هذا يدلّ على أن الشعر المحدث \_ في الأغلب \_ هو محط اعجابه ، وأنه يميل إلى حلاوة السبك الموسيقي المتلائم مع المعنى دون أن يكون الشعر معتمداً على حشو ٢ ؛ ويتميز هذا اللون من الشعر بسهولة الجريان مثلما يتميز بالاستواء العام في المعني، وربما ارتفع إلى مستوى الجزالة المحكمة ــ دون نظر إلى ما تحتها من معنى ، ولهذا نجده يرد انتقاد المعري لابن هانيء حين وصف شعره بآنه يشبه رحي تطحن قروناً فيقول : «ولعمري ما أنصفه في هذا المقال ، وما حمله على هذا إلا فرط تعصبه للمتنبي ٣ . هذا هو رأيه العام في الشعر فاذا جاء إلى التخصيص وجدناه يعجب بالمخالص الجيدة والتقسيمات الموفقة وبعض أنواع الجناس؛ ، وذوقه في هذا لا يفترق عن أبناء عصره ؛ ويمكن أن نقول إن « مدرسة البحتري » هي التي صنعت مقاييسه النقدية ، على تفاوت المستويات في تلك المدرسة ، حتى حين تصل إلى الجزار وابن مطروح والبها زهير . ولديه مجموعة من المقاييس النقدية التي أصبحت معتمدة في عصره كالمفاضلة بين قصيدتين متشابهتين في الوزن والروي "، والكشف عن تناوب الشعراء للمعنى الواحد ، أو الحديث عموماً عن قضية الأخذ والسرقة ، والتدقيق في تعقب الشعراء للاخلال الجزئي بالمعنى ، إلى درجة الاسراف

وتدل هذه المقاييس النقدية على المستوى الذي كان يطمح إليه في شعره ؛ فهو شعر يمكن أن يوصف إجمالا ً بالرقة والعذوبة ، ولكن ليس له نصيب من الجزالة ، أو من حلاوة موسيقى البحتري ، كما أنه مشغوف فيه بالتضمين

۱ الوفيات ه : ۱۹۰ - ۱۹۱ .

٢ راجع الوفيات ٤ : ٤٤١ حيث يبدي إعجابه أيضاً بشعر خالص من الحشو .

٣ ألوفيات ٤ : ٤٢٤ .

<sup>؛</sup> انظر الوقيات ؛ ؛ ؟٦٤ ، ١٦١ ،

ه الوفيات ه : ۱۷ .

٣ انظر نموذجاً من ذلك في الوفيات ٦ : ٢٥٠ ــ ٢٥٢ .

- حسبما تبين القطع التي جمعتها له في هذه الترجمة - وللدوبيت عنده جمال خاص ، فهو يجمع إلى الرقة والعذوبة حرارة في العاطفة لا تتوفر كثيراً في قصائده، وكان أحياناً يتناول معنى ورد في شعر أحد الشعراء فيصوغه دوبيتاً !. وعلى الجملة لم يستطع ابن خلكان الناقد أو ابن خلكان الشاعر أن يرتفع فوق الذوق العام في عصره أو أن يباينه ، ولكنه كان مخلصاً في اعجابه بالنماذج الجميلة من الشعر المحدث .

كمَّابُ وفيَّاتِ النَّعيَّان

## ١ – ابن خلكان المؤرخ :

كتب ابن خلكان كثيراً ولكنه لم يؤلف إلا كتاباً واحداً ولم يعرف إلا به: كتب كثيراً من الشعر والنثر ، وقيد بخطه مسودات كثيرة ، وربما كانت هذه المسودات هي التي تشير إليها بعض المصادر حينما تقول انه صنع عاميع أدبية ا ؛ وقد أفاد هو من هذه المسودات في تأليف كتابه ، ويبدو أن الصفدي اطلع عليها ونقل عنها بعض المادة ا ؛ وإذا كان الصفدي قد صرّح بذلك فان غيره نقل أشياء دون تصريح ، وهذه المنقولات مما لم يرد في كتابه الوفيات : من ذلك قول الادفوي في البدر السافر : «مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق ، هكذا ذكره ابن خلكان وقال : انه رأى ذلك بخط بعض الحفاظ المتقنين » " ؛ ونقل عنه صاحب ذيل مرآة الزمان نسب علي بن يوسف بن محمد بن عبد الله المارديني وشرف الدين الكرابيسي المشهور بابن العجمي " ؛ وجاء في مرآة الجنان نقل يتعلق بعبد القادر الرهاوي لا وجود له في الوفيات ، وكل ذلك يدل على أن مقيدات ابن خلكان كانت أوسع بكثير مما تضمنه كتابه الوحيد الذي خلد اسمه وهو «وفيات الأعيان».

لسنا ندري ـ على وجه اليقين ـ متى بدأ بجمع كتابه هذا ، ولكن لدينا

١ ألصفدي ٧ : ٣٠٨ .

۲ الغيث ۲ : ۷۸ .

٣ البدر السافر ، الورقة : ١٩٦ .

<sup>۽</sup> ذيل مرآة الزمان ٢ : ٢٧ .

ه ذيل مرآة الزمان ٢ : ١٩ ، وانظر أمثلة أخرى جـ ١٩:١ ، ١٨٣ .

٣ مرآة الحنان ۽ ٢٣ .

قطعة بخط المؤلف تنتهي بترجمة ذي الرمة، والمؤلف يسميها الجزء الأول، ويذكر أنه فرغ منه يوم الجمعة بعد الصلاة رابع شهر ربيع الأول سنة ١٦٥٥ بالقاهرة المحروسة ؛ ثم تابع كتابة بقية التراجم ابتداء من حرف الفاء ، وفي نسخة مكتبة ولي الدين باستانبول (رقم ٢٤٦٠) التي تقف التراجم فيها عند يحيى بن خالد البرمكي ما يفيد أن تحريرها تم في سنة تسع وخمسين وستمائة (٢٥٩) ، وهذا يوافق ما قاله المؤلف نفسه من أنه اضطر إلى التوقف لتحركه إلى الشام متولياً منصب قاضي القضاة ، وأنه سيكمل كتابه إذا سنحت له الفرصة فيورد ما تبقى من تراجم كثيرة في حرف الياء ؛ ولدينا معظم القطعة التي أكمل بها كتابه بخطه ، ومن هذا يتبين أن كتاب ابن خلكان في صورته الأولى كان يضم ثلاثة أجزاء ، ولكنه أصبح في صورة أخرى خمسة كما يفهم من كلام ابنه موسى عندما صنع المختار . وقد انتهى ابن خلكان من اتمام كتابه يوم ٢٢ جمادى الأولى سنة ٢٧٢ بالقاهرة المحروسة ، ولكن هذا لا يعني أنه توقف توقفاً تاماً عند هذا التاريخ ، إذ نرى فيه إضافات أخرى ، لعل آخرها كان سنة ٢٨٠ ه.

كانت النواة الأولى لكتاب ابن خلكان موجودة في مسوداته مما نقله من المصادر التي اطلع عليها حتى سنة ١٥٤ ومما قيده عن طريق الرواية والسماع ، ولكن نمو كتابه ظل يطرد مع الأيام ، إذ كان عثوره على المصادر وأخذ الفوائد منها يشبه الكشف المتدرّج ، مع أنه كان يعتقد حين أنهى الصورة الأولى من كتابه (حتى ترجمة يحيى بن خالد) أنه «لم يترك كتاباً من الكتب التي في أيدي الناس المشهورة والحاملة، المبسوطة والوجيزة إلا اختار منه ما يدخل في كتابه » ٢ . ويمكن للمرء أن يقدر أن ابن خلكان

إ يقول المؤلف في مقدمته : وكان ترتيبي له في شهور سنة ١٥٤ ، ولعل هذا لا يعني بدأية التأليف ، وبذأ تكون المسودة التي لدينا نسخة ثانية من الكتاب ؛ وقد درس هذه المخطوطة دراسة مطولة الاستاذ كوريتون - حين تملكها - في مقال نشره بمجلة الحمعية الاسيوية الملكية سنة ١٨٤١ ؛ وقد أفدت من مقاله في هذا البحث .

۲ الوفيات ۲ : ۲۲۹ .

رغم تنقله ، كان يقتني مكتبة حافلة بشتى المؤلفات ، فقد شهد ابنه موسى أنه رأى عند والده نسخة الوسيط للغزالي\ وتملك كتاب « علماء الأمصار » تصنيف الحاكم النيسابوري ، بعد أن كانت النسخة في ملك شيخه ابن الصلاح (-٦٤٣) وبيعت في تركته ٢ ، ورأى ابنه موسى بخزانة كتبه عشرة كتب بخط الجواليقي منها الكامل للمبرد في جزء واحد ومنها الحماسة والحطب النباتية " ؛ وعدا عن الكتب التي اقتناها المؤلف اعتمد على كتب رآها عند الوراقين أو في المكتبات العامة ، فقد رأى لابراهم أبن محمد اليزيدي كتاباً في اللغة اسمه «ما اتفق لفظه وافترق معناه» في أربع مجلدات ، ووصفه بأنه من الكتب النفيسة ، ورأى نسخة من ديوان صريع الدلاء ونسخة من الدرة الحطيرة بخط المؤلف ابن القطاع " ، وعدة نسخ من صحاح الجوهري بخط ياقوت الملكي وكل نسخة تباع بمائة دينار <sup>٧</sup> ، وكتاب الحيل لبني شاكر وهو من أحسن الكتب وأمنعها في مجلد واحد^، والملخص للتبريزي في أربع مجلدات ١٠، وديوان ابن بابك في ثلاث مجلدات ١٠، وتحقيق المحيط للخبوشاني في ١٦ مجلداً ١١ . ولكن روية هذه المصادر لم تتفق له دائمًا قبل أن أنهى الصورة الأولى من كتابه ؛ إذ يبدو أن اطلاعه على كتاب « الشامل للجويبي » تم بعد أن كتب ترجمة الحلاج ، ولذلك جاءت مناقشته

١ الوفيات ٤ : ٣٥٣ ( الحاشية ) .

۲ الوفيات ه : ۱۹۵ -

٣ الوفيات ٥ : ٣٤٢ .

ع الوفيات ٦ : ١٩٠ .

ه الوفيات ٣ : ٣٨٤ .

٣ الوفيات ٣ : ٣٢٤ .

٧ الوفيات ٦ : ١١٩ .

۸ الوفیات ه : ۱۹۲ .

۹ الوفيات ۲ : ۱۹۲

١٠ الوفيات ٣ : ١٩٦ .

١١ الوفيات ٤ : ٢٣٩ .

لما ورد في الشامل بخط مختلف قليلاً عن خطه الأصلي! ؛ وهو يحيل دائماً إلى كتاب الأنساب للسمعاني ، ولكنه لم يجد الكتاب بمصر حين بدأ التأليف ولم ير منه إلا نسخة واحدة حين كان في دور الطلب بديار الشام ، وإذا ذكر الأنساب فانما يعني مختصره لابن الأثير ٢ ؛ كذلك يبدو أن اطلاعه على الذيل للسمعاني انما تم في مرحلة متأخرة ، وقل مثل ذلك في كتاب اسمه « اللفيف » مجهول مؤلفه " وفي الترجمة الذاتية التي كتبها شيخه عبد اللطيف البغدادي ؛ ولم يستطع الاطلاع على مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي إلا بعد أن عاش قاضياً في دمشق ورآه هنالك بخط مؤلفه في أربعين مجلداً \* ، وقد مكنته اقامته بدمشق من أن يرى ديوان دوبيت لفتيان الشاغوري وأن يرى في خزانة كتب المدرسة العادلية (في شوال ٦٦٥) كتاب التقريب في ست مجلدات (من أصل عشر مجلدات) وهي نسخة كانت للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري وعليها خطه بأنه وقفها ، وكذلك تملك بدمشق ( ٦٦٧ ) نسختين من ديوان أبي الدر الرومي بعد أن كان يسمع أن له ديواناً صغيراً ، فوجده في عشر كراريس ، أي صدّق الحُسُر الخبر ^ ؟ وإذا صحت رواية نسخة الظاهرية من الوفيات ، فإن المؤلف رأى نسخة من مقامات الحريري سنة ٦٧٦ ٩ بخط مصنفها ، وباطلاعه عليها وجد أنها ألفت للوزير جلال الدين ابن صدقة وذلك مخالف لما كان قد أثبته حول تأليفها . ونجده لم يفد من كتاب «عقود الجمان » لابن الشعار إلا" في مواضع قليلة تدل" على

١ الوفيات : ١٤٦ وما بعدها ، وقد بدأ هذه الفقرة بقوله «قلت : وبعد الفراغ من هذه

۳ أنظر الوفيات ۲ : ۱۲۹ ، ۳۸۷ .

<sup>؛</sup> الوفيات ٦ : ٧٦ .

ه الوفيات ٦ : ٢٣٩ ، ٣٥٣ ؛ ٣ : ١٤٢ .

٢ الوفيات ٤ : ٢٦ .

٧ الوفيات ؛ : ٢٠٠٠ .

۸ الوفيات ٦ : ١٢٥ .

٩ في بعض النسخ ٢٥٦ ، انظر الوفيات ٤ : ٦٤ .

أنه رأى الكتاب أو بعض أجزائه في دور متأخر ؛ ولم يظفر بمشيخة أستاذه ابن شداد إلا سنة ٦٨٠ ، وكانت النسخة مما قرىء على ابن شداد وكتب خطه عليها بالسماع ١ ، فاذا تذكرنا أن جانباً من ترجمة ابن شداد يعتمد على سرد مشيخته أدركنا إلى أي زمن جرى التعديل في تراجم كتاب الوفيات ؛ وكان تعرفه إلى كتاب « السيل والذيل » للعماد الاصبهاني بمصر أوائل سنة ٦٧٢ ، فوجده ذيلاً على الحريدة بعد أن كان يظنه ذيلاً على كتاب آخر ٢ ، وإذا كان قد فاته الافادة من كتب رآها في بعض مراحل حياته ثم لم يعثر عليها (كرسائل ابن زبادة التي رآها باربل أو بالموصل) " فانه لم يكن يستغرق الاطلاع دائماً على المصادر الكبيرة ذات المواد المتشعبة مثل تاريخ ابن الأثير ، فهذا الكتاب يعد من أهم مصادره ، ومع ذلك فانه حين كتب ترجمة أبي الوفاء المهندس أخلى بياضاً لادراج تاريخ وفاته ، ثم وجدها في تاريخ ابن الأثير ، وكان بين الشروع في التاريخ والعثور على الوفاة أكثر من عشرين سنة ؛ ، فاذا قدرنا أنه شرع في الترجمة (وهي من القسم الثاني ) سنة ٦٥٥ فانه لم يعثر على تاريخ الوفاة ــ في مصدر قريب منه ــ إلّا سنة ٦٧٥ أو بعد ذلك ؛ وقد أقر المؤلف ــ في خائمة كتابه ــ بأنه حين عاد من دمشق (٦٦٩) وجد في القاهرة كتباً كان يؤثر الاطلاع عليها ، وأن التخلي عن مهام القضاء مكنه من ذلك ، فلم ينتفع من تلك الكتب لاتمام كتابه وحسب ، بل لتحشية ما فاته في الصورة الأولى. ولا بد من أن نتذكر هذه التعديلات المستمرة في الكتاب عند الحديث عن التفاوت بين النسخ .

وكان في ذهن ابن خلكان وهو يجمع مؤلفه ــ في المرحلتين ــ أي قبل العهد الأول في قضاء القضاة وبعده ، أن يحقق خطة أخرى ، فيؤلف كتاباً كبيراً في التاريخ ، لأنه كان يرى أن مؤلفه ، على ما هو عليه ، كتاب مختصر .

۱ الوفيات ؛ : ۲۹۴ .

۲ الوفيات ۲ : ۲۵۰ .

٣ الوفيات ٦ : ٢٤٦ .

<sup>؛</sup> الوفيات ه : ١٦٨ .

هل كان ينوي أن يكتب تاريخاً عاماً أو أن يتوسع في كتاب للتراجم ؟ أكبر الظن أنه كان يخطط لتاريخ عام على مثال كتاب شيخه ابن الأثير ، لأنه كان يريد أن يسرد فيه تاريخ القرامطة مستوفى ، وايراد تاريخهم على هذه الصورة لا يعتمد على التراجم – فيما أقد ر – وإنما يعتمد على الأحداث ، وقد ظل هذا الأمل حياً حين انتهى من الصورة الأولى من كتابه ، وكان يقدر أن يجيء الكتاب المطوّل في أكثر من عشرة أسفار لا ، وعاد إلى حديث القرامطة وايراد التفصيلات عنهم في التاريخ الكبير حين كتب ترجمة يعقوب ابن الليث الصفار ، وهي ترجمة متأخرة كثيراً حتى عما قبلها وما بعدها من التراجم لأنه لا وجود لها فيما تبقى من مسودة المؤلف ، وعندما ختم الصورة الثانية من كتابه الوفيات كان ما يزال على عزم الشروع في كتابه المطوّل (أي سنة ٢٧٢).

من السهل أن نقول إنه لم يفعل ذلك ، لأنه لم يستطع الانصراف إلى التأليف ، فقد كانت الفترة المتبقية من اقامته في القاهرة حتى عاد إلى منصب القضاء بدمشق (سنة ٢٧٦) لا تكفي لانجاز كتاب مطول كالذي كان يعتزم تأليفه ؛ ولم يذكر أحد من معاصريه أو ممن جاء بعدهم أنه حقق تلك الأمنية ، وليس بين أيدينا اليوم مما يتصل به سوى كتابه « وفيات الأعيان » ومعنى ذلك كله أن أمنيته ظلّت أمراً نظرياً لم يخرج إلى حيز الواقع ، ولكن في النفس شيئاً من هذا القطع الجازم : ألا يمكن أن أكون مخطئاً في التقدير ويكون ما انتوى ابن خلكان كتابته تاريخاً مفصلاً في التراجم ؟ ترى لو وصلتنا نسخة آيا صوفيا (رقم : ٣٥٣١) كاملة – وفيها تراجم كثيرة وصلتنا نسخة آيا صوفيا (رقم : ٣٥٣١) كاملة – وفيها تراجم كثيرة وهذه المنقولات التي وردت في البدر السافر ومرآة الجنان وذيل مرآة الزمان وقد رمن أن تكون وقد رمن أن المؤلف : ألا يمكن أن تكون وقد رمن ألا يمكن أن تكون أن تكون وقد رمن أله المؤلف : ألا يمكن أن تكون وقد رمن أن ألا يمكن أن تكون وقد رمن أله المؤلف : ألا يمكن أن تكون وقد رمن أله المؤلف : ألا يمكن أن تكون ألم المؤلف : ألا يمكن أن تكون ألم ألمؤلف : ألا يمكن أن تكون ألم ألمؤلف : ألا يمكن أن تكون ألم ألمؤلف : ألا يمكن أن تكون ألمؤلف : ألا يمكن أن تكون ألم ألمؤلف : ألا يمكن أن تكون ألم المؤلف : ألا يمكن أن تكون ألم ألمؤلف : ألا يمكن أل تكون ألمؤلف : ألا يمكن أل تكون ألمؤلف : ألا يمكن أل تكون ألمؤلف : ألا يمكن ألمؤلف : ألا يمكن ألمؤلف : ألا يمكن ألمؤلف : ألا يمكن ألمؤلف : ألمؤلف : ألمؤلف : ألمؤلف : ألمؤلف المؤلف : ألمؤلف المؤلف : ألمؤلف المؤلف ا

٩ انظر الوفيات ٢ : ١٤٧ .

۲ الوفيات ۳ : ۲۲۹ .

٣ ألوفيات ٦ : ٣١} .

مأخوذة من التاريخ المطوّل ؟ أم ترى الأمر بالعكس وأن المتأخرين الناقلين عن ابن خلكان خلطوا بين مسوداته وكتابه ـ كما أراده ـ وعدّوا كل ذلك كتاب « وفيات الأعيان » ؟ ومع ذلك فانني رغم توقفي عن الحسم في هذا الموضوع أجد ُ العناصر المرجّحة لعدم تأليفه كتاباً مطوّلاً أقوى من العناصر التي تشير إلى وجود مثل ذلك الكتاب .

أياً كان الأمر فليس لدينا على وجه التحديد سوى كتابه « وفيات الأعيان » وقد كانت خطته في تأليفه واضحة تماماً حين شرع فيه ، ويمكن أن نلخص هذه الحطة التي بسطها في مقدمته على النحو التالي :

- انه لن يترجم إلا لمن عرف تاريخ وفاته ، وقد أكد هذه الحطة في كتابه مرّات ، فلم يترجم للحسن بن وهب ولم يترجم لكلثوم ابن عمرو العتابي ٢.
- ٢) أنه لن يذكر فيه أحداً من الصحابة ولا من التابعين ، إلا جماعة يسيرة ، فهل قوله إلا «جماعة يسيرة » يشير إلى التابعين وحدهم أو إلى الصحابة أيضاً ؛ ذلك أمرٌ غير واضح وهو مصدر لإشكال كثير حين نتحدث عن التفاوت في النسخ .
  - ٣) أنه لن يذكر أحداً من الجلفاء.
- ٤) أنه سيذكر جماعة ممن شاهدهم ونقل عنهم أو عاصروه ولم يلقهم .
- أنه لن يقصر كتابه على طائفة محصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الوزراء أو الشعراء ، بل سيتناول كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه .
  - ٦) أنه يتوخى الايجاز في ما يورده .
- انه يحاول اثبات المولد ان وجده ويرفع في النسب ان قدر على ذلك .

۱ الوفيات ۲ : ٤١٦ .

٢ الوفيات ۽ : ٣٨٩ .

- ٨) أنه سيضبط بعض الألفاظ مما يمكن أن يقع فيه التصحيف .
- ٩) أنه يميل إلى تسجيل محاسن الناس من مكرمة أو نادرة أو شعر أو فكاهة ، لكي يكون التنويع طارداً للملل .

تلك خطة من تسعة بنود ، فالى أي حد تمسَّك المؤلف بها ؟ يبدو أنه تمسك بالبند الأول (تحديد سنة الوفاة ) في كلّ مراحل كتابه ، وأنه حين أبهم الاستثناء في البند الثاني جعلنا نعجز عن الفصل في أمر ترجمة عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وهما من الصحابة ، وهل هما ترجمتان أصيلتان في كتابه أو منحولتان ؛ وحين استبعد ذكر الخلفاء أوقفنا أمام إشكال كبير : هل قصد خلفاء بي العباس ؟ فان كان الأمر كذلك فلم ترجم لعبد الله بن المعتز وهو أحد من بويعوا بالحلافة ؟ وقد تعقبه اليافعي في هذا الصدد فقال : « كأنه يعني بالحلفاء المذكورين الحلفاء الأربعة رضي الله عنهم . وما كان حاجة إلى ذكرهم ، فانه قد ذكر أنه لم يذكر أحداً من الصحابة ... وكلامه هذا يوهم أنه لم يذكر أحداً من الحلفاء الذين هم الملوك من ببي العباس وغيرهم ، وليس كذلك ، بل قد ذكرهم » ١؛ قلت : أما بنو العباس فانه لم يذكر منهم أحداً سوى ابن المعتز ـ حسيما جاء في النسخ المتفقة من كتابه \_ إلا أن يكون اليافعي يشير إلى نسخ اطلع عليها ورد فيها ذكر سايمان بن عبد الملك من بني أمية والمتوكل وأني جعفر المنصور وغير هما من بني العباس ؛ وأما الحلفاء من غير بني العباس فقد ذكر طائفة كبيرة منهم سواءً من العبيديين الذين أدعوا الحلافة لأنفسهم ، أو من الموحدين ، ولكن ربما كان ابن خلكان لا يعدهم خلفاء بالمفهوم الدقيق ؛ ومن الغريب أنه لم يترجم لعبد الرحمن الناصر أو لابنه الحكم المستنصر من خلفاء بني أمية بالأندلس . في سياق اهتمامه بالترجمة للعبيديين والموحدين ، وترجم لمن هم أدنى منهما شأناً كابن صمادح والمعتمد ابن عباد من ملوك الطوائف . وثمة اشكال أثير من زاوية شيعية ضدّ المؤلف ، فانه حين استبعد من كتابه ذكر الخلفاء ،

١ مرآة الجنان ؛ : ١٩٤ .

لم يذكر فيه علياً والحسنين ، ولكنه عاد إلى ذكر الأئمة المعصومين ، وهم خلفاء في نظر أتباعهم وهذا اشكال لا يواخذ المؤلف عليه لأنه لا يدخل في معتقده ، مثلما لا يدخل في اعتقاده أن العبيديين كانوا خلفاء وأن الموحدين كانوا كذلك ، في نظر أنفسهم ونظر اتباعهم ، إذ انه لم يكن يؤمن بالحلافة إلا للأئمة من بني العباس ؛ حتى الحلفاء من بني أمية سماهم في أغلب الأحيان ملوكاً ، في غير موضع من كتابه .

وقد تعقبه اليافعي مرة أخرى فيما يتصل بالبند الرابع وذلك أن المؤلف قد قال : وكذلك الحلفاء لم أذكر أحداً منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب ، لكن ذكرت جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم ... الخ ». فقال اليافعي « وكلامه هذا أيضاً ليس بصائب فانه يوهم أنه لم ينقل إلا عن الذين عاصرهم ، وليس بصحيح ، فانه لم يقتصر على ذلك » ٢ . والحق أن أسلوب المؤلف هنا موهم ، ولكن مقصده واضح من السياق العام لحطته .

وقد التزم المؤلف بالشرط الخامس فلم يقصر كتابه على طائفة دون أخرى ، ولكن الشهرة أمر نسبي ، كما أن من يقع السؤال عنه ربما كان في عداد غير المشهورين ، ولكن له من الأهمية ما يحدو الناس إلى السؤال عنه ؛ والايجاز في الترجمة أمر نسبي أيضاً ، وسنجد فيما يلي أن المؤلف لم يلتزم بهذه الخطة في كثير من التراجم . وقد التزم التزاماً دقيقاً باثبات المولد حيثما وجده ، وبضبط الألفاظ والاسماء المشكلة ، وبتسجيل المحاسن ، وعدم الوقوف عند العيوب ، التزاماً لا يختل كثيراً ، وتلك هي البنود الثلاثة الأخيرة.

لقد أراد ابن خلكان أن يكون دقيقاً فيما رسم لنفسه من خطة ، ولكن عوامل كثيرة تدخلت لتفسد عليه ما كان يريده ، وأول تلك العوامل تراخي الزمن بين كتابة القسم الأول ثم كتابة القسم الثاني من الكتاب : كان في المرحلة الأولى موجزاً مدققاً فيما يختار ، لأنه كان يرى أمامه مشروعاً

١ انظر روضات الجنات : ٨٧ .

٢ مرآة الجنان ٤ : ١٩٤ .

كبيراً ليس من السهل الاستسلام فيه إلى التطويل ، فلما عاد إلى اكمال كتابه وجد نفسه في سعة من الوقت فأخذ يطيل في التراجم ، ويعتمد الاستطراد ، ولذلك جاءت تراجم حرف الياء ربع كتابه تقريباً ، لأنه أورد في حرف الياء تراجم لم يكن ليتوقف عندها لو طلُّب الايجاز أو حكُّم قانون الشهرة ، ولأنه أخذ يحتال على ايراد التفصيلات التاريخية ضمن ترجمة واحدة ، فهو يؤرخ للدولة الصفارية في ترجمة يعقوب بن الليث ، ويؤرخ لدولة الموحدين في ترجمة يعقوب بن المنصور (وكأنه يئيس من أن يجد الوقت الكافي لكتابة التاريخ الكبير ) . ومع تراخي الزمن تتغير بعض القواعد الصارمة التي يأخذ المرء نفسه بها . ولنا أن نسأل : إذا كان الايجاز هو القاعدة الأصلية فلم هذا الاستطراد في ترجمة الحبزأرزي إلى ذكر حكايات مستفادة من كتاب « الهدايا والتحف » ، دون أن تكون لتلك الحكابات أية صلة بالترجمة ! ، ، ولم كثر الاستطراد في ترجمة يحيى بن اكثم ، ولم استكثر المؤلف في ترجمة ابن عبد البر من نقل حكايات من كتابه « بهجة المجالس » ، لا صلة لها بالترجمة ". ومع تراخي الزمن يقل التحرّج ، فبعد أن كان المؤلف شديد الحساسية في الدور الأول نحو النوادر غير المهذبة ، حتى في تراجم من اشتهر بها مثل ابن سكرة وابن الهبارية والبديع الاسطرلابي ، نجده بعد قليل يقول : إنه لا بد في المجاميع من الإحماض ، ويستطرد بذكر أشياء من هذا القبيل عن كتاب الهفوات للصابي .

ومن تلك العوامل التي جعلته يعدّل في خطته ، الحاجة : فالفقهاء السبعة مثلاً أشهر من أن يترجم لهم في كتابه «ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا إلى معرفتهم لما ذكرتهم » ° . كذلك خضع ابن خلكان ــ رغم وضوح خطته ــ

١ الوفيات ٥ : ٣٧٠ .

٢ الوفيات ٦ : ٥٥١ .

٣ ألوفيات ٧ :

<sup>؛</sup> الوفيات ٦ : ٢٠٠ وانظر ٦ : ١٥ .

ه الوفيات ١ : ٢٨٤ .

إلى ما تفرضه ندرة المصادر ، فهو يورد قصيدة كاملة لابن قاضي ميلة ظفر بها في ظهر كتاب لأنها لا توجد بكمالها في أيدي الناس ، ومثل ذلك فعل في قصيدة أخرى للقاضي أبي يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين .

وقد حفزه الجهل الشائع بين الناس – وأحياناً بين الفقهاء من اقرانه – إلى أن يترجم لبعض الناس من غير المشهورين ، كترجمته لمطرف الصنعاني ، ولم يفعل ذلك إلا لأن الناس لا يعرفونه ، ولأن صاحبه العماد ابن باطيش نفسه قد أخطأ فيه فظنه مطرف بن الشخير ".

ولقد بدأ المؤلف عمله انتقائياً يستمد مادته من عدة مصادر ثم يلائم بين أجزائها بدقة تجعل القارىء يحس بمدى ما بذله في سبيل الانتقاء والدقة معا من جهد ، غير أنه انتهى استرسالياً يأخذ مادته من مصدر واحد ، أو مصدرين ، وكأنه يلخص تلخيصاً ، كذلك فعل في ترجمة أبي يوسف القاضي فأكثرها تلخيص عن تاريخ بغداد للخطيب ، وكذلك هي ترجمة يعقوب ابن الليث الصفار ملخصة عن كتاب أو اثنين ، وهذه هي حال تلك الترجمة الطويلة التي عقدها لصلاح الدين فانها – باستثناء الشئون الهامشية الاستطرادية فيها – ملخصة عن سيرة ابن شداد وعن الكامل في التاريخ لابن الأثير .

ومنذ البداية كان تحديد معنى «العين » (مفرد أعيان) أمراً من العسير تصوره ، ففي الدور الأول من التأليف نجد المؤلف يتوقف عند أشخاص لا يدري شيئاً يقوله فيهم مثل أبي طالب أحمد بن بكر العبدي النحوي فقد ورد في ترجمته «ولم أطلع على شيء من أحواله حتى أذكره » أ ؛ ومثل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن أبي سهل الكاتب فقد قال فيه «ولم أعلم من حاله شيئاً حتى أذكره ... وما ذكرته إلا لأجل كتابه (الحراج) » "

۱ الوفيات ۲ : ۱۵۹ .

٢ ألوفيات ٥ : ٢٧٠ .

۳ الوفيات ه : ۲۰۹ – ۲۱۰ .

<sup>؛</sup> ألوفيات ١ : ١٠١ .

ه المصدر نفسه .

غير أن التراجم التي تشبه هاتين الترجمتين قليلة في كتابه .

وقد يستغرب المرء اصرار المؤلف على أن لا يترجم إلا لمن يعرف سنة وفاته ثم على أن يختار الترتيب الأبجدي من بعد ، ذلك لأن الترتيب الأبجدي قد أفسد على المؤلف ما يمكن أن يؤديه تحديد تاريخ الوفاة القارىء من قيمة زمنية ، إذا شاء أن يتصور تطور الحياة الثقافية والأحداث التاريخية حسب تسلسل الزمن ؛ وربما كان أقرب تعليل لهذه الظاهرة هو أن المؤلف لم يتمسك بالتاريخ الدقيق لسنة الوفاة إلا بعد أن اطلع على ما صنعه أستاذه المنذري في «التكملة لوفيات النقلة » فتأثر به ، وأعجبته دقته ، فحاول أن يحاكي صنيعه ، ولكنه حين أخذ في ترتيب كتابه كان يريد أن يخرجه في صورة مغايرة للتي درج عليها أستاذه في ذلك الكتاب ، فاختار الترتيب على حروف الهجاء ليكفل لنفسه الاستقلال ؛ ولكنه لم يلتزم الترتيب الهجائي إلا في الاسم الأول ولم يراع ذلك في الأسماء الواردة في سلسلة النسب واضطرب لديه الترتيب في حرف العين كثيراً فجاء « عبد الملك » قبل « عبد السلام » وورد اسم في حرف العين كثيراً فجاء « عبد الملك » قبل « عبد السلام » وورد اسم في حرف العين كثيراً فجاء « عبد الملك » قبل « عبد السلام » وورد اسم في حرف العين كثيراً فجاء « عبد الملك » قبل « عبد السلام » وورد اسم في حرف العين كثيراً فجاء « عبد الملك » قبل « عبد السلام » وورد اسم في حرف العين كثيراً فجاء « عبد الملك » قبل « عبد السلام » وورد اسم في حرف العين كثيراً فباء « عبد الملك » قبل « عبد السلام » وورد اسم ويمد الحبار » بعد « عبد الكريم » .

وحين تباعد طرفا الكتاب وانتشرت أجزاؤه حاول المؤلف أن يربط بينها لكي ينضبط له الكتاب وتتضح معالمه أمامه ، فأخذ يكثر من التحويلات إلى ما تقدم ذكره أو إلى ما سيأتي من بعد ، ولكنه رغم ذلك لم يسلم من وهم عارض أو نسيان ، فقد وعد بايراد ترجمة لأبي بكر محمد بن علي الماذراني ولم يفعل وأحال على بيتين ذكرهما في ترجمة العلم الشاتاني ، ولا وجود لهما في المسودة أو في النسخ الأخرى ، وكذلك وجه انتباه القارىء إلى منام ذكره في ترجمة المعتمد ابن عباد إلا أنه لم يرد في النسخ ولم يرد شيء من ذلك ، ولعل المؤلف أدرج هذا الذي ذكره كله في

١ الوفيات ٢ : ٢٥٠ .

۲ الوفيات ؛ : ۸۶ .

۳ الوفيات ه : ۱۸۱ .

٤ الوفيات ٦ : ١٧١ .

أوراق ملحقة ، ثم ضاعت تلك الأوراق ، فان في مسودته مواضع كثيرة ينبه فيها إلى وجود «تخريجة» ولا وجود لهذه التخريجة نفسها ، كما أن هناك تحويلات أخرى على كراريس كان يحتفظ بها ، وبقيت التحويلات وضاعت الكراريس .

على أنا لو فرضنا أن هذه التحويلات كانت ناشئة عن الوهم والنسيان فانها لا تستطيع أن تكون ، هي والتساهلات التي خرجت بالمؤلف عن خطته اضطراراً أو اختياراً ، أمراً يقلل من قيمة هذا العمل الذي قام به ابن خلكان ، وما أقل الكتب التي لقيت تقديراً وعناية وحظوة ، كذلك التقدير وتلك العناية والحظوة التي لقيها كتابه على مر الزمن ، سواء أكان ذلك بالتنويه بشأن الكتاب ، أو بالاكثار من استنساخه ، أو بجعله مركزاً لدائرة كبيرة من المؤلفات التي ذيلت أو الحقت به ، أو بالاقتباس منه والاعتماد على ما ورد فيه من معلومات ، أو باختصاره أو باستخراج تراجم منفردة منه ؛ ويطول بي القول لو أردت أن أقف عند كل ظاهرة من هذه الظواهر المذكورة .

ذلك لأن هذا المعجم في الراجم قد تميز بخصائص ومميزات أفردته في الاعتبار ، وجعلته موضع ثقة الآخذين عنه . وفي مقدمة هذه المميزات أنه جعل عاماً جامعاً ، وتلك ميزة في غيره تتحوّل إلى نقيصة أحياناً ، ولكنها لم تصبح كذلك فيه لسببين هامين : أولهما شدة تحرّي المؤلف في النخل والانتقاء ، والثاني سعة المصادر التي اعتمد عليها ، ولهذا جاء معجماً متوسط الحجم يسهل نسخه والرجوع إليه ، بخلاف المؤلفات ذات الأجزاء الكثيرة . وقد تمثلت خصائص المؤلف نفسه في كتابه ، وكان من أهمها الأمانة والنزاهة والعدالة ؛ فهناك أمانة في النقل ، لا يسمح المؤلف لنفسه معها بالتجوز في شيء ، حتى إذا صاغ خبراً من الذاكرة أشار إلى ذلك ، وهناك نزاهة في الحكم على الأشخاص مهما كانوا يختلفون عن المؤلف في العقيدة أو في في الحكم على الأشخاص مهما كانوا يختلفون عن المؤلف في العقيدة أو في

١ انظر نموذجاً من ذلك في الوفيات ٦ : ٥٥ ، ٤ : ٣٩٩ .

٢ انظر مثالا على ذلك في الوفيات ٦ : ٧٤ .

منحى الحياة، وقد كفلت تلك النزاهة بروح القاضي العادل الذي لا يستطيع أن يتساهل في الحروج عن الانصاف. وقد برز ميل ابن خلكان إلى الاعتدال واضحاً في كتابه ، فانه كان يعالج تراجمه بسماحة خلق وسعة صدر ، وحسبنا أن نذكر كيف أنه ترجم لابن الراوندي ترجمة لم تعجب كثيراً من جاءوا بعده لأنه لم يحط فيها عليه ولم يصفه بالكفر والالحاد ؛ ويتمتع الكناب بدقة فائقة ، لا من حيث الاختيار والانتقاء وحسب ، بل من حيث الضبط لكل ما يظن المؤلف أن القارىء بحاجة إلى ضبطه ؛ وهذا ما يجعل الوفيات مصدراً هاماً لضبط الأعلام وأسماء الأماكن .

وانعكست على الكتاب صفتان أخريان من صفات المؤلف ؛ أولاهما الروح الأدبية ، ولهذا كانت التراجم موضعاً للنزاع بين روح المؤرخ وروح الأديب ، ولكن المؤلف كان على وعي بما يصنع ، وكان ميله إلى الشعر يجعله أحياناً يجهد في البحث عن شعر الأشخاص ليس لهم في ميدان الشعر نصيب كبير ، كما أنه أضاع ترجمة كاملة في حلّ لغزا ؛ والثانية تحرّجه الكثير مما يدعى الغيبة أو ذكر السيئات ، فقد تجاوز في هذه الناحية عن ذكر أشياء لم يتجاوز عنها الآخرون ؛ كانت رؤيته للحسنات أوسع منظوراً من رؤيته للعيوب ، وتلك خاصية تمثلها تمام التمثيل القصة التي مرّت بنا عن العدلين ِ اللَّذِينَ كَانَا يَشْرُبَانَ الْخُمْرِ ﴾ وقد اتخذ تلك الجاصية مبدأ في مناقشة ما يورده الآخرون ، فهو ينقل ما قاله الفتح ابن خاقان في ابن باجة ويعلق على ذلك بقوله : . « ولقد بالغ ابن خاقان في أمره وجاوز الحدّ فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة ، والله أعلم بكنه حاله » ولم يورد تعليلاً لاعتقاده هذا ، كأن يبحث عن أسبابه في العداء بين ابن خاقان وابن باجة ، وإنما قال ما قال استئناساً منه إلى شعوره النفسي الذي يكره التمادي في إبراز العيوب . وقد يقال ان مثل هذا يناقض روح العدالة الصارمة ، ولكن الحكم على شئون الماضي إنما هو في الغالب حكم على قضايا ضاعت شواهدها اليقينية ، ومن

١ انظر الوفيات ٦ : ٥٥٠ .

٣ الوفيات ؛ : ٣٠ .

العدالة في هذا الموقف ، التوقف دون الترجيح ، أو الاستثناس إلى روح الاعتدال لدى البت في أمرٍ ما .

وقد حجب المؤلف كثيراً من الحكايات المتصلة بالعبث ، ومع أنه أباح لنفسه ايراد الاحماض بعد أن قطع شوطاً كبيراً في تأليفه ، فانه في الجملة ظل أقرب تعلقاً بروح الحد فيما يورده من أخبار .

ومن الانصاف أن نقول إن الروح الأدبية أو ميله إلى جانب الحسنات لم يستطيعا أن يكبلا روح المؤرخ الناقد لديه ، فهو حصيف شديد التنبه في هذه الناحية ، إذا نقل خبرين متعارضين – رغم تفاوت الزمن – نبه إلى هذا التعارض ، وإذا اقتبس مادة من كتاب لم يرسلها – كما ترسل الروايات – دون محاكمة أو تمحيص . ذكر نقلا عن المرزباني أن والد الفراء حضر وقعة الحسين بن علي ، فتعقبه في هذا لأن الفراء الذي عاش ١٣ سنة ، ولد سنة ١٤٤ بينما كانت معركة كربلاء سنة ٣٣ ، ومن غير المعقول أن يحضر والده تلك المعركة ويعيش ذلك العمر المديد ؛ ونقل عن الحطيب أن يحيى بن معين توفي في ذي القعدة سنة ٣٣ وأن تكون وفاته في ذي القعدة ٢ ، وهكذا مضى في مواضع مختلفة من كتابه يناقش ويقرر ، وكان أكثر نقده معتمداً على الحساب الزمني .

ومهما أوتي المرء من قوة النزاهة وروح العدالة ، فان هناك مؤثرات ربما كانت لا شعورية — نظل تفعل فعلها في نفسه ، وخصوصاً حين يواجه المرء صعوبة الاختيار والتحديد ، وهي صعوبة لا مفر منها حين يكون المقياس في التمييز غامضاً أو مطاطاً . ويلحظ الدارس أن ابن خلكان كانت توجهه في اختياره عوامل كامنة لا يستطيع أن ينفك منها ؛ وفي هذا المقام يجب أن ننذكر أن ابن خلكان كان إربلياً برمكياً شافعياً ، فاذا أبرز دور الاربليين أو أطنب في الحديث عن البرامكة أو استكثر من تراجم الشافعية ، فانه لم

۱ ألوفيات ٦ : ١٨٢ .

۲ الوفيات ۲ : ۱٤۱ .

```
۸ = الترجمة (۱۰۱): ابن مسكين
     (رص) ...
      ٩ ـ » (١٥٥): الحسن بن على       (ص)
             ۱۰ ـــ » (۲۰۰): حسان التنوخي
   (ررص د)
    ١١ – ، ( ۲۰۲ ) : حفص بن غياث 💎 ( رص ) 🧼
     ۱۲ – » (۲۰۳): الحكم بن عبدل و رص)
                ١٣ _ ، (٢١٤) : خالد المهلبي
     (رص)
                   » (۲۱۰) : خالد التميمي
     (رص)
                                          - \£
                 » (۲۱۸) : خلف بن هشام
                                          - 10
     (رص)
17 – · » ( ۲۲۲ ) : خير النساج . . . . . . ( ر ص والمطبوعة
   المصرية)
                  ۱۷ ـــ » (۲۲۰) : داود الطائي .
﴿ ( ر ص والمطبوعة
     المصرية)
               ( ۲۲۸ ): دعلج بن أحمد
( ر ص والطبوعة
                                          - 11
     المصرية)
. ( ر ص والمطبوعة
                 ( ۲۳٦ ) : ربعی بن حراش
                                          - 19
     المصرية)
                     ۲۰۰ – » (۲۵۳): سالم الحاسر
     (رض)
                  ( ۲۷۸ ) ؛ سليمان بن حرب
     (رص)
                                       - Y1
     ، ، ( ص )
              » (۲۷۹): سليمان بن عبد الملك
                                        - YY
                  ( ۲۸۹ ) : شبیب بن شیبة
                                        – ۲۳
  ( ص )
                 ( ۲۹۲ ) : شعبة بن الحجاج
      (ص)
                                       -- Y £
                 ( ۲۹۳ ) : شعیب بن حرب
      (ص)
                                        - Yo
                   ( ۲۹۶ ) : أشعب الطامع
     (ص)
                                        _ Y7
(ص والمطبوعـة
                   » ( ۲۹۰ ) : شقيق البلخي
                                         - YV
  المصرية)
     (ص)
                  ۲۸ - » (۲۹۹): شقیق بن سلمة
```

```
    ٢٩ — الترجمة (٣٠٣): صالح بن عبد القدوس (ص)
    ٣٠ — » (٣٠٤): صالح المري (ص)
    ٣١ — » (٣١٨): عائشة أم المؤمنين (ص)
    ٣٢ — » (٣٢١): عبد الله بن عمر (المطبوعة المصرية،
    ٣٣ — » (٣٣٨): عبد الله بن عباس (ص)
    ٣٣ — » (٣٤٠): عبد الله بن الزبير (ص)
    ٣٠ — » (٣٤٠): عبد الله بن الزبير (ص)
    ٣٣ — » (٣٤٠): كلثوم بن عمر والعتابي (ر)
    ٣٧ — » (٣٤٠): محمد بن عبد الله بن طاهر (مج)
```

ومن هذا الثبت يتبين لنا أن (مج) انفردت بترجمة واحدة وأن (ر) انفردت بترجمة واحدة وشاركت (ص) في خمس عشرة ترجمة ، وأن الترجمات الزائدة في (ص) ٣٣ ترجمة أوردت منها المطبوعة المصرية خمس تراجم ، وانفردت هذه المطبوعة بترجمة واحدة لم ترد في النسخ الحطية التي اعتمدناها ؛ ويبدو أن مراجعة نسخ أخرى قد تضيف تراجم جديدة ، فقد أورد أحد الذين اختصروا ابن خلكان ترجمة ابن مالك النحوي وقال : «وقع كذا في بعض النسخ » ، وقد أشرت من قبل إلى أنه لو وصلتنا

ا هذا المختصر صنعه وجدي ابر اهيم بن الحاج مصطفى سنة ١١٠٤، والنسخة التي اعتمدت عليها علكها الصديق الأستاذ زهير الشاويش وقد تفضل مشكوراً باعارتها لي (وهي في ١٤ ورقة) ومن هذا المختصر نسخة أخرى في طويقبوسراي رقم ٢٢٢ الله ورقة وتاريخ نسخها سنة ١١٦٠؛ ونص ترجمة ابن مالك كما وردت على الورقة ١٢٠ من النسخة الأولى : «أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الشافعي اللغوي النحوي المقرىء : كان في الصرف والنحو والقراءة إماماً لا يجارى ، وحبراً لا يبارى ، وكان سهل النظم عذب النثر ، كامل العقل حسن السمت رقيق القلب صدوق اللهجة ، له التسهيل وشرحه ، وسبك المنظوم ، والكافية الشافية ، والحلاصة ، وشرحه ، والكافية الشافية ، والحاصة ، وشرحه ، والكافية الشافية ، والحاصة ، وعمدة الحافظ ، وشرحها ، وغير هؤلاء (كذا ) من التصانيف النفيسة ، وكان أكثر ما يستشهد فيها بالقرآن الكريم ، فان لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب . ولد يجيان وهي في الاقليم الخامس من الأندلس ، مدينة حصينة لطيفة قريبة من قرطبة نحو حمسة أيام ، نحو

نسخة ( ص ) كاملة ، لارتفع عدد البراجم الزائدة بنسبة كبيرة .

تلك هي الظاهرة الأولى من الحلاف بين النسخ ، أعني تفاوتها في عدد التراجم ، فكيف يمكن أن يفستر مثل هذا التفاوت ؟ نحن نعلم أن المؤلف كتب كتابه في مرحلتين متباعدتين ، وأنه تولا ه بالتشذيب والحذف والزيادة ، وأن الصورة الأولى من كتابه كانت متداولة بين النساخ منذ دور مبكر ، ولهذا السبب مثلا ، وردت الترجمة رقم (٧٧) في بعض النسخ لأنها نقلت عن المسودة في ذلك الدور ، غير أن المؤلف عاد فحذف هذه الترجمة بعد عدة سنوات ، ولكن النساخ الذين رأوا الصورة الأولى لم يروا هذا الحذف . كذلك نجد ترجمة « يعقوب بن الليث الصفار » غير واردة في المسودة التي وصلتنا مع أن بعض أجزائها وارد في المختار لابنه ، وهذا يشير إلى أن المؤلف كتبها في كراسة مستقلة ، لأنها ترجمة طويلة ، ولم يطلع على تلك الكراسة كثير من ناسخي الكتاب ، ومثل ذلك يقال أيضاً في ترجمة الوزير ابن الفرات .

غير أن هذا التعليل لا يفسر كل ما حدث في الكتاب من زيادة في الراجم ، فبعض التراجم المزيدة خارجة على خطة المؤلف مثل ترجمة أي بكر وعائشة وعبد الله بن الزبير ، وبعضها قد صر المؤلف أنه لن يورده لجهله تاريخ الوفاة مثل ترجمة كلثوم بن عمرو العتابي ، فهل نستبعد هذه التراجم وأشباهها ونقول إنها دخيلة على الكتاب ؟ الجواب بالايجاب إذا لم نفترض أن المؤلف قد أخذ يولف كتاب تراجم مطولاً عض النساخ ، فاذا لم يصح هذا الفرض فذلك يعني أن بعض المعلقين والناسخين بعض النساخ ، فاذا لم يصح هذا الفرض فذلك يعني أن بعض المعلقين والناسخين مرجعاً أوفى ، وإلى هذا يلمح ما صنعه صاحب المختصر المشار إليه ، فانه مرجعاً أوفى ، وإلى هذا يلمح ما صنعه صاحب المختصر المشار إليه ، فانه وقف عند بعض الحروف فاقترح أسماء أخرى لم يوردها المؤلف، فمثلاً استقل وقف عند بعض الحروف فاقترح أسماء أخرى لم يوردها المؤلف، فمثلاً استقل

سنة سبّائة ، وقرأ على جاءة ، ثم نزل بلمشق ، وأم بالعادلية إلى أن توفي سنة اثنتين وسبعين
 وسبّائة ، رحمه الله سبحانه . وقع كذا في بعض النسخ » .

أن لا يرد في حرف الذال سوى ترجمة واحدة فقال : « ومما يناسب أن يذكر هنا ذو القرنين الصعب بن الريّان ، سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذي القرنين الذي ذكر في القرآن المجيد فقال هو: من حمير \_ بكسر الحاء وسكون الميم كدرهم ، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان اسمه صعباً ــ كما ذكر ، وظهر زمن ابراهيم عليه السلام فبان من هذا أنه غير الاسكندر الرومي الذي بني الاسكندرية المشهورة الآن ، وهو صاحب أرسطو وتلميذه ، وقد هلك في ناحية السودان ، أو بشهرزور ، وعمره ست وثلاثون كما ذكره صاحب حماة ، وأما بيان ذي يزن وذي كلاع وذي نواس وذي المنار وذي السيفين وذي اليدين فليس المحلّ به » ١ . وكذلك فعل صاحب المختصر في حر ف الزايَ ، فقد أورد ترجمة أبي القاسم يوسف بن عبد الله الزُجاجي – بضم الزاي وفتح الباء الموحدة – ٢ واقترح في باب الكاف : كثير بن عمرو الهلالي ، وكعب بن عمير التغلبي وكلثوم بن عمرو العتانيُّ " ، وفي حرف اللام لبيد بن ربيعة ، ولبيد بن عبدة ، ومن الانصاف أن نقول إن صاحب هذا المختصر كان أميناً فميز ما في أصل ابن خلكان عما رأى هو زيادته، ولكن هذه الدقة ربما لم تكن متوفرة عند غيره؛ وكانت الدوافع إلى ذلك متفاوتة : فربما ساء بعض المعلقين والنساخ ألا يروا في الكتاب تراجم للصحابة وبعض الحلفاء العباسيين فرأوا إكمال الفائدة بزيادتها، وهناك آخرون كانت نزعتهم صوفية وآخرون ذوو نزعة مذهبية معينة فأضافوا من التراجم ما ينسجم مع هذه النزعة أو تلك. وأغلب الظن أن صاحب النسخة ( ص ) كان شديد الثقة بتاريخ بغداد للخطيب ، فأباح لنفسه أن يمزج عدداً مما ورد عند الخطيب بتاريخ ابن خلكان . وقد يكون الكتاب اختلط لدى النساخ بذيوله الكثيرة ، فنحن نعلم مثلاً أن تاج الدين عبد الباقي بن عبد

١ مختصر الوفيات ، الورقة ١٣ ب .

۲ الورقة ۲۰ ب .

٣ الورقة : ٣٤ .

٤ المصدر نفسه .

المجيد اليماني قد لخيُّص ابن خلكان وذيتل عليه في دور مبكر ' ، ولا يستبعد أن يختلط الأصل بالذيل في مثل هذا العمل ، وهذا الحلط يحسَّه من يطالع الفوات لابن شاكر وعقد الجمان للزركشي وغير ذلك من الذيول الكثيرة التي ألحقت بوفيات الأعيان . وقد وجدت في محطوطة برلين Pet. 191 نوعاً آخر من الحلط : فالتراجم هنالك هي التي أوردها ابن خلكان ( ابتداء من ترجمة ابن سريج أحمد بن عمر ) ولكنها محلاّة ببعض السجع في مفتتحها ويبدأ النقل الدقيق عن المؤلف ابتداء من ترجمة أبراهيم بن علي الحصري ، فاذا وصلنا ترجمة أحمد بن طولون وجدنا استطرادات تجاوزت عصر المؤلف وهكذا جرت النسخة بين اختصار وحذف لبعض التراجم وزيادة لأخرى . وبعض التراجم يمكن اعتباره مزيداً دون تردد كالترجمات التي وردت في النسخة (بر) في المتن أو في الحاشية مثل ترجمة ياقوت المستعصمي لأنه توفي بعد المؤلف . ويبدو من حواشي النسخة (س) أنه كان لدى ناسخها ثلاث نسخ يسمي احداها «النسخة الثالثة الكبرى»، وكان يحاول التلفيق بين تلك النسخ ، ومع هذا فان ( س ) من أشد النسخ ايجازاً واقتصاراً على الصورة الأولى التي كتبها المؤلف ؛ لقد تداولت هذا الكتاب أيد كثيرة على مرّ الزمن، وأضحى من العسير أن يصل المحقق بدقة إلى عدد التراجم التي خطها المؤلف بقلمه، وقد كان من الممكن للمختار أن يدلّنا على ذلك لولا أن الموجود منه ينقص قسماً كبيراً من أصل الكتاب ، ولولا أن الاختيار يقوم على الحرية الكاملة ، ومن باب الحرية أن يحذف صاحب المختار تراجم بكاملها أحياناً .

أما الظاهرة الثانية من التفاوت بين النسخ ، فيتجلى في ورود الترجمة الواحدة في صورتين متفاوتتين ، ويمكن تعليل ذلك بأن المؤلف عدل عن الصورة الأولى في الترجمة إلى صورة ثانية ، كما فعل في ترجمة والد صلاح

١ توني سنة ٤٤٧ وربما وقع عمله مباشرة بعد عمل ابن المؤلف في المختار من حيث الزمن،
 انظر البدر الطالع ١ : ٣١٨ .

٢ يراجع في هذا ما ذكره صاحب كشف الظنون « وفيات الأعيان » وان يكن غير مستوفى .

الدين (وشاهد ذلك خطّه في المسودة ، فان الصورة الثانية ثابتة بخط مختلف بينما اختفت الصورة الأولى) ، غير أن هذا التعليل ليس من السهل أن ينسحب على ترجمات أخرى مثل ترجمة جعفر البرمكي ، فان الصورة التي وصلتنا منها في المسودة موجزة جداً بينما جاءت في النسخ على شكلين مطوّلين متفاوتين . وتظلّ النسخة (مج) تمثل صعوبة من نوع متفرّد ، فانها تنفرد بشكل خاص لبعض التراجم مخالفة فيه جميع النسخ الأخرى!

وظاهرة ثالثة من التفاوت بين النسخ تتمثّل في مقدار ما تحتويه البرجمة الواحدة . ولهذه الظاهرة أسباب كثيرة، منها أن المؤلف كان يزيد تباعاً بعض التحشيات في نسخته ، وقد ذكرت من قبل أن الكتاب أصبح ينسخ ويتداول قبل أن تكتمل الصورة الأخيرة من الكتاب ، وبعض الزيادات ينبيء عن ذوق شعري ، فحيث اقتصر المؤلف على ذكر بعض أبيات للمترجم به ، جاء من يزيد فيها استكثاراً من الشعر ، وهناك زيادات إحماضية كان يتفكه بها بعض المعلقين ، كما أن هناك زيادات نقلت من موضع من الكتاب إلى موضع آخر للمناسبة ؛ وهناك أخبار رأى بعض المعلقين أن إضافتها ضرورية ، لأنها تزيد في الفائدة المرجوّة من الكتاب . وقد كانت تحويلات المؤلف على هامش مسوّدته بقوله « ها هنا تخريجة » أو ما أشبه ، مدعاة ً إلى تساهل بعض المعلقين فيما يدرجونه ؛ وربما استطعنا القول إن تراجم الأدباء والشعراء مثل جرير وجميل وأبي العتاهية قد تحملت القسط الأوفر من تلك الزيادات ، إذ كان المعلقون يستسلمون إلى ما جاء في كتاب الأغاني من مادة غِنيَّة تفصيلية ، كما أن بعضهم وجد في كتاب الجليس والأنيس للمعافى ابن زكريا مادة أخرى خصبة ، فان النقول عن هذا الكتاب تدخل كلها فيما انفردت به بعض النسخ ، إلا مرة واحدة كان فيها النقل أصيلاً من عمل المؤلف نفسه ؛ وتنفرد (د) وهي من أصول وستنفيلد بمادة لم ترد فيما عداها من النسخ ، وذلك يلقي شكًّا على أصالة تلك المادة ؛ كما أنَّ النسخة

١ انظر الجزء الخامس، الترجمة ٦٩٦ ب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وهامش ص ١٠٩ ؛
 وهناك فقرات مختلفة تماماً في قراءتها اثبتناها في هوامش أخرى .

(ص) تمثل مشكلة من نوع آخر ، فبعض التراجم تلتقي نصاً مع ما في المسودة ، وبعضها تميل إلى الاسهاب ، وتخرج في حدودها عن كلّ ما يمكن أن يكون المؤلف قد رسمه .

وعلى هذا فليس هناك مطبوعة – بين المطبوعات المختلفة التي صدرت لهذا الكتاب – تمثل حقيقة ما صنعه المؤلف بدقة ، ولا يهيء ذلك إلا النسخة ذات الأجزاء الحمسة التي كانت في ملك ابن المؤلف، والتي صنع المختار بالاعتماد عليها ، فأما النسخة الموجودة لدينا من أصل المؤلف ، فهي – بالاضافة إلى ما نقص منها – لا تمثل الصورة الأخيرة تمام التمثيل ، وقد كان يخيل إلى عند العثور عليها أنها تحقق هذا الرجاء . ومن الأمانة أن أقول إنني أدرجت الترجمات التي انفردت بها بعض النسخ ، وأنا غير واثق من صحة نسبتها إلى المؤلف ، ولكن الأمانة كانت أيضاً تقتضي ألا أغفلها ، وعلى هذا أثبتها وميزت في الحواشي النسخة التي انفردت بها ، أو عبرت عن شيء من الشك في أن تكون من عمل المؤلف .

وقد كنت أود أن أدون هنا ما اطلعت عليه من نسخ ابن خلكان في المكتبات التي زرتها باستانبول وبورسه واسكدار وبرلين وتوبنجن والمتحف البريطاني ومنشسر وأدنبره ، وأن أصف كل نسخة منها ، وهي تقارب الثمانين بين نسخة كاملة أو أجزاء من نسخة (هذا عدا عما اطلعت عليه من مختصرات للكتاب) ولكني وجدت ذلك يثقل هذه المقد مة بتفصيلات كثيرة فأضربت عنه ، وربما كان في ما لم أطلع عليه في المكتبات الاخرى ما يفيد في تحقيق هذا الكتاب ، ولكن هذا يحتاج إلى أضعاف ما بذلت من جهد في السفر والكلف والاعتكاف الطويل في المكتبات ، والمرء مرهون بالاستطاعة ، بعد استمداد العون من الله سبحانه وتعالى .

أشعئارا بن خلتان ودُوبَينا ته



## قال يمدح الملك الكامل ناصر الدين أبا المعالي محمد بن محمد بن أيوب بن شاذي

وفرط غبرام أضمرتبه السرائر موارده أبدت قلداه الصادر أجاور نجداً أم أضاعتــه حاجر شممت الشذا إذ مرّ بي وهو خاطر وما آفة الأسرار إلا النواشر عراص الحمى أم روّض الجزع ماطر لعظم الأسى أم هن لـدن نواضر برجع جفدون لحظها متخازر إلى ضوء ثغر المالكية ناظر فتينعم مهجور ويتنعسم هاجر مقيمٌ بقلب رسمُ مغناه داثر أخو أسف يلقى النوى وهو صابر بأعلام حزوى أو ترنم طائر إلى الشرق في إثر الظعائن ســـائر وكيف يزور الطيف والطرف ساهر نواصل أمثال الحنايسا ضوامر لهيبته تسرتك عنسه النواظر وسطوته تعنسو المسلوك الجبابر

هوى بين أحناء الضلوع مخسامس ومشرع حب كلما قلت قد صفت خليليّ ما بال النسيم معطّراً ولا تعجبـــا أني شعرت نسانني تضمن نشر المالكيسة طيمه نشدتكم همل بعد عمزة أعشبت وهل عذبات البان صوحن بعدها إذا أومض البرق اليماني شـــمته أردد فيه الطرف حتى كأنني ترى تسمح الايام يوماً بزورة لئن نزحت ذات الوشاحين فالجوى تولَّتُ ولما يقض منها لبانةً ا يحن اشتياقاً إن تألـق بارق غریبٌ ثوی بالشام کرهاً وقلبه يميي بطيف المالكية جفنه وركب كأمثال السهام تقلّهم توم جنابـــاً كامليــــاً معظماً ا إلى ظـل " سلطان لعــز جلاله

إلى الكامل الملك الذي يحر جوده هو المخصب الاكناف والعامُ مجدبٌ لميت الندى والحلم والعلم مُنشيرٌ كتائبسه أنصار ديسن محمد لقد خذل الباغين منصور جيشمه فرد" وجوه الروم سوداً ببيضه وفي سمره حمر المنايا فمن سطأ ولم يلقه الأعداء إلا لعلمهم يسيء إليهم بأسه وهو غائب ويربي على الطود الأشم وقاره إليك ابنَ أيوب سمت بيَ همـــة وما أثبت الأخبار في الجوّد كلهــا ولولاك مسا كنسا نحقق أنه فما قدر وسعى أن أتيتك مسادحاً فلا زلت منصوراً وللمدين ناصراً

لورّاده عذب المذاقسة وافر ومخجل فيض السحب والنوء هامر وللعدل في كل البسيطة ناشر فطوى لمن أضحى إليه يهاجر ولكنه للدين في الله نـــاصر فعاد بأحزاب الصغار الأكابر ثعالبها تخشى الليوث الحوادر بما يقتضيه حلمسه وهنو قادر ويحسن فيهم عفوه وهو حاضر وقد سئمت ضرب الرقاب البواتر هداها ضياء" من جبينك ظاهمر لدى الناس إلا جودك المتواتــر يفوقُ الملوكَ الأولين الأواخر بنظم ولو أن الكلام جواهر وضدك مقهور وجداك قاهرا 🐇

· - Y -

وسمع قول ابن الساعاتي :

لما رأيت هلال وجهك آفلاً عرّجت بالوجنات أندب رسمها

فعمل هذه الأبيات:

أنشدت في عرصاتها مترنمــاً

ورأيت خدك قسد علاه قتامُ «يا دار ما صنعت بك الأيام »

لما رأيت ديار وجهك أوحشت أرجاؤها وتنكرت أعلامها «عقت الديار محلها فمقامها » ٢

١ عقود الحان لابن الشعار ١ : ١ ه ٤ – ٤٥٨ .

٢ عقود الحان لابن الشعار ١ : ٤٥٨ .

لما نظرت إلى أرجساء وجنته ظللت أندبه شجواً وأنشــده

وقال :

ألا يا حمامات بمنعرج اللــوى فما الوجد منكن الغداة مبرحاً كوجدي ولا تبكين مثل بكائي٢

وقال أيضاً يرثي الملك العزيز محمد صاحب حلب :

هوى من نظام الملك واسطة العقد فما للرماح السمر مشرعة القنا أمن بعد فقدان العزيز محمد إذا عطلت من هذه حومة الوغي لقد جل مذا الرزءعن وصف واصف سقى جدثاً ضم المكارم تربه مواطر دمع ما تزال تمدها فلله ما أذكى ثـراه كـأنمـا لئن أظلمت دنيا العفاة لفقده عليك سلام الله يا خـير مـالك

ولم يك من صرف المنية من بد وما للصفاح البيض مرهفة الحد تدور رحی حرب علی صافن ِ نهد فما تصنع الفرسان بالقضب والملد كما كل عن ادراكه حد ذي حد ولحداً حوى تلك المناقب من لجد سحائب تحدوها مواسم من وجد تنفس في روض المراحم عن ند فقد أشرقت من وجهه جنة الحلد مضى غير مصحوب سوى حلة الحمد

ورسمها طامس عجت علائمه

« يا منزلاً باللوى أقوت معالمه »'

اليكن عن شوقي وعن برحائي

١ عقود الحان لابن الشعار ١ : ٩٥٩ .

٢ عقود إلجان لابن الشعار ١ : ٩٥٩ .

٣ عقود الحبان ١ : ٩٥٩ – ٢٠٠ .

قلت للائم في الدمــــع وقــد نم بحــاليا منــذ أحببـت عليـــاً صـــار دمـعــي متـــوالي

- V -

وقال:

رفقاً على كلف الفؤاد معذب یا من کلفت به فعذب مهجتی يرضى بلقيا طيفك المتأوب) ٢ (إن فاته منك اللقاء فانه وبحيرتي وتلهفى وتلهسي قسماً بوجدي في الهوى وبحرقتي فيما أمرت وان شككت فجرب لو قلت لي جد لي بروحك لم أقف قصصى وطول شكايتي وتعتبي مولاي هل من عطفة تصغى إلي قد كنت تلقاني بوجــه باسم واليوم تلقاني بوجمه مقطب فعلام تهجرني إذا لم أذنب ما كان لي ذنب إليك سوى الهوى ان كنت تبعدني لأجل تقــري قل لی بأی وسیلـــة أدلی بها وجمال طرتك الستي كالغيهب وحياة وجهك وهمو بدر طالع لكمال بهجتهما عيسون العتب وفتور مقلتك الـتي قد أذعنت وبياض مبسمك النقي الواضح المسمعذب الشهي اللؤلؤي الأشمنب وبقامة لك كالقضيب ركبت من أخطارها في الحب أصعب مركب لو لم أكن في رتبة أرعى لها المسعمة القديم صيائسة للمنصب خلع العذار ، ولجّ فيك مؤنى قد خانبي صبري وضاقت حيلتي وتقسمت فكري وعقلي قد سبي ولقد سمحت بمهجتي وحشاشتي وبحالتي ووجاهمتي وبمنصبي

۱ الزركشي ۱ ، الورقة : ۲۰ . ۲ البيت زيادة من طبقات السبكي .

حتى خشيت بأن يقول عــواذلي فانظر إليّ برحمة أحيا بها

قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي وتریح قلبی من غرام متعب۱

ووردت القصيدة السابقة على النحو الآتي أيضاً ٢ :

يا سادتي إني قنعتُ وحقكــم لا تمنعوا عيني القريحة أن ترى لو كنت تعلم يا حبيبي مــا الذي لرحمتني ورثيتَ لي من حالة ومن البليسة والرزيسة أنني قسماً بوجهك وهو بدر طالع وبقامة لك كالقضيب ركبت من لهتكت سري في هـواك ولـذ لي لكن خشيت بأن يقول عـــواذلي فارحم فديتك حرقة قد قاربت لا تفضحن بحبك الصب الذي

في حبكم منكم بأيسر مطلسب ورأيتم مجري وفرط تجني يوم ألخميس جمالكم في الموكب ألقاه من كمد إذا لم تركب لولاك لم يك حملها من مذهبي أقضى وما تدري الذي قد حلّ بي وبليل طرتــك التي كالغيهب أخطارها في الحب أعظم مركب وبطيب مبسمك الشهي البارد الــــعذب النمير اللولوي الأشنب لولم أكن في رتبة أرعى لها الـــعهد القديم صيانــة للمنصب خلع العذار ، ولج فيك مـؤني قد جن هذا الشيخ في هذا الصي كشف القناع بحق ذياك النسى جرعته في الحب أكدر مشرب

وقال:

وسرب ظباء في غدير تخالهم بدوراً بأفق الماء تبدو وتغمرب

۱ مخطوطة برلين رقم We 407 الورقة ۱۷۵ ب ، وطبقات السبكي ه : ۱۵ . ٢ الفوات ١ : ١٠١ – ١٠٢ والزركثي ١ : ٥٣ والشذرات ٥ : ٣٧٢ وفيه الأبيات ١ – ٣ ، ٧ وبعده الثالث من الرواية السابقة ، ٨ ، ٩ ، ١٠ – ١٢ ؛ وعيون التواريخ الورقة ١١٥ (أحمد الثالث : ٢١/٢٩٢٢).

ام مصاحبي أما لك عن هذي الصبابة مذهب صواكما ترى فقلت له: ذرهم يخوضوا ويلعبوا ا

- · · -

وقال :

كم قلت لما أطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس لعذاره الساري العجسول بخده « ما في وقوفك ساعة من باس  $^*$ 

-- 11 --

وقال :

لما بدا العارض في وجهه بشرت قلبي بالنعميم المقيم وقلت همذا عارض ممطر فجاءني فيه العمذاب الأليم"

- 17 -

وقال :

انظر إلى عارضه فـوقـه لحاظه ترسـل منها الحتوف تشاهد ً الحنــة في وجهه لكنها تحت ظلال السيوف

- 14 -

وقال:

ولمسا أن تفسرقنا وحالت نوب الدهر

۱ الفوات ۱ : ۱۰۲ – ۱۰۳ والزركثي ۱ : ۳۵ ب والصفدي ۷ : ۳۱۳ والشذرات
 ۵ : ۲۷۲ وعيون التواريخ : ۱۱۷ / (أحمد الثالث ۲۹۲۲) .

۲ الفوات ۱ : ۱۰۳ والزركثي ۱ : ۱۳ ب والصفدي ۷ : ۱۹۳ .

٣ الفوات ١ : ٣٠٣ والزركشي ١ : ٣٥ ب والصفدي ٧ : ٣١٣ .

الفوات والزركثي : تعاين .

ه الفوات ١ : ١٠٣ – ١٠٤ والزركشي ١ : ١٥ والصفدي ٧ : ٣١٣ .

## رأيت الشهد لا يحلو فما ظنك بالصبرا

- 18 -

وقال :

وما سرّ قلبي منذ شطت بك النوى نعيم ولا لهو ولا متصرّف ولا ذقت طعم الماء إلا وجدته سوى ذلك الماء الذي كنت أعرف ولم أشهد اللهذات إلا تكلفاً وأي سرور يقتضيه التكلف

\_ 10 \_

وقال :

أحبابنا لو لقيتم في إقامتكم من الصبابة ما لاقيتُ في ظَعَني لأصبح البحر من أنفاسكم يبسأً والبرّ من أدمعي ينشق بالسفن "

- 11 -

وقال :

تمثلمُ لي والبــلاد على بعيــدة فخيـّل َلي أن الفؤاد لكم مغى وناجاكم فلي على البعد والنوى فأوحشتم لفظاً وآنستم معى وناجاكم

ra kilokula ali bara 😾 🕳

وقال في ملاح أربعة يلقب أحدهم بالسيف : ملاك بلدتنا بالحسن أربعة بحسنهم في جميع الحلق قد فتكوا

١ الصفدي ٧ : ٣١٤ والزركشي ١ : ٥ وعيون التواريخ : ١١٦/ أ (أحمد الثالث ، ٢٠/ ٢٩٢٢) .

٢ الفوات ١ : ١٠٣ والزركشي ١ : ١٥ والصفدي ٧ : ٣١٤ .

٣ الفوات ١ : ١٠٣ والزركشي ١ : ٤٥ والصفدي ٧ : ٣١٤ .

<sup>؛</sup> الفوات والزركشي : والديار .

ه الفوات ١ : ١٠٣ والزركشي ١ : ٥٤ والصفدي ٧ : ٣١٤ والنجوم الرَّاهرة ٧ : ٣٥٥ و المنهل الصاني وإنباء الأمراء لابن طولون ٣٠/أً .

تملكوا مهج العشاق وافتتحوا بالسيف قلبي ولولا السيف ماملكوا

ألا يا سائرًا ٢ في فقد عــمــر يقاسي في السرى حزَّناً وسهلا قطعت نقا المشيب وجزت عنه وما بعد النقسا إلا المصلى "

وقال :

يا رب إن العبد يخفي عيبه فاستر بحلمك ما بدا من عيبه ولقد أتاك وما له من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه ع

\_ Y• ---

وقال:

أعدمتني بالجوى يا فاتر المقل وملتّ عني إلى الواشي فـلا عجب يا واحد الحسن عــدني زورة حلماً يا جيرة العالي الحيف مسن إضم وملمُ بجميل الصبر عــن دنــف تجري على الربع مذ غبتم مدامعه

فضج وجدي على ما بي من العلل فالغصن ما زال مطبوعاً على الميل وها يدي أن نومي قد جفا مقلي خيبتم بجفاكم في الهوى أمـــلي أجل ما يتمنى سرعة الأجل وما عسى ينفع الباكي على طلل°

١ الفوات ١ : ١٠٤ والزركثي ١ : ١٥ والصفدي ٧ : ٣١٤ .

٢ الفوات : سارياً .

٣ الفوات ١ : ١٠٤ والزركشي ١ : ٥٤ .

٤ الفوات ١ : ١٠٦ والزركثي ١ : ٤٥ والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٥٥ والمختار من وفيات الأعيان ( حاشية ص ١٦٤ من الجزء السادس ) والمنهل الصافي وإنباء الأمراء لابن طولون ، . 1/ Fo

ه الفوات ۱ : ۱۰۲ والزركثي ۱ : ۵۵ .

أيا غادراً خانت مواثيق عهده وأقصيته من بعد أنس وصحبة فلله أيام تقضت حميدة وإذ أنت في عيى ألذ من الكرى فلهفي على ذاك الزمان الذي غدت ٢ ومذ صرت ترضيني بقول تملق ثنيت عناني عن هواك زهادة لأني رأيت القلب عبدك طائعاً " ولم تحفظ الود" الذي هو بيننا ولا أنت في قيد المحب إذا غدا ولا أنت ممن يرعوي لقالتي ولا رمت منك القرب إلا جفوتني وأصغيت للوأشي وصدقت قوله فلم يبق لي والله فيلك إرادة ولا لي في حبيك ما عشت رغبة ومن ذا الذي يقوى على حمل بعضما فلا ترجُ مني بعمد ذا حسن صحبة ولا تعتبني قد قطعتُ مطامعي

لقد جرت في حكم الغرام علىالصبّ وما هكذا فعلُ الأحبـة والصحب' بقريك واللذات في المنزل الرحب وأشهى إلى قلبي من البارد العذب عليه دموع العين دائمة السكب وتظهر لي سلماً أشـد" من الحرب وإن كنت في أعلى المراتب من قلى تعذبه كيف اشتهيت بالا ذنب ولم ترع أسباب المودة والحب تقلُّبه الْأَشُواق جنباً إلى جنب أ فأشفي قلبي بالسكينة والعتب
 وأبعدتني حتى أيست من القرب وضيعت ما بيني وبينك بالكذب كفاني الذي قاسيتُ فيك من العجب° أَبَّى الله أَن تسي فؤاديَ أُو تُـصي تجرعته بالذل من خلقك الصعب فحسبي سلوآ بعض ما قلته حسي وخففت حتى في الرسائل والكتب

١ الزركشي : بالمحب .

۲ الزركشي : لقد غدت .

٣ الزركشي : عندك ضائعاً .

<sup>؛</sup> الزركثي : على جنب .

ه الزركشي : قاسيته فيك من عجب .

٦ الفوات ١ : ١٠٦ – ١٠٧ والزركثي ١ : ٥٥ ب – ٥٦ وعيون التواريخ : ١١٦ ب (أحمد الثالث ٢٩٢٢) .

أبا معرضاً عني بغير جنساية أما تستحيمن فرط تيهك والعجب سلوتك فاصنع ما تشاء فانه عاكثرة التقبيح حبّك من قلبي

وقال :

كأنني يوم بان الحيّ عن إضم والقلبُ من سطوات البين مذعور ورقاع ظلت لفقد الإلف ساجعة تبكي عليه اشتياقاً وهو مأسور يا جيرة الحيّ هل من عودة فعسى يفيق من نشوات الشوق مخمور إذا ظفرتُ من الدنيا بقربكم فكلّ ذنب جناه الدهرُ مغفور أ

- Y£ -

وكتب إلى ابن عدلان الموصلي من دمشق إلى مصر لغزاً في سراج:
أيها العالم الدي صار حبراً ممارسا
والدي موضحاته يجتليها عرائها
أي شيء ترى جميسع الورى منه قابها
ان في السرب نصفه حيثمها كهان كانسا
ثم صحّف تمامه تلسق ضوءاً موائسا
واحذفن منه ثالثاً تنظرن فيه فارسها
مسن يصحفه عاكسا يلف في الليل حارسها

١ الفوات ١ : ١٠٧ والزركشي ١ : ٥ ( وهو مكرر أيضاً في الصفحة نفسها ) .

۲ أبن طولون : سكرات الوجد .

٣ ابن طولون : الحب .

الصفدي ٧ : ٣١٥ والزركشي ١ : ٥٥ ب (حاشية) ، والثالث والرابع في المنهل الصافي ،
 وهما في إنّباء الأمراء لابن طولون ، ٣٥ / أ .

ه ذيل مرآة الزمان ٢ : ٣٩٣ .

وهواك يا سلمى وحرمــة ما جرى بيني وبينك من أكيد وداد لا حُلُتُ عن عهد الهوى ولو انني حاولتُ ذاك لما أطاع فؤداي ا

\_ Y7 \_

وقال :

أي ليل على المحب أطاله سائق الظعن يوم زمّ جماله يزجر العيس طاوياً يقطع المهــــــمه عسفــاً سهوله ورمـاله بالمطايسا فقد سئمن الرحاله أيهما السبائق المجدد تسرفق قد براها فرط السرى والكلاله وأنخهها هنيهة وأرحها ح بالصب في سراها الإطاله لا تطل° سيرها العنيف فقد برّ نادباً في محلكم أطلاله قد تركتم وراءكم حلف وجسد ما على الربع لو أجاب سؤاله يسأل الربع عن ظبياء المصلتي غير أن الوقوف فيها علاله ومحال" مسن المحيسل جسواب ن علي كــل منزل لا محاله هذه سنة المحبيسن يبكو في ترِب ساحتيك مُـذاله يا ديار الأحباب لا زالت الأد في مغانيك ساحباً أذياله وتمشى النسيم وهــو عليــل" أين عيش لنا مضى فيك ما أســـرع عنا فهاله وروالله والتصابي غصونه مياك حيث وجه الشباب طلــق نضيرٌ ليتنا في المنسام نلقى مشاله ولنا فيك طيب أوقــات أنس كل عين تراه تهوى جماله وبأرجاء جوّك الرحب سرب من جفون لحاظها معتالسه من فتاة بديعــة الحسن ترنو تتشيى أعطاف مختاله ورخيم الدلال حلـو المعاني

۱ الزركشي ۱ : ۰۹ .

ذو قوام تود "كل غصون الـــبان لـو أنها تحاكي اعتداله وجهه في الظلام بـدر تمام وعذاراه حوله كالهاله ظبية تبهر العيون جمالا وغزال تغار منه الغزاله يا خليلي إذا أتيت ربى الجـــزع وعانيت روضه وظلاله قف به ناشداً فؤادي فلي ثم فؤاد أخشى عليه ضلاله وبأعلى الكثيب بيت أغض الـــطوف عنه مهابة وجلاله كل من جئته لأسأل عنه أظهر العي غيرة وتباله أنا أدرى بـه ولكن صونا أتعامى عنه وأبدي جهاله منزل حقه علي قديم في زمان الصبا وعصر البطاله يا عريب الحمى اعدوني فاني ما تجنبت أرضكم عن ملاله حاش لله غير أني أخشى من عدو يسيء فينا المقاله فتأخرت عنكم قانعاً من طيفكم في المنام يهدي خياله أتمى في النوم زور خيال والأماني أطماعها قتاله يا أهيل النقا وحسق ليالي الـــوصل ما صبوتي عليكم ضلاله في مذ غنم عن العين نار ليس تخبو وأدمـع هطاله في مذ غنم عن العين نار ليس تخبو وأدمـع هطاله في مذ غنم عن العين نار ليس تخبو وأدمـع هطاله في مذ غنم عن العين نار ليس تخبو وأدمـع هطاله فصلونا إن شئم أو فصد وا

**- YV** 

قدم عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي مرة إلى دمشق ، وبلغ ابن خلكان قدومه فكتب إليه :

لله در مبشري بقدومه فلقد أتى بغرائب المسموع لو كان يرضى بالحليع وهبته قلباً تمزق ساعة التوديع

۱ الفوات ۱ : ۱۰۶ – ۱۰۰ والزركشي ۱ : ۱۰۶ ب – ۵۰ والصفدي ۷ : ۳۱۴ وأورد منها الأبيات ۱ – ۱۷ . والأبيات ۱ ، ۲ ، ۷ ، ۹ ، ۲۷ ، ۳۳ في مرآة الحنان ۲:۹۹. ۲ عيون التواريخ : ۸۲ وكان جواب ابن غانم المقدسي :

حاشاك يا قاضي القضاة بأن تسرى حكماً يخالف سنة التشريع أصل القضية أنسني عبد لهم والأصل لا ينفك بالتفريسيع القلب يعصى ، كيف أطسك رده من بعد ما ملك الغرام جميعي

## لدوبيت

- 1 -

هذا الصلف الزائد في معناه قد حيّرني فلست أدري ما هو كم يحملُ قلبي من تجنيـك ولا يدري أحــد بذاك إلا الله ا

**- 7** -

في هامش خدك البديع القاني أسرار هوى لكل صبّ عان قد خرَّجها الباري فما ألطفها من حاشية بالقلم الريحاني الم

**- ٣** -

**– ٤ –** 

يا سعد عساك تطرق الحيّ عساك قصداً فاذا رأيت من حلّ هنـاك قل صبـّك ما زال به الوجد إلى أن مات غراماً، أحسن الله عزاك أ

\_ 0 \_

لاحت سحراً لزائر الخيف بروق فازددت بها شوقاً وما زلت مشوق

۱ الزركشي : ۹، ، والفوات : ۱۰۷ -

۲ الصفدي : ۳۱٦ الفوات : ۱۰۷ الزركشي : ۵٦ .

٣ الصفدي : ٣١٦ وتذكرة النواجي .

٤ الصفدي وتذكرة النواجي والفوات : ١٠٨ والزركشي : ٥٦ .

## [ ... ] البارق على الخيف إذا ما أومض إلا واعترى القلب خفوق'

- T -

ما شمت على الخيف بروقاً لمعت إلا وحسبتها لقلبي صَدَّعَتْ يا من بعدوا لا تبعثوا طيفكم ُ نحوي فجفوني بعدكم ما هجعت <sup>٢</sup>

\_ V \_

يا من لي من جميلهم عادات بنتم عني فبانت اللهات كم رمت أزوركم وأقضي عمري في خدمتكم فضاقت الأوقات

- A -

من أين لأجفانك هـذا الكَحَلُ من أين لأعطافك هـذا الكسلُ من أين لقلمي قدرة الصبر على أخلاقك ، كم هذا الحف والملل

\_ 4 \_

الصبّ بكم قد فنيت أدمعه من فرط جوى تضمه أضلعه لا يطمع في الوصل، وهيهات، بلى أدنى خطرات طيفكم تقنعه

- 1: -

يا من لهم الحميلُ والإنصامُ بنتمْ فتزايدت بي الأسقام عندي وحياتكم من الشوق لكم ما تعجز أن تشرحه الأقلام

- 11 -

من لي بغزال كلما قلت خطر حُمَّلَتُ خطر يهتز كغصن بانة ماس سحر للناس سحر ما يشبهه في حسَّنه غير قمر للعقــل قمــر لو زوّدني بقبلــة ٍ حين سفر زاداً لســفر

۱ الزركشي : ۵۰ .

۲ القطع من ۲ – ۲۷ وردت في تذكرة النواجي ( برلين 1196 Spr. 1196 ) .

قاسوك بغصن البان لما وصفوا لا ذنب لهم لأنهم مــا عرفوا هب أن له ملاعاً منك بدت من أبن لحوط البان هذا الهيف

مذ أعرض عنى جيرتي وانتزحوا لم أصغ إلى العذال فيما نصحوا ناشدتك يا عدول دعى وهم الا تدخل بيننا عسى نصطلح

ما أومض بارق ولا هــبّ نسيم إلا وغدا القلب من الوجد يهيم يا عاذل قد أطلت في اللوم فسَـداع " شاني وهم فلست بالوجد عليم

لله ليال سلفت بالعملم في أنعم عيشة وأوفى نعم ما أطيب ما كانت وما أسعدني لو فرت بمثلها ولو في الحلم

الصب ببينكم كشير العبرات من بعدكم قد طلتي النوم بتات إن طال فراقكم عليه يخشى أن تذهب نفسه عليكم حسرات

ساعات رصاك كلها أفراح یا شمس ضحی جبینـه وضاح ماتوا كمداً وبالهوى ما باحوا عشاقك لو فعلت ما شئت بهم

ما أطيب ليلمة مضت بالسفح والعيش بها يتَقْصُر عنه شرحي

إذ قلت لها : بوَّابنـا أنتِ مـــى ما غبتِ نخاف من دخول الصبح

مالي أرَب سواك مالي أرب يا من حسنت به وطابت حلب ما الحاجة أن أشرح ما أضمره الله معلقة في وأنت السبب

- Y· -

بالصحبة يا صاح إذا جزت بمي فاشرح كلفي بها وما تم علي قل ذاك حليف الشوق قد صيره هجرانك شاهداً على صورة حي

**- 11 -**

يا من بفراقهم ظنوني خابت هذي كبدي عليكم ُ قد ذابت طابت بكم الحياة بعدي وصفت لكن حياتي بعدكم ما طابت

**— 77 —** 

يا من بمغيبه نأى الصبر وغاب ما ضرّك لو بعثت لي منك خطاب لا بُلّغ قلبي منك ما يأمله إن كان صفائي بعدك العيش وطاب

— 7° —

قد قال في الخيال ُ إذ وافاني هل تقنع أن أغشاك في الأحيان ما أحسبه يسمح ُ بالوصل سُدكى ً بل قد حبس الرقاد عن أجفاني

\_ Y1 \_

\_ Y0 \_

يا مرتحلاً يطوي متون الفلوات إن جزت على الحمى فقف بالأثلات

١ ألوفيات ٣ : ١٦١ .

وابك الدمن الخوالي منهم فعسى تروى عرصاتها بصوب العبرات

\_ Y7 \_

ألحاظك والجفون أصل الفنن يا بدرَ دجيًّ عن غيره ألْفُتَـني يا بدرَ دجيًّ عن غيره ألْفُـتَـني يا من بدوام هجــره أمرضني ما آن بـأن تنظر في أمــرِ ضني

**- YY** -

قاسوك ببدر التم قوم ظلموا لا ذنب لهم لأنهم مـا علموا من أين لبدر التم يـا ويحهـم ُ جيــد ٌ وعيــون ٌ وقوام وفم ا

**— YA —** 

أهوى رشأ مهفهف القد رشيق قد حمل قلبي منه ما ليس يطيق ما ترحم في هواك يا بدر دجى من يرحمه كل عدو وصديق أ

**- 79** -

قوم لله مُ على فرض وحقوق بانوا فحياتي بعدهم ليس تروق أحبابي لـو أمكنني قصدكم بادرت ولكن حادث الدهريعوق المرابي المربعوق المربعوق

- T, -

يا غصن نقا قسوامه ميّاد أيام رضاك كلها أعياد ما أكتم حزني عندما تهجرني إلا حذراً أن تشمت الحساد ،

١ تذكرة النواجي والنجوم ٧ : ٣٥٥ .

٢ تذكرة النواجي وعيون التواريخ .

٣ عيون التواريخ .

<sup>۽</sup> الوفيات ٣ : ٤٨١ .

and the second of the second o

•

Andrews in the second of the s

حُرْفُ لِلْكِنَاء



### 10 14 10 ATA

### المنصور الموحدي

أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن على ، القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب – قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن ، وسأتى ذكر أبيه يوسف إن شاء الله تعالى – .

كان اصافي السمرة جداً ، إلى الطول ما هو ، جميل الوجه أفوة أعين شديد الكحل ضخم الأعضاء جهوري الصوت جزل الألفاظ ، من أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثاً وأكثرهم إصابة بالظن ، مجربا للأمور ، ولي وزارة أبيه ، فبحث عن الأحوال بحثاً شافياً وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة أفادته معرفة جزئيات الأمور الأرور ولما مات أبوه - في التاريخ الآتي في ترجمته إن شاء الله تعالى – اجتمع رأي أشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه أمير المؤمنين كأبيه وجده ولقبوه بالمنصور ، فقام بالأمر أحسن قيام ، وهو الذي أظهر أبهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في

٨٧٩ – أخباره في الحلل الموشية : ١٢١ وروض القرطاس : ١٦٠ وأعمال الأعلام : ٢٦٩ والبيان المغرب ٣: ١٤٠ – ٢١١ والاستقصا ٢:٨٠١ وتاريخ اللولتين: ١٠والمعجب: ٣٣٦ وجنوة الاقتباس : ٣٤٨ والأنيس المطرب : ١٥٣ ونفح الطيب (انظر الفهرست: المنصور يعقوب بن يوسف) وابن الأثير (انظر فهرسته أيضاً).

١ قارن بما في المعجب : ٣٣٦ .

لا قوله : كان صافي ... الأمور : لم يرد في ربر س من والترميم في المسودة ، وهو وارد
 في موضعين متفاوتين في المختار .

أمور الدين والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته الأقربين كما أقامها في سائر الناس أجمعين ، فاستقامت الأحوال في أيامه وعظمت الفتوحات .

ولما مات أبوه كان معه في الصحبة ، فباشر تدبير المملكة من هناك ، وأول ما رتب قواعد بلاد الأندلس ، فأصلح شأنها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين . وأمر بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات وأرسل بذلك إلى سائر بلاد الإسلام التي في مملكته ، فأجاب قوم وامتنع آخرون . ثم عاد إلى مراكش التي هي كرسي ملكهم ، فخرج عليه علي بن إسحاق بن محمد بن علي بن غانية الملم من جزيرة ميورقة في شعبان سنة ثمانين وملك بجاية وما حولها ، فجهز إليه الأمير يعقوب عشرين ألف فارس وأسطولا في البحر ثم خرج بنفسه في أول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، فاستعاد ما أخذ من البلاد ثم عاد إلى مراكش .

وفي سنة ست وثمانين بلغه أن الفرنج ملكوا مدينة شيلب وهي في غرب جزيرة الأندلس ، فتجهز إليها بنفسه وحاصرها وأخدها ، وأنفذ في الوقت جيشاً من الموحدين ومعه جماعة من العرب ، ففتحوا أربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد أخذوها من المسلمين قبل ذلك بأربعين سنة ، وخافه صاحب طُلَيَّ طلة وسأله الصلح ، فصالحه خمس سنين وعاد إلى مراكش . فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج في انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف إلى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثاً فظيماً ، فانتهى الحبر إلى الأمير يعقوب وهو بمراكش ، فتجهز لقصدهم في جَدْفيل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب ، واحتفل وجاز إلى الأندلس ، وذلك في سنة من قبائل الموحدين والعرب ، واحتفل وجاز إلى الأندلس ، وذلك في سنة

١ بر من : وعَرَّ تَه وِ ٱلْأُقْرِبِينَ ؟ من : وعشيرته و ٱلأَقْرِبِينَ .

٢ توفي أبوه بالأندلس على مراحل من مدينة شنترين .

۳ س : مملکتهم .

<sup>۽</sup> زاد في ر : **وخبسمائة** .

إحدى وتسعين وخمسمائة ، فعلم الفرنج به ، فجمعوا خلقاً كثيراً من أقاصي بلادهم وأدانيها ، وأقبلوا نحوه .

قلت : ورأيت بدمشق في أواخر سنة ثمان وستين وستمائة جزءاً بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بنحمويه شيخ الشيوخ٬ كان بها ، وكان قد سافر إلى مراكش وأقام بها مدة ، وكتب فصولاً تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الوقعة فينبغي ذكره ما هنا ، فقال أ : لما انقضت الهدنة بين الأمير أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة الغربية وبين الأذفونش الفرنجي صاحب غرب جزيرة الأندلس ، وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة ، وذلك في أواخر سنة تسعين وخمسمائة ، عزم الأمير يعقوب وهو حينتذ بمراكش على التوجه إلى جزيرة الأندلس لمحاربة الفرنج وكتب إلى ولاة الأطراف وقواد الجيوش بالحضور ، وخرج إلى مديـــــة سلا ليكون اجتماعُ العساكر بظاهرها، فاتفق أنه مرض مرضاً شديداً حتى أيس منه أطباوه ، فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش، فحمل الأمير يعقوب إلى مراكش ، فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها وأغاروا على النواحي والأطراف ، وكذلك فعل الأذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالأندلس ، واقتضى الحال تفرقة جيوش الأميريعقوب شرقاً وغرباً ، واشتغلوا بالمدافعة والممانعة ، فكثر طمع الأذفونش في البلاد ، وبعث رُسُولاً إلى الأمير يعقوب يتهدد ويتوعد ، ويطلب بعض الحصون

۱ ر : أقصى بلادهم وأدناها .

كان مفتناً في العلوم عارفاً بالأصلين والفروع والترسل والتواريخ والهندسة والطب ، عاد من
 رحلته إلى الشام سنة ٢٠٠ وكانت وفاته سنة ٢٤٢ ( انظر مرآة الزمان: ٧٤٨ وذيل أبي
 شامة : ١٧٤ والشذرات ه : ٢١٤ والنفح ٣ : ٩٩) .

٣ ع ر س : ذكرها .

٤ انظر المصادر السابقة في وصف معركة الأرك ( Alarcos )

ه سپر : علي .

المتاخمة له من بلاد الأندلس ، وكتب إليه رسالة من إنشاء وزير له يعرف بابن الفخار ، وهي : باسمك اللهم فاطر السموات والأرض ، وصلى الله على السيدا المسيح روح الله وكلمته الرسول القصيح، أما بعد فإنه لا يحفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل ٢ لازب ، أنك أمير الملة الحنيفية كما أنى أمير الملة النصرانية ، وقد علمت الآن ما عليه رؤساء أهل الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال الرعية ، وإخلادهم إلى الراحة" ، وأنا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار وأسى الذراري وأمثّل بالرجال، ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم إذا أمكنتك على القدرة ، وأنتم تزعمون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ، فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ، ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً ، وقد حكى لي عنك أنك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال ، وتماطل نفسك عاماً بعد عام ، تقدم رجلا وتوخر أخرى ، فلا أدري أكان الحبن أبطأ بك أم التكذيب بما وعد ربك ، ثم قيل لي إنك لا تجد إلى جواز البحر سبيلاً لعلة لا يسوغ لك التقحم معها ، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر لكَ وعنك ، على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان ، وترسل إلي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات ، وأجوز بجملتي إليك ، وأقاتلك في أءز الأماكن لديك ، فإن كانت ° لك فغنيمة كبيرة جلبت إليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك ، وإن كانت لي كانت يدي العليا عليك ، واستحقيت إمارة

١ع: سيدنا ؟ س بر: سيدنا السيد.

۲ المختار : وعقل .

٣ زاد في ر : والأريحية .

٤ ر : أمكنتكم .

ه ر : كانت الدائرة .

٢ كذا في النسخ جبيعاً .

الملتين والحكم على البرين ، والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الإرادة ، لا رب غيره ولا خيره ، إن شاء الله تعالى .

فلما وصل كتابه إلى الأمير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه : ﴿ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾ (النمل : ٣٧) الجواب ما ترى لا ما تسمع :

ولا كُتُنْبَ إلا المشرفية عنده ولا رسُلُ إلا الحميس العرمرمُ

قلت : وهذا البيت للمتنبي .

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الأمصار ، وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر ، وسار إلى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه إلى الأندلس ، وسار إلى أن دخل بلاد الفرنج ، وقد أعتدوا واحتشدوا وتأهبوا ، فكسرهم كسرة شنيعة ، وذلك في سنة اثنتين وخمسمائة ؛ انتهى ما نقلته من الجزء المذكور .

قلت: ثم وجدت في كتاب «تذكير العاقل وتنبيه الغافل» تأليف أبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي هذه المكاتبة وجوابها، قد كتبها الأذفونش بن فرذلند إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين – الآتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى – وجواب يوسف على هذه الصورة أيضاً ، والله أعلم .

قلت : وذكر البياسي بعد هذا ما يدل على أنه نقلها من خط ابن الصير في الكاتب المصري ، فإن كان كذلك فما يمكن أن تكون هذه الرسالة إلى يعقوب ابن يوسف ، لأن ابن الصير في متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكثير ، والله أعلم .

۱ س : التيفاشي ، وهو, تصحيف .

ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه إن شاء الله تعالى : وهو أن الفرنج جمعوا جمعاً عظيماً وقصدوه ، وبلغ الأمير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جموعهم ، فما هاله ذلك ، وجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمال قرطبة على قرب قلعة رباح في مرج الحديدا ، وفيه نهر يشقه ، فعبر إلى منزلة الفرنج وصافتهم ، وذلك يوم الحميس التاسع من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، واقتفى في ذلك طريقة أبيه وجده فانهما أكثر ما كانوا يصافون يوم الحميس ، ومعظم حركاتهم لا في صفر ، ووقع القتال وبرزت الأبطال وصبرت الرجال ، فأمر الأمير يعقوب فرسان الموحدين وأمراء العرب أن يتحملوا ففعلوا ، وانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف فاستأصلهم قتلاً ، وما نجا ملكهم إلا في نفر يسير ، ولولا دخول الليل لم يبق منهم أحد ، وغم المسلمون أموالهم ، حتى قيل إن الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون ألف درع ، وأما الدواب على اختلاف أنواعها فلم يُعْصَر لها عدد ، ولم يسمع في بلاد الأندلس بكسرة مثلها .

ومن عادة الموحدين أنهم لا يأسرون مشركاً محارباً إن ظفروا به ولو كان ملكاً عظيماً ، بل تضرب رقابهم كثروا أو قلوا ، فلما أصبح جيش المسلمين اتبعوهم فألفوهم قد أخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب ، فملكها الأمير يعقوب وجعل فيها والياً وجيشاً . ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول إلى بلاد الفرنج في ذلك الوقت ، فعاد إلى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها أشد قتال وقطع أشجارها وشن الغارات على بلادها ، وأخذ من أعمالها حصوناً كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب مبانيها وهدم أسوارها ، وترك الفرنج في أسوأ حال ، ولم يبرز إليه أحد من المقاتلة .

۱ سماه المراكثي «فحص الحديد».

٢ من هنا يبدأ النص بخط المؤلف .

۳ ر : مغانیها .

ثم رجع إلى إشبيلية وأقام إلى أثناء سنة ثلاث وتسعين ، فعاد إلى بلاد الفرنج مرة ثالثة ' وفعل فيها كفعله المتقدم ، فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه وضافتٌ عليهم الأرض بما رَحُبتٌ ، فأرسلوا إليه يلتمسون منه الصلح ، فأجابهم إلى ذلك لما اتصل به من أخبار علي بن إسحاق الميورقي ـــ المقدم ذكره في هذه الترجمة - فإنه كان قد خرج على بلاد إفريقية وخرب أكثر بلادها ، وتوجه نحو الغرب ، وسوّلت له نفسه النزول على بجاية لما علمه من اشتغال الأمير يعقوب بجزيرة الأندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين . فأوقع الصلح بينه وبين ملوك بلاد الأندلس جميعاً على ما اختاره لمدة خمس سنين ، ثم عاد إلى مراكش في أواخر سنة ثلاث وتسعين . ولما وصل إليها أمر باتخاذ الأحواض والروايا وآلات السفر للتوجه إلى بلاد إفريقية ، فاجتمع إليه مشايخ الموحدين وقالوا له : "يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالأندلس، فمنا من له خمسسنين ومنا من له ثلاث سنين وغير ذلك، فتنعم علينا بالمهلة هذا العام وتكون الحركة في أول سنة خمس وتسعين ، فأجابهم إلى سؤالهم وانتقل إلى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المتنزهات المعدة له ، وكان قد بني بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة ، سماها «رباط الفتح » على هيئة الإسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم وإتقان البناء وتحسينه وتحصينه ، وبناها على البحر المحيط الذي هناك ، وهي على نهر سلا مقابلة لها من البرّ القبلي ، وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع إلى مراكش.

قلت : وبعد هذا اختلفت الروايات في أمره ، فمن الناس من يقول : إنه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الأرض حتى انتهى إلى بلاد الشرق<sup>٢</sup> وهو مستخف لا يعرف ، ومات خاملا ، ومنهم من يقول : إنه لما رجع

۱ ر : مرة أخرى ثالثة .

٢ المختار : المشرق .

إلى مراكش كما ذكرناه توفي في غرة جمادى الأولى، وقيل في شهر ربيع الآخر في سابع عشره، وقيل في غرة صفر ، سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش ، وقيل إنه مات بمدينة سلا ، والله أعلم . وكانت ولادته على ما ذكر هو ليلة الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى، ولم ينقل شيء من أحواله بعد ذلك إلى حين وفاته.

قلت: ثم حكى لي جمع كثير بدمشق في شهر شوال سنة ثمانين وستمائة أن بالقرب من المجدل ، البليدة التي من أعمال البقاع العزيزي، قرية يقال لها حكم ارة ، وإلى جانبها مشهد يعرف بقبر الأمير يعقوب ملك المغرب ، وكل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك وليس عندهم فيه خلاف، وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب ، والله أعلم المنه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب ، والله أعلم المنه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب ، والله أعلم المنه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب ، والله أعلم المنه المنه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب ، والله أعلم المنه المنه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب ، والله أعلم المنه المنه وبين المهدد المنه المنه وبين المهدد المهدد المنه وبين المهدد ال

وكان ملكاً جواداً عادلاً متمسكاً بالشرع المطهر ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير مُحاباة ويصلي بالناس الصلوات الحمس، ويلبس الصوف ، ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذ لهم بالحق. وأوصى أن يمر نه قارعة الطريق ليترحم عليه من عمر به

وسمعت عنه حكاية يليق أن نذكرها ها هنا وهي: أن الأمير الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر والد الأمير أبي زكريا يحيى ابن عبد الواحد صاحب إفريقية كان قد تزوج أخت الأمير يعقوب المذكور وأقامت عنده ، ثم جرت " بينهما منافرة فجاءت إلى بيت أخيها الأمير يعقوب ، فسير الأمير عبد الواحد طلبها فامتنعت عليه ، فشكا الأمير عبد الواحد خلك إلى قاضي الجماعة بمراكش ، وهو القاضي أبو عبد الله محمد ابن علي بن مروان ، فاجتمع القاضي المذكور بالأمير يعقوب وقال له :

١ قلت... أعلم: سقط من رس بر من، وهو بهامش المسودة ، وثابت في المختار و ع ق .
 ٣ هنا سقط في المسودة ، وقد أكمل النص بخط نخالف .

٣ ع : حتى جرت .

إن الشيخ أبا محمد عبد الواحد يطلب أهله ، فسكت الأمير يعقوب ، ومضى على ذلك أيام ، ثم إن الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور في قصر الأمير يعقوب بمراكش ، وقال له : أنت قاضي المسلمين ، وقد طلبت أهلي فما جاءوني ، فاجتمع القاضي بالأمير يعقوب وقال له : يا أمير المؤمنين ، الشيخ عبد الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية ، فسكت الأمير يعقوب ، ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر المذكور وقد جاء إلى خدمة الأمير يعقوب فقال له : يا قاضي المسلمين ، قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة : أنا أطلب أهلي وقد منعوني عنهم ، فاجتمع القاضي بالأمير يعقوب وقال له : يا مولانا إن الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لأهله ، فاما أن تسير إليه أهله وإلا فاعزلني عن القضاء ، فسكت الأمير يعقوب ، وقيل أن تسير إليه أهله وإلا فاعزلني عن القضاء ، فسكت الأمير يعقوب ، وقيل أن تسير إليه أهله وإلا فاعزلني عن القضاء ، فسكت الأمير يعقوب ، وقيل وقي السر : تحمل أهل الشيخ عبد الواحد إليه ، فحملت إليه في ذلك النهار ، في السر : تحمل أهل الشيخ عبد الواحد إليه ، فحملت إليه في ذلك النهار ، ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئاً يكرهه ، وتبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لأوامره ، وهذه حسنة تبعد له وللقاضي أيضاً ، فإنه بالغ في إقامة منار العدل ال

وكان الأمير أبو يوسف يعقوب المذكور يشدد في إلزام الرعية باقامة الصلوات الحمس ، وقتل في بعض الأحيان على شرب الحمر ، وقتل العمال الذين تشكو الرعايا منهم ، وأمر برفض فروع الفقه ، وأن العلماء لا يفتون إلا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ، ولا يقلدون أحداً من الأئمة المجتهدين المتقدمين ، بل تكون أحكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس . ولقد أدركنا جماعة من القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس . ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا إلى البلاد وهم على ذلك الطريق : مثل أبي الحطاب ابن دحية وأخيه أبي عمر وعيي الدين ابن العربي نزيل دمشق وغيرهم .

١ علق بعضهم في هامش المختار متهكماً من المؤلف زاعماً أن الحكاية لا تدل على شيء وليست ذات مغزى

وكان يعاقب على ترّك الصلاة ويأمر بالنداء في الأسواق بالمبادرة إليها ، فمن غفل عنها أو اشتغل بمعيشته عزره تعزيراً بليغاً .

وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى إنه لم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من البحر المحيط إلى برقة إلا من هو في طاعته وداخل في ولايته ، إلى غير ذلك من جزيرة الأندلس . وكان محسناً محباً للعلماء ،قرباً للأدباء مصغياً إلى المدح مثيباً عليه ، وله ألف أبو العباس أحمد بن عبد السلام الحراوي حتابه الذي سماه « صفوة الأدب وديوان العرب » في مختار الشعر ، وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الإحسان .

وإلى الأمير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية .

وكان قد أرسل إليه السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب

- الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - رسولاً من بني منقذ في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ليستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب إلى الديار المصرية وساحل الشام ، ولم يخاطبه بأمير المؤمنين ، فعز ذلك عليه ، ولم يجبه إلى ما طلبه منه .

(355) والرسول المذكور هو شمس الدولة أبو الحارث عبد الرحمن بن بحم الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد – وقد سبق في ترجمة عمه أسامة بن منقذ تتمة نسبه – هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب «الوفيات » وقال: توفى في سنة ستمائة بالقاهرة ، ومولده في شيزر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وله نظم ونثر .

١ انظر ترجمة الجراوي في التكملة : ١٢٨ والغصون اليانعة : ٩٨ .

٢ هنا يعود خط المؤلف في المسودة ؛ وانظر رسائل صلاح الدين اليه في مفرج الكروب
 ٢ : ١٧٠ ؛ وما بعدها ؛ وراجع النفح ٤:٤٤١ والروضتين ٢ : ١٧٠ .

#### رجعنا إلى حديث يعقوب .

(356) وكان من شعراء دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مُجُبِّر الأندلسي المرسي . ولقد نظرت في ديوانه فوجدت أكثر مدائحه في الأمير يعقوب ، فمن ذلك قوله :

وعليه شت واكتهسلا نفسه السلوان مذ عقلا ذاق طعم الحب ثم سلا إن لي عن لومكم شُغُلا لم يجد فيها الهوى ثقـــلا وهي ليست تسمع العبذلا نظرات وافقت أجلا تركتني في ألهوي مثلا صار في أجفانها كحكا سحرٌ عينيها وما بطلا بولوعي أعرضت خجلا من هنات تبعث الوجلا إذ رأت رأمني قد اشتعلا 🦟 يتلافى الحادث الجكليلا فشكرنسا ذلك النشزلا فلقينا الهبول والوهلا المسا

أتراه يسترك الغسيزلا كلف بالغيد ما عقلت غير راض عن سحية منن \* أيهـــا اللوام ويحـــكسم ثقلت عن لومكم أذُن تسمعُ النجوي وإن خفيتْ نظرت عيني لشقوتها غادة لما مثلت لها هي بزتني الشباب فقد أبطل الحق المذي بيسدي عرضت دلا "فإذا فطنت وبدا لي أنهسا وجلت حسبت - أني - سأحرقها يا سراة َ الحسيّ مثلكم ُ قد نزلنسا في جواركم ثم واجهنسا ظباءكسم

١ توفي أبن مجبر سنة ٨٨٥ ، راجع ترجمته في زاد المسافر : ٩ وبنية الملتبس رقم ٩٣ والنفح ٣ : ٢٣٧ وله شعر في النفح وشرح مقصورة حازم والبيان المغرب (ج٣ ط .
 تطوان) والحلل الموشية .

۲ بر: فعذ ؛ س: وإذ ۳ ر من بر : والوجلا .

أضمنتم أمسن جيرتكم مم مما آمنتم السبلا وأردتم غَصَبَ أنفسهم فبثنستم بينها المقلا نلق تلك الأعين النجــــلا عارضتنسا منكسم فئة " أحدثت في عهدنيا دَخَلا ثُعَلَيتُسَاتٌ جَفُونُهُمُ وَهُمُ لَمْ يَعَرَفُوا ثُعُكُلًا حين أشرعنا القنأ الذبلا واستفزتنا عيونهم فخلعنا البيض والأسكلا نر إلا الحلي والحلـــلا نُصروا بالحسن فانتهبوا كل قلب بالهوى جذلا عطلتني الغيد من حكدي وأنا حليتهما الغزلا سمتها صبرأ فما احتملا سلباً للحب أو نفكا قلت أما وَهُيَ قد علقت بأمسير المؤمنين فسلا ما عدا تأميلها ملكاً من رآه أدرك الأملا ماء بشر ينقع الغُللا فاض من يمناه فانهملا فإذا مــا الجودُ حرَّكه

ليتنا خضنا السيوف ولم أشرعوا الأعطاف ناعمة ورمتنما بالسسهام فلسم حملت نفسي على فستن ثم قالت سوف نتركها أودع الإحسان صفحته

قلت : وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وسبعة أبيات ، فنقتصر منها على هذا المقدار .

وكانت وفاة هذا الشاعر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة .

ودخل الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوبالكانمي الأسود الشاعر على الأمير يعقوب فأنشده :

١ انظر النفح ٤ : ٣٨٠ وعقود الحمان لابن الشعار ١ : ٣٧ والنقل فيه عن شيخ الشيوخ ابن-

## أزال حجابه عني وعيني تراه من المهابة في حجاب وقرّبني تفضّله ولكن بعدتُ مهابةً عنم اقترابي

(357) ولما حضر تالوفاة الأمير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده أبا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ، ونهض إلى إفريقية فهزم الميوري المذكور وارتجع المهدية من نوابه ، وقد كان استولى عليها في مدة اشتغال الأمير يعقوب بالأعداء ، ثم تحرك محمد بن يعقوب إلى جزيرة الأندلس ، فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستمائة . وتوفى محمد سنة ست عشرة وستمائة [لعشر خلون من شعبان] لا ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة . والمغاربة يقولون: إن محمد بن يعقوب المذكور أوصى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش أن كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم . ثم أراد أن يختبر قدر أمره لهم ، فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلاً ، فعندما رأوه بعلوه غرضاً لرماحهم ، فجعل يقول : أنا الحليفة ، أنا الحليفة ، فما تحققوه حتى هلك ، والله أعلم بصحة ذلك .

(358) ثم ولي بعده ولده أبو يعقوب يوسف بن محمد بن الأمير يعقوب ، وتلقب

<sup>=</sup> حمويه . وقد ترجم ابن الابار (التكملة : ١٧٧) لكانمي اسمه ابراهيم بن محمد وكان شاعراً فلا أدري أهو هذا المذكور هنا أم غيره .

١ ودخل الأديب ... أعلم : سقط من بر من رمن وهو ثابت في المختار وهامش المسودة .

٢ لم يرد في النسخ الخطية .

المستنصر بالله ، ومولده أول شوال سنة أربع وتسعين ، ولم يكن في بني عبد المؤمن أحسن وجها منه ولا أبلغ في المخاطبة ، إلا أنه كان مشغوفاً براحته ، فلم يبرح عن حضرته ، فضعفت الدولة في أيامه. ومات في شوال أو ذي القعدة سنة عشرين وستمائة ، ولم يخلف ولداً .

(359) فاتفق أرباب الدولة على تولية أي محمد عبد الواحد بن يوسف بنعبد المؤمن لكبر سنه ووفور عقله ، فلم يحسن التدبير ، ولا دارى أهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة أشهر من ولايته . ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالأندلس أبو محمد عبد الله بن الأمير يعقوب المذكور ، فامتنع بمرسية ، ورأى أنه أحق بالأمر من عبد الواحد ، وخرج إلى ما في جهته من بلاد الأندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل ، فلما خنق عبد الواحد بمراكش ، ثارت الفرنج بالأندلس على عبد الله المذكور وتواقعوا ، والهزم أصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو وركب البحر يريد مراكش ، وترك باشبيلية أحاه أبا العكلا إدريس بن الأمير يعقوب ، وقاسى عبد الله شدائد في طريقه أخاه أبا العكلا إدريس بن الأمير يعقوب ، وقاسى عبد الله شدائد في طريقه أخاه أبا العكلا إدريس بن الأمير يعقوب ، وقاسى عبد الله شدائد في طريقه مراكش من العربان ، فلما وصلها اضطربت أحواله وقبض عليه أهل مراكش .

(360) وتفاوضوا فيمن يقدمونه، فوقع اختيارهم على أبي زكريا يحيى بن الناصر عمد بن يعقوب ، وهو إذ ذاك كما بقل وجهه غرّ لم يجرب الأمور ، فلم يلبث إلا أياماً قلائل حتى ورد الحبر من الأندلس أن أبا العلا إدريس بن الأمير يعقوب ادعى الحلافة باشبيلية وبايعه أهل الأندلس، ثم آل أمره إلى أن حصره العرب بمراكش وهزموا عسكره مرة بعد أخرى ، حتى ضجر منه أهل مراكش وتشاءموا به وأخرجوه عنهم ، فهرب إلى جبل درن ، ثم راسل في الباطن جماعة من أهل مراكش ليعود إليها ويقتل من بها من أعوان أبي العلا إدريس ، فحضر إليها وقتل المذكورين .

(361) وجاء أبو العلا من الأندلس ، وقد خرج عليه بها الأمير مجمد بن يوسف

ابن هود الجذامي ، ودعا إلى بني العباس فمال إليه الناس ورجعوا عن أبي العلا إدريس ، فانتهى إلى مراكش ،ويحيى بها ، فتواقعوا والهزم يحيى من أبي العلاء إلى الجبل ، واستولى أبو العلاعلى مراكش .

وجمع يحيى رجالاً وقصد أبا العلا بمراكش فهزمه أبو العلا مراراً وأضعف جماعته ، فألجأته الضرورة إلى الاستجارة بقوم في حصن بجهة تلمسان، وكان لغلام منهم عنده ثأر بأبيه ، فرصده يوماً وهو راكب فطعنه فقتله ، واستبد أبو العلا بالأمر وتلقب بالمأمون. وكان شجاعاً حازماً صارماً فتاكاً. ثم إن أبا العلا مات في الغزو حتف أنفه، ولم أتحقق تاريخ وفاته . ثم أخبرني بعض أهل بلادهم أنه توفى سنة ثلاثين وستمائة ، والله أعلم .

(362) وأخفى ولده موته حتى دبر أمره وبلغ مأمنه، وهو أبو محمد عبد الواحد ابن أبي العلا إدريس ، وتلقب بالرشيد ، وتقدم بعد موت أبيه وغلب على أخيه الأكبر واستبد بالأمر . وكان أبوه أبو العلاء قد أزال اسم المهدي أبي عبد الله محمد بن تومرت – المقدم ذكره – من الحطبة يوم الجمعة ، فأعاده ولده الرشيد المذكور ، واستمال به قلوب جماعته وتحبب إليهم . وكان إلى سنة إحدى وأربعين وستمائة ملك المغرب الأقصى وبعض الأندلس ، ولم أعلم ما وراء ذلك حتى أذكره ا .

وبعد تسطير هذه الترجمة كتب لي بعض أهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة ، وكان قريب عهد ببلاده ، فأخبرني أن الرشيد المذكور تو في غريقاً في صهريج بستان له بحضرة مراكش في سنة أربعين وستمائة ، وكتم حاجبه أمره مدة فجهل لذلك شهر وفاته .

(363)ووليبعده أخوه لأبيه المعتضد ويعرف بالسعيد، وهو أبو الحسن علي ابن إدريس . ثم خرج إلى ناحية تلمسان ، وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان

١ هنا تنتهي الترجمة في النسخة س ، سوى ضبط كلمة « الأدفونش » .

مسافة يوم واحد ، وقتل هناك على ظهر فرسه في صفر سنة ست وأربعينُ وستماثة .

(364) وولي بعده المرتضى أبوحفص عمر بنأبي إبراهيم بن يوسف في شهر ربيع الآخر من السنة . وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة دخل الواثق أبو العلا إدريس بن أبي عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف بأبي دبوس ، مراكش ، وهرب المرتضى إلى آزمور ، وهي من نواحي مراكش ، فقبض عليه عامله بها وبعث إلى الواثق بذلك ، فأمره الواثق بقتله في العشر الأخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة بموضع يقال له كتامة ، بعده عن مراكش ثلاثة أيام .

(365) وأقام الواثق ثلاث سنين وقتل في الحرب التيكانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان ، وانقرضت دولة بني عبد المؤمن ، وكان قتل الواثق في المحرم سنة ثمان وستين ، بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة أيام في جهتها الشمالية . واستولى بنو مرين على ملكهم ، وملكهم الآن أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة ، والله تعالى أعلم .

(366) وأما علي بن إسحاق الميورقي فقد تكرر ذكره في هذه الترجمة، وكان أبوه أبو إبراهيم إسحاق بن حمّو، بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ثم واو ، ابن علي ، ويعرف بابن غانية الصنهاجي صاحب ميورقة ومنورقة ويابسة، وهي ثلاث جزائر متجاورة في البحر الغربي ، فتوفي في سنة ثمانين وخمسمائة ، وخلف أربعة بنين ، وهم : أبو عبد الله محمد ، توجه بعد موت أبيه إلى الموحدين بالأندلس فأعطوه مدينة دانية وأحسنوا إليه غاية الإحسان ، وأبو الحسن علي وأبو زكريا يحيى ، خرجا إلى بلاد إفريقية وفعلا الأفاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعيث في البلاد ، فمات علي ، ولا أعلم تاريخ وفاته ، لكنه كان حياً في سنة إحدى وتسعين .

واستمرّ يحيى على حاله فطالت مدته ، وذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب «الوفيات » فقال : خرج من مَيْنُورْقة في شعبان

سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة ، وكان مشهوراً بالشجاعة والإقدام . وتوفي في أواخر شوّال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في البرية من قطر تلمسان، وكان خروجه على بني عبد الموّمن .

(367) وبقي أصغر الإخوة، وهو أبو محمد عبد الله ملك ميورقة إلى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، فجهز إليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور أسطولاً نزل بساحل ميورقة ، فبرز إليهم ، وكان شجاعاً كريماً ، فعير به فرسه فسقط إلى الأرض فقتلوه ، وحملوا رأسه إلى مراكش ، وعلقوا جئته على السور ، وأخذوا ميورقة وبقيت بأيديهم إلى أن تغلب الفرنج عليها في سنة سبع وعشرين وستمائة ، وفعلوا فيها العظائم من القتل والأسر ، وغير ذلك .

والأذفونش: بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة ، وهو اسم لأكبر ملوك الفرنج ، وهو صاحب طليطلة .

# 

### يعقوب بن داود

أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر ابن طبه مكان ، السلمي بالولاء ، مولى أبي صالح عبد الله بن خازم السلمي والي خراسان ؛ كان يعقوب

<sup>•</sup> ١٤٣ أخباره في الطبري والجهشياري وابن خلدون وابن الأثير وانظر تاريخ بغداد ١٤ : ٢٦٧ والبداية والنهاية ١٠ : ١٤٧ ومرآة الجنان ١ : ١٧٤ ومعجم المرزباني : ٩٥٥ ونكث الهيمان : ٣٠٩ .

١ فوق لفظة عمر في المسودة : عثمان ؟ وقد جعلت في النسخ : بن عمر بن عثمان ... الخ .

المذكور كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي خرج هو وأخوه محمد على أبي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها وقُتلا في سنة خمس وأربعين ومائة ، وقصتهما مشهورة في التواريخ، وليس هذا موضع ذكرها .

وكان أبوه داود بن طهمان وإخوته كتاباً لنصر بن سيّار عامل خراسان من جهة بني أمية ، ولما مات داود نشأ ولداه علي ويعقوب المذكور أهل أدب وفضل وافتنان في صنوف العلوم . ولما ظهر المنصور على إبر اهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه في المطبق في سنة أربع وأربعين ومائة .

قلت : ولعله الأصح ، لأن إبراهيم قتل في سنة خمس وأربعين كما ذكرناه ، إلا أن يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل إبراهيم ، وذلك في أول خروجه ، والله أعلم .

وكان يعقوب سمَعْ جواداً كثير البر والصدقة واصطناع المعروف، وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء، وكان مقصوداً مُدَدِّحاً، مدحه أعيان شعراء عصره، مثل أبي الشيص الخزاعي وسلَمْ الخاسر وأبي حنَش، وغيرهم.

ولما مات المنصور وقام بالأمر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب إليه حتى أدناه ، واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه ، حتى خرج كتابه إلى الدواوين أن أمير المومنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود ، فقال في ذلك سلم بن عمرو المعروف بالحاسر :

قل للإمام الذي جاءت خــلافتــه نعم القرين ُ على التقوى أعــِنْتَ به

تُهلْدَى إليه بحق ً غمير ممردود ِ أخوك في الله يعقوب بن داود

۱ ر بر من : سالم .

وحج المهدي في سنة ستين وماثة ويعقوب معه ، وفي سنة إحدى وستين تقدم إليه بتوجيه الأمناء إلى العمال في جميع الآفاق ففعل ذلك ، فلم يكن ينفذ شيء من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب إلى أمينه بانفاذه ، وكان الله وزير المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار الأشعري الطبراني صاحب مربعة عبيد الله ببغداد ، وكان جده يَسَار مولى عبد الله بن عضاه الأشعري ، فلم يزل الربيع بن يونس – المقدم ذكره في حرف الراء السعى بعد ذلك به إلى المهدي وصحح على ابنه الزندقة فقتله المهدي ، وكان الربيع بعد ذلك يقبح أمره عنده ويقول له : لا تثق به بعد قتلك ابنه ، ويذكر كفاية يعقوب ابن داود ، حتى عزله عن الوزارة وأفرده في ديوان الرسائل ، واستوزر يعقوب في سنة ثلاث وستين .

ثم إن المهدي عزل أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ، ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور ، وكان أبو عبيد الله يصل إلى المهدي على عادته رعاية منه لخدمته ، فقال في ذلك على بن الخليل الكوفي " من جملة أبيات :

قبل للوزيس أبي عبيسد الله هبل من باقيه يعقوب يلعب بالأمو ر وأنت تنظر ناحيه أدخلت فعسلا عليسك كذاك شؤم الناصيه وأخذت حتفك جاهداً بيمينك المراخيس

وغلب يعقوب على أمور المهدي كلها ، وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسعمائة ألف ألف درهم وستين ألف درهم ، وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد في الإنفاق وحفظ الأموال ، فلما عزل

Y---

إ هنا ضاعت ورقة فيها خط المؤلف ، وكمل النقص محط حديث .

<sup>- 795 :</sup> Y - Y

٣ ترجمته في الأغاني ١٤ : ١٦٦ والأبيات في ص : ١٦٩ -

وولي يعقوب زيّن له هواه ، فأنفق الأموال وأكبّ على اللذات والشرب وسماع الغناء ، واشتغل يعقوب بالتدبير ، ففي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور ـ المقدم ذكره في حرف الباء ...

بني أمية هُبُـوا طـال نومكُمُ إن الحليفة يعقوبُ بــن داود ضاءت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بسين الزق ٢ والعود

وكان أبو حارثة النهدي يتقلد خُرُن بيوت الأموال ، فلما خلت من المال دخل إلى المهدي ومعه المفاتيع وقال له : إذا كنت قد أنفقت جميع الأموال فما معنى هذه المفاتيع معي ؟ مر من يقبضها مني ، فقال له المهدي : دعها معك فإن الأموال تأتيك . ثم سير في استحثاث الأموال فوردت عليه في مدة يسيرة ، وقصر في النفقات قليلا فتوفرت الأموال ، وتشاغل أبو حارثة في قبض ما ورد عليه وتصحيحه ، فلم يدخل إلى المهدي ثلاثة أيام ، فقال المهدي : ما فعل هذا الأعرابي الأحمق ؟ فخبر بالسبب في تأخره ، فدعا به وقال له : ما أخرك عنا ؟ فقال : ورود الأموال ، فقال : يا أحمق فدعا به وقال لا تأتينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الحادث لو حكة واحتيج إلى المال ولم يصلح إلا به لم ينتظر حتى يوجه في حمل الأموال .

وروي أن المهدي حج في بعض السنين فمر بميل وعليه كتابة ، فوقف وقرأه فإذا هو :

لله درك يا مهديّ من رجل لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه : اكتب تحته على رغم أنف الكاتب لهذا وتعسآ لجده ! فلما انصرف وقف على الميل فقلنا : لم يقف عليه إلا لشيء قد علق بقليه من ذلك الشعر ، فكان كذلك لأنه أوقع بيعقوب بعد قليل .

۱ انظر ج ۱ : ۲۷۱

٢ المختار : الدف ؛ بر من : الدن .

وكثرت الأقوال في يعقوب ووجد أعداوًه مقالا فيه وذكروا خروجه على المنصور مع إبراهيم بن عبد الله العلوي ، وعرفه بعض خدمه أنه سمعه يقول : بنى هذا الرجل مستنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف درهم من أموال المسلمين ، وكأن المهدي قد بنى عيسى باد ، وأراد المهدي أمراً فقال له يعقوب : هذا يا أمير المؤمنين من السترف ، فقال له : ويلك ، وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف ؟ وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه ، وسأل المهدي الإقالة وهو يمتنع .

ثم إن المهدي ٢ أراد أن يمتحنه ٣ في ميله إلى العلوية ، فدعا به يوماً وهو في مجلس فرُشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه شجر فيه صنوف الأوراد ، فقال له : يا يعقوب ، كيف ترى مجلسنا هذا ؟ قال : على غاية الحسن ، فمتع الله أمير المؤمنين به ، فقال له : جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليم سرورك ، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم ، فدعا له ، فقال له المهدي : ولي إليك حاجة ، فقام يعقوب قائماً وقال : يا أمير المؤمنين ما هذا القول الا لموجدة وأنا أصبعيد بالله من سخطك ، فقال : أحب أن تضمن لي قضاءها ، فقال : السمع والطاعة ، فقال له : والله ، فقال : والله ، ثلاثا ، فقال له : هذا فلان من واحلف به ، ففعل ذلك ، فلما استوثق منه قال له : هذا فلان من فلان ، رجل من العلوية ، أحب أن تكفيني مؤونته ، وتريخي منه فخذه إليك . فحوله إليه وحول إليه الحارية وما كان في المجلس والمال ، فلشدة سروره بالحارية جعلها في مجلس تقرب منه ليصل إليها ، ووجه فأحضر العلوي فوجده لبياً فهماً فقال له : ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمي ، العلوي فوجده لبياً فهماً فقال له : ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمي ،

۱ ر : فیه سرف . ی

۲ انظر الحهشياري : ۱،۰۰

٣ هنا تعود النسخة مخط المؤلف .

وأنا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم، فقال له يعتموب : يا هذا أفيك خير ؟ فقال : إن فعلت خيراً معي شكرت ودعوت لك ، فقال له : خذ هذا المال وخذ أي طريق شئت ، فقال : طريق كذا وكذا آمن لي ، فقال له امض مصاحبًا . وسمعت الجارية الكلام كله . فوجهت مع بعض خدمها به وقالت : قل له : هذا فعلُ الذي آثرته على نفسك بي ، وهذا جزاوًك منه ؛ فوجه المهدي فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال ، ثم وجه إلى يعقوب فأحضره ، فلما رآه قال : ما حال الرجل ؟ قال : قد أراحك الله منه ، قال : مات ؟ قال : نعم ، قال : والله ؟ قال : والله ، قال : فضع يدك على رأسي ، فوضع يده على رأسه وحلف له به ، فقال : يا غلام أُخرج إلينا مَن في هذا البيت ، ففتح بابه عن العلوي والمال بعينه ، فبقي يعقوب متحيراً وامتنع الكلام عليه فما دَرَى ما يقول ، فقال له المهدي : لقد حل دمك ، ولو آثرت إراقته لأرقته ، ولكن احبسوه في المطبق، فحبسوه، وأمر بأن يطوى عنه خبره وعن كل أحد . فأقام فيه سنتين وشهوراً في أيام المهدي وجميع أيام الهادي موسى بن المهدي وخمس سنين وشهوراً من أيام هارون الرشيد ، ثم ذكر يحيي بن خالد البرمكي أمره وشفع فيه فأمر باخراجه ، فأخرج وقد ذهب بصره . فأحسن إليه الرشيد ، وردًّ ماله ، وخيَّره ُ المقام حيث يريد ، فاختار مكة ، فأذن له في ذلك ، فأقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة .

ولما أطلق يعقوب سأل عن جماعة من إخوانه فأخبر بموتهم فقال :

لكل أناس متقبر بفنسائهسم فهم ينقصون والقبور تزيسد مم جيرة الأحياء أما محلهم فدان ، وأما الملتقى فبعسيسد

قلت : هذان البيتان في باب المراثي في كتاب « الحماسة » .

١ شرح المرزوقي رقم : ٢٩٧ ، وانظر الجهشياري : ١٦٣ .

قلت: هكذا ذكر تاريخ وفاته محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجيهشياري في كتابه «تاريخ الوزراء» وذكر غيره أن يعقوب بن داود مات في سنة اثنتين وثمانين ومائة ، والله أعلم بالصواب .

وقال عبد الله بن يعقوب بن داود: أخبرني أبي أن المهدي حبسه في بر وبنى عليها قبة،قال: فمكثتُ فيها خمس عشرة سنة،وكان يدلتى لي فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء وأوذن بأوقات الصلوات، فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامي فقال!:

حنا على يوسف ربّ فأخرجه من قعرِ جبٍّ وبيتٍ حوله غُمَّمُ ٢

قال : فحمدت الله تعالى وقلت : أتاني الفرج ، ثم مكثت حولاً لا أرى شيئاً ، فلما كان رأس الحول الثاني أتاني ذلك الآتي فأنشدني :

عسى فرجٌ يأتي بسه الله إنسه له كلّ يوم في خليقتمه أمرُ قال : ثم أقمت حولاً آخر لا أرى شيئاً ، ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول نقال :

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيسه يكون وراءه ُ فسرجٌ قريبُ فيأمن ُ خائفٌ ويفسك عسان ويأتي أهلسه النائي الغريب

فلما أصبحت نوديت ، فظننت أني أوذن بالصلاة ، فدلي لي حبل أسود وقيل لي : اشدُدُ به وسطك ، ففعلت وأخرجت ، فلما قابلت الضوء عشي بصري، فانطلقوا بي ، فأدخلت على الرشيد فقيل لي : سلم على أمير المؤمنين فقلت : السلام عليك يا آمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، المهدي ، فقال الرشيد : لست به ، فقلت : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الهادي ، فقال : لست به فقلت : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الهادي ، فقال : لست به فقلت : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله

١ ينقطع هنا خط المؤلف ، ويستكمل النص مخط آخر ، وانظر تاريخ بغداد : ٢٦٤ .
 ٢ ر س بر : عمم .

وبركاته، فقال: الرشيد، فقلت: الرشيد ، فقال: يا يعقوب بن داود، إنه والله ما شفع فيك إلى أحد، غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك إياي على عنقك ، فرثيت لك من المحل الذي كنت به فأخرجتك ، وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير يلاعبه .

(368) ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة أبا جعفر الفيض بن أبي صالح "، وكان من غلمان عبد الله بن المقفع ، وكان شديد الكبر ، وكان أبوه نصرانياً ، وفيه يقول الشاعر :

يا حابسي عن حاجبي ظالمًا أحوجك الله إلى الفيض ذاك الدي يأتيك معروف كأنما يمشي على البيض

وطَهُمَانَ : بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الألف نسون .

(369) وكانت ولادة أبي عبيد الله معاوية الأشعري في سنة مائة، وتوفي سنة سبعين ومائة ، وقيل في سنة تسع وستين ، وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي ، وكانت وفاته ببغداد ، ودفن في مقابر قريش .

وتوفى الفيض في سنة ثلاث وسبعين ومائة .

وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس – وقد سبق ذكره في ترجمة بشار ابن برد الشاعر أب وذكر أن يعقوب بن داود أعان على قتله .

(370) ولما مات يعقوب رثاه أبو حنش الهلالي، وقيل النميري، واسمه حضير ابن قيس البصري وعاش مائة سنة، بأبيات هي في كتاب «الحماسة» أولها : يعقوب لا تَبُعد وجُنبَت الردى فليبكين زمانك الرطب الثرى

إ س : فقلت الـــــلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال : الرشيد . . . . الخ .

۲ ر : تشفع .

٣ انظر الجهشياري : ١٦٤ . ٤ انظر ج ١١: ٢٧٣

ه الحماسية رقم : ٣٢٥ والجهشياري : ١٦٣ وسماه «حصين بن قيس».

### 171

and the second second

### يعقوب بن كلًس

أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس، وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما - ، كان يعقوب أولاً يهودياً يزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران ، عليهما السلام ، وقيل إنه كان يزعم أنه من ولد السموأل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالأبلق ، وهو المشهور بالوفاء ، وقصته مع امرىء القيس الكندي الشاعر المشهور مشهورة مستفيضة بين العلماء في ودائعه .

وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز ، وتعلم الكتابة والحساب ، وسافر به أبوه من بغداد إلى الشام ، وأنفذه إلى مصر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة فانقطع إلى بعض خواص الاستاذ كافور الإخشيدي المقدم ذكره ، فراح فجعله كافور على عمارة داره ، ثم صار ملازماً لباب داره ، فرأى كافور من نتجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن إدراكه ما نفق عليه ، فاستحضره وأجلسه في ديوانه الحاص . وكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفي الأعمال والحسابات ، ويدخل يده في كل شيء ، ثم

٨٣١ ترجمته في ابن الصيرفي : ١٩ والنجوم الزاهرة ؛ : ٢١ وأبن ميسر : ٥٠ ، ١٥ و ابن ومرآة الجنان ٢ : ٥ - ٨ و ابن الأثير (ج: ٩) والمواعظ والاعتبار ٢ : ٥ - ٨ و ابن القلانسي : ٣٣ و اتعاظ الحنفا (صفحات متفرقة) والدرة المضية (في مواطن مختلفة) .

۱ انه کان یزعم : سقطت من ع .

<sup>. 99 : 8 &</sup>lt;del>-</del> 7

٣ ع : والحسبانات ،

لم تزل أحواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والأشراف يقومون له ويكرمونه ، ولم تتطلع نفسه إلى اكتساب مال ، وأرسل له كافور شيئاً فرده عليه وأخذ منه القوت خاصة . وتقدم كافور إلى سائر الدواوين أن لا يمضي دينار ولا درهم إلا بتوقيعه ، فوقع في كل شيء . وكان يبر ويصل من اليسير الذي أخذه ، هذا كله وهو على دينه . ثم إنه أسلم يوم الإثنين اشماني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ، ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ، ورتب لنفسه رجلاً من أهل العلم شيخاً عارفاً بالقرآن المجيد والنحو حافظاً لكتاب السبرافي ، فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه ، ولم تزل حاله تزيد وتنمي مع كافور إلى أن توفي كافور في التاريخ المذكور في ترجمته .

وكان أبو الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره في حرف الجيما وزير كافور يحسده ويعاديه ، فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين ، وقبض على يعقوب بن كلس في جملتهم ، فلم يزل يتوصل ويبذل الأموال حتى أفرج عنه ، فلما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه ومن غيره مالا وتجمل به وسار مستخفياً قاصداً بلاد المغرب فلقي القائد جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي المقدم ذكره لا في الطريق ، وهو متوجه بالعساكر والحزائن إلى الديار المصرية ليملكها ، فرجع في الصحبة ، وقيل إنه استمر على قصده وانتهى إلى إفريقية وتعلق بخدمة المعز العبيدي المقدم ذكره ح ثم رجع إلى الديار المصرية ، ولم يزل بخدمة المعز العبيدي المقدم ذكره ح ثم رجع إلى الديار المصرية ، ولم يزل بخدمة المعز العبيدي المقدم ذكره ح ثم رجع إلى الديار المصرية ، ولم يزل برقى إلى أن ولي الوزارة العزيز نزار بن المعز معد ، وعظمت منزلته عنده وأقبلت عليه الدنيا ، وانثال الناس عليه والازموا بابه ، ومهد قواعد الدولة وساس أمورها أحسن سياسة ، ولم يبق الأحد معه كلام . وكان في أيام المعز وساس أمورها أحسن سياسة ، ولم يبق الأحد معه كلام . وكان في أيام المعز

۱ انظر ج ۱ : ۳٤٦ .

<sup>.</sup> TYO : 1 - T

<sup>. 77 £ : 3 7 7</sup> 

يتصرف في الخدم الديوانية ، ثم انتقل إلى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة .

وقال ابن زولاق في تاريخه ، بعد ذكر المعز وتاريخ وفاته ، ما مثاله : «وممن وزر للمعز الوزير يعقوب بن كيلس، وهو أول من وزر للدولة الفاطمية في الديار المصرية ، وكان من جملة كتاب كافور ، فلما وصل المعز أحسن في خدمته وبالغ في طاعته إلى أن استوزره »؛ هذا آخر كلام ابن زولاق .

وقال غيره: كان يعقوب يحب أهل العلم ويجمع عنده العلماء، ورتب لنفسه مجلساً في كل ليلة جمعة يقرأ فيه بنفسه مصنفاته على الناس، وتحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث، فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح.

وكان في داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب ، حتى الطب ، ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها . وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلي مصنف كتاب «الأسجاع » . ورتب في داره القراء والأثمة يصلون في مسجد اتخذه في داره ؛ وأقام في داره مطابخ لنفسه ولحلسائه ، ومطابخ لغلمانه وحاشيته وأتباعه ، وكان ينصب كل يوم خوانا لخاصته من أهل العلم والكتاب وخواص أتباعه ومن يستدعيه ، وينصب موائد عديدة يأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية . وصنع في داره ميضأة للطهور بثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغرباء . وكان يجلس كل يوم عقب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام ، وتعرض عليه رقاع الناس في الحوائج والظلامات . عليه الناس للسلام ، وتعرض عليه رقاع الناس في الحوائج والظلامات . ولا يخلوب والعبيد ، ولا يخاطب واحد منهم إلا بالقائد ، وكان من جملة هولاء القواد القائد أبو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب إليه منية القائد فضل ، وهي بليدة أبو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب إليه منية القائد فضل ، وهي بليدة بالأعمال الجيزية من الديار المصرية .

ثم إن الوزير المذكور شرع في تحصين داره ودور غلمانه بالدروب والحرس والسلاح والعدد ، وعمرت ناحيته بالأسواق وأصناف ما يباع من الأمتعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس . ويقال إن داره كانت بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية ، وإن المحارة المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة إلى أصحابه ، لأنهم كانوا يسكنونها .

وكان الوزير أبو الفضل ابن الفرات المقدم ذكره \_ يغدو إليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها وبجلس معه في مجلسه وربما حبسه لمواكلته فيأكل معه بعد أن جرى عليه منه ما سبق ذكره .

وكانت هيبته عظيمة وجوده وافراً ، وأكثر الشعراء من مدائحه . ولقد نظرت في ديوان أبي حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المنبوز بأبي الرقعة الشاعر – المقدم ذكره لل فوجدت أكثر مديحه في الوزير المذكور، والقصيدة التي نقلت بعضها في ترجمته مدح بها الوزير المذكور . ورأيت في تاريخ الأمير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم المعروف بالمسبحي – المقدم ذكره " فصلاً طويلاً يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ، ومعظم ما ذكرته ها هنا نقلته منه .

وصنف الوزير المذكور كتاباً في الفقه مما سمعه من المعز وولده العزيز، وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثماثة مجلساً حضره العام والحاص وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس ، وحضر هذا المجلس الوزير أبو الفضل ابن الفرات المذكور ، وجلس في الجامع العتيق جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب .

وسمعت من جماعة من المصريين يقولون : إن الوزير المذكور كانت

١ عودة إلى خط المؤلف .

٣٧٧ : ١٣١ ، ٢ ج ١ : ٢٧٧ .

له طيور فائقة أصيلة محتارة تسبق كل طائر يسابقها ، وكان لمخدومه العزيز طيور أيضاً سابقة فاخرة ، فسابقه العزيز يوماً ببعض الطيور فسبق طائر الوزير ، فعز ذلك على العزيز ، ووجد أعداوه سبيلا للى الطعن فيه ، فقالوا للعزيز : إنه قد اختار من كل صنف أجوده وأعلاه ولم يبق منه إلا أدناه ، حتى الحمام ، وقصدوا بذلك الإغراء به حسداً منهم لعله يتغير عليه ، فاتصل ذلك بالوزير فكتب إلى العزيز ا :

قل لأمير المؤمنين الذي له العلا والنسبُ الثاقيبُ طبائرك السابسقُ لكنه جاء وفي خدمتــه حاجبُ

فأعجبه ذلك منه وسُري عنه ما كان وَجده عليه ؛ هكذا ذكره القاضي الرشيد ابن الزبير – المقدم ذكره ل عناب «الجنان» وذكر غيره أن هذين البيتين لولي الدولة أبي محمد أحمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري ، – وقد سبق ذكره في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن نوبخت الشاعر – وإنما لم أفرده بترجمة لأني لم أظفر بتاريخ وفاته ، وقد التزمت في هذا الكتاب أني لا أذكر إلا من وقفت على تاريخ وفاته .

وذكر أبو القاسم على بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصير في المصري في جزء سماه «الإشارة إلى من نال الوزارة » ذكر فيه وزراء المصريين إلى عصره، وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال : «كان كاتباً يهودياً صائناً لنفسه محافظاً على دينه ، جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه ، واتصل بخدمة كافور الإخشيدي فحمد خدمته ، ورد إليه زمام ديوانه بمصر والشام فضبطه له على حسب إرادته . وكان سبب حظ وته عنده أن يهودياً قال

١ المواعظ والاعتبار : ٧ .

۲ انظر ج ۲ : ۳۳۹

٣ انظر ج ٣ : ١٤٩ ،

له: إن في دار ابن البلدي ا بالرملة ثلاثين ألف دينار مدفونة ، وقد توفي ، فكتب يعقوب إلى كافور رقعة يقول فيها : إن في دار ابن البلدي بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة في موضع أعرفه وأنا أخرج أحملها ، فأجابه إلى ذلك ، وأنفذ معه البغال لحملها ، وورد الخبر بموت بكير بن هرواز التاجر ، فجعل إليه النظر في تركته . واتفق موت يهودي بالفرما ومعه أحمال كتان ، فأخذها وفتحها فوجد فيها عشرين ألف دينار ، فكتب إلى كافور بذلك ، فتبرك به وكتب إليه بحملها ، فباع الكتان وحمل فكتب إلى كافور بذلك ، فتبرك به وكتب إليه بحملها ، فباع الكتان وحمل الجميع وسار إلى الرملة ، فحفر الدار التي لابن البلدي وأخرج المال ، وهو ثلاثون ألف دينار ، فكتب إلى كافور : عرفت الاستاذ أنها عشرون ألف دينار ووجدت ثلاثين ألف دينار ، فازداد محله من قلبه ، وتصوره بالثقة ، ونظر في تركة ابن هرواز واستقصى وحمل منها مالا كثيراً ، فأرسل إليه كافور صلة كثيرة ، فأخذ منها ألف درهم ورد الباقي وقال : هذه كفايتي ، فزاد أمره عنده ، حتى إنه كان يشاوره في أكثر أموره .

وقال عبد الله أخو مسلم العلوي : رأيت يعقوب قائمًا يسار كافورا ، فلما مضى قال لي : أيّ وزير بين جنبيه ؟!» .

وسار إلى المغرب وخدم المعز ، وتولى أمور العزيز في مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ، ولقبه بالوزارة وأمر أن لا يخاطبه أحد إلا بها ، ولا يكاتب إلا بذلك . ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة في القصر ، فأقام معتقلاً شهوراً ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين ورده إلى ما كان عليه .

ووُجِـدَتُ رقعة في دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثماثة ، وهي السنة التي توفي فيها ، ونسختها :

احذَرُوا مِن حوادث الأزْمان وتَتَوَقُّوا طوارِقَ الحدَّثَانِ

١ س : ابن البكري ؟ وما في المتن ثابت في المسودة وابن الصير في .

٢ س : هزوأن ؛ ع بر : هروان ؛ وأثبتنا ما في المسودة .

قد أمنتم من الزمان ونمتسم رُب خوْفٍ مكمن في أمان فلما قرأها قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، واجتهد أن يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك .

ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب إليه العزيز عائداً وقال له : وددت أنك تباع فأبتاعك بملكي أو تفدى فأفديك بولدي ، فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب ؟ فبكى وقبل يده وقال : أما فيما يخصني فأنت أرعى لحقي من أن أسترعيك إياه، وأرأف على من أخلفه من أن أوصيك به، ولكني أنصح لك فيما يتعلق بدولتك : ساليم الروم ما سالموك ، واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ، ولا تُبنى على مفرج بن دغفل بن جرّاح إن عرضت لك فيه فرصة . ومات ، فأمر العزيز أن يدفن في داره ، وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر ، في قبة كان بناها ، وصلى عليه وألحده بيده في قبره ، وانصرف حزيناً لفقده ، وأمر بغلق الدواوين أياماً بعده .

وكان إقطاعه من العزيز في كل سنة مائة ألف دينار ، ووجد له من العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام ، ووجد له جوهر بأربعمائة ألف دينار ، وبز من كل صنف بخمسمائة ألف دينار . وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره .

وذكره الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» فقال : «كان يهودياً من أهل بغداد خبيثاً ذا مكر ، وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء . وكان في قديم أمره خرج إلى الشام فنزل الرملة ، وصار بها وكيلا ، فكسر أموال التجار وهرب إلى مصر ، فتاجر كافوراً الإخشيدي ، فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بأمر الضياع فقال : لو كان مسلماً لصلح أن يكون وزيراً ، فطمع في الوزارة ، فأسلم يوم جمعة في جامع مصر ، فلما عوف الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات أمره قصده فهرب إلى المغرب ، واتصل بيهود كانوا مع الملقب بالمعز ، وخرج معه إلى مصر ، فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالمعز و استور ابن كيلس في سنة خمس وستين وثلثمائة ، فلم

يزل مدبر أمره إلى أن هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة» .

وقال غيره: ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة ، وأخذته سكتة ، ثم تزايد به المرض واشتد، وانطلق لسانه ، ثم توفي ليلة الأحد على صباح الاثنين لحمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة ، وكفن في خمسين ثوباً ، واجتمع الناس كلهم من القصر إلى داره . وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر، وركب بغلته بغير مظلة ، وكانت عادته أنه لا يركب إلا بها، وصلى عليه وبكى ، وحضر مواراته .

ويقال إنه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار ، وذكر من سمع العزيز وهو يقول : واطول أسفي عليك يا وزير ، وبكى عليه القائد جوهر بكاء شديداً ، وإنما كان بكاؤه على نفسه لأنه عاش بعده سنة واحدة . وغدا الشعراء إلى قبره ، ويقال إنه رئاه مائة شاعر ، وأخذت قصائدهم وأجيزوا .

وقيل إنه مات على دينه ، وكان يظهر الإسلام ، والصحيح أنه أسلم وحسن إسلامه . وقال يوماً – وقد ذّكر اليهو د في مجلسه – كلاماً يسوء اليهود سماعه ، ثم بين عوراتهم وفساد مذهبهم ، وأنهم على غير شيء ، وأن اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وهم يَجْحَدُونه .

وكانت ولادته في سنة تماني عشرة وثلثمائة ببغداد ، عند باب القز ، رحمه الله تعالى .

وكيلُّس : بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين مهملة .

والسَّمَوْأَلُ بن عادياء : بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام .

وعادياء: بعين مهملة وبعد الألف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها همزة ممدودة .

وأما القائد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته

(371) وأما القائد فضل فإنه كان رجلاً نبيلاً كريمًا ممدحاً وإليه تنسب

« منية القائد فضل » البليدة التي في أعمال الجيزة التي قبالة مصر، وفيه يقول أبو القاسم عبيد الغفار شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور :

إنما الفضلُ غُسرةٌ في وجوهِ المدائحِ أريحيّ رياحه عبقات الروائح كعبـةُ الجــود كفّةُ بــينَ غــادٍ ورَائح إنمــا تصلحُ الأمـو رُ برأي ابن صالــح

وكان مكيناً في دولة الحاكم المذكور ، ثم نقم عليه وحبسه وضربت عنقه في محبسه يوم السبت عشية لإحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، ولم يظهر منه جَزَع ، ولفّ في حصير ، وأخرج من الحجرة التي كان محبوساً بها ، رحمه الله تعالى .

(372) وأما أبو القاسم الشاعر المذكور، فإن الحاكم قتله مع جماعة من الأعيان في يوم الأحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة، وأحرقهم بالنار. وكان قتل الجميع في حجرة واحدة، والله أعلم.

#### ٨٣٢

### يعقوب بن صابر المنجنيقي

أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن على بن الحسين بن على بن حَوَّثَرَة ، الحَرَّاني الأصل البغدادي المولد والدار المَنْجَنَيقي ، الملقب نجم الدين ، الشاعر المشهور ؛ ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيني في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن

٨٣٣ـ ترجّته في ابن الشعار ١٠ : ١٤٤ والحوادث الجامعة : ٨ – ١١ والبداية والنهاية ١٣ : ١٢٥ والشذرات ه : ١٢٠ وأضاف الأستاذ الزركلي في الأعلام أن له ترجمة في التكملة في وفيات النقلة المنذري ، وانظر البدر السافر الورقة : ٢٣٧ والزركشي ٣٦٤:٣

السمعاني الذي ذيله على «تاريخ بغداد» تأليف الحافظ أي بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادي ـ وقد سبق ذكر كل واحد من هو لاء الثلاثة في هذا التاريخ – فقال ابن الدبيني: «كان يعقوب المذكور متقدماً على أهل صناعته، يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به ، وكان فيه فضل ويقول الشعر ، سمع شيئاً من الحديث من أبي المظفر ابن السمرقندي وأبي منصور ابن الشطرنجي ، علقت عنه شيئاً من شعره ، أنشدني أبو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه ا: قبلتُ وجنته فألفت جيده خجلاً ومال بعطفه المياس فالهل من خديده فوق عذاره عرق يحاكي الطل فوق الآس فألهل من خدوده بتصاعد الزفرات من أنفاسي فكأنني استقطرت ورد خدوده بتصاعد الزفرات من أنفاسي سألته عن مولده فقال : في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة أربع وخمسين و وخمسين و الموري المستورية والميان المستورية والميان المستورية والميان الميان المين المي

وقال غير أبن الدبيني " : «كان أبن صابر المنجنيقي جندياً في ابتداء أمره مقدماً على المنجنيقين بمدينة السلام ببغداد ، ولم يزل مُغْرى بآداب السيف والقلم وصناعة السلاح والرياضة ، واشتهر بذلك ، ولم يلحقه أحد من أبناء زمانه في درايته وفهمه لذلك ، وصنف فيه كتاباً سماه «عمدة السالك " في سياسة الممالك » ولم يتممه وهو مليح في معناه ، يتضمن أحوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور ، وبناء المعاقل وأحوال الفروسية والهندسة والمصابرة على القلاع والحصار والرياضة الميدانية والحيل الحربية ، وفنون العلاج بالسلاح وعمل أداة الحرب والكفاح ، وصنوف الخيل وصفتها ، وقد قسم هذا الكتاب ورتبه أبواباً ، كل باب منه يشتمل على فصول » .

«وكان شيخاً هشاً مليحاً لطيفاً فكهاً طيب المحاورة، شريف النفس متواضعاً ، فيه تودد وبشر وسكون ، وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو

١ الأبيات في ابن الشعار ١٠ : ١٤٨

٢ لم يصرح المؤلف هنا بالمصدر ، والنص متفق مع ما جاء عند ابن الشعار ١٠ : ١٤٤ .

٣ ابن الشعار : عمدة المالك .

إبن الشعار : والمصابرة والحصار والمعاقل والأمصار .

معان مبتكرة ، يقصّد الشعر ويعمل المقاطيع ، وجمع من شعره كتاباً مختصراً سماه «مغاني المعاني » ومدح الجلفاء ، وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله أي العباس أحمد خليفة العصر ذلك الوقت» . .

قلت : وكانت أخباره في حياته متواصلة إلينا وأشعاره تنقلها الرواة عنه ، ويحكون وقائعه وماجراياته وما ينظم في ذلك من الأشعار الرائقة والمعاني البديعة ، ولم تتفق لي رويته مع المجاورة وقرب الدار من الدار ، لأنه كان ببغداد ونحن بمدينة إربل . وهما متجاورتان . لكن لكثرة اطلاعي على أخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كأني كنت معاشره ، وما زلت مشعوفاً بشعره مستعذباً أسلوبه فيه . واجتمعت بخلق كثير من أصحابه والناقلين عنه ، منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي ، فإنه أنشدني له شيئاً كثيراً ، فمن ذلك قوله ٢ :

كلفتُ بعلسم المنجنيسة ورميه لهدم الصيّاصي وافتتاح المرابط وعدتُ إلى نظم القريض لشقوتي فلم أخلُ في الحالين من قصد حائط

وأنشدني عنه أيضاً ، وذكر أنه لم يسبق إليه" :

لا تكن ْ واثقاً بمــن كظم الغيـــــظُ اغتيالاً وَخَلَفْ غرارَ الغرور فالظَّبَّ المُرْهَفَاتُ أَقتِــلُ مَا كَا فَتُ إِذَا غَاضَ مَاوُّهَا فِي الصدور

وأنشدني له أيضاً في جارية سوداء كان يهواها ، وهي حبشية :

وجارية من بنات الحبوش بذات جفون صحاح مراض تعشقتها للتصابي فشبت عراماً ولم أك بالشيب راض وكنت أعيّرها بالسواد فصارت تعييرني بالبياض

١ هنا ينتهي النقل مؤقتاً عن ابن الشعار

٣ أبن الشعار ١٠ : ١٤٩ ورواية البيت الأول :

أحث ركابسي بين ناء وشاحط كلفت بعلم المنجنيق فلم أزل

۳ ابن الشعار ۱۰ : ۱۶۹ ؛ ابن الشعار : أقطع .

ه كذا في المسودة والمختار .

وأنشدني عنه أيضاً :

وجاريسة عبرت للطواف وعبرتها حداراً تدمع فقلت ادخلي البيت لا تجزعي فقيسه الأمسان لمسن يجزع سيدانتُسه لبني شيئية فقالت : ومن شيبة أفزع وأنشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد ، وقد لبس تبان ازرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم ، فقال في ذلك :

يا للرجال شكايتي من شكوة أضحت تُعَانق مَن أحبّ وأعشق جمعت هوى كهواي إلا أنها تطفو ويُثقلني الغرام فأغرق ويتُغييرني التبان عند عناقه أردافه فهدو العدو الأزرق

وقال صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي صاحب كتاب «عقود الجمان» ": أنشدني ابن صابر لنفسه هذه الأبيات ، لكنه روى البيت الثاني منها على صورة أخرى فقال :

حملت هوى كهواي فهي بوصله تطفو ويبكيني الغرام فأغرق وهذا من المعاني النادرة ، فإن العرب إذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت: هو عدو أزرق ، وقد جاء هذا في كلامهم وأشعارهم كثيراً ، واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشرة فقال: «فمذ اغبر العيش الاخضر، وازور المحبوب الأصفر ، اسود يومي الأبيض ، وابيض فودي الأسود ، حتى رئى لي العدو الأزرق ، فحبذا الموت الأحمر » . ورأيت في بعض الرسائل ، ولا أتحقق الآن صاحبها : «قد أوردنا ظبا الحديد الأخضر ، في ماء الوريد

١ المختار ؛ تباناً ، وأثبتنا ما جاء في المسودة .

٢ المختار : السباحة .

٣ ابن الشعار ١٠٠ : ١٤٦ .

<sup>؛</sup> كتبها في المسودة «تقفو » .

ه كذا في المسودة ، وهي الثالثة عشرة في المطبوعة ، انظر المقامات ص : ١٣٥

الأحمر ، من عدو الله الأرزق ، من بني الأصفر »، وهو باب متسع فلا حاجة إلى الإطالة في ذكر شواهده .

وأنشدني عنه أيضاً في جماعة من الصوفية أضافهم فأكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب إلى شيخهم يذكر حاله معهما :

مولاي يا شيخ الرباط الذي أبان عسن فضل وعلياء الله أشكو جسور صوفية باتوا ضيوفي وأود آئي آ أتنهسم بالزاد مستأثراً وبت تشكو الجوع أحشائي مشوا على الحبز ومسن عادة الزهساد أن يمسوا على الماء وهسم إلى الآن ضيسوفي فجد لهم بخسز وبحسواء أو لا فخذهم واكفنيهم فما يحسن في مثلهسم رائي

وأنشدني عنه في الصوفية أيضاً ٣ :

قد لبس الصوف لترك الصف مشايخ العصر لشرب العصير الرقس العصير الرقس أنهم شرّ طويل تحت ذيل قصير

وأنشدني عنه أيضاً ، وهو من المعاني المستطرفة :

قالوا نسراه يسل شعر عذاره وسسباله مستهتراً بزوالسه فتسل عنه وخذ حبيباً غيره فأجبتهم لا زلت عبد وصاله هل يحسن السلوانعن حيب يرى أن لا يفارقني بنتف سباله

وأنشدني له غير ابن عـدُلان وقال : لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار إذا مشي يتوكأ على عصا ، فقال في ذلك :

١ من هذه القطعة بيتان في البدر السافر .

٢ روايته في البدر المافر :

أشكو إلى عدلك صوفية قد أضرموا بالنار أحشائي

٣ ابن الشعار ١٠٠ : ١٥٠

أَلْقَيتُ عن يديَ العصا زمنَ الشبيبة للنسزولِ وحملتهــا لمـا دعا داعي المشيب إلى الرحيلِ

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بيشران ، وكان كثير الأراجيف . فمنع من ذلك ، فقعد على الطريق ينجم ، فقال فيه ابن صابر :

إن ابن بشران ولستُ ألسومه المن من حيفة السلطان صار منجما طُبُ عَلَى الفضول فلم يطق في الأرض إرجافاً فأرجف في السما

قلت : وأنشدني الأديبُ شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التلاعثفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة ، وهو من شعراء العصر المجيدين :

ياشيبُ كيفوما انقضى زمنُ الصبا عاجلتَ مسي اللّمسّةَ السوداءَ لا تعجلسَ فوالذي جعل الدجى من ليل طُرّتيَ البهيم ضياء لو أنها يومَ الحسابِ صحيفي ما سَرْ قلبي كونها بيضاء

فقلت له : قد أغرت على بيت نجم الدين ابن صابر ، حتى إنك قد أخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي، وهو قوله :

لو أن لحية من يشيبُ صحيفة للعماده ما اختارها بيضاء فحلف أنه لم يسمع هذا البيت إلا بعد عمله للأبيات المذكورة ، والله أعلم بذلك . وهذا البيت لابن صابر من جملة أبيات وهي :

قالوا بياضُ الشيب نورٌ ساطعٌ يكسو الوجوه مهابسة وضياء حتى سرَت وخطاته في مفرقي فوددت أن لا أفقه الظلماء وعدلتُ أستبقي الشباب تعلملا بخضابهما فصبغتها سوداء لو أن لحيمة من يشيبُ صحيفة لعماده ما اختمارهما بيضاء

١ المختار وهامش المسودة : على علاته ٢ انظر الغيث ٢ : ١٠٤ -

وأخبرني بعض الأدباء أن ابن صابر كتب إلى بعض الروساء ببغداد:
ما جئتُ أسألك المواهب مادحاً إني لمسا أوليتني لشكور
لكن أتيتُ عن المعسالي مُخْبراً لك أن سعيك عندها مشكور
ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره ، وقد أجاد في كل ما نظمه ،
ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين إلى جماعة من الشعراء ، ولا يعرف
قائلهما على الحقيقة ، وهما :

أَلْقَنِي فِي لَظَى فَإِن أَحرقُتَسَنِي فَتِيقِّن أَن لستُ بالياقدوتِ جمع النسجَ كل من حاك لكن فيس داود فيسه كالعنكبوتِ فعمل ابن صابر جوابهما:

أيها المدّعي الفخار دع الفخسسر لذي الكبرياء والجبروت نسج داود لم يفسد ليلة الغا ر وكان الفخار للعنكبوت وبقاء السّمند في لهب النا ر مزيل فضيلة الياقسوت وكذاك النعام يلتقم آ الجمسسر وما الجمر للنعام بقوت

قلت: وعلى البيتين الأولين نظم جماعة من الشعراء المعاصرين لنا أبياتاً، فمن ذلك قول الكمال أبي محمد القاسم بن القاسم بن عمرو بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب «شرح المقامات »<sup>3</sup>:

حق دود القنز يبني فوقسه ثم يمسوتُ بعد ما سدّى وقد صا ر يسسدّي العنكبوتُ

وقول المهذب أبي عبد الله مجمد بن أبي الحسن بن يمن الأنصاري المعروف بابن الأردخل الموصلي نزيل مَينّافارقين :

١ اوردهما ابن الشعار ١٠ : ١٥٢ ثم قال : ذكروا المهما للقاضي الفاضل.
 ٢ ابن الشعار : شمل ٣ ابن الشعار : يبتلع .

<sup>£</sup> ترجمته في الانباه ٣ : ٣١ وانظر الحاشية .<sup>^</sup>

ترجمته في الالباه ٢١: ٢١ والطر الحاسية

أقول وقد قالبوا نراك مُقَطَّباً ﴿ يحق لدود القسز يقتسلُ نفسه

وهذا ينظر إلى قول بعضهم:

إذا شوركنت في أمسر بسدون ففي الحيوان يشترك اضطراراً أرسطاليس والكلب العقور وقول الآخر:

فلا بلحقُّكَ عـارٌ أو نفورُ

إذا ما ادّعي دين الهوي غيرُ أهله

إذا جاء بيتُ العنكبوت بمشلسه

وللزُّنسور والبيازي جميعاً لدي الطيران أجنحة ٌوخَفَيُّ ولكن° بــين ما يصطاد بـــازِ وما يصطاده الزنبور فرقُ

قلت : وعلى ذكر دود القز ينبغي أن يذكر ما يقال عن السَّرْفة ، بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء ؛ قال الجوهري في كتاب «الصحاح » هي دويبة تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دُقاق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلعابها على مثال الناووس ، ثم تدخل فيه وتموت ، يقال في المثل : هو أصنع من سُرْفة ، وذكر لي بعض الفضلاء أن السَّرْفة هي الأرَضَة ، والله أعلم . ومما ينبغي أن يلحق بالأبيات المقدم ذكرها قول بعضهم :

إن أعوزَ الحاذق فاستبدلوا ﴿ مِكَانُهُ أَحْسَرُقَ لَمُ يُحَمَّدُقَ ﴿ فلاعبُ الشطرنسج من دأبه ﴿ وَضْعُ حَصَّاةً مُوضَّعَ البيَّدقَ ﴿

والأصل في هذا كله قول المتنبي :

وشر ما قَنَتُصْتُهُ رَاحَتِي قَنَصٌ ﴿ شُهُبُ البزاة سواء فيه والرخَمْ ۗ ويقرب منه قول أبي العلاء المعري أيضاً :

وهل يَذْخُور الضرغامُ قوتـاً ليوميه إذا ادّخر النملُ الطعام لعامه ا قلت : وفي هذه الأبيات الأوائل ما يحتاج إلى زيادة إيضاح ، فليس

١ قلت وعلى البيتين ... لعامه : لم يرد في س .

كلمَن يقف عليها يفهم معناها: أما البيت الأول وما ذكره من أمر الياقوت فإن الياقوت من خاصيته أن النار لا تؤثر فيه ، وإلى هذا أشار الحريري في المقامة السابعة والأربعين بقوله من جملة ثلاثة أبيات!

وطالمًا أُصْلِي الياقوتُ جمرَ غضاً ثم انطفا الجمرُ والياقوتُ ياقوتُ وقال آخِر في غلام له اسمه ياقوت :

ياقوتُ يا قوتَ قلبي المستهسام بسه من المروءة أن لا يمنسع القوتُ سكنت قلبي وما تخشى تلهبه وكيف يخشى لهيبَ النار ياقوتُ وقد جاء هذا كثيراً في الشعر ، لكن الاختصار أولى .

وأما قول ابن صابر في الجواب في البيت الثاني : « نَسَخُ داود لم يفد ليلة الغار » إلى آخره ، فهذا إشارة إلى مهاجرة النبي عليه ، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فإنهما خافا من مشركي مكة أن يتبعوهما فلدخلا غار ثور ، بالثاء المثلثة – وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة — ونسج العنكبوت في الحال على باب الغار ، فلما وصل المشركون إليه ورأوا أثر العنكبوت على الباب قالوا : ليس ها هنا أحد ، فإنه لو دخله أحد ما كان العنكبوت نسج عليه في الحال ؛ لأن المشركين بادروا إليهما ليلحقوهما ، فأخفى الله سبحانه وتعالى أمرهما ، وهي من جملة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوله في البيت الثالث: « وبقاء السمند في لهب النار » إلى آخره: السمندل » بفتح السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ، ويقال « السمندل » أيضاً بزيادة اللام ، ذكروا أنه طائر يقع في النار فلا توثر فيه ، ويعمل من ريشه مناديل وتحمل إلى هذه البلاد ، فاذا اتسخت المنديل طرحت في النار فتأكل النار الوسخ الذي عليها ، ولا تحترق المنديل ولا توثر النار فيها، ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة ، وهي في طول الحزام وعرضه ، فجعلوها على النار فما عملت فيه ، فغمسوا أحد جوانبه في الزيت

١ مقامات ألحريري : ١٤ ٥

ثم تركوه على فتيلةالسراج فاشتعل وبقي زماناً طويلاً يشتعل ثم اطفأوه وهو على حاله ما تغير فيه شيءا ، ويقولون إنه يجلب من بلاد الهند ، وإن هذا الطائر يكون هناك ، وفيه نكتة ينبغي أن تذكر ها هنا ، وهي أن طرف تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه زماناً طويلاً والنار لا تعلق فيه ، فقال بعض الحاضرين : هذا ما تعمل فيه النار ، ولكن اغمسوا هذا الطرف في الزيت ثم اجعلوه على النار ، ففعلوا ذلك فاشتعل ؛ فظهر من هذا أن النار لا تؤثر فيه على تجرده بل لا بد من غمسه في شيء من الأدهان .

ثم رأيت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سيرة أنه قدم للملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل ، عرض ذراع في طول ذراعين ، فصاروا يغمسونها في الزيت ويوقدونها حتى يتقد الزيت وترجع بيضاء كما كانت ، والله أعلم .

ومثله السّرَفُوت: دُوَيْدة تعشش في كور الزجاج في حال توقده واضطرامه وتبيض فيه وتفرّخ، ولا تعمل بيتها إلا في موضع النار المستمرة الدائمة، فسبحان خالق كل شيء – وهي بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها.

وأما البيت الرابع الذي ذكر فيه النعام وأنه يلتقم الجمر ، فهذا شيء شاهدناه كثيراً ، وهو معروف بين الناس وليس بغريب . وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ، لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر .

وتوفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر من سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد ، ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة ، بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر ، رضي الله عنهما .

۱ علق هنا صاحب المختار بقوله: «قلت، أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به: ورأيت أنا أيضاً منه قطعة من منشقة قد كانت نسجت منه وجربتها على النار فكانت على ما شرح، والله أعلم»

٢ ذكر في البدّر السافر نقلا عن أبن سعيد أنه توفي سنة ٦٢٣ .

وأخبرني الشهاب ابن التلعفري المذكور أن مولده في الحامس والعشرين من جمادى الآخرة بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وتوفي في عاشر شوال سنة خمس وسبعين وستمائة بمدينة حماة ، وأنشد قبيل موته لنفسه وهو آخر شعره :

إذا ما بات من ترب فراشي وبت مجاور الرب الكريم فهنوني أصَدمت على رحيم

وحموثَرة : بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء ، وهي في الأصل اسم لحشفة الذكر ، وبها سمي الإنسان . قال ابن الكلبي في كتاب «جمهرة النسب» : سمي ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوثرة لأنه حج فمر بامرأة معها قعب لها ، فاستامها فأكثرت فقال : والله لو أدخلت حوثرتي فيه ، يعني كمرته ، لملأته ، فسمي حوثرة .

والمنجنيقي : بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف ، هذه النسبة إلى المنجنيق ، وهو معروف . وإذ قد جرى ذكره ينبغي الكلام عليه ففيه أشياء غريبة : منها : انه من جملة الآلات المنقولة المستعملة ، والقاعدة في هذا الباب : أن تكون ميمه مكسورة ، إلا ما شذ عن ذلك في ألفاظ قليلة مثل منه مئوث ومه هن ومسعم عن الله من المعرب المعرب المحكى ومسعم عن الله من وغير ذلك ، مع أن ابن الجواليقي في كتاب «المعرب الحكى فيه أربع لغات : فتح الميم ، وكسرها على القاعدة ، ومنجنوق بالواو بدل فيه أربع لغات : فتح الميم ، وكسرها على القاعدة ، ومنجنوق بالواو بدل المياء ، ومنجليق باللام عوض النون الثانية ، وحكى في الميم والنون الأولى ثلاثة أقوال ، قبل إنهما أصليتان ، وقبل زائدتان ، وقبل الميم أصلية والنون زائدة ، والله أعلم . وهو اسم أعجمي ، فإن الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية ، مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والقبح وغير ذلك ، وهذا باب مطرد ، وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية ذلك ، وهذا باب مطرد ، وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية ذلك ، وهذا باب مطرد ، وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية ذلك ، وهذا باب مطرد ، وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية ذلك ، وهذا باب مطرد ، وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية دلية به ما ما من الميم والمياه الميم والميه الميم والميه الميم والميه والميه والميه الميم والميه الميم والميه والميه الميم والميه و

١ المعرب : ٣٠٥ - ٣٠٠

مثل الصهريج والجمس والصاج والجمطل وغير ذلك ، وهو أيضاً باب مطرد . وإذا جمعناه حذفنا إحدى النونين ، فإن حذفنا النون الأولى قلنا : مجانيق ، وإن حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق . وقال الجوهري في كتاب «الصحاح » الأصل في المنجنيق : من جي نيك تفسيره بالعربي: ما أجودني ، قلت : فتفسير «من » أنا ، وتفسير «جي » أيش ، وتفسير «نيك » جيد ، أي أنش جيد . قال الجوهري : ثم عرب فقيل منجنيق .

وذكر ابن قتيبة في كتاب «المعارف » وأبو هلال العسكري في كتاب «الأوائل » أن أول من وضع المنجنيق جذيمة الأبرش ملك العرب وبلد الحيرة في ذلك الزمان . وقال الواحدي في تفسيره «الوسيط » في سورة الأنبياء : إن المشركين لما عزموا على إحراق إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأضرموا النار ، لم يدروا كيف يلقونه فيها ، فجاءهم إبليس لعنه الله تعالى، فدلهم على المنجنيق ، وهو أول منجنيق وضع ، فوضعوه فيه ثم رموه ، والله أعلم .

وهذا الفصل كله وإن كان خارجاً عن المقصود لكنه ما يخلو عن فائدة ، فلذلك بسطت القول فيه .

### in the same of the state of the same of th

### موفق الدين ابن يعيش

أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن المفضّل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيّان القاضي بن بشر بن حيان

١ علق ابن المؤلف هنا بقوله : «قلت ، أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به : وكذلك
 الحيم والكاف لا يجتمعان في كلمة عربية كالكيلجة والكماج وغير ذلك ، والله أعلم » .

٢ المارف : ٤٥٥ .

۸۳۳ ــ ترجمته في ابن الشعار ۱۰ : ۲۱۵ والشذرات ه : ۲۲۸ و ابن الوردي ۲ : ۲۷۹ وبغية الوعاة : ۲۱۹ .

الأسدي ، الموصلي الأصل ، الحلبي المولد والمنشأ ، الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصائغ ؛ قرأ النحو على أبي السخاء فتيان الحلبي ، وأبي العباس المغربي النيروزي وسمع الحديث على أبي الفضل عبد الله بن أحمد الحطيب الطوسي بالموصل ، وعلى أبي محمد عبد الله بن عُمر بن سويدة التكريبي ، وبحلب من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي أبي الحسن أحمد بن محمد بن الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني ، وجدمش على تاج الدين الكندي ، وغيرهم ، وحدث بحلب وكان فاضلا ماهراً في النحو والتصريف .

رحل من حلب في صدر عمره قاصداً بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباري – المقدم ذكره أو تلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة ، فلما وصل إلى الموصل بلغه خبر وفاته ، وقد ذكرت تاريخ موته في ترجمته ، فأقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ، ثم رجع إلى حلب . ولما عزم على التصدر للاقراء سافر إلى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي الإمام المشهور – وقد تقدم ذكره في حرف الزاي و وسأله عن مواضع مشكلة في العربية ، وعن إعراب ما ذكره أبو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية ، وهو قوله في أواخرها «حتى إذا لألا الأفق ذنب السرحان ، وآن انبلاج الفجر وحان » فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي : هل الأفق وذنب السرحان مرفوعان أو منصوبان ، أو الأفق مرفوع وذنب السرحان منصوب ، أو على العكس ؟ وقال له : قد علمت قصدك ، وأنك أردت إعلامي بمكانتك من هذا العلم ، وقال له : قد علمت مدحه والثناء عليه ، ووصف تقدمه في الفن الأدي .

قلت : وهذه المسألة يجوز فيها الأمور الأربعة ، والمختار منها نصب

١ س : التبريزي ؛ ابن الشعار : البيزوزي .

٢ س : محمد . `

٣ زاد في المختار : أبي اليمن زيد بن الحسن .

نَجُ انظُر ج ٣ : ١٣٩

ه انظرج ۲ : ۳۳۹ ، المختار : في هذا الفن .

الأفق ورفع ذنب السرحان ، وقد ذكر ذلك تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ــ المقدم ذكره السامروف بالبندهي في كتاب « شرح المقامات » ولولا خوف الإطالة لبينت ذلك .

ولما وصلت إلى حلب لأجل الاشتغال بالعلم الشريف ، وكان دخولي إليها يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة ، وهي إذ ذاك أم البلاد مشحونة ' بالعلماء والمشتغلين ، وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الأدب ، لم يكن فيهم مثله ، فشرعت في القراءة عليه ، وكان يقرىء بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر ، وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية ، وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به ، وهم ملازمون مجلسه لا يفارقونه في وقت الإقراء وابتدأت بكتاب « اللمع » لابن جني ، فقرأت عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين ، وذلك في أواخر سنة سبع وعشرين ، وما أتممتها إلا على غيره لعذر اقتضى ذلك .

وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدىء والمنتهي ، وكان خفيف الروح ظريف الشمائل كثير المجون ، مع سكينة ووقار ؛ ولقد حضرت يوماً حلقته ، وبعض الفقهاء يقرأ عليه « اللمع » لابن جي . فقرأ بيت ذي الرمة في باب النداء :

أيا ظبية الوعساء بسين جُلاجسل وبين النقاء آأنت أم أم سالم

فقال له الشيخ : إن هذا الشاعر لشدة ولهه في المحبة وعظم وجده بهذه المحبوبة أم سالم وكثرة مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم النساء الصباح الوجوة بالغزلان والمُهَمَّا ، اشتبه عليه الحال ، قلم يدر هل هي امرأة أم ظبية ، فقال : آأنت أم أم سالم ؛ وأطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه بأحسن عبارة ، بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن ، وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته ، حتى يتوهم مين يراه على تلك الصورة أنه قد تعقل جميع ما قاله، فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه : يا مولانا أيش في المرأة الحسناء يشبه الظبية ؟ فقال له الشيخ قول منبسط : تشبهها في 

ذنبها وقرونها ، فضحك الحاضرون ، وخجل الفقيه ، وما عدت رأيته حضر مجلسه .

قلت : وجلاجل ، بفتح الجيم وضمها ، اسم مكان ، والثانية جيم أيضاً .

وكنا يوماً نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية ، فجاءه رجل من الأجناد وبيده مسطور بدين ، وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية ، فقال له : يا مولانا اشهد علي في هذا المسطور ، فأخذه الشيخ من يده وقرأ أوله : أقرت فاطمة ، فقال له الجندي : لا يا مولانا، الساعة تحضر ، وخرج إلى باب المدرسة ، فأحضرها وهو يتتبسسم من كلام الشيخ .

ويقرب من هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي أن شخصاً دخل عليه وعنده امرأة ، فقال : أيكما الشعبي ؟ فقال له : هذه .

وكنا يوماً نقرأ عليه في داره ، فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء فأحضره له ، فلما شرب قال : ما هذا إلا ماء بارد ، فقال له الشيخ : لو كان خبراً حاراً كان أحب إليك .

وكنا يوماً عنده بالمدرسة الرواحية ، فجاء المؤذن وأذن قبل العصر بساعة جيدة، فقال له الحاضرون : أيش هذا يا شيخ وأين وقت العصر ؟ فقال الشيخ موفق الدين : دعوه عسى أن يكون له شغل فهو مستعجل .

وكان يوماً عند القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب – الآتي ذكره ان شاء الله تعالى – فجرى ذكر زرقاء اليمامة ، وأنها كانت ترى الشيء من المسافة البعيدة ، حتى قيل تراه من مسيرة ثلاثة أيام ، فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك ، فقال الشيخ موفق الدين : أنا أرى الشيء من مسافة شهرين ، فتعجب الكل من قوله وما أمكنهم أن يقولوا له شيئاً ، فقال له القاضي : كيف هذا يا موفق الدين ؟ فقال : لأني أرى الهلال ، فقال

۱ انظر ج ۳ : ۱۵ .

له : كان قلت مسافة كذا كذا سنة ، قال : لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي، وكان قصدي الإبهام عليهم . وله نوادر كثيرة يطول ذكرها.

وكنت يوماً عنده وقد قدم من الموصل رجل من فضلاء المغاربة في علم الأدب، فحضر حلقته وبحث في دروسه بحثَ رجل فاضل ، وجرى ذكر مباحث جرت له بالموصل مع جماعة من أدبائها وقال : كنت عند ضياء الدين نصر الله بن الأثير الجزري ـ قلت : وقد سبق ذكره ح قال فتحاورنا وتناشدنا ، فأنشدته قول بعض المغاربة قلت : هذه الأبيات ذكر أبو إسحاق الحُصْرِي أَنَّهَا لَبَعْضُ مَشَايِخُ القيرُوانُ ، رواها عنه ولم يعينه " ؛ وهي :

ومُعَذَرِين كَمَان نَبَتَ خدودهم أقلام مسك تستمد خَلَمُوقاً قَرَّنُوا البنفسج بالشقيق ونَـضَّدُوا فهم ُ الذين إذا الحسليُّ رآهُــــم ُ

تحت الزبرجد لولواً وعقيقا وجد الهوى بهم ً إليه طريقًا

قلت : ونصف البيت الثاني مثل قول ابن الذَّرَّوي المصرى في أبياته التي سبق ذكرها في ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله :

جلا تحت ياقوت اللَّمي ثغرَ لوَّلسوُ رَطيبًا ۚ وأبدى شاربًا من زُمُرَّذ

ومن المنسوب إلى أي مجمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي ــ المقدم ذكره في حرف الحاء° ــ :

كلّ فهم وكلّ ذهن دقيق جوهري" الأوصاف يقصر عنسه

۲ انظر ج ه : ۳۸۹

٣ ثبت في المطبوعة المصرية بعد هذا : «قلت : وغالب ظني أنه أبو الحسن على بن عبد الغي الحصري ، (روالمسودة : المقدم ذكره) والأبيات إليّ أنشدها (والمسودة : هي ، ثم وجدت أن الحصري المذكور أنشدها ) ولم يذكر أنها له رأيتها في بعض المجاميع منسوبة إلى أبي الحجاج الشاعر المشهور » ( ر والمسودة : والله أعلم ) وقد رمج المؤلف عليه في مسودته ، ووضع بدله ما أثبتناه في المنن . وقد مر بيتان منها في زيادات نسخي ص د في الجزء الأول الصفحة : ٣٩٤ ، وهو مما يدل على أن تلك الزيادة دخيلة .

ءُ خ بهامش المسودة : عقد لؤلؤ نضيد . و انظر ج ٣ : ١٠٤

شارب مسن زمسرذ وثنسايسا لوالو فوقهسا فسم من عقيق وذكرت بهذه الأبيات بيتين كنت أحفظهما ، ويحسن ذكرهما بعد هذا وهما :

لمسا وقفنما للوداع وصمار مسما كنتا نظن من النوى تحقيقا نَرُوا على ورق الشقائق لؤلواً ونثرتُ من فوق البهار عقيقا وَكذَاكَ بِيتَ الوَّأُواءَ الدمشقى :

فأمطرت لوُلُوا من نرجس ِ فسَقَتَ ورداً وعضَّتْ على العناببالبرد وكذا قول محمد بن سعيد العامري الدمشقي ، وقيل إنها لابن كيَّعَالَغ:

لما اعتنقنا للوداع وأعربت عبراتنا عنا بدمع ناطق فرقشن بسين معاجسر ومحاجس وجمعن بين بنفسج وشقائق وأنَّا الفداءُ لظبية أحداقنا موصولة من وجهها بحداثق

وينسب الى أبي الفتح الحسن بن أبي حصينة الحلبي الشاعر المشهور من هذا أيضاً " :

ولمسأ وقفنسا للسوداع وقسلسها وقلبي يفيضان الصبابة والوجدا بكتُ لُولُواً رَطِّباً وَفَاضِت مُسْدَامِعِي عَلَيْهَا فَصَارَ الكُلِّ فِي نَحْرُ هَاعَـقَدَا

وأنشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري الإربلي ـــ المقدم ذكره أ \_ لنفسه :

رأى دمعَ عيني دَماً في المآقي ولمسا التقينسا ومسن الزمسان

١ ترجم له المرزباني في المعجم : ١١٤ والقفطي في المحمدون : ٣٤٩ وفيهما الأبيات التي أوردها ابن خلكان .

۲ من هنا حتى قوله «قلت وقد قيل في هذا الباب ... الخ » لم يرد في من بر 🦟

۳ دیوانه ۱ : ۲۲۷ .

٤ أنظر ج ٣ : ٥٠١ .

فقسال وعهدي بسه لولواً أيجري عقيقاً وهذا التلاقي فقلت حبيبي لا تعجبن جعلتُ فدئ لك مَيْناً وباقي فتلك أوائــل دمــع الـــوداع وهذي أواخــر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيراً ما ينشد منسوباً إلى أي على الحسن ابن رشيق – المقدم ذكره٬ – ثم كشفت ديوانه ، فلم أجد هذه الأبيات فيه ، والله أعلم وهي :

> وقد كنت لا آتي إليك محــاتــلاً ولكن رأيت المدح فيسك فريضه فقمتُ بما لم يخفَ عنــك مكانُهُ ُ فلا تتخالبج لك الظنون فإنهما فلو غيرك الموسوم عندي بريسة فوالله ما طوّلْتُ بالقول فيكسمُ ولكنبي أكرمتُ نفسي فلم تهـنْ فيساينتُ لا أن العـــداوة بـــاينـــتْ

لديك ولا أثني عليك تصنعا على إذا كان المديح تطوعما من القول حتى ضاق مما توسعا مآثم واترك في للصلح موضعا لأعطيتُ فيه مدّعيالقول ما أدعي لسائل ولا عرضت للذم مسمعا وأجللتها من أن تذلُّ وتخضعا وقاطعتُ لا أن الوفاء تقطعا

قلت : وقد قيل في هذا الباب" شيء كثير ولا حاجة إلى الإطالة .

وشَـرَحَ الشيخ موفق الدين كتاب « المفصل » لأبي القاسم الزنحشري شرحاً مستوفيٌّ ، وليس في جملة الشروح مثله . وشرح « تصريف الملوكي » لابن جني شرحاً مليحاً ، وانتفع به خلق كثير من أهل حلب وغيرها ، حتى إن الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته .

وكانت ولادته لثلاث خلون منشهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

١ ثابت بهامش المسودة ولكن أرجح أنه ليس بخط المؤلف ، وهو ثابت في المختار أيضاً . ۲ انظر ج ۲ : ۸۵ .

٣ يعني باب البكاء وتشبيه اللموع باللؤلؤ والعقيق، وهو يدل على أن النص السابق قد باعد هذا التعليق عن موضعه .

بحلب ؛ وتوفي بها في سحر الحامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب إلى إبراهيم الحليل ، صلوات الله عليه وسلامه ، ورجمه الله تعالى .

# ۸۳٤ يموت بن المزرَّع

أبو بكر يموت بن المزرّع بن يموت بن عيسى الله بن موسى بن سيّار بن حكيم الله بن جبكة بن حيض بن أسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحارث بن الديّل بن عمرو بن غنتم بن وديعة بن لككيّر بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جكيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، العبدي البصري .

قلت : وجدت في كتاب «جمهرة النسب » تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبّلة المذكور ، وقد ساق نسبه على هذه الصورة ، وفي الحاشية مكتوب ما مثاله : من ولد حكيم بن جبّلة المذكور يموت بن المزرع ابن يموت ، وقد ساق نسبه على هذه الصورة حتى ألحقه بحكيم بن جبّلة المذكور ، والعُهدة عليه في ذلك . ورأيت بخطي في مسوداتي : يموت بن المزرّع بن يموت بن عُدُس بن سيّار بن المرزّع بن يموت بن عُدُس بن سيّار بن المرزّع بن الحارث بن ثعلبة بن

١ ابن الشعار : ثالث وعشرين جمادي الأولى .

٨٣٤ ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٣٥٨ ومعجم الأدباء ٢٠ : ٧٥ وطبقات الزبيدي : ٣٣٥ و النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٦١ وعبر الذهبي ٢ : ١٢٨ والشذرات ٢:٣٤٣ ومعجم المرزباني: ٥٠٥ وبغية الوعاة : ٢٠٤ ومروج الذهب ٤ : ١٩٦٠ ونزهة الإلباء : ١٩٣٠ .

٢ فوقها في المسودة : خ : المزرع ؛ وفي تاريخ بغداد : عبدوس ، وفي نسبه اختلاف كثير
 عما ورد هنا .

٣ فوق الحاء «معاً » في المــودة أي أنها تفتح وتضم .

كذا في المسودة بتقديم الراء المهملة هنا وهو مخالف للضبط في آخر الترجمة .

عمرو بن ضمرة بن دلهاث بن وديعة بن بكر بن وديعة بن لكيز بن أفصى المذكور ، والله أعلم بالصواب في ذلك .

وكان يموت قد سمى نفسه محمداً ، وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ، ثم ذكره في حرف الياء وقال : هو يموت وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ، وقد تقدم ذكره .

قدم يموت بن المزرع بغداد في سنة إحدى وثلثماثة وهو شيخ كبير ، وحدث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي ونصر بن علي الجهضمي ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، ومحمد بن يحيى الأزدي وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم ؛ روى عنه أبو بكر الخرائطي وأبو الميمون ابن راشد ، وأبو الفضل العباس بن محمد الرقي ، وأبو بكر ابن مجاهد المقرىء وأبو بكر ابن الأنباري وغيرهم .

وكان أديباً أخبارياً ، وله ملح ونوادر ، وكان لا يعود مريضاً خوفاً أن يتطيّر من اسمه،وكان يقول : بليت بالاسم الذي سماني أبي به ، فاني إذا عدت مريضاً فاستأذنت عليه ، فقيل من هذا ؟ قلت : أنا أبن المزرع ، وأسقطت اسمى .

ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر المشهور بقوله :

أنت تحيا والذي يكسسوه أن تحيا يموتُ أنت صنوُ النفسِ بل أنسست لروح النفس قوت أنت للحكمة بيستٌ لا خلتُ منكَ البيوت

فمن أحباره أنه قال ، أخبرني أبو الفضل الرياشي قال ، سمعت الأصمعي يقول : كان سخط هارون الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبدالله ابن العباس بن عبد المطلب ، رضى الله عنه ، في سنة تمان وتمانين ومائة ،

۱ انظر ج ۳ : ۲۷۰

٣ في المختار هنا : المرزع ، بتقديم الراء المهملة .

ولقد كنت عند الرشيد وقد أتي بعبد الملك يترفّل في قيوده ، فلما نظر الرشيد إليه قال له : هيه يا عبد الملك ، كأني والله أنظر إلى شوبوبها قد همع ، ولا عارضها قد لمع ، وكأني بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم ، ورووس بلا غلاصم ، مهلا مهلا بني هاشم، فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر ، وألقت إليكم الأمور أثناء أزمّتها ، فخذوا حداركم مني قبل الكدر ، وألقت إليكم الأمور أثناء أزمّتها ، فخذوا حداركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل ، فقال له عبد الملك : أفذا أتكلم أم توأما ، فقال : بل توأما ، فقال : اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك ، وراقبه في رعاياك التي اسرعاك ، فقد سهلت والله لك الوعور ، وجمعت على خوفك ورجائك الصدور ، وكنت كما قال أخو بني جعفر بن كلاب :

ومقام ضيَّق فرجته بلسان وبيان وجدَلُ لله يقومُ الفيلُ أو فيَّاله زلّ عن مثل مقامي وزحل لله

قال : فأراد يحيى بن خالد البرمكي أن يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد، فقال له : يا عبد الملك بلغني أنك حقود، فقال له : أصلح الله الوزير، إن يكن الحقد هو بقاء الحير والشر عندي فانهما لباقيان في قلبي .

قال الأصمعي : فالتفت الرشيد إلي وقال : يا أصمعي حررها ، فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ، ثم أمر به فرد إلى محبسه .

قال الأصمعي: ثم التفت الرشيد إلى وقال: يا أصمعي والله لقد نظرت إلى موضع السيف من عنقه مراراً، ويمنعني من ذلك إبقائي على قومي في مثله.

قلت : وعبد الله بن صالح قد ذكرته في ترجمة أبي عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته ٢

وروى يموت بن المزرّع " أيضاً أن أحمد بن محمد بن عُبُيَد الله أبا الحسن

۱ هو لبيد بن ربيعة ، انظر ديوانه : ۱۹۳ – ۱۹۴ .

٢ انظر ج ٦ : ٣٠ ٣ المختار : المرزع .

الكاتب المعروف بابن المدبّر الضبي الرستيساني ، كان إذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه : امض به إلى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم أطلقه ، فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدين ، فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل ، فاستأذنه في النشيد فقال له : قد عرفت الشرط ؟ قال : نعم ، ثم أنشده ﴿ :

جوائزه عليهسن الصّلاة

أردنا في أبي حسن مديحاً كما بالمدح تُنْتَنَجَعُ الولاةُ وقلنسا أكسرم الثقلسين طهرا ومن كفاه دجلة والفرات فتمالوا يقبسل المدحسات لكن فقلت لهم ومــا تغني صلاتي عيالي ، إنما الشأن الزكاة فيأمر لي بكسر الصاد منها فتصبح لي الصّلاة مى الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه ، وقال : من أين أخذت هذا ؟ فقال : من قول أبي تمام الطائي :

من حائهسن فإنهسن حسام هن الحَمام فإن كسرت عيافة " فاستحسن ذلك وأحسن صلَّته .

(373) وكان أحمد بن المدبر" يتولى الحراج بمصر، فحبسه أحمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ، ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين ، وقيل بل قتله ابن طولون ، والله أعلم ، والمدَّبر : بكسر الباء الموحدة المشدة .

وحدث ابن المزرع أيضاً عن خاله أني عثمان الجاحظ أنه قال : طلب المعتصم جارية ً كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور المعروف بالوراق ، وكانتُ تسمى نَشْوَى وكان شديدِ الغرام بها ، وبذل في ثمنها سبعة آلاف

١ المختار : المجيدون .

٢ انظر تهذيب ابن عساكر ٣ : ٣٠٠ – ٣٠٧ والجمل أيضاً ترجمة في المغرب (قسم مصر ) ١ : ٢٧٠ وهذا هو الحمل الأكبر ، وهناك الأصغر ، وللجمل الأكبر أشعار في كتاب الكندي ومعجم الأدباء ١٠ : ١٢١ ؛ ووردت الحكاية في ٢ : ١٩ من زيادات در. ٣ أخباره في الخطط ١ : ٢١٤ والمغرب (قسم مصر ) : ١٢٣ وصفحات أخرى .

دينار ، فامتنع محمود من بيعها لأنه كان يهواها أيضاً ، فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار ، فلما دخلت عليه قال لها : كيف رأيت ؟ تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة ، قالت : أجل ، إذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث ، فإن سبعين ديناراً لكثيرة في ثمني فضلاً عن سبعمائة ، فخجل المعتصم من كلامها .

وقال ابن المزرع: حدثني من رأى قبراً بالشام عليه مكتوب: لا يغترن أحد بالدنيا فاني ابن مَن كان يطلق الربح إذا شاء ويحبسها إذا شاء ، وبحذائه قبر عليه مكتوب: كذب الماص بظر أمه ، لا يظن أحد أنه ابن سليمان بن داود عليهما السلام ، إنما هو ابن حَد ّاد يجمع الربح في الزق ثم ينفخ بها الحمر ، قال : فما رأيت قبلها قبرين يتشاتمان ، والله أعلم .

ولابن المزرع أخبار وحكايات ونوادر ، ولسنا نقصد الإطالة بل الإيجاز حسب الإمكان إلا أن ينتشر الكلام .

(374) وكان له ولد، يدعى أبا نتضلة مهلهل بن يموت بن المزرع ، وكان شاعراً مجيداً ، ذكره المسعودي في كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر » فقال في حقه " : هو من شعراء هذا الزمان ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ، وفيه يقول أبوه مخاطباً له :

مهلهل ُ قد حلبتُ شطورَ دهـري وحاربتُ الرجال بكــل وعاربتُ الرجال بكــل ويـــع فأوجع ما أجـن عليــه قلــبي كفى حزنـاً بضيعــة ِ ذي قديم

وكافحتي بهسا الزمن العَنُوتُ فأذعن لي الحُنالة والرتوت كريم غتسه زمن غَدُوت وأبناء العبيد لهما البخوت

١ المختار : بشهواته .

٢ ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٣ وله شعر في الديارات ، وانظر مقدمة رسالته في سرقات أبي نواس (القاهرة – دار الفكر العربي) .

٣ مروج الذهب ٤ : ١٩٧ .

وقد أسهرتُ عيني بعد غُمنض وفي لطنف المهيمن لي عنزاءً فَجُبُ في الأرض وابغ بهنا علومناً وإن بخنل العليمُ علينك ينوماً وقلُ بالعلنم كنان أبي جسواداً يقر لنك الأبناعند والأداني

مخافة آن تضيع إذا فنيست بمثلك إن فنيت وإن بقيت ولا تقطع لل جائحة سبوت فيذل له وديد كلك السكوت يقال ومسن أبوك فقل يموت بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مراراً ، وآخر قدومه إليها في سنة ثلاث وثلثمائة ، وخرج في سنة أربع وثلثمائة . قال أبو سعيد ابن يونس الصدفي المصري في تاريخه المختص بالغرباء : مات يموت بن المزرع سنة أربع وثلثمائة بدمشق ؛ وقال أبو سليمان بن زَبْر في تاريخه : إنه مات في سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام ، والله أعلم .

وأما ولده مهلهل فإن الحطيب ذكره في «تاريخ بغداد» وقال : هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره ، وسكن بغداد وسسم منه ، وكتب عنه شعره أبو بعضة البراهيم بن محمد المعروف بتوزون . ثم قال الحطيب : أخبرني التنوخي قال ، قال لنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس الأخباري : حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية أبي عبد الله ابن عمر البازيار ، وإلى جانبي عن يسرتي أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع ، وعن يميني أبو القاسم بن أبي الحسن البغدادي ، فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الأبيات :

بي شُغْسل به عسن الشُغْل عنه ظمن بي جفوة فأعسرض عسني سره أن أكسون فيسه حمزيناً

بهواه وإن تشاغلَ عني وبسدا منسه ما تخوف مني فسروري إذا تضاعف حزني

أُفقال لي أبو نضلة : هذا الشعر لي ، فسمعه أبو القاسم ، وكان ينحرف

١ س : أبو بعضبه .

٢ وضع في المسودة كسرة تحت الشدة على الراء في هذا الموضع .

عن أبي نضلة فقال: قل له: إن كان هذا الشعر له يزيد فيه بيتاً ، فقلت له ذلك على وجه جميل فقال :

هو في الحسن فتنة " قسد أصبارت

ومن المنسوب إلى مهلهل أيضاً :

جلّت محاسنه عـن كلّ تشبيــه انظر إلى حسنه واستغن عسن صفتي النرجسُ الغضّ والوردُ الجسيّ له دعــا بألحاظـه قلبي إلى عـَطــي مثل الفراشة تأتي إذ تسرى لهبا

فتنتي في هــواه من كلّ فن

وجل عن واصف في الناس يحكيه سبحان خالقه ، سبحان باريه والْأقحوانُ النضيرُ النضرُ في فيه فجاءه مسرعساً طوعاً يُليبه إلى السراج فتُلْقي نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعراً غير هذا فأضربت عن ذكره .

والمزرّع : بضم الميم وفتح الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة ، هكذا قاله لي الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري ، رحمه الله تعالى .

(375) وأما حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا النسب فإنه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف، ويقال أيضاً بضم الحاء وفتح الكاف، ويقال جَبَلَة وَجَبَل، وكان من أعوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن عبيد الله التيمي والزبير بن العوام الأسدي رضي الله عنهما ، فعزم على رضي الله عنه على تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن ، فخرجت مولاة لعلى فسمعتهما يقولان : ما بايعناه إلا بألسنتنا وما بايعناه بقلوبنا ، فأخبرت مولاها بذلك ، فقال : أبعدهما الله تعالى ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وبعث إلى البصرة عثمان بن حُنيَيْف الأنصاري ، وإلى اليمن

١ ع ر : قال .

عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فاستعمل ابن حُنيَّ فَ حَكَيمَ بن جبلة المذكور على شرطة البصرة .

ثم إن طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عائشة رضي الله تعالى عنها ، فاتفقوا وقصدوا البصرة ، وفيها ابن حنيف المذكور ، فأتى حكيم بن جبلة إلى ابن حنيف ، وأشار عليه بمنعهم من دخول البصرة ، فأبى وقال : ما أدري ما رأي أمير المؤمنين في ذلك ، فدخلوها وتلقاهم الناس ، فوقفوا في مربد البصرة وتكلموا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبيعة علي رضي الله تعالى عنه ، فرد عليهم رجل من عبد القيس ، فنالوا منه ونتفوا لحيته ، وترامى الناس بالحجارة واضطربوا ، فجاء حكيم بن جبلة إلى ابن حنيف ودعاه إلى قتالهم فأبى . ثم أتى عبد الله بن الزبير إلى مدينة الرزق ليرزق أصحابه من الطعام الذي فيها ، وغدا حكيم بن جبلة في سبعمائة من عبد القيس أصحابه من الطعام الذي فيها ، وغدا حكيم بن جبلة في سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلاً من أصحابه .

وروي أن ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الأزد: لأعملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثاً للناس ، فقالت له : أظن قومي سيضربونك اليوم ضربة تكون حديثاً للناس، فلقيه رجل يقال له سنحيم فضرب عنقه ، فبقي معلقاً بجلدة ، فاستدار رأسه ، فبقي مقبلا بوجهه على دبره ، وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه بجيوشه إليهم ، ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الحميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ، ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الحميس لعشر بقين من الشهر المذكور، وكان أول قدومهم، وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بأيام في هذا الشهر أيضاً ، وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف ، وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم ، لكنه بغير قتال ، ولولا خوف الإطالة لشرحته .

وقال المأموني في تاريخه : وقيل إن أهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس ، وفيه كان القتال ، وذلك أن نسراً مر بما

حول المدينة ومعه شيء معلق، فتأمله الناس فوقع فإذا كف فيها خاتم نقشه: عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد . ثم إن كل من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة أو بعد علموا بالوقعة مما نقلت النسور إليهم من الأيدي والأقدام . قلت : وذكر كشاجم في كتاب «المصايد والمطارد» أن العقاب ألقت كف عبد الرحمن بمكة ، وكذلك ذكره في كتاب «المهذب» في الفقه في باب الصلاة على الميت ، وذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان في كتابيهما أن العُقاب ألقتها باليمامة ، والله أعلم بالصواب .

### 1 1 PT 12 ATO

## ابو يعقوب البويطي

أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي ، صاحب الشافعي رضي الله عنه ؛ كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة ، اختص به في حياته ، وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته ، سمع الأحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي – المقدم ذكره - ومن الإمام الشافعي ، وروى عنه أبو إسماعيل الترمذي وإبراهيم بن إسحاق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهري وأحمد بن منصور الرمادي وغيرهم . وكان قد حمل في أيام الواثق بالله من مصر إلى بغداد في مدة المحنة وأريد على القول بخلق القرآن

۱ المصاید والمطارد : ۹۸ .

٠٨٣٥ ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٩٩ والفهرست : ٢٩٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٢٧٧ وطبقات السبكي ١ : ٢٧٠ وعبر الذهبي ١ : ٢١١ والشذرات ٢ : ٧١ وحسن المحاضرة ١ : ٢٣١ وطبقات العبادي : ٧ والاسنوي ١ : ٢٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣١ والحسيبي : ٤ ومعجم البلدان (بويط) وابن قاضي شهبة : ٥٥ .

<sup>. 77 : 7 - 7</sup> 

٣ هو محمد بن اسماعيل الترمذي المحدث الحافظ الثقة ( انظر تذكرة الحفاظ : ٢٠٤ ) .

الكريم فامتنع من الإجابة إلى ذلك ، فحبس ببغداد ، ولم يزل في السجن والقيد حتى مات . وكان صالحاً متنسكاً عابداً زاهداً .

قال الربيع بن سليمان : رأيت البويطي على بغل ، في عنقه غل وفي رجليه قيد ، وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلاً ، وهو يقول : إنما خلق الله سبحانه الحلق بكُن ، فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق مخلوقاً ، فوالله لأموتن في حديدي حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه مات في هذا الشأن قوم في حديدهم ، ولأن أدخلت عليه لأصدقنه عليمي الواثق .

وقال أبو عمر ابن عبد البر الحافظ في كتاب « الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء »: إن ابن أبي الليث الحنيفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه ، فأخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن أخرج من مصر إلى بغداد ، ولم يُحب ولم يُخرج من أصحاب الشافعي غيره ، وحمل إلى بغداد وحبس ، فلم يجب إلى ما دعي إليه في القرآن ، وقال : هو كلام الله غير مخلوق ، وحبس ومات في السجن .

وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب «طبقات الفقهاء ٢٠ : كان أبو يعقوب البُويَطي إذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن ، فيقول له السجان : أين تريد ؟ فيقول : أجيب داعي الله ، فيقول : ارجع عافاك الله ، فيقول أبو يعقوب : اللهم إنك تعلم أني قد أجبت داعيك فمنعوني .

وقال أبو الوليد ابن أبي الجارود": كان البُويَـْطي جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلي .

وقال الربيع : كان أبو يعقوب أبداً يحرك شفتيه بذكر الله تعالى ، وما

١ ألانتقاء : ١٠٩ .

۲ طيقات الفقهاء : ۹۸ .

٣ تاريخ بنداد : ٣٠٠ .

رأيت أحداً أنزع بحجة من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي . وقال الربيع أيضاً : كان لأبي يعقوب منزلة من الشافعي ، وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة فيقول له : سل أبا يعقوب ، فإذا أجابه أخبره فيقول : هو كما قال . وقال أيضاً : ربما جاء رسول صاحب الشرطة إلى الشافعي فيوجه أبا يعقوب البُويَـ على ويقول : هذا لساني .

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه! : لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البُوينطي في مجلس الشافعي ، فقال البويطي : أنا أحق به منك ، وقال ابن عبد الحكم : أنا أحق بمجلسه منك ، فجاء أبو بكر الحميدي ، وكان في في تلك الأيام بمصر ، فقال ، قال الشافعي : ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس أحد من أصحابي أعلم منه ، فقال له ابن عبد الحكم : كذبت ، فقال الحميدي : كذبت أنت وكذب أبوك وكذب أمك، وغضب ابن عبد الحكم، فترك مجلس الشافعي وتعلس في الطاق ، وترك طاقاً بين مجلس الشافعي ومجلسه ، وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه .

وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم : رأيت أبي في المنام فقال لي : يا بني عليك بكتاب البُويَـْطي فليس في الكتب أقل خطأ منه .

وقال الربيع بن سليمان ": كنت عند الشافعي أنا والمزني وأبو يعقوب البويطي ، فنظر إلينا فقال لي : أنت تموت في الحديث ، وقال للمزني : هذا لو ناظره الشيطان قطعه أو جدّله ، وقال للبويطي : أنت تموت في الحديد ، قال الربيع : فدخلت على البويطي أيام المحنة فرأيته مقيداً إلى أنصاف ساقيه مغلولة " يداه إلى عنقه .

وقال الربيع أيضاً : كتب إلى أبو يعقوب من السجن : إنه ليأتي علي أوقات لا أحس بالحديد أنه على بدني حتى تمسه يدي ، فاذا قرأت كتابي

۱ تاریخ بنداد : ۳۰۱ .

٢ متابع للنقل عن تاريخ بغداد ؛ وانظر ترجمة الأصم في تذكرة الحفاظ للذهبي : ٨٦٠ .

۳ ورد ني ج ۲ : ۲۹۱ .

هذا فأحسن خُلقك مع أهل حلقتك ، واستوص بالغرباء خاصة خيراً ، فكثيراً ما كنت أسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت :

أهين لهسم نفسي لأكرمها بهم ولن تكرم النفس الي لا تهينها

وأخباره كثيرة ؛ وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة إحدى وثلاثين ومائتين، في القيد والسجن ببغداد ، وقبل إنه توفي سنة اثنتين وثلاثين ، والأول أصح ، رحمه الله تعالى ؛ وقال ابن القرّاب في تاريخه : توفي يوم الثلاثاء في رجب ، والله أعلم .

والبويطي ، بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة ، هذه النسبة إلى بُويَنْط ، وهي قرية من أعمال الصعيد الأدنى من ديار مصر .

ويوسف: فيه ستّ لغات، ضمّ السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض الواو، فالمجموع ست لغات، والياء أوله مضمومة في اللغات الست، وسيأتي نظيره في يونس.

#### 227

# ابو القاسم ابن كج القاضي

أبو القاسم يوسف بن أحمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري ؛ كان أحد أئمة الشافعية ، صحب أبا الحسين ابن القطان ، وحضر مجلس أبي القاسم عبد العزيز الداركي ، وجمع بين رياسة العلم والدنيا ، وارتحل الناس إليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجودة نظره ، وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه ، وصنف كتباً كثيرة انتفع بها الفقهاء .

قال أبو سعد ابن السمعاني : لما انصرف أبو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ أبي حامد الإسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله ، فقال له : يا أستاذ ، الاسم لأبي حامد والعلم لك ، فقال: ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور.

وتولى القضاء ببلده ، وكانت له نعمة كثيرة . وقتله العَيّـــارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين منشهر رمضان سنة خمس وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

وكج : بكاف مفتوحة وجيم مشددة . وقد تقدم الكلام على الدينور فأغنى عن الإعادة ، والكجتي : نسبة إلى جده المذكور .

٨٣٦ ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢٩ ومرآة الجنان ٣ : ١٢ وعبر الذهبي ٣ : ٩٢ والمسترية والشذرات ٣ : ١٧٧ وطبقات الشيرازي : ١١٨ – ١١٩ والانساب واللباب (الكجي) وطبقات العبادي : ١٠٧ والبداية والنهاية ١١ : ٥٥٥ والاسنوي ٢ : ٣٤٠ والحسيبي : ٢٤. وابن قاضي شهبة : ٩٠

#### **NTV**

## ابن عبد البرّ

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما ، روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وسعيد نصر وأبي محمد ابن عبد المومن وأبي عمر الباجي وأبي عمر الطلمنكي وأبي الوليد ابن الفرضي وغيرهم . وكتب إليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروي وأبو محمد ابن النحاس المصري وغيرهم .

قال القاضي أبو على ابن سكرة : سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول : لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر ابن عبد البر في الحديث ، وقال الباجي أيضاً : أبو عمر أحفظ أهل المغرب .

وقال أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد الغساني الأندلسي الجياني – المقدم ذكره أس : ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة ، بها طلب الفقه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الإشبيلي وكتب بين يديه ، ولزم أبا الوليد ابن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيراً من علم الحديث ، ودأب في

۸۳۷ ـــ ترجمته في الصلة : ٦٤٠ وبغية الملتمس رقم : ١٤٤٢ والجذوة : ٣٤٤ والمغرب ٢ : ٨٠٨ والمطمح : ١٠ والديباج المذهب ٣٥٧ وترتيب المدارك ؛ : ٨٠٨ وتذكرة الحفاظ : ١٢٨ وعبر الذهبي ٣ : ٥٥٠ والشذرات ٣ : ٣١٤ .

١ هو أبو على الحدين بن محمد الصدي ، انظر ترجمته في النفج ٢ : ٩٠ وفي الحاشية ذكر لمراجع أخرى .

<sup>. 1</sup>A. : Y = Y

طلب العلم وافتن فيه ، وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس . وألف في «الموطأ » كتباً مفيدة ، منها كتاب «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد » ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم ، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله ، وهو سبعون جزءاً ؛ قال أبو محمد ابن حزم : لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله ، فكيف أحسن منه ؟ ثم صنع كتاب «الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار » شرح فيه الموطأ على وجهه ونستق أبوابه . وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتاباً جليلاً مفيداً سماه «الاستيعاب » وله كتاب «جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله » وكتاب «الدرر في اختصار المغازي والسير » وكتاب «العقل والعقلاء وما جاء في أوضافهم » وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه ، ونفع الله به . وكان ، مع تقدمه في علم وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه ، ونفع الله به . وكان ، مع تقدمه في علم النسب .

وفارق قرطبة وجال في غرب الأندلس مُدّةً ، ثم تحول إلى شرق الأندلس وسكن دَّانيية من بلادها ، وبكنسية وشاطبة ، في أوقات مختلفة . وتولى قضاء الأشبونة وشنترين في أيام ملكها المظفر بن الأفطس ؛ وصنف كتاب «بهجة المجالس وأنس المجالس » في ثلاثة أسفار ، جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة :

من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة ورأى فيها عَدْقاً مُدُلِّتِي جَهِل ، فشق ذلك فيها عَدْقاً مُدُلِّتِي جَهِل ، فشق ذلك عليه وقال : ما لأبي جهل والجنة ؟ والله لا يدخلها أبداً ، فإنها لا تدخلها

١ طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور شوقي ضيف (القاهرة : ١٩٦٦) . . .

٢ مطبوع باسم «القصد والأمم في التعريف باصول أنساب العرب والعجم» ومعه كتيب آخر
 هو «الانباه على قبائل الرواة» (القاهرة : ٢٣٥٠) .

٣ صدر من هذا الكتاب جزء واحد بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الحولي (القاهرة ١٩٦٢) .

إلا نفس مؤمنة ، فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلماً فرح به وقام إليه ، وتأول ذلك العذ"ق عكرمة ابنه .

ومنه أيضاً أنه قيل لجعفر بن محمد ، يعني الصادق : كم تتأخر الرويا ؟ قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر ابن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه ، وكان أبرص ، فكان تأخير الرويا بعد خمسين سنة .

ومن ذلك أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رويًا فقصها على أي بكر الصديق رضي الله عنه فقال : يا أبا بكر ، رأيت كأني أنا وأنت نرقى درجة ، فسبقتك بمرقاتين ونصف ، فقال : يا رسول الله ، يقبضك الله تعالى إلى رحمته ومغفرته وأعيش بعدك سنتين ونصفا .

ومن ذلك أن بعض أهل الشام قال لعمر بن الحطاب رضي الله عنه : رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ، ومع كل واحد منهما فريق من النجوم ، قال : مع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر ، قال : مع الآية الممحُوّة ، لا عملت لي عملاً أبداً ، فعزله ، وقُتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين .

وقالت عائشة رضي الله عنها: رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجّري، فقال لها أبوها أبو بكر الصديق رضي الله عنه : إن صدقت روياك دفن في بيتك ثلاثة من خير أهل الأرض ، فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها أبو بكر : هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها .

ومنه أيضاً أن أعرابياً ـ وقيل هو الحطيئة الشاعر ـ أراد سفراً ، فقال الامرأته :

عُدَّي السنين لغيبتي وتَصَبَّــري وذري الشهورَ فإنهن قصــارُ فأجابته :

اذكر صبابتنا إليك وشــوقنـا وارحم بناتيك إنهــن صغار فأقام وترك سفره.

وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حيّيّان : مَن ْ أَفقه الشعراء ؟ فقلت : اختلف في ذلك ، فقال : أفقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول :

إذا قلتُ هماتي نوليسني تبسمت وقالت: معاذ اللهمن فعل ماحرم فما نولت حسى تضرعتُ عندها وأعلمتها ما أرخصَ الله في اللهم

ومنه أيضاً: قيل لأسلم بنزرعة: إن الهزمت من أصحاب مرداس غضب علي وأنا حي خير من عليك الأمير عبيد الله بن زياد ، فقال : لأن يغضب علي وأنا ميت .

ومنه أيضاً: سبُّ أعرابيّ أعرابيّاً فسكت، فقيل له لم سكت عنه ؟ فقال : ليس لي علم بمساويه ، وكرهت أن أبهته بما ليس فيه .

ثالب عمرو وثالبته قد أثم المثلوبُ والثالبُ قلتُ له خميراً وقسال الخنا كلّ على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما : إذا قال فيك رجل ما لا يعلم من الحير أوشك أن يقول فيك ما لا يعلم من الشر.

ومنه أيضاً : ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : كان والله أفضل من أن يَخدَع .

ومنه أيضاً : روي أنه لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام إلى الأرض أتاه جبريل عليه السلام فقال : يا آدم إن الله عز وجل قد أحضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن ثنتين ، قال : وما هن ؟ قال : الحياء والدين والعقل ، قال آدم : إني قد اخترت العقل ، فقال جبريل للحياء والدين : ارتفعا فقد اختار العقل ، قال : لا، لا نرتفع ، قال : ولم؟ أعصيتما؟ قالا : لا ولكن أمرنا أن لا نفارق العقل حيث كان .

١ يعني مرداس بن أدية شيخ الخوارج ,

وقال عبد الملك بن عبد الحميدمن أبيات ا :

الماءُ في دار عثمان له ثمن والحبرُ فيها له شأن من الشان عثمان يعلم أن الحمد ذو ثمن لكنه بشتهي حمداً بمجان والناس أكيس من أن يحمدوا أحداً حتى يروا عنده آثار إحسان

ومن كتاب «بهجة المجالس» أيضاً قال الرياشي: خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان، فرآه رجل واحد منهم، ولم يزل يومىء إليه حتى رآه معه غيره وعاينوه، فلما كان هلال الفطر جاز الجماز صاحب النوادر إلى ذلك الرجل، فدق عليه الباب فقال: قم أخرجنا مما أدخلتنا فيه.

(376) قات: وهذا الجماز هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء ابن ريان ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وهو ابن أخت سلم الحاسر ؛ قال السمعاني في حقه : كان خبيث اللسان حسن النادرة ، وكان أكبر من أبي نواس ، وقيل في نسبه غير ذلك ، والجماز لقبه ، وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الآلف زاي . فمن نوادره أنه قال : أصبحت في يوم مطير ، فقالت لي امرأتي : أي شيء يطيب في هذا اليوم ؟ فقلت لها : الطلاق ، فسكت عني . ودخل عليه يوماً بعض أخوانه وقد طبخ وغرف الطعام ، فقال الداخل : سبحان الله ما أعجب أسباب الرزق ! فقال الجماز : الحرمان والله أعجب منه ، امرأته طالق إن ذقته . وقال له السروي الشاعر : الحرمان والله أعجب منه ، امرأته طالق إن ذقته . وقال له الحماز : لاعين ولدت امرأتي البارحة ولداً كأنه دينار منقوش ، فقال له الجماز : لاعين أمه . وللجماز شعر أيضاً ذكره في كتاب «الورقة » ، فمن ذلك ما كتبه ألى صاحب له ، وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه :

## هجرت المسجد الجامسيع والهجر له ريبسه

١ ورد منها في النفح (٣: ٥٨٠) بيتان نسبهما إلى الأمير القاسم الأموي يقولهما في أخيه عبّان ، وكذلك قال ابن حيان في المقتبس : ٢٠١ (تحقيق مكي) وقال ابن الايار : وهو غلط لا خفاء به وإنما البيتان من قطعة لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أنشدهما ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس .

فلا نافلَة تأتي ولا تشهد مكتوبه وأخبارك تأتينا على الأعلام منصوبه فان زدت من الغيبَسَة زدناك من الغيبه

ومنه أيضاً : قال أردشير : احلروا صولة الكريم إذا جاع ، واللثيم إذا شبع ، واعلموا أن الكرام أصبر نفوساً ، واللتام أصبر أجساماً .

قلت : هذا كله نقلته من « بهجة المجالس » وفيه كفاية فلا حاجة إلى الإطالة .

وتوفي الحافظ أبو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، بمدينة شاطبة من شرق الأندلس . وقال صاحبه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري ، وهو الذي صلى عليه : سمعت أبا عمر ابن عبد البر يقول : ولدت يوم الجمعة والإمام يخطب لحمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ؛ وقد تقدم في ترجمة الحطيب أبي بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادي الحافظ أنه كان حافظ الشرق ، وابن عبد البر حافظ الغرب، وماتا في سنة واحدة ، وهما إمامان في هذا الفن .

والنمري: بفتح النون والميم وبعدها راء، هذه النسبة إلى النمر بن قاسط، بفتح النون وكسر الميم، وإنما تفتح الميم في النسبة خاصة، وهي قبيلة كبيرة مشهورة. وقد تقدم الكلام على القرطبي وشاطبة، فأغنى عن الإعادة.

وذكر أبو عمر المذكور أن والده أبا محمد عبدالله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة ومولده سنة ثلاثين وثلثمائة، رحمه الله تعالى .

(377) وكان ولده أبو محمد عبد الله بن يوسف ' من أهل الأدب البارع

١ ترجمة أبي محمد ابن عبد البر الكاتب في الذخيرة ( القسم الثالث : ٣٩ ) .

والبلاغة ، وله رسائل وشعر ، فمن شعره قوله :

لا تنكسترن تسأمسلا واحبس عليك عنان طَرَّفِكُ فَ لَكُ فَلَكُ مَان حَفْسَكُ فَلَكُ عَان طَرَّفِكُ فَلَكُ فَلَّكُ فَلَكُ مَيْدَان حَفْسَكُ فَلِيلًا لِمَانَة مَان وخمسين وأربعمائة .

### ۸۲۸

## ابو محمد يوسف بن الحسن السيرافي

أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، النحوي اللغوي الأخباري ، الفاضل ابن الفاضل، قد تقدم ذكر أبيه الحسن في حرف الحاء ، كان أبو محمد المذكور عالماً بالنحو ، وتصدر في مجلس أبيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه ، وقد كان يفيد الطلبة في حياة أبيه ، وأكمل كتاب أبيه الذي سماه «الإقناع» وهو كتاب جليل نافع في بابه ، فإن أباه كان قد شرح كتاب سيبويه - كما تقدم في ترجمته - وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشأن ، وصنف بعد ذلك «الإقناع» فكأنه ثمرة استفادته لغيره ممن يعاني هذا الشأن ، وصنف بعد ذلك «الإقناع» فكأنه ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ، ومات قبل إتمامه فكمله ولده يوسف المذكور ، وإذا تأمله المنصف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتاً كثيراً . ثم صنف وإذا تأمله المنصف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتاً كثيراً . ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة ، وهش مثل «شرح أبيات كتاب سيبويه » وهو الغاية في بابه وبسطه ، و «شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة ،

٨٣٨ ترجمته في الجواهر المضية ٢ : ٢٢٦ ومرآة الجنان ٢ : ٢٩٤ وبغية الوعاة : ٢١٤ ومعجم الأدباء ٢٠ : ٣٠ .

۱ انظر ج ۲ : ۷۸ .

٢ قال المعري: والبغداديون يحكون أن أبا سعيد السيرافي عمل من كتابه المعروف بالمقنع
 أو الاقناع الى باب التصغير، ثم توني وأثمه بعده ولده أبو محمد (رسالة الففران: ٢١٦).

أبيات إصلاح المنطق » وأجاد فيه ، و « شرح أبيات المجاز لأبي عبيدة وأبيات معاني الزجاج » و « شرح أبيات غريب المصنف » لأبي عبيد القاسم بن سلام ، إلى غير ذلك . وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية ، وقرىء عليه كتاب « البارع » للمفضل بن سلمة ، وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب « العين » في اللغة المنسوب إلى الخليل بن أحمد – المقدم ذكره ا – وأضاف إليه من اللغة طرفاً صالحاً .

ونُقُلِ مَن ظهر نسخة بكتاب «إصلاح المنطق »، قال أبو العلاء المعري: حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقاً صدوقاً ، قال : كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه «إصلاح المنطق » لابن السكيت ، فمضى بيت حميد بن ثوراً :

ومطويسة ُ الأقرابِ ، أما نهارُها ﴿ فَسَبَنْتُ ، وأَمَا لِيلُهَا فَلَمِيلُ

فقال أبو سعيد «ومطوية » أصلحه بالخفض ، ثم التفت إلينا فقال : هذه واو رُبّ ، فقلت : أطال الله بقاء القاضي ، إن قبله ما يدل على الرفع ، فقال : وما هو ؟ فقلت :

أتاك بيّ الله الذي أنسزل الهدى وَنُورٌ وإسلامٌ عليكَ دَلِيلُ ومطوية ُ الأقراب ...

فعاد وأصلحه ، وكان ابنه أبو محمد حاصراً فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله إلى دكانه ، وكان سماناً ، فباعها واشتغل بالعلم إلى أن برع فيه وبلغ الغاية ، فعمل «شرح إصلاح المنطق » . قال أبو العلاء : وحدثني من وهو يعمل هذا الكتاب .

ولم يزل أمره على سداد واشتغال وإفادة إلى أن توفي ليلة الأربعاء لثلاث

١ انظر ج ٢ : ٢٤٤ .

۲ ديوان حميد : ۱۱٦ .

بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ، وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ، ودفن من الغد ، وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسى الحوارزمي ، ذكر ذلك هلال بن المحسن ابن الصابي الكاتب في تاريخه . وقال غيره : مولده في سنة ثلاثين وثلثمائة ، وتوفي يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر المذكور ، والله أعلم ، رحمه الله تعالى .

وكان ديناً صالحاً ورعاً متقشفاً ، وكان بينه وبين أبي طالب أحمد بن بكر العبدي النحوي – المقدم ذكره ا – مباحث ومناظرات منقولة بين الناس ، وليس هذا موضع ذكرها .

وقد تقدم الكلام في ترجمة أبيه على السيرافي فلا حاجة إلى إعادته ها هنا . وقال ابن حوقل في كتاب « المسالك والممالك » : سيراف فرضة عظيمة لفارس ، وهي ملينة جليلة ، وأبنيتها ساج متصل إلى جبل يطل على البحر ، وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع ، وهي من أغنى بلاد فارس ، بالقرب من جنابة ونجيرم ، والله أعلم . ومن سيراف ينتهي الإنسان على ساحل البحر من جنابة ونجيرم ، والله أعلم . ومن سيراف ينتهي الإنسان على ساحل البحر من جنابة ونجيرم ، ويقال إن صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه هوكان حصن أمنع منه . ويقال إن صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه هوكان وراءهم مليك يأخذ كل سفينة غصبا كه (الكهف : ٧٩) .

وقال غير ابن حوقل : كان اسم هذا الملك الجُلُنُندَى ، بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ألف ، وإليه أشار بعضهم يخاطب بعض الظلمة :

كان الجلندى ظالمًا وأنت منه أظلم ُ وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

And the second s

<sup>. 1.1 : 1 = 1</sup> 

٢ صورة الأرض : ٢٤٨ وفي النقل اختلاف .

#### ٨٣٩

### يوسف النجيرمي

أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن خُرِّزاذ النَّجيرمي ، اللغوي البصري نزيل مصر ؛ هو من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الأدباء ما منهم إلا من هو ماهر في اللغة كامل الأدوات متقن لها . روى أبو يعقوب المذكور عن أبي يحيى زكريا بن يحيى بن خلا د الساجي وطبقته ، وروى عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره .

وكان يوسف أمثل أهل بيته ، وله خط ليس بالجيد في الصورة ، وهو في غاية الصحة ، وكذلك خطوط جماعته قريبة منه ، ولأهل مصر رغبة وتنافس كثير في خطه ، حتى بلغت نسخة من « ديوان جرير » بخطه عشرة دنانير ، وأكثر ما تروى الكتب القديمة في اللغة والأشعار العربية وأيام العرب في الديار المصرية من طريقه ، فإنه كان راوية لها عارفاً بها . وكان أهل بيته يرتزقون بمصر من التجارة في الخشب .

وكان أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي المصري القد أخذ اللغة من أصحاب أبي يعقوب المذكور ، وأدرك أبا يعقوب ولم يأخذ عنه شيئاً لأنه رآه وهو صبي . قال الموفق أبو الحجاج يوسف بن الحلال المصري كاتب الإنشاء – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – قال لي ابن بركات :

٣٥٨ : ٢ عبر الذهبي ٢ : ٢٥٨ والأنساب واللباب (النجير مي ) ، وعبر الذهبي ٢ : ٣٥٨ والشفرات ٣ : ٥٥ (وفي المصدرين الأخيرين أدرج في وفيات ٣٧٠ وهو بعيد عما أثبته المؤلف) .

إ اثباه الرواة ٣ : ٨٧ والحريدة (قدم مصر ) ٢ : ١٥٦ ومعجم الأدباء ١٨ : ٣٩ والوائي
 ٢ : ٢٤٧ والمحبدون : ١٦٧ .

رأيت أبا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة ، وهو شيخ أسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته . وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر ، فإن الحافظ أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره في كتاب «الوفيات» الذي جمعه فقال : توفي أبو يعقوب بن خرزاذ النجيرمي يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة . وقال غيره : ولد أبو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفة من سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ؛ وابن بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشرين وأربعمائة وتوفي بها في سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوي مصر ، هكذا قاله الموفق ابن الحلال المذكور ، فكيف يمكن أن يرى أبا يعقوب ، وقد كان أبن بركات في تاريخ وفاة النجيرمي في السنة يرى أبا يعقوب ، وقد كان أبن بركات في تاريخ وفاة النجيرمي في السنة الثالثة من عمره ، لكن لعله رأى ولده ، والله أعلم .

وقال القاضي الفاضل : ليس في شعر ابن بركات المذكور أحسن من هذين البيتين ، وعملهما في مسافر العطار :

يا عنس الإبريس مسن فضه ويا قوام الغُصُن الرّطب هَوْ أَن تخرج من قلبي ؟ هَوْ لَا يَعْرَبُ مَن قلبي ؟

وكان ابن بركات قد أخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوي ـــ المقدم ذكره في حرف الطاء ّ ــ وذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب «الجنان» وأثنى عليه

وخرزاذ: بضم الحاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاي وبعد الألف ذال معجمة . قلت : هكذا يضبط أهل الحديث هذا الاسم ، وهو لفظ أعجمي ، وتفسير زاذ بالعربي ابن ، وأما خُرَّ بتشديد الراء فليس له معنى ،

١ انظر الانباه ٣ : ٧٩ .

٢ قال القفطي نقلا عن ابن الخلال: وأدرك ابن خرزاذ ورآه وهو صبي فلم يهتد للأخذ عنه لصبوته .

٣ ج ٢ : ١٥٥ .

إلا أن يكون أهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك ، فيكون أصله خار بالألف وهو الشوك فيكون خارزاذ معناه ابن الشوك ، وَخُرَشَيْدُ أَيضاً الشمس ، فان كانوا أرادوا هذا وحذفوا «شيذ » فيحتمل ، وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالأسماء العجمية ، والله أعلم بالصواب .

ثم وجدت في كتاب «البلدان» اتأليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس وأعمالها أرض أردشير خره ثم قال : ومعى أردشير خره ولد أردشير بها . قلت : وأردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خُرزاذ: بها ولد، كما هو عادتهم في التقديم والتأخير ، وتقدير الكلام ولد بها أي بالناحية أو غير ذلك ، والله أعلم .

والنجيرمي: بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها ميم ، هذه النسبة إلى نجيرم ، ويقال نجارم ، قال أبو سعد السمعاني في كتاب «الأنساب » هي محلة بالبصرة ، وقال غيره : هي قرية في بر البصرة في طريق فارس عند سيراف ، والله أعلم بالصواب . وكذا هي في كتب «المسالك والممالك » وهي على بحر فارس ، وظاهر الحال أن جماعة من أهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذا المحلة ، فسميت باسم بلدهم ، والله أعلم .

١ فتوح البلدان : ٤٧٦ وفي المطبوعة : ومعنى اردشير خره بهاء أردشير .

#### ٨٤٠

#### يوسف بن وهرة الهمذاني

يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهَرَة ، أبو يعقوب الهمذاني الفقيه العالم الزاهد الجليل الرباني صاحب المقامات والكرامات؛ قدم بغداد في صباه بعد الستينوأربعمائة، ولازم الشيخ أبا إسحاقالشيرازي المقدم ذكره الموسل وتفقه عليه حتى برع في أصول الفقه والمذهب والحلاف ، وسمع الحديث من القاضي أبي الحسين محمد بن علي ابن المهتدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون ، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وطبقتهم، وسمع بأصبهان وسمرقند ، وكتب أكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه ، واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علماً من أعلام الدين يهتدي به الحلق إلى الله تعالى .

وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها ، وعقد بها عجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيماً من الناس ، قال أبو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح : حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمذاني في النظامية ، وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسألة ، فقال له الإمام يوسف : اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ، ولعلك تموت على غير دين الإسلام ؛ قال أبو الفضل:

٨٤٠ - ترجبته في المنتظم ١٠ : ٩٤ ومرآة الزمان: ١٨٠ ومرآة الجنان ٣ : ٢٦٤ وعبر
 الذهبي ٤ : ٩٧ والشذرات ٣ : ١١٠ وطبقات الشعراني ١ : ١٥٩ والأنساب واللباب
 ( البوزنجردي ) والبدر السافر ، الورقة : ٢٣٩ والاسنوي ٢ : ٣١٥ .

١ الجليل : سقطت من : س ق ع ر .

<sup>. 14 : 1 +</sup> Y

فاتفق أنه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم إلى الحليفة ، فمضى إليه ابن السقاء وسأله أن يستصحبه وقال له : يقع لي أن أترك دين الإسلام وأدخل في دينكم ، فقبله النصراني ، وخرج معه إلى القسطنطينية والتحق بملك الروم ، وتنصر ومات على النصرانية .

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في «تاريخ بغداد» في ترجمة يوسف الهمذاني المذكور: سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرىء يقول: كان ابن السقاء قارئاً للقرآن الكريم مجوداً في تلاوته، حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضاً، وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه، قال فسألته: هل القرآن باق على حفظك ؟ فقال: ما أذكر منه إلا آية واحدة هر بما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (الحجر: ٢) والباقي أنسيته، نعوذ بالله من سوء القضاء وروال نعمته وحلول نقمته، ونسأله الثبات على دين الإسلام، آمين آمين

قال أبو سعد ابن السمعاني أن يوسف بن أيوب الهمداني من أهل بُوزَنَجِرْد ، قرية من قرى همذان مما يلي الريّ ، الإمام الورع التقي المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه ، صاحب الأحوال والمقامات الجليلة ، وإليه انتهت تربية المريدين الصادقين ، واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين إلى الله تعالى ما لا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثلهم ، وكان من صغره إلى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة ، خرج من قريته إلى بغداد، وقصد الإمام أبا إسحاق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه ببغداد حتى برع في الفقه وفاق أقرانه خصوصاً في علم النظر ، وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه ، لعلمه بزهده وحسن يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه ، لعلمه بزهده وحسن مبرته واشتغاله بما يعنيه . ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه ، واشتغل بما هو الأهم من عبادة الله تعالى ودعوة الحلق إليها وإرشاد الأصحاب

١ بينه وبين ما ورد في الأنساب بعض اختلاف .

إلى الطريق المستقيم ، نزل مرو وسكنها ، وخرج إلى هراة وأقام بها مدة ، ثم سئل الرجوع إلى مرو في آخر عمره فأجاب ورجع إليها ، وخرج إلى هراة ثانياً ، وعزم على الرجوع إلى مرو في آخر عمره وخرج منها متوجها إلى مرو ، فأدركته منيته بباميين بين هراة وبتغشور في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ، ثم نقل بعد ذلك إلى مرو ؛ وكان مولده تقديراً لا تحقيقاً في سنة أربعين أو إحدى وأربعين وأربعمائة ببوزنجرد ، رحمه الله تعالى .

قلت : هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضباً ، وفيه ألفاظ تحتاج إلى إيضاح .

أما وَهَرَة: فهو بفتح الواو والهاء والراء وفي آخره هاء ثانية ، وهو اسم جده المذكور ولا أعرف معناه بالعربي .

والقسطنطينية : بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر النون النون وكسر النانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة ، وهي أعظم مدائن الروم ، بناها قسطنطين ملك الروم ، وهو أول من تنصر من ملوك الروم ، فنسبت المدينة إليه .

وأما بوزَنَجرد: فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة ، وهي قرية من قرى همذان على مرحلة منها مما يلي ساوة ، كذا قال أبو سعد السمعاني في كتاب «الأنساب» ٢

وأما مَرُو فقد تقدم الكلام عليها .

وأما بامييين : بالباء الموحدة وبعد الألف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون ، فهي بليدة بخراسان كما ذكرها .

۱ ورد ضبطها ج۲ : ۲۶

٢ انظر الأنساب ٢ : ٣٥٦ .

وهَرَاة قد تقدم الكلام عليها وأنها إحدى كراسيّ خراسان فإنها أربعة : نيسابور وهراة ومرو وبلخ .

وبغشور: بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء، وهي بليدة بخراسان أيضاً بين مرو وهراة، وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي أنه منسوب إليها.

# ٨٤١ الاعلم الشنتمري

أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي ، المعروف بالأعلم من أهل شَنْتَمَرِيّة الغرب ؛ رحل إلى قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وأقام بها مدة ، وأخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الإفليلي وأبي سهل الحراني وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب .

وكان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار ، حافظاً لجميعها ، كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهوراً بمعرفتها وإتقانها ، أخذ الناس عنه كثيراً ، وكانت الرحلة في وقته إليه ؛ وقد أخذ عنهأبو على الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني — المقدم ذكره \ — وغيره .

وكنُفّ بصره في آخر عمره؛ وشرحكتاب ( الجمل »في النحو لأبي القاسم الزجاجي ، وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد ، وساعد شيخه ابن الإفليلي المذكور على شرح ديوان المتنبي ، وغالب ظني أنه شرح « الحماسة » فقد

۸**٤١** – ترجمته في الصلة : ٦٤٣ ومعجم الأدباء ٢٠: ٦٠ وُبِغية الوعاة ٢٢؛ وفهرست ابن خير ، ونكت الهميان : ٣١٣ ومرآة الجنان ٣ : ١٥٩ .

<sup>. 1</sup>A+ : Y = 1

كان عندي، شرح الحماسة، للشنتمري في خمس مجلدات، وقد غاب عني الآن من كان مصنفه ، وأظنه هو ، والله أعلم ، وقد أجاد فيه .

وتوفي سنة ست وسبعين وأربعمائة بمدينة إشبيلية من جزيرة الأندلس، وكانت ولادته في سنة عشر وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

وذكر أبو الحسن شُريح بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي خطيب جامعها ، قال : مات أبي أبو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين وأربعمائة ، فسرت إلى الشيخ الاستاذ أبي الحجاج الأعلم ، فأعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين محبة ووداداً ، فلما أعلمته انتحب وبكى كثيراً واسرجع ثم قال : لا أعيش بعده إلا شهراً ، فكان كذلك .

ورأيت بخط الرجل الصالح العالم محمد بن حَيْر المقرىء الأندلسي ، رحمه الله تعالى ، أن أبا الحجاج المذكور إنما قيل له «الأعلم » لأنه كان مشقوق الشفة العليا شقاً فاحشاً . قلت : ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم ، والفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم بفتحها علماً بفتحها أيضاً ، والمرأة عَلَمْماء إذا كانت كذلك ، فان كان مشقوق الشفة السفلي يقال له أقلح ، بالفاء والحاء المهملة ، والفعل منه كما تقدم في الأعلم يقال : فليح بكسر اللام يفلح فلحاً بفتحها فيهما ، وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها أن تكون عين الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرساً ، وبرص يبرض برصاً ، وعمي يعمى عمى ، وكذلك جميعه ، واسم الفاعل منه على أفعل مثل أخرس وأبرص وأعمى ، وكذلك أعلم وأفلح .

(378) وكان أبو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه أعلم ، فلما أسر يوم بدر قال عمر بن الحطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : دعني أنزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، قال صلى الله عليه وسلم : دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده ، وكان سهيل من الحطباء الفصحاء

البلغاء ، وهو الذي جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه . والمقام الذي وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو أنه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف ، فقام سهيل خطيباً وسكتن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود . وقول عمر رضي الله عنه: « دعني أنزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيباً أبداً » فإنما قال ذلك لأنه إذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام إلا بمشقة وكلفة ، فهذا الذي قصده عمر رضي الله عنه .

وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلح ، فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت به ، وإنما ذهبوا به إلى تأنيث الشفة ، والله أعلم .

وشنتمرية ': بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء وبعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، وهي مدينة بالأندلس في غربها .

والحديبية : بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء ثانية مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة ، وهو موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ، ويروى بتشديد الياء الأخيرة أيضاً .

١ شنتمرية الغرب (Santa Maria de Algarve) تسمى اليوم فارو (Faro) وتقع في المنطقة الجنوبية من البرتغال .

# 

#### بهاء اللين عرف بابن شداد

أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتباب الأسدي ، قاضي حلب ، المعروف بابن شداد ، الملقب بهاء الدين ، الفقيه الشافعي ؛ توفي أبوه وهو صغير السن ، فنشأ عند أخواله بني شداد فنسب إليهم ، وكان شداد جده لأمه ، وكان يكني أولا أبا العز ، ثم غير كنيته وجعلها أبا المحاسن كما ذكرته .

ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وحفظ بها القرآن الكريم في صغره ، ثم قدم الشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقدم ذكره الله الموصل فلازمه وقرأ عليه بالطرق السبع ، وأتقن عليه فن القراءات . قال أبو المحاسن المذكور في بعض تواليفه : أول من أخذت عنه شيخي الحافظ صائن الدين أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي ، رحمه الله تعالى ، فاني لازمت القراءة عليه إحدى عشرة سنة ، فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراءات ، وقراءة القرآن العظم ، ورواية الحديث وشروحه ، والتفسير ، حتى كتب لي خطه ، شهد لي بأنه ما قرأ عليه أحد أكثر مما قرأت ، وعندي خطه بجميع ما قرأت عليه في قريب من كراسين ، وفهرست ما رواه جميعه عندي وأنا أرويه عنه . في قريب من كراسين ، وفهرست ما رواه جميعه عندي وأنا أرويه عنه .

٨٤٧ - ترجمته في غاية النهاية ٢ : ٣٩٥ وذيل الروضتين : ١٦٣ وأبن الوردي ٢: ١٦٠ ومرآة الحنان ٤ : ٨٩٨ وعبر الذهبي ٥ : ١٣٧ والشذرات ٥ : ١٥٨ والبدر السافر ، الورقة ٢٤١ والزركشي ٣ : ٣٧٧ وابن انشعار ١٠ : ٣٤٩ والاسنوي ٣ : ١١٥ والأنس الحليل ٢ : ٧٤٤ وطبقات السبكي ٥ : ١٥١ وأبن قاضي شهبة : ١٧٩ .

الحديث ، وغالب كتب الأدب وغيره ، وآخر روايتي عنه « شرح الغريب » لأبي عبيد القاسم بن سلام ، قرأته عليه في مجالس ، آخرها في العشر الأخير من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة – قلت : وهي السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي ، حسبما ذكرته في ترجمته .

(379) ثم قال: ومنهم الشيخ أبو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشير جي ا، سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي ، وأجازني أن أروي عنه جميع ما رواه على اختلاف أنواع الروايات ، وكتب لي خطه بذلك في فهرست سماعي مؤرخاً بخامس جمادى الأولى سنة ست وستين وخمسمائة ، وكان مشهوراً بعلمي الحديث والفقه ، ولي قضاء البصرة ودرس بالأتابكية القديمة ، يعني بالموصل .

(380) ومنهم الشيخ مَجْدُ الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل ، وهو مشهور بالرواية حتى يقصد لها من الآفاق ، وعاش نيفاً وتسعين سنة – قلت : وكانت ولادة أبي الفضل ابن الطوسي الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين وأربعمائة ببغداد بباب المراتب ، وتوفي ليلة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ، ودفن بمقبرة باب الميدان ، رحمه الله تعالى .

#### رجعنا إلى تتمة كلام أبي المحاسن ابن شداد :

وسمعت عليه \_ يعني على الحطيب المذكور \_ كثيراً من مسموعاته ، وأجاز لي جميع ما رواه في السادس والعشرين من رجب ، سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

ومنهم القاضي فخر الدين أبو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشّهرزُوري، سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ، ومسند أبي عوانة ، ومسند أبي يعلى الموصلي ، وسنن أبي داود ، وكتب لي خطه بذلك ، وهو في فهرستي ،

<sup>،</sup> ترجمة ابن الشيرجي في الاسنوي ٢ : ١١٠ والسبكي ؛ : ٢٣٤ .

وسمعت عليه «الجامع» لأبي عيسى الترمذي، وأجاز لي رواية ما رواه، وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة .

(381) ومنهم الحافظ مجد الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الأشيري الصنهاجي ، أجاز لي جميع ما يرويه على اختلاف أنواعه ، وفي فهرستي خطه بذلك مؤرخاً بشهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وفهرسته عندي بذلك – قلت : توفي أبو محمد عبد الله الأشيري المذكور في شوال سنة إحدى وستين وخمسمائة بالشام ، ودفن ببعلبك رحمه الله تعالى ظاهر باب حمص شمالي البلد .

ومنهم الحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن علي الجياني ، قرأت عليه «صحيح مسلم » من أوله إلى آخره بالموصل ، و «الوسيط » للواحدي ، وأجاز لي رواية ما يرويه في تاريخ سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

فهذه أسماء من حضر في خاطري ، وقد سمعت من جماعة لم يحضر في روايتهم عند جمع هذا الكتاب ، كَشُهُدة الكاتبة في بغداد وأبي المغيث في الحربية ، والشيخ رضي الدين القزويني المدرس بالنظامية وجماعة شذت عني طرقهم ، فلم أذكرهم ، إذ كان في هولاء تُغنية ؛ هذا آخر ما ذكره عن نفسه .

وقال غيره: إنه قرأ الفقه على أبي البركات عبد الله ابن الشيرجي المذكور فقيه الموصل، وكان عالماً زاهداً متقشفاً، وتوفي في جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بظاهرها.

ثم اشتغل بالحلاف على الضياء ابن أبي حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابوري . ثم باحث في الحلاف متفني أصحابه ، كالفخر النُوقاني والبروي والعماد المناتجي .

ثم انحدر إلى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية وترتب فيها

١ ترجمة الحياني في التكملة : ٥٠٠ والنفح ٢ : ٥٨ .

معيداً بعد وصوله إليها بقليل ، وأقام معيداً نحو أربع سنين ، والمدرس بها يوم ذاك أبو نصر أحمد بن عبد الله بن محمد الشاشي . وكانت ولاية ابن الشاشي المذكور التدريس بالنظامية في شهر ربيع الآخر من سنة ست وستين وخمسمائة ، وعزل عنها في ساخ شهر رجب سنة تسع وستين ، وتولاها بعده رضي الدين أبو الحير أحمد بن إسماعيل القزويني في التاريخ المذكور ، وأبو المحاسن المذكور مستمر بها على الإعادة . وكان رفيقه في الإعادة السديد محمد السلماسي – وقد تقدم ذكره – ثم أصعد إلى الموصل في سنة تسع وستين فترتب مدرساً في المدرسة التي أنشأها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري – المقدم ذكره – ولازم الاشتغال ، وانتفع به جماعة .

وله كتاب في الأقضية سماه «ملجأ الحكام عند النباس الأحكام » ذكر أوائله أنه حج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار البيت المقدس والحليل عليه أفضل الصلاة والسلام، بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم. ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب، فذكر أنه سمع بوصوله فاستدعاه إليه ، فظن أنه يسأله عن كيفية قتل الأمير شمس الدين ابن المقدم "، فإنه كان أمير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين ، وقتل على جبل عرفات لأمر يطول شرحه، وليس هذا موضع ذكره . فلما دخل عليه ذكر أنه قابله بالإكرام التام ، وما زاد على السؤال عن الطريق ، ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل ، وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه ، فأخرج له جزءاً جمع فيه أذكار البخاري ، وأنه قرأه عليه بنفسه ، فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الأصفهاني وقال له : السلطان فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الأصفهاني وقال له : السلطان

<sup>.</sup> YTY : 1 - 1

<sup>.</sup> YEI : 2 - Y

٣ هو محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم ، اختلف مع طاش تكين أمير الحاج العراقي عام ٨٨٥ حول الافاضة من عرفات قبله ، فلم يستجب ابن المقدم له فهجم العراقيون على الحجاج الشاميين وفتكوا فيهم ، وجرح ابن المقدم وهو يكف الناس عن القتال (انظر ابن الأثير ١١ : ٥٩١ - ٥٦١) .

يقول لك : إذا عدت من الزيارة وعزمت على العود تعرفنا بذلك فلنا إليك مُهيم ، قأجابه بالسمع والطاعة . فلما عاد عرفه بوصوله فاستدعاه ، وجمع له في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما أعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين ، يحتوي على مقدار ثلاثين كراسة ، فخرج إليه واجتمع به على بُقيعة حصن الأكراد ، وقدم له الكتاب الذي جمعه ، وقال : إنه كان عزم على الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل إذا وصل إليها .

ثم إنه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف .

ولما كنتُ متولي الحكم بدمشق المحروسة جاءني في بعض شهور سنة ست وستين وستمائة إسجال قد ثبت مضمونه عند القاضي أبي المحاسن المذكور : وهو يومئذ قاضي العسكر الصلاحي ، وقد انقطع ثبوته بموت شهوده ، فتعذر إثباته عندي لذلك ، وتأملته إلى آخره ، لأنني استغربته ، فقد كان شيخنا وأخذنا عنه كثيراً وحصل الانتفاع بصحبته .

عدنا إلى بقية ما ذكره أبو المحاسن المذكور - فقال : إنه كان قد حضر إلى خدمة صلاح الدين في صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل والقاضي محيي الدين ابن الشهرزوري لما وصلا إليه في رسالة ، واتفق في تلك الدفعة وفاة البهاء الدمشقي المدرس - كان - بمصر في مدرسة منازل العز وخطيب مصر ، وأن صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل ، وأنه حضر عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهو على حران ، وكان صلاح الدين مريضاً يومئذ .

وذكر أنه لما توفي صلاح الدين كان حاضراً، وتوجه إلى حلب لجمع كلمة الإخوة أولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض ، وأن الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين صاحب حلب كتب إلى أخيه الملك الأفضل نور الدين على بن صلاح الدين صاحب دمشق ، يطلبه منه ، فأجابه إلى ذلك ، فأرسله الظاهر إلى مصر لاستحلاف أخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح

الدين ، وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك، فلما عاد من هذه الرسالة كان القاضي بحلب قد مات ، فعرض عليه فأجاب ، هكذا ذكره في كتابه «ملجأ الحكام».

وذكر القاضي كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه « زبدة الحلب في تاريخ حلب » ما مثاله : وفي سنة إحدى وتسعين ، يعني وخمسمائة ، اتصل القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر ، وقدم إليه إلى حلب وولاه قضاءها ووقوفها ، وعزل عن قضائها زين الدين أبا البيان نبا ابن البانياسي ، نائب محيي الدين ابن الزكي ، وحل عنده بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة ؛ انتهى كلامه .

قلت : وهذا القاضي نبا هو ابن الفضل بن سليمان الحميري ، يعرف بيتهم بدمشق ببيت البانياسي ، وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضي عبي الدين أبا المعالي محمد بن الزكي الدمشقي – المقدم ذكره – القضاء بحلب فاستناب فيها زبن الدين نبا ابن البانياسي المذكور ، واستمر بها إلى التاريخ المذكور .

وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس ، وليس بها من العلماء إلا نفر يسير ، فاعتنى أبو المحاسن المذكور بترتيب أمورها وجمع الفقهاء بها ، وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة . وكان الملك الظاهر قد قرر له إقطاعاً جيداً يحصل منه جملة مستكثرة ، ولم يكن له خرَج كثير ، فانه لم يولد له ولا كان له أقارب ، فتوفر له شيء كثير ، فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي ، وحمه الله تعالى ، الشافعية . ورأيت تاريخ عمارتها مكتوباً على سقف مسجدها ، وهو الموضع المعد لإلقاء الدروس ، وذلك في سنة إحدى وستمائة . ثم عمر في جوارها داراً للحديث النبوي، وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها، ولها بابان: باب إلى المدرسة

YY4 : 5 - 1

وباب إلى دار الحديث ، وشباكان إلى الجهتين ، وهما متقابلان بحيث إن الذي يقف في أحد المكانين برى من يكون في المكان الآخر .

ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصل بها الاشتغال والاستفادة ، وكثر الجمع بها .

وكان بين والدي ، رحمه الله تعالى ، وبين القاضي أبي المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال بالموصل ، فجئت إليه ، وكان أخي قد سبقني بمدة قليلة ، وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن على بن بكتكين ، رحمه الله تعالى ــ المقدم ذكره في حرف الكاف – كتاباً بليغاً في حقنا يقول فيه:أنت تعلم ما يلزمُ من أمر هذين الولدين ، وأنهما ولدا أخي وولدا أخيك ، ولا حاجة مع هذا إلى تأكيد وصية ، وأطال القول في ذلك ، فتفضل القاضي أبو المحاسن وتلقانا بالقبول والإكرام وأحسن حسب الإمكان وعمل ما يليق بمثله ، وأنزلنا في مدرسته ورتب لنا أعلى الوظائف، وألحقنا بالكبار،مع الشبيبة في السن والابتداء في الاشتغال ــ وقد تقدم في ترجمة الشيخ موفق الدين ابن يعيش النحوي تاريخ دخولي إلى حلب فأغنى عن الإعادة " \_ ولم نزل عنده إلى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره ، ولم يكن بمدرسته في ذلك الزمان درس عام ، لأنه كان المدرس بنفسه ، وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس وإلقائها ، فرتب أربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الإعادة ، والجماعة يشتغلون عليهم . وكنت أنا وأخي نقرأ على الشيخ جمال الدِّين أبي بكر الماهاني، لأنه كان من بلدنا ، ورفيق والدنا في الاشتغال عند الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس – المقدم ذكره" – فمات في ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمائة ، وقد نيف على ثمانين سنة ، فتر ددت إلى الشيخ نجم الدين أي عبد الله محمد بن أني بكر بن على المعروف بابن الخباز الموصلي الفقيه

١ ج ۽ ١ ١ ١٠٠ . ٢ انظر هذا الجزء : ٢٥

<sup>.</sup> TOT : 1 - T

الإمام ، وهو إذ ذاك مدرس المدرسة السيفية ، فقرأت عليه من أول كتاب «الوجيز » للغزالي إلى الإقرار .

وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده بسبب اتصال الكلام .

وكان القاضي أبو المحاسن المذكور بيده حل الأمور وعقدها ، لم يكن لأحد معه في الدولة كلام ، وكان سلطانها الملك العزيز أبا المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين ، وهو صغير السن ، تحت حجر الطواشي شهاب الدين أبي سعيد طغرل ، وهو أتابكه ومتولي تدبير الدولة باشارة القاضي أبي المحاسن لا يخرج عنهما شيء من الأمور .

وكان الفقهاء في أيامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصاً جماعة مدرسته فالهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه ، وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد إليه في داره فقد كانت له قبة تختص به ، وهي شتوية لا يجلس في الصيف والشتاء إلا فيها ، لأن الهرم كان قد أثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف ، لا يقدر على الحركة للصلاة وغيرها إلا بمشقة عظيمة ؛ وكانت النزلات تعتريه في دماغه فلا يفارق تلك القبة ، وفي الشتاء يكون عنده من قل كبير عليه من الفحم والنار شيء كثير ، وفي الشتاء يكون عنده من قل كبير عليه الفرجية البرطاسي والثياب الكثيرة ، وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الحمائل الثخينة ، بحيث إنا كنا بحد عنده الحرق والكرب ، وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الصعف . وكان لا يخرج لصلاة الجمعة إلا في شدة القيظ ، وإذا قام إلى الصلاة بعد الجهد يكاد يسقط ، ولقد كنت أنظر إلى ساقيه إذا وقف للصلاة وكأنهما عودان رقيقان لا لحم عليهما. وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه ، وكان يعجبه ذلك . وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة . والأدب غالب عليه ، وكان يعجبه ذلك . وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة . والأدب غالب عليه ، وكان تعجبه ذلك . وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة .

إن السلامـة مـن ليسلى وجارتها أن لا تمـر على حال بناديها

١ نسبة إلى برطاس شمالي بحر قزوين .

وكان يتمثل أيضاً كثيراً بقول صَرَّدرُ الشاعر لَ المَقَدَّم ذكره في حرف العين الله وهو : العين الله وهو :

وعهسودهم بالرمل قد نُقضِتْ وكذاك ما يُبُنَّى على الرمل

فأنشده في بعض الأيام ، فقال له بعض أصحابنا الحاضرين : يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقي هذا المعنى استعمالاً مليحاً ، فقال : ابن المعلم هو أبو الغنائم ؟ فقال : فعم ، فقال : صاحبنا كان ، كيف قال ؟ فأنشده :

نقضوا العهود ، وحتَى ما يُبُننَى على ﴿ رَمَلِ اللَّوَى بِيدِ الْهُوَى أَنْ يُنْقَصْاً

فقال : ما أقصر، ولقد تلطف في قوله «بيد الهوى»، فقال له : يا مولانا وقد استعمله في قصيدة أخرى ، فقال : هات ، فأنشده :

ولم يُبْنُ على الرمل فكيف انتقض العهدُ

فاستحسنه . وكان كثيراً ما ينشد أبيات أبي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيث بَيْص – المقدم ذكره أ– وكان يقول إنه سمعها منه ويرويها عنه ، وقد تقدم ذكرها في ترجمة الحيص بيص ، فأغنى عن الإعادة ، وأولها :

لا تَـضَعُ من عظيم قدر وإن كنـــت مُشاراً إليــه بالتعظيم وكان يقول: أنشدني القاضي الفاضل لبعضهم ، ونحن نزول على قلعةصفد:

قلتُ للنزلمة لما أن ألمَّ بلهَاتي على الهَاتي على حلة عليهُ على الهاتي على الهاتي الله الهاتي اللهاتي الهاتي اللهاتي اللهاتي الهاتي الهاتي اللهاتي الهاتي اللهاتي اللهاتي اللهاتي الهاتي الها

قلت : هذان البيتان منسوبان إلى ابن الهَبّارية – المقدم ذكره" – والله أعلم أ

۱ ج ۳ : ۳۸۵ ، وانظر دیوان صردر : ۱۵۵ .

<sup>.</sup> ٣٦٢ : Y - Y

<sup>. \$07 : \$ &</sup>lt;del>-</del> 7

وكان يقول أنشاني ... أعلم : سقط من س .

وكان كلما نظر إلى نفسه على تلك الحال من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة وسائر الحركات ، ينشد :

من يتمنّ العمر فليسدّرع صبراً على فقسد أحبائه ومن يعمر يسر في نفسه مسا يتمنساه الأعسدائية

ثم وجدت هذين البيتين للظهير أبي إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر ، قاضي السلامية المقدم ذكره في هذا الكتاب ، والله أعلم ؛ ذكر ذلك صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي في كتابه «عقود الجمان»في ترجمة الظهير المذكور . وهذا ينظر إلى قول أبي العلاء المعري :

تدعب بطول العمر أفسواهنا لمن تنساهي القلب في وُدّه بسرّ إن مئد بقاء له وكل ما يُكثرَه في مده

والأصل في هذا قول لبيد بن ربيعة العامري أ :

كسانت قنساتي لا تلين لغامز فألانهسا الإصباحُ والإمساءُ ودعوتُ ربي بالسلامة جاهمداً ليُصحنّى فساذا السلامة داء ً

ودخل عليه يوماً رجل من أهل الغرب يقال له أبو الحجاج يوسف ، وكان قريب العهد ببلاده ، ورد حلب في تلك الأيام ، وكان فاضلا في الأدب والحكمة ، فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة أنشده :

لو يعلمُ الناسُ ما في أن تعيش لهم بكوا لأنك من ثوب الصباعاري ولو أطاقسوا انتقاصاً من حياتهمُ للسا فلدَوْكَ بشيء غيرِ أعمار

<sup>.</sup> TV : 1 - 1

٢ انظر ابن الشعار ١ : ٢٨ .

٣ شروح السقط : ١٠٠٨ .

<sup>؛</sup> هو من المنسوب له ، انظر ديوانه : ٣٦٠ – ٣٦١ ؛ وفي المختار : قول الآخر.

ه ثم وجدت ... داء : سقط من س .

فأعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له .

وقال في بعض أصحابنا: سمعته يوماً وهو يمكي للجماعة الحاضرين عنده ، قال : لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد اتفق أربعة خمسة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حبّ البلاذ را ، لأجل سرعة الحفظ والفهم ، فاجتمعوا ببعض الأطباء ، وسألوه عن مقدار ما يستعمل الإنسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب وشربوه في موضع خارج عن المدرسة ، فحصل لهم الجنون ، وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم ، وبعد أيام جاء إلى المدرسة واحد منهم ، وكان طويلا ، وهو عريان ليس عليه شيء يستر عورته ، وعلى رأسه بقيار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة ، وقد ألقاها وراءه فوصلت إلى كعبه، وهو ساكت عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يهبث ، فقام إليه من كان حاضراً من الفقهاء وسألوه عن الحال ، فقال لهم : كنا قد اجتمعنا وشربنا حبّ البلاذر ، فأما أصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم قد اجتمعنا وشربنا حبّ البلاذر ، فأما أصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم وهو لا يشعر بهم ، ويعتقد أنه سالم مما أصاب أصحابه ، وهو على تلك الحالة وهو لا يشعر بهم ، ويعتقد أنه سالم مما أصاب أصحابه ، وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت إليهم .

وأخبرني جماعة مما كانوا عنده قبل وصولنا إليه أنه قدم عليه الأديب نظام الدين أبو الحسن على بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبي المعروف بابن خروف الشاعر المعروف ، فكتب إليه رسالة ، وفي أولها أبيات يستجديه فروة قررظ ، وهي :

بهساء الدين والدنيا ونور المجد والحسب طلبت عسافة الأنوا ع من نعماك جيلد أبي وفضلك عالم أني خروف بارع الأدب حلب طلب صفاحلي حلب صفاحلي

١ المختار : شرب .

Y اسبه العلمي : Semecarpus anacardium

لا فو الحسب الباهر ، والنسب الزاهر ، يسحب ذيول سيراء السرّاء ، ويجب النّحاة من أجل الفرّاء ، ويمن على الحروف النبيه ، بجلد أبيه ، قاني الصباغ ، قريب عهد بالدباغ ، ما ضل طالبُ قرظه ولا ضاع ، بل ذاع ثناء صانعه وضاع ، أثيث خمائل الصوف ، يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف ، إذا طهر إهابه ، يخافه البرد ويهابه ، ما في الثياب له ضريب ، إذا نزل الجليد والضريب ، ولا في اللباس له نظير ، إذا عري من ورقه الخصن النضير ، لا كطيلسان ابن حرب ، ولا جلد عمرو الممزق بالضرب ، كأنه من جلد حمل الجرباء ، الذي يراعي البدر والنجم ، لا من جلد السخلة الجرباء التي ترعى الشجر والنجم ، فترجي النوع ، أرجي الضوع ، ليكون الجرباء التي ترعى الشجر والنجم ، فترجي النوع ، أرجي الضوع ، لا زال الجرباء التي ترعى الشجر والنجم ، فترجي النوع ، أرجي الضوع ، لا زال تارة لحافاً وتارة برداً ، وهو في الحالين يحيى حراً ويميت برداً ، لا زال مهديه سعيداً ، ينجز للأولياء وعداً وللأعداء وعيداً ، إن شاء الله تعالى ، والسلام » .

قلت: وقد ذكرت في ترجمة أبي الفتح محمد سبط ابن التعاويذي رسالة كتبها إلى عماد الدين الكاتب الأصفهاني – المقدم ذكره سيطلب منه فروة قرظ أيضاً ، وكل واحدة من الرسالتين بديعة في بابها .

وفي هذه الرسالة كلام يحتاج إلى إيضاح ، وهو قوله ولا كطيلسان ابن حرب » وهو مثل مشهور بين الأدباء ، فاذا كان الشيء باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ، ولذلك سبب لا بد من ذكره ، وهو أن أحمد بن حرب ابن أخي يزيد المهلبي أعطى أبا علي إسماعيل بن إبراهيم بن حمدُ ويته البصري الحمدوي؛ ، الشاعر الأديب ، طيلساناً خليعاً ، فعمل فيه الحمدوي مقاطبع عديدة ظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة ، فمن ذلك قوله من أبيات :

۱ انظر ج ؛ : ۲۷۷ .

٢ ترجمة العماد في ج ٥ : ١٤٧ . ٣ س : قرض .

٤ له ترجمة في الجزء التاسع من الواني وطبقات ابن الممتز : ٣٧١ والأغاني ٦١:١٢ (ط. دار الكتب) .

ه أكثر هذه القطع وردت عند الصفدي ، وبعضها في طبقات ابن الممثر .

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً طال ترداده إلى الرّفو حـــــى وقوله أيضاً من أبيات :

لقسد حالف الرفساء حتى كأنسه وقوله أيضاً :

يا ابن حرب أطلت وتري برفسوى فهو في الرقو آل فرعون في العر وله فيه أيضاً:

رأينا طيلسانك يا ابن حرب يزيد وأينا طيلسانك يا ابن حرب يزيد وأذا الرفساء أصلح منه بعضاً تداعى يسلم صاحبي فيقسد شبراً به وعرض ألطرف في طرفيسه طبولا وعرض فلست أشك أن قد كسان دهراً لنوح وقسد غنيت إذ أبصرت منسه بقاياه وقلي قبسل التفسرق يسا ضباعا ولا يل وقال فيه أيضاً ، وكتبها إلى بعض الروساء:

دعني أبكتي كسبوتي إذ ودّعت يا ابن الحسين أمـــا ترى درّاعني المسلم المس

-

مل من صحبة الزمان فصدًا لو بعضْناه وحده لتهد ي

يحاول منه أن يعلمه الرفوا

أمحلته الأزمان فهو سقيمُ نك عيي العظام وهي رميم

طيلساناً قد كنتُ عنه غنيا ض على النار بكرة وعشيا

يزيد المرء ذا الضعة اتضاعا تداعى بعضه الباقي انصداعا به وأقد في ردي ذراعا وعرضاً ما أرى إلا رقاعا لنوح في سفينته شراعا بقايماه عملى كتفي تداعى ولا يك موقف منك الوداعا »

فلأزمعن على البكا إذ أزمعت سَمَلاً تردّت بالبسلي وتدرّعت

فيها من التمزيق ما لو أنه تحكي تخرق طيلساني إنها لا فرج الرحمن عنه إنسه فلتحمد الله الجيال فأنها

وله فيه أيضاً :

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا مات رفساوه ومات بنوه وقال فيه أيضاً:

طیلسان السو کان لفظاً إذن ما فهسو کالطور إذ تجسلی لسه کسم رفونساه إذ تحسرق حتی

وله فيه أيضاً :

يا ابن حرب إني أرى في زوايا بيتنا مثل من كسوت جماعه طيلسان وقد رقعت رقاعه فأطاع البلى فصار خليعاً ليس يعطي الرّفاء في الرفو طاعه فاذا سائل رآني فيه ظن أني فتي من اهل الصناعه

وله فيه أيضاً :

قسل لابن حرب طيلسا نلك قوم نوح منه أحدث هسو طيلسان لم يزل عمس مضى من قبل يورث فإذا العيون لحظسنه فكأنسه باللحسظ يتحرّث يبودي إذا لم أرفه فسإذا رفوت فليس يلبث كالكلب إن تحمل عليسمه الدهر أو تتركنه يلهست

مرّت بها ريح الصبا لتقشعت منه تعلمت البلى فتضعضعت أعدى ثيابي كلها فتقطعت لو قارنته تخشعت وتصدّعت

يُزْرَعُ الرفو فيه وهو سيباخُ وبدا الشيبُ في بنيهم وشاخوا

شك خلق في أنه بهتان الله فك كست قسواه والأركان بقي الرفو والقضى الطيلسان

94:

ويقال إنه عمل في هذا الطيلسان ماثني مقطوع ، في كل مقطوعــة معنى بديع .

وكان الأصل الذي حمل الحمدوي المذكور على عمل هذه المقاطيع ، أنه وقف على أبيات عملها أبو حُمران السلمي ، بضم الحاء المهملة ، في طيلسانه ، وكان قد أخلق حتى بلي ، فقال فيه :

يا طيلسانَ أبي حمران قد برمت منك الحياة فما تلتذ بالعُمرُ في كل يومين رفاء يجدده هيهاتِ ينفعُ تجديد مع الكبر إذا ارتداه لعيد أو لجمعته تنكب الناس لا يبلي من النظر

وهذا البيت الثالث أخذه من قول النظام، بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة ، أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام رقيق البشرة :

رق فلسو بُسزّت سرابيله عُلُقَهُ الجوّ من اللطف عَلَقهُ الجوّ من اللطف عَلَقهُ الإيمساء بالكفّ عِرحه الناسُ بألحاظهم ويشتكي الإيمساء بالكفّ

وأنشدني بعض الأدباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في هذا المعنى لبعض الشعراء :

توهمها طرفي فأصبت خدها وفيه مكان الوهم من نظري أثرُ وصافحها قلبي في أناملها عَقَرُهُ

وأنشدني الشيخ أيدمر الصوفي المسمّى إبراهيم لنفسه دوبيت في هذا المعنى: كلّـفتُ صَبَـا العراقِ لما خطرتُ أن تحمــل لي تحيـــة ما قدرت قالتُ لي خيفسي على وجنته إن جزتُ بها جرحتها فاعتذرت

ولبعض الأدباء الفقراء من جملة أبيات شكا فيها رقة حاله ورثاثة ثيابه ، ما يقرب من هذا المعنى ، وهو قوله :

ولي ثبابٌ رثاثٌ لستُ أغسلها أخافُ أعصرها تجري مسم الماء

وقد قيل في هذا المعنى شيء كثير ، والاختصار أولى والله أعلم .

وأما قوله : ولا جلد عمرو الممزق بالضرب ، فيريد قول النحاة : ضرب زيداً عمراً، فإنهم أبداً يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره، فكأنهم يمزقون جلده بكثرة الضرب .

#### عدنا إلى ما كنا عليه:

وكان القاضي أبو المحاسن المذكور يسلك طريق البغاددة في ترتيبهم وأوضاعهم وحتى إنه كان يلبس ملبوسهم ، والرؤساء الذين يترددون إليه كانوا ينزلون عندوابهم على قدر أقدارهم ، لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه .

ثم إنه تجهز إلى الديار المصرية لإحضار ابنة الملك الكامل ابن الملك العادل المملك العزيز صاحب حلب ، وكان قد عُقد نكاحه عليها ، فسافر في أول سنة تسع وعشرين أواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وعاد وقد جاء بها في شهر رمضان من السنة . ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ، ونزل الأتابك طُغرُل من القلعة إلى داره تحت القلعة ، واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشرونه ويجالسونه ، فاستغل بهم ، ولم ير القاضي أبو المحاسن وجها يرتضيه ، فلازم داره الى خين وفاته ، وهو باق على الحكم وإقطاعه جار عليه ، غاية ما في الباب أنه لم يبق له حديث في الدولة ، ولا كانوا يراجعونه في الأمور ، فصار يفتح بابه لإسماع الحديث في الدولة ، ولا كانوا يراجعونه في الأمور ، فصار يفتح إنه صار إذا جاءه الإنسان لا يعرفه ، وإذا عاد قام يسأل عنه ولا يعرفه ، واستمر على هذه الحال مديدة ، ثم مرض أياماً قلائل وتُوفي يوم الأربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، رحمه الله تعالى ، محلب ، ودفن في التربة المقدم ذكرها ، وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك .

وصنف كتاب «ملجأ الحكام عند النباس الأحكام» يتعلق بالأقضية في مجلدين ، وكتاب «دلائل الأحكام» تكلم فيه على الأحاديث المستنبط منها الأحكام ، في مجلدين ، وكتاب « الموجز الباهر » في الفقه ، وغير ذلك ، وكتاب « سيرة صلاح الدين ابن أيوب »، رحمه الله تعالى .

وجعل داره خانقاه للصوفية ، لأنه لم يكن له وارث ، ولازم الفقهاء والقراء تربته مدة طويلة ، يقرأون عند قبره . وكان قد قرر قدام كل واحد من الشباكين المذكورين اللذين للتربة سبعة قراء ، وكان غرضه أن يقرأ عنده كل ليلة ختمة كاملة ، فكان كل واحد من القراء الأربعة عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الآخرة . وفارقت حلب متوجها إلى الديار المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة ، والأمور جارية على هذه الأوضاع ، ثم بعد ذلك تغيرت تلك الأمور وانتقضت قواعدها وزال جميع ذلك على ما بلغني .

(382) وتوفي الشيخ نجم الدين ابن الحباز المذكور في السابع من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستماثة بحلب ، ودفن ظاهرها خارج باب أربعين ، وحضرت الصلاة عليه ودفنه ، رحمه الله تعالى . وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل .

(383) وتوفي الأتابك شهاب الدين طُغْرُلُ المذكور ليلة الاثنين الحادية عشرة من محرم سنة إحدى وثلاثين وستماثة بحلب، ودفن بمدرسته الحنفية خارج باب أربعين، وكان خادماً أرمي الجنس أبيض، حسن السيرة محمود الطريقة، وحضرت الصلاة عليه ودفنه، رحمه الله تعالى.

(384) وتوفي أبو الحسنابن خروف الأديب المذكور بحلب في سنة أربع وستمائة متردياً في جُبُ ٢ .

ا أبو الحسن ابن خروف شاعر قرطبي روى عن مشيخة بلده ثم رحل وحج وجاور بالقدس ثم قفل من رحلته الأولى إلى الأندلس ثم عاد إلى المشرق فاستوطن حلب وتوفي فيها (راجع ترجمته في صلة الصلة ١١٤ والتكيلة رقم : ١٨٩٤ وزاد المسافر (رقم : ٢) والذيل والتكيلة ه : ٣٩٦ وصفحات متفرقة من نفح الطيب ، وهو غير ابن خروف النحوي ؟ وقال ابن عبد الملك إنه توفي في نحو العشرين وستماثة ؟ وانظر الغصون اليانعة : ١٣٩ عند نباية هذه الترجمة انتهى ما اختاره ابن المؤلف وهو ببعلبك، يوم الاثنين سابع صفر سنة ٧٠٧ وما بعده نقله بدمشق .

# ٨٤٣

## يوسف بن عمر الثقفي

أبو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ، الثقفي — وقد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي ، فإنه ابن ابن عم الحجاج ، يجتمعان في الحكم بن أبي عقيل ؛ قال خليفة بن خياط : ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن ، فقدمها لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست ومائة ، فلم يزل واليا بها حتى كتب إليه هشام في سنة عشرين ومائة بولايته على العراق ، فاستخلف على اليمن ابنه الصلات ابن يوسف .

وقال البخاري: كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة إحدى وعشرين وماثة إلى سنة أربع وعشرين . وقال غيره: لما أراد هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري عن العراق ، كان قد جاءه رسول يوسف ابن عمر الثقفي من اليمن ، فدعا هشام بالرسول وقال له: إن صاحبك قد تعدى طوره وسأل فوق قدره ، وأمر بتخريق ثيابه وضربه أسواطاً ، وقال له: امض إلى صاحبك، فعل الله به وصنع ، ودعا بسالم اليمامي مولى سالم بن عنبسة بن عبد الملك ، وكان على ديوان الرسائل وقال له: اكتب إلى يوسف ابن عمر ، بشيء أمره به ، واعرض الكتاب علي ، فمضى سالم ليكتب ما أمره به ، وخلا هشام بنفسه ، وكتب كتاباً صغيراً بخطه إلى يوسف بن عمر أمره به ، وكتب كتاباً صغيراً بخطه إلى يوسف بن عمر

٨٤٣ – أخباره في المصادر التاريخية المتصلة بخلافة هشام بن عبد الملك، مثل الطبري والمسعودي (المروج والتنبيه والاشراف) والاخبار الطوال للدينوري والعيون والحدائق وأنساب الأشراف للبلاذري ... اللخ .

وفيه: «سر إلى العراق فقد وليتك إياه ، وإياك أن يعلم بك أحد ، واشفني من ابن النصرانية ، يعني خالداً ، ومن عماله » وأمسك الكتاب بيده ، وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه عليه ، فغافله وجعل الكتاب الصغير في طية ، وختمه ودفعه إلى سالم وقال له : ادفعه إلى رسول يوسف ، ففعل ذلك ، وانفصل الرسول . فلما وصل إلى يوسف قال له : ما وراءك ؟ قال : الشر ، أمير المؤمنين ساخط عليك ، وقد أمر بتخريق ثيابي وضربي ، فلم يكتب جواب كتبك ، وهذا كتاب بخط صاحب الديوان ، ففض الكتاب وقرأه ، فلما بلغ إلى آخره وقف على الكتاب الصغير ، فاستخلف ابنه الصلة وسار إلى العراق .

و قدكان يخلف سالماً الكاتب على ديوان الرسائل بشير بن أبي طلحة من أهل الأردن ، وكان فطناً ، فلما وقف على ما كان من هشام قال : هذه حيلة ، وقد ولى يوسف بن عمر العراق ، فكتب إلى عياض عامل أجمة سالم ، وكان واداً له : إن أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني ، فاذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى ، وأعلم طارقاً بذلك ، وكان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها . ثم ندم بشير على ما كان منه فكتب إلى عياض: إن القوم قد بدا لهم في البعثة إليك بالثوب اليماني ، فعرَّف عياض أيضاً طارقاً بذلك، فقال طارق: الحبر في الكتاب الأول ، ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر أمره ، وركب من ساعته إلى خالد فخبره الحبر ، فقال له : فما ترى ؟ قال : أرى أن تركب من ساعتك هذه إلى أمير المؤمنين ، فإنه إذا رآك استحيا منك وزال شيء إن كان في نفسه عليك ، فلم يقبل ذلك ، فقال له : فتأذن لي أن أصير إلى حضرته وأضمن له مال جميع هذه السنة ؟ قال : وما مبلغ ذلك ؟ قال : مائة ألف ألف درهم ، وآتيك بعهدك قال : ومن أين هذه الأموال ؟ والله ما أملك عشرة آلاف درهم ، فقال : أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف درهم ــ وكان سعيد يتقلد سقي الفرات ـ والزيني وأبان بن الوليد عشرين ألف ألف درهم ونفرق الباقي على باقي العمال ، فقال له : إني إذاً للئيم أن أسوغ قوماً شيئاً ثم أرجع عليهم

به ، فقال له : إنما نقيك ونقي أنفسنا ببعض أموالنا ، وتبقى النعمة عليك وعلينا بك ونستأنف طلب الدنيا ، خير من أن نُطالب بالأموال ، وقد حصلت عند تجار أهل الكوفة فيتقاعسوا عنا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب أنفسنا ، وتحصل الأموال لهم يأكلونها ، فأبى خالد ذلك عليه ، فودعه وقال : هذا آخر العهد بك . ووافاهم يوسف بن عمر ، فمات طارق في العذاب ، ولقي خالد وجميع عماله كل شر ، ومات منهم في العذاب بَشَر كثير ، وكان ما استخرج يوسف من خالد وأسبابه تسعين ألف ألف درهم .

قلت: وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القَسْري في ترجمته ، فتطلب منه ، وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف ابن عمر المذكور ، وما جرى له معه في الوديعة .

وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب و أنساب الأشراف وأخبارهم »: إن هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسري أمير العراق لأمور نقلت عنه ، فحقد عليه ، منها : كثرة أمواله وأملاكه ؛ ومنها : أنه كان يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه ، وغير ذلك من الأسباب، فعزم على عزله وأخفى ذلك. وكان يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن ، فكتب هشام إليه بخطه يأمره أن يقبل في ثلاثين من أصحابه إلى الكوفة، وكتب مع الكتاب بعهده على العراق ، فخرج يوسف حتى صار إلى الكوفة في سبعة عشر يوماً ، فعرس قريباً منها ، وقد ختن طارق خليفة خالد القسري على الحراج ولكة ، فأهدي إليه ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيف بن عمر وألف وصيف المؤلف وضيف اله : إني رأيت قوماً أنكرتهم وزعموا أنهم سنفار . وصار يوسف بن عمر الى دور بني ثقيف، فأمر بعض الثقفين، فجمع له من قدر عليه من مضر، ففعل، فدخل يوسف المسجد مع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فقال : حتى يأتي الإمام ،

۱ انظر ج ۲ : ۲۲۳ .

٢ أنظر ج ٣ : ٤٨٨ .

فانتهره ، فأقام ، وتقدم يوسف فصلى، وقرأ ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ (الواقعة: ١) و ﴿ سأل سائل ﴾ (المعارج: ١) ثم أرسل إلى خالد وطارق وأصحابهما فأخذوا وإنّ القدور لتَغلّى .

وقال أبو عبيدة : حبس يوسف خالداً ، فصالحه أبان بن الوليد عنه وعن أصحابه على تسعة آلاف ألف درهم ، ثم ندم يوسف ، وقيل له لو لم تقبل هذا المال لأخذت منه مائة ألف ألف درهم ، فقال : ما كنت لأرجع عن شيء رهنت به لساني. وأخبر أصحاب خالد خالداً فقال : أسأتم حين أعطيته هذا المال في أول وهلة ، ما يؤمني أن يأخذها ثم يرجع عليكم ؟ فارجه البه ، فأتوه فقالوا : إنا أخبرنا خالداً بما فارقناك عليه من المال ، فذكر أنه ليس عنده ، فقال : أنتم أعلم وصاحبكم ، فأما أنا فلا أرجع عليكم وإن رجعتم لم أمنعكم ، قالوا : فإنا قد رجعنا ، قال : فوالله لا أرضى بتسعة رجعتم لم أمنعكم ، قالوا : فإنا قد رجعنا ، قال : فوالله لا أرضى بتسعة راف ألف ألف ألف، ويقال مائة

وقال أشرس مولى بني أسد ، وكان تاجراً ليوسف بن عمر : أتانا كتاب هشام ، فقرأه يوسف ، فتكتمنا ما فيه وقال : أريد العمرة ، فخرج وأنا معه ، واستخلف ابنه الصلت على اليمن ، فما كلم أحداً منا بكلمة واحدة حتى انتهى إلى العنديّب فأناخ وقال : يا أشرس أين دليلك ؟ فقلت : هوذا ، فسأله عن الطريق ، فقال : هذه طريق المدينة وهذه طريق العراق ، فقات : والله ما هي بأيام عمرة ، فلم يتكلم حتى أناخ بين الحيرة والكوفة في بعض الليل ، ثم استلقى على ظهره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وقال :

فما لبَّنتنا العيسُ أن قسذقتْ بنا ﴿ نُوى غربة والعهدُ غيرُ قديمٍ

ثم قال : يا أشرس : ابْغني إنساناً أسائله ، فأتيته برجل فقال : سله عن ابن النصرانية ، يعني خالداً القسري ، فقلت : ما فعل خالد ؟ قال : في الحمة ، اشتكى فخرج إليها ، فقال : سله عن طارق ، فقال : ختن بنيه فهويطعم الناس بالحيرة، وخليفته عطية بن مقلاص يطعم الناس بالكوفة ،

قال: خل عن الرجل. ثم ركب فأناخ بالرّحبة ، و دخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره ، فمكننا ليلا طويلا ، ثم جاء المؤذنون وزياد بن عبيد الله الحارثي يومنذ على الكوفة خليفة لخالد ، فأذنوا ثم سلموا ، وخرج زياد فأقيمت الصلاة ، فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف ، يا أشرس زحة ، فقلت : يا زياد تأخر ، الأمير ، فتأخر زياد وتقدم يوسف ، وكان حسن القراءة فصيحا ، فقرأ فو إذا وقعت الواقعة في وفو سال سائل بعذاب واقع في فصلى الفجر ، وتقدم القاضي فحمد الله وأثنى عليه و دعا للخليفة وقال : ما اسم أميركم ؟ فأخبر ، فدعا له بالصلاح ، فما تفرق أهل الصلاة حتى جاء الناس ، ولم يبرح يوسف حتى بعث إلى خالد وإلى أبان بن الوليد بفارس ، وإلى بلال بن أبي بردة بالبصرة ، وإلى عبد الله بنأبي بردة بسجستان ، وأمر هشام أن تعزل عمال خالد جميعهم ، إلا الحكم بن عوانة ، وكان على السند ، فأقرة حتى قتل هو وزيد بن على في يوم واحد ، قتله فاكمهر .

ولما أتى خالد قبل له : الأمير يوسف ، قال : دعوني من أميركم ، أحي هو أمير الموثمنين ؟ قبل نعم ، فقال : لا بأس على . فلما قُدم بخالد على يوسف حبسه، وضرب يزيد بن خالد ثلاثين سوطاً ، فكتب هشام إلى يوسف : أعطى الله عهداً لأن شاكت خالداً شوكة "لأضربن عنقك ، فخل سبيله بشقله وعباله ، فأتى الشام فلم يزل مقيماً به يغزو الصوائف حتى مات هشام .

وقيل إن يوسف استأذن هشاماً في بسط العذاب على خالد فلم يأذن له ، حتى ألح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار إليه وإلى عماله منه ، فأذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسياً يشهد ذلك ، وحلف لأن أتى على خالد أجله ليقتلنه به ، فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس، وبسط عليه العذاب ، فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال : يا ابن الكاهن ، يعني شقاً أحد أجداد خالد وهو الكاهن المشهور – قلت : كما تقدم في ترجمة خالد – قال فقال له خالد : إنك لأحمق ، تعيرني بشرفي ، لكنك ابن السباء ، إنما كان أبوك يسبأ الحمر – قلت : معناه يبيع الحمر – قلل : ثم رد خالداً إلى محبسه فأقام ثمانية عشر شهراً ، ثم كتب إليه هشام قال : ثم رد خالداً إلى محبسه فأقام ثمانية عشر شهراً ، ثم كتب إليه هشام

يأمره بتخلية سبيله في شوال سنة إحدى وعشرين وماثة ، وخرج خالد ومعه جماعة من أهله وغيرهم حتى أتى القريبة ، وهي من أرض الرصافة ، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر ، لا يأذن له هشام في القدوم عليه .

قال الهيثم بن عدي : وخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه على يوسف بن عمر ، فكتب يوسف إلى هشام : إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً ، حتى كانت همة أحدهم قوت يومه ، فلما ولي خالد العراق قواهم بالأموال حتى تاقت أنفسهم إلى طلب الحلاقة ، وما خرج زيد إلا باذن خالد ، وما مقامه بالقرية إلا لأنها مكرجة الطريق ، فهو يسأل عن أخباره ، فقال هشام للرسول : كذبت وكذب صاحبك ، ومهما الهمنا به خالداً فانا لا نتهمه في طاعته ، وأمر بالرسول فوجئت عنقه ، وبلغ الحبر خالداً فصار إلى دمشق .

وقال أبو الحسن المدائني : أمر يوسف بن عمر ببلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وكان بلال عامل خالد القسري على البصرة ، فعذب ، فضمن ثلثمائة ألف درهم ، وأخذ منه كفلاء ، فأخفرهم وهرب إلى الشام ، فيقال إن غلامه أراد أن يشتري له درّاجاً فعرف ، ويقال بل شوى له غلامه دراجاً فأحرقه ، فضربه فسعى به ، فأتي به يوسف بن عمر ، فأمر به فأقيم في الشمس فقال : أدنوني من أمير المؤمنين فله علي ما طلب ، فأبى ورده إلى يوسف فعذبه حتى قتله ، وقال أخوه عبد الله بن أبي بردة فلسجان : ارفع اسمي في الموتى فرفعه ، فقال يوسف : أرنيه ميتاً ، فعَمَة السجان حتى مات ؛ ويقال بل كان بلال الذي سأل السجان رفع اسمه في الموتى أم والله أعلم بذلك . وقال يونس النحوي : ما قتل بلالاً إلا دهاؤه ، سأل السجان أن يرفع اسمه في الموتى المنحوي : ما قتل بلالاً إلا دهاؤه ، سأل السجان أن يرفع اسمه في الموتى النحوي : ما قتل بلالاً إلا دهاؤه ، سأل السجان أن يرفع اسمه في الموتى

١ زاد في المختار : ويعطيه مالا فرفع اسمه في الموتى .

ويعطيه مالاً ، فقال يوسف: اعرض المو تى علي ، فغمه حتى مات وعرضه عليه ميتاً .

وقال المدائي : ولى يوسف بن عمر صالح بن كُريز ولاية ، فخرجت عليه ثلاثون ألفاً فحبس بها ، وبلال بن أبي بردة يومئذ محبوس ، فقال له بلال : إن على العذاب سالما ، ويلقب رتبيل ، فاياك أن تقول له رُتبيل ، فانه يكره ذلك ، وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك ، فعذبه سالم ، فنسي اسمه وكنيته وجعل يقول له : يا رتبيل اتق الله ، يا رتبيل اتق الله ، وكرر عليه القول في ذلك من ألم العذاب، وهو يقول اقتل ، من غيظه عليه ، فلما خلي عنه قال له بلال : ألم أنهك عن رتبيل ؟ فقال : وهل أوقعني في رتبيل غيرك !! أنا ما كنت أعرف رتبيل لولا أنت ، وما تدع شرك في سراء فلا ضراء .

وقال المدائني أيضاً: كان على شُرَط يوسف بن عمر العباس بن سعد المري ، وكان كاتبه قحدم بن سليمان بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف ، وعلى حرسه وحجابته جندب ، وفيه يقول الشاعر :

أتانا أميرٌ شديد النكال حاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في وتاريخ دمشق » : بلغني أن يوسف بن عمر كان قد أخذ مع آل الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب ، ويطلب منه المال ، فقال : أخرجوني لأسأل ، فد فع إلى الحارث بن مالك الجهضمي يطوف به ، وكان مغفلاً ، فانتهى به إلى دار لها بابان ، فقال يوسف : دعني أدخل هذه الدار فإن فيها عمة لي أسألها ، فأذن له ، فدخل وخرج من الباب الآخر وهرب ، وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك . وكان يوسف يسلك طرائق ابن عم أبيه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة في الأمور وأخذ الناس بالمشاق ، ولم يزل على ذلك إلى حين عزله .

وذكر عمر بن شبة النميري في كتاب « أخبار البصرة » أن يوسف بن عمر وزن درهماً فنقص حبة ، فكتب إلى دور الضرب بالعراق فتضرب

أهلها ، فأحصي في تلك الحبة مائة ألف سوط ضربها الناس . وكان يوسف مذموماً في عمله أخرق سيء السيرة ، وكان جواداً ، فكان يطعم الناس على خمسمائة خوان ، أقصاها وأدناها سواء ، يأكل منها الشامي والعراقي ، وعلى كل خوان فُرْنية عليها السكر ، فنفد السكر من فرنية ، فتكلم أهلها ، فضرب الحباز ثلثمائة سوط والناس يأكلون ، فكان الحباز يتخذ الحرائط فيها السكر ، فكلما نفد زادوا .

وروى الحكم بن عوانة الكلبي عن أبيه قال : لم يويد الملك بمثل كلب، ولم تُعثل المنابر بمثل قريش، ولم تطلب الترات بمثل تميم، ولم تُرْعَ الرعايا بمثل ثقيف ، ولم تسد الثغور بمثل قيس ، ولم تُهتَج الفتن بمثل ربيعة ، ولم يُجبُ الحراج بمثل اليمن .

وقال الأصمعي: قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملاً: يا عدو الله ، أكلت مال الله ، فقال له : فمال من آكل منذ خلقتُ وإلى الساعة ؟ والله لو سألتُ الشيطانَ درهماً واحداً ما أعطانيه .

وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار الليبي ، وبقي إلى آخر أيام بني أمية ، وقضاياه ووقائعه مع أبي مسلم الحراساني مشهورة في مواضعها ، وفيه وفي يوسف يقول سوار بن الأشعر :

أضحت خراسان بعد الحوف آمنة من ظُلم كل غشوم الحكم جبّارِ لل أتى يوسفاً أخبارُ ما لقيت اختارَ نصراً لها ، نصر َ بن سَيّار

وقال سماك بن حرب: بعث إلي يوسف بن عمر وهو أمير العراق ، أن عاملاً لي كتب إلي : إني قد زرعت لك كل خُتى و لق ، فما هما ؟ فقلت : إن الخين : ما اطمأن من الأرض ، واللق : ما ارتفع منها ، انتهى كلامه ؛ قلت : وذكر الجوهري في كتاب «الصحاح » : أن الجي الغدير ، إذا جف وتقلع ، واللق : الشق المستطيل ، وقيل : الحق حفرة غامضة في الأرض ، والحق : بضم الحاء المعجمة وتشديد القاف ، واللق : بضم اللام وتشديد القاف ، والله أعلم .

وكان يوسف بن عمر من أعظم الناس لحية ، وأصغرهم قامة ، كانت لحيته تجوز سرته .

وكان يُضرب به المثل في التيه والحمق ، ذكر ذلك حمزة الأصبهاني في كتاب « الأمثال » ، فقال : قولهم « أتيه من أحمق ثقيف » هو يوسف ابن عمر ، كان أتيه وأحمق عربي أمر ونهى في دولة الإسلام ، فمن حمقه أن حجاماً أراد أن يحجمه فارتعدت يده ، فقال لحاجبه : قل لهذا البائس ، لا تخف ، وما رضي أن يقول له بنفسه . وكان الحياط إذا أراد أن يفصل ثيابه ، فإن قال : يحتاج إلى زيادة ثوب آخر ، أكرمه وحباه ، وإن فضل شيء أهانه وأقصاه ، لأنه يكون قد نبه على قصره ودمامته .

واستمر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن عبد الملك ، فلما توفي في يوم الاربعاء لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وماثة بالرصافة من أرض قنسرين وبها قبره ، وكان عمره خمساً وخمسين سنة ، وقيل أربعاً وخمسين ، وقيل اثنتين وخمسين سنه ، والله أعلم ، وكنيته أبو الوليد ، تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فأقر يوسف ابن عمر على ولايته بالعراق . وقتل الوليد المذكور يوم الحميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وكان قد عزم على عزل يوسف أبن عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي .

وكانت أم الوليد بن يزيد المذكور أم الحجاج بنت محمد بن يوسف ، فالحجاج عمها ، فكتب الوليد إلى يوسف بن عمر : إنك قد كنت كتبت إلى تذكر أن خالد بن عبد الله القسري أخرب العراق ، وكنت مع ذلك تحمل إلى هشام ما تحمل ، وينبغي أن تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها إلى ما كانت عليه ، فاشخص إلينا وصدق ظننا بك فيما تحمله إلينا بعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما بينا وبينك من القرابة ، فانك خالنا وأحق الناس بالتوفير علينا ، وقد علمت ما زدنا لأهل الشام في العطاء ، وما وصلنا أهل بيتنا به لحفوة هشام إياهم ، حتى أضر ذلك ببيوت الأموال ؛

فخرج يوسف بن عمر بنفسه إلى الوليد بن يزيد وحمل من الأموال والامتعة والآنية ما لم يُحمل من العراق مثله، فقدم وخالد بنعبد الله القسيري عبوس، فلقيه حسان النبطي ليلا وأخبره أن الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن عمد بن الحجاج ، وأنه لا بد له من إصلاح أمر وزرائه ، فقال يوسف : ليس عندي شيء ، فقال له حسان : عندي خمسمائة ألف درهم فإن شئت فهي لك ، وإن شئت فارددها إذا تيسرت ، فقال له يوسف : أنت أعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد، ففرقها على قدر علمك فيهم ، ففعل ، فقدم يوسف والقوم يعظمونه ، وقرر يوسف بن عمر مع أبان بن عبد الرحمن النميري أن يشتري خالد بن عبد الله القسري بأربعين ألف ألف درهم ، فقال الوليد ليوسف ، ارجع إلى عملك ، فقال أبان له : ادفع إلي خالداً وأدفع إليك أربعين ألف ألف درهم ، فقال الوليد بوسف ، فقال ليوسف ، فقال ليوسف ، فقال ليوسف : أتضمن عنه ؟ فقال يوسف : ادفعه إلي فأنا أستأديه يوسف ، فقال ليوسف : أنضمن عنه ؟ فقال يوسف : ادفعه إلى فأنا أستأديه بحميين ألف ألف درهم ، فدفعه إليه ، فحمله في محمل بغير وطاء ، وقدم به إلى العراق فقتله ، كما شرحته في ترجمته .

ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأطاعه أهل الشام وانبرم له الأمر، ندب لولاية العراق عبد العزيز بن هارون ابن عبد الملك بن دحية بن خليفة الكلبي ، فقال له عبد العزيز : لو كان معي جند لقبلت ، فتركه وولاها منصور بن جمهور . وأما أبو مخنف فإنه قال : قتل الوليد بن يزيد بالبخراء في التاريخ المذكور ، وبويع يزيد بن الوليد بدمشق ، وسار منصور بن جمهور من البخراء في اليوم الذي قتل فيه الوليد إلى العراق ، وهو سابع سبعة ، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب ، وقلم منصور بن جمهور الحيرة في أيام خلت من رجب ، فأخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء لأهل العطاء والأرزاق، وولى العمال بالعراق، وأقام بقية أيام رجب وشعبان ورمضان ، وانصرف لأيام بقيت منه .

ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى أتى إلى البلقاء فاستخفى بها ، وكان أهله مقيمين فيها ، فلبس زي النساء وجلس بينهن ،

وبلغ يزيدَ بن الوليد خبره فأرسل إليه من يحضره ، فوصلوا إليه فوجدوه بعد أَنْ فَتَشُوا عَلَيْهِ كَثَيْرًا جَالِسًا عَلَى تَلْكُ الْهَيَّةُ بِينَ نَسَائُهُ وَبِنَاتُهُ ، فَجَاء بِه في وَثَمَاقَ ، فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد ، وكان يزيد ابن الوليد قد حبسهما عند قتله أباهما في الخضراء ، وهي دار بدمشق مشهورة قبليّ جامعها وقد خربت الآن ومكانها معروف عندهم . ثم إن يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فأقام يوسف بن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد إلى أن مات في ذي الحجة على الخلاف الكثير فيه : هل مات في أول الشهر أو في عاشره أو بعد العاشر أو في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين وماثة ، وجعل ولي عهده أخاه إبراهيم بن الوليد ، ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. واستمر يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية إبراهيم بن الوليد ، فجاء مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية بأهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وغلب على الأمر وخلع إبراهيم بن الوليد وتولى مكانه ، وقتل عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك ، وكانت ولاية إبراهيم أربعة أشهر، وخلع في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وماثة ، وقيل كانت ولايته سبعين يوماً لا غير ، وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع إبراهيم بن الوليد .

فلما ظهر أمر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر إبراهيم ، وهرب عسكر إبراهيم ودخلوا دمشق ، ومروان وراءهم ، خافت جماعة إبراهيم أن يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الأمر فلا يستبقيا أحداً ممن أعان على قتل أبيهما ، فأجمع رأيهم على قتلهما ، فأرسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك ، فانتدب يزيد المذكور مولى أبيه ، وهو أبو الأسد ، في جماعة من أصحابه ، فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد وأخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه ، لكونه قتل خالد ابن عبد الله القسري والد يزيد المذكور — كما شرحناه في ترجمة خالد — ابن عبد الله القسري والد يزيد المذكور — كما شرحناه في ترجمة خالد وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة ، وهو ابن نيف وستين سنة . ولما قتل أخذوا رأسه عن جسده وشدوا في رجليه حبلا ، فجعل الصبيان يجرونه أخذوا رأسه عن جسده وشدوا في رجليه حبلا ، فجعل الصبيان يجرونه

في شوارع دمشق ، فتمر المرأة به فترى جسداً صغيراً فتقول : في أي شيء قتل هذا الصبي المسكين ؟ لما ترى من صغر جثته .

قال بعضهم: رأيت يوسف بن عمر وفي مذاكيره حبل وهو يجر بدمشق ، ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن خالد القسري قاتله وفي مذاكيره حبل وهو يجر في ذلك الموضع . وقد قيل إنه قتل في العشر الوسط من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة ، والله أعلم .

# **۸٤٤** يوسف بن تاشفين

أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني أمير المسلمين وملك الملقمين ، وهو الذي اختط مدينة مراكش – وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صُمادح الملكين ببلاد الأندلس طرف من أخباره وما جرى لهما معه وكيف أخذ بلادهما ، واستأسر ابن عباد وحبسه في أغمات ، وقد استوفيت الكلام عليه هناك ، ونبهت عليه الآن ليعلم الواقف عليه أن هذا الملك هو ذلك، وأنه عظيم الشان كبير السلطان .

ذكر أرباب التواريخ شيئاً من أحواله فاخترت في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب والمعرب عن سيرة ملك المغرب » ، لأنه ا أوعب في حديثه من غيره لكنه لم يذكر مؤلفه حتى أذكره ، غير أنه قال في أول النسخة التي

٨٤٤ أخباره في الحلل الموشية والبيان المغرب (ج: ٤) وروض القرطاس وأعمال الأعلام والروض المعطار (الزلاقة) وتاريخ ابن خلدون وابن الأثير والمعجب للمراكثي والأنيس المطرب ومذكرات الأمير عبد الله والاستقصا وجذوة الاقتباس ... اللخ .

۱ انظر ج ه : ۲۱ ، ۲۹ .

۲ س ياي أنه .

نقلت منها هذا الفصل: إنه كتبها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وفرغ منها في غرّة ذي القعدة من السنة بالموصل ، وهو في مجلد واحد لطيف ، فاخترت منه مقتضباً ما مثاله :

كان بر المغاربة الجنوبي لقبيلة تسمى زَنَاتة - برابر - فخرج عليهم من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملتمون يقد مُهم أبو بكر ابن عمر منهم ، وكان رجلاً ساذجاً خير الطباع مؤثراً لبلاده على بلاد المغرب غير ميال إلى الرفاهية ، وكانت ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لم يقاوموا الملثمين ، فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان إلى ساحل البحر المحيط . فلما حصلت البلاد لأبي بكر ابن عمر المذكور سمع أن عجوزاً في بلاده ذهبت لها ناقة في غارة فبكت وقالت : ضيعنا أبو بكر ابن عمر بدخوله إلى بلاد المغرب ، فحمله ذلك على أن استخلف على بلاد المغرب رجلاً من أصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع إلى بلاده الجنوبية .

وكان يوسف هذا رجلاً شجاعاً عادلاً مقداماً ، اختط بالمغرب مدينة مراكش ، وكان موضعها مكمناً للصوص ، وكان ملكاً لعجوز مصمودية تمد نه منها ؛ فلما تمهدت له البلاد تاق إلى العبور إلى جزيرة الأندلس ، وكانت محصنة بالبحر ، فأنشأ شواني ومراكب وأراد العبور إليها ، فلما علم ملوك الأندلس بما يروم من ذلك أعدوا له عدة من المراكب والمقاتلة وكرهوا أن المامه بجزيرتهم ، إلا أنهم استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته وكرهوا أن يصبحوا بين عدوين : الفرنج من شماليهم والملثمون من جنوبيهم . وكانت الفرنج تشد وطأتها عليهم ، إلا أن ملوك الأندلس كانت ترهب الفرنج بإظهار موالاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين ، وكان له اسم كبير لنقله دولة زناتة وملك الغرب إليه في أسرع وقت . وكان قد ظهر لأبطال الملثمين في المعارك ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلني ، فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدبين لقتالهم .

وكان ملوك الأندلس يفيئون إلى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه على

ملكهم مهما عبر إليهم وعاين بلادهم ، فلما رأوا عزيمته متقدمة على العبور أرسل بعضهم إلى بعض ، وكاتبوهم يستنجدون آراءهم في أمره ، وكان مفزعهم في ذلك إلى المعتمد بن عباد لأنه كان أشجع القوم وأكبرهم مملكة ، فوقع اتفاقهم على مكاتبته، وقد تحققوا أنه يقصدهم ، يسألونه الإعراض عنهم وأنهم تحت طاعته ، فكتب عنهم كاتب من أهل الأندلس كتاباً هو : «أما بعد ، فانك إن أعرضت عنا نُسبت إلى كرم ولم تنسب إلى عتجنز ، وإن أجبنا داعيك نسبنا إلى عقل ولم ننسب إلى وهن ، وقد اخترنا لأنفسنا أجمل نسبتنا ، فاختر لنفسك أكرم نسبتيك ، فانك بالمحل الذي لا يجب أن تسبق فيه إلى مكرمة ، وإن في استبقائك ذوي البيوت ما شئت من دوام لأمرك وثبوت ، والسلام » .

فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا ــ وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي لكنه كان يُجيد فهم المقاصد ، وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية – فقال له : أيها الملك ، هذا الكتاب من ملوك الأندلس يعظمونك فيه ويعرفونك أنهم أهل دعوتك وتحت طاعتك، ويلتمسون منك ألا تجعلهم في منزلة الأعادي ، فانهم مسلمون ، وهم من ذوي البيوتات ؛ فلا تغيّر بهم ، وكفي بهم مَن وراءهم من الأعداء الكفار ، وبلدهم ضيّق لا يحتمل العساكر، فأعرض عنهم إعراضك عمن أطاعك من أهل المغرب؛ فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه : فما ترى أنت ؟ فقال : أيها الملك ، اعلم أن تاج الملك وبهجته وشاهده الذيلا يردّ بابه خليق بما حصل في يده من الملك أن يعفو إذا استعفي وأن يهب إذا استوهب ، وكلما وهب جزيلا كان أعظم لقدره ، فاذا عظم قدره تأصل ملكه ، وإذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته ، وإذا كانت طاعته شرفاً جاءه الناس ولم يتجشم المشقة إليهم ، وكان وارث الملك من غير إهلاك لآخرته؛ واعلم أن بعض الملوك الأكابر والحِكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال : من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد . فلما ألقى الكاتب هذا الكلام إلى يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم أنه صحيح ، فقال للكاتب : أجب القوم ، واكتب بما يجب في ذلك ، واقرأ

عليّ كتابك ، فكتب الكاتب : بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشَّفين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تحية من سالمكم ، وسلم إليكم ، وحكَّمه التأييد والنصر فيما حكم عليكم ، وإنكم مما بأيديكم من الملك في أوسع إباحة ، مخصوصون منا بأكرم إيثار وسماحة ، فاستديموا وفاءنا بوفائكم. واستصلحوا إخاءنا باصلاح إخائكم ، والله ولي التوفيق لنا ولكم ، والسلام ». فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه ، وقرن به يوسف بن تاشفين در قا لمطية مما لايكون إلا في بلاده . ــ قلت : اللمطية ، بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، هذه النسبة إلى لمطة ، وهي بليدة عند السوس الأقصى ، بينها وبين سجلماسة عشرون يوماً ، قاله ابن حوقل في كتاب «المسالك والممالك » وهي معدن الدرق اللمطية ، ولا يوجد مثلها في الدنيا على ما يقال، والله أعلم ــ قال: وأنفذ ذلك إليهم. فلما وصلهم كتابه أحبوه وعظموه وفرجوا بولايته ملك المغرب، وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج، وأزمعوا إن رأوا من ملك الفرنج ما يريبهم أن يجيزوا إليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من أعوانه على ملك الفرنج ، فتحصل ليوسف بن تاشفين برأي وزيره ما أراد من محبة أهل الأندلس له ، وكفاه الحرب لهم .

وإن الأذفونش بن فتر ذكت صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج أخذ يجوس خلال الديار ويفتتح بلاد الأندلس ويشتط على ملوكهم بطلب البلاد منهم ، وخصوصاً المعتمد بن عباد ، فإنه كان مقصوداً فيه — وقد تقدم في ترجمة المعتمد ذكر تاريخ أخذه طليطلة والأبيات التي قبلت في ذلك — فنظر المعتمد في أمره فرأى أن الأذفونش قد داخله طمع فيما يلي بلاده ، فأجمع أمره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العبور ، على ما فيه من الحطر ، وعلم أن مجاورة غير الجنس مؤذنة بالبوار ، وأن الفرنج والملثمين ضدان له ، ولا أنه قال : إن دهينا من مداخلة الأضداد لنا فأهون الأمرين أمر الملثمين ، ولم ولأن يرعى أولادنا جمالهم أحب إليهم من أن يرعوا خنازير الفرنج، ولم يزل هذا الرأي نصب عينيه مهما اضطر إليه .

وان الأذفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الأندلس في جمع كبير من الفرنج ، فخافه ملوك الأندلس على البلاد ، وأجفل أهل القرى والرساتيق من بين يديه ولحأوا إلى المعاقل ، فكتب المعتمد بن عباد إلى يوسف بن تاشفين يقول له : إن كنت موثراً للجهاد فهذا أوانه ، فقد حرج الأذفونش إلى البلاد ، فأسرع في العبور إليه ، ونحن معاشر أهل الجزيرة بين يديك ؛ وكان يوسف بن تاشفين على أتم أهبة ، فشرع في عبور عساكره ، فلما أبصر ملوك الأندلس عبور أهل المغرب يطلبون الجهاد ، وكانوا قد وعدوا من أنفسهم بالمساعدة ، أعدوا أيضاً للخروج ، فلما رأى الأذفونش اجتماع العزائم على مناجزته علم أنه عام نطاح ، فاستنفر الفرنجية للخروج فخرجوا في عمد لا يحصيه إلا الله تعالى . ولم تزلُّ الجموع تتألف وتتدارك إلى أن امتلأت جزيرة الأندلس خَيَالاً ورَجَّلاً من الفريقين ، كل أناس قد التفوا على ملكهم . فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في آخرها وأمر بعبور الجمال ، فعبر منها ما أغص الجزيرة وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء، ولم يكن أهل الجزيرة رأوا قط جملاً ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت أصواتها ، وكانت تذعر منها وتقلق ، وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأيٌ مصيب ، كان يحدق بها معسكره ، وكان يحضرها الحرب، فكانت خيل الفرنج تحجم عنها . فلما تكاملت العساكر بالخزيرة قصدت الأذفونش، وكان نازلاً بمكان أفيرَح من الأرض يسمى الزلاقة بالقرب من بَطَلَيْسُوس \_ قال البياسي : بين المكانين أربعة فراسخ ؛ وقال أيضاً : إن يوسف بن تاشفين قدم بين يدي حربه كتاباً على مقتضى السنة يعرض عليه الدخول في الإسلام أو الحرب أو الجزية ، ومن فصول كتابه : وبلغنا يا أذفونش أنك دعوت في الاجتماع بك ، وتمنيت أن يكون لك فلك تعبر البحر عليها إلينا ، فقد أجزناه إليك . وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك ، وسترى عاقبة دعائك ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ (غافر : ٥٠ ). فلما سمع الأذفونش ما كتب إليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه وأقسم أنه لا يبرح من موضعه حتى يلقاه .

ثم إن ابن تاشفين ومن معه قصدوا الزلاقة ، فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها ، فاختار المعتمد بن عباد أن يكون هو المصادم لهم أولاً ، وأن يكون يوسف بن تاشفين إذا انهزم المعتمد بعسكره بين أيديهم وتبعوه ، يميل عليهم بعساكره ، و تتألف معه عساكر الأندلس ، فلما عزموا على ذلك وفعلوه خذل الفرنج وخالطتهم عساكر المسلمين واستحر القتل فيهم ، فلم يفلت منهم غير الأذفونش في دون الثلاثين من أصحابه ، فلحق ببلده على أسوأ حال، فغنم المسلمون من أسلحته وخيله وأثاثه ما ملا أيديهم خيراً .

قلت : وكانت الوقعة في يوم الجمعة الحامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وقيل في شهر رمضان في العشر الأواخر من السنة ، والله أعلم . وقال البياسي : كان حلول العساكر الإسلامية بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

فحكي أن موضع المعترك على اتساعه ما كان فيه موضع قدم إلا على جسد أو دم ، وأقامت العساكر بالموضع أربعة أيام حتى جمعت الغنائم ، فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين وآثر بها ملوك الأندلس ، وعرفهم أن مقصوده إنما كان الغزو لا النهب ، فلما رأت ملوك الأندلس إيثار يوسف ابن تاشفين لهم بالمغانم استكرموه وأحبوه وشكروا له .

ثم إن يوسف بن تاشفين أزمع الرجوع إلى بلاده ، وكان عند قصده ملاقاة الأذفونش تحرى المسير بالعراء من غير أن يمر بمدينة أو رستاق حتى نزل الزلاقة تجاه الأذفونش وهناك اجتمع بعساكر الأندلس ، وذكر أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب «تذكير العاقل وتنبيه الغافل » أن ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الأربعاء ، وكان الموعد في المناجزة يوم السبت الأدنى فغدر الأذفونش ومكر ، فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب من العام أقبلت طلائع ابن عباد والروم في أثرها والناس على طمأنينة ، فبادر ابن عباد للركوب ، وانبث الحبر في العساكر فماجت بأهلها ، ووقع البهت ورجفت الأرض ، وصارت الناس

فوضى على غير تعبية ولا أهبة ، ودهمتهم خيلُ العدو ، فقمرت ابن عباد وحطمت ما تعرض لها ، وتركت الأرض حصيداً خلفها ، وصرع ابن عباد وأصابه جرح أشواه ؛ وفر روساء الأندلس وأسلموا محلاتهم ، وظنوا أنها وهية لا ترقع ونازلة لا تدفع ، وظن الأذفونش أن أمير المسلمين في المنهزمين ولم يعلم أن العاقبة للمتقين ، فركب أمير المسلمين وأحدق به أنجاد خيله ورجاله من صنهاجة وروَّساء القبائل ، فعمدوا إلى محلة الأذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا حاميتها ، وضربت الطبول فاهتزت الأرض وتجاوبت الآفاق ، وتراجع الروم إلى محلتهم بعد أن علموا أن أمير المسلمين فيها ، فصدموا أمير المسلمين فأفرج لهم عنها ، ثم كر فأخرجهم منها ، ثم كروا عليه فأفرج لهم عنها ، ولم تزُّل الكرات بينهم تتوالى إلى أن أمر أمير المسلمين حَشَمَه السَّودان فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزَّانَ ، فطعنوا الحيل فرمحت بفرسانها وأحجمت عن أقرانها ، وتلاحق الأذفونش بأسود نفدت مزاريقه بالقذف، فأهوى ليضربه بالسيف، فلصق به الأسود وقبض على أعنته وانتضى خنجراً كان منتطقاً به ، فأثبته في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه ، وكان وقت الزوال من ذلك اليوم ، فهبت ريح النصر وأنزل آلله سكينته على المسلمين ونصر دينه ، وصدقوا الحملة على الأذفونش وأصحابه ، فأخرجوهم عن محلتهم ، فولوا ظهورهم وأعطوا أعناقهم ، والسيوفُ تصفعهم إلى أن لحقوا بربوة لحأوا إليها واعتصموا بها ، وأحدقت بهم الحيل ؛ فلما أظلم الليل انساب الأذفونش وأصحابه من الربوة ، وأفلتوا بعدما نشبت فيهم أظفارهم ، واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الأثاث والآنية والمضارب والأسلحة ، وأمر ابن عباد بضم رءوس قتلى الروم ، فنشر منها أمامه كالتل العظيم ، ثم كتب ابن عباد إلى ولده الرشيد كتاباً وأطار به الحَمَام يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالنصر.

وقد روي أيضاً أن أمير المسلمين طلب من أهل البلاد المعونة على ما هو بصدده ، فوصل كتابه إلى المرية في هذا المعنى ، وذكر فيه أن جماعة أفتوه بحواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الحطاب رضي الله عنه ، فقال أهل المرية لقاضي بلدهم وهو أبو عبد الله ابن الفراء أن يكتب جوابه ، وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي ، فكتب إليه : أما بعد ما ذكره أمير السلمين من اقتضاء المعونة وتأخري عن ذلك ، وأن أبا الوليد الباجي وجميع النقضاة والفقهاء بالعُدوة والأندلس أفتوا بأن عمر بن الحطاب رضي الله عنه اقتضاها ، وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره ولا يشك في عدله ، فليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره ، ولا متن لا يشك في عدله ، فان كان الفقهاء والقضاة أنز لوك بمنزلته في العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك ، وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف أن ليس عنده درهم واحد من بيت مال المسلمين ينفقه عليهم ، فلتدخل المسجد الجامع درهم واحد من بيت مال المسلمين ينفقه عليهم ، فلتدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة أهل العلم، وتحلف أن ليس عندك درهم واحد، ولا في بيت مال المسلمين ، وحينئذ تستوجب ذلك ، والسلام .

ولما قضى أمير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى ، أمر عساكره بالمقام وأن تشن الغارات على بلاد الفرنج ، وأمّر عليهم سير ابن أبي بكر ، وطلب الرجوع في طريقه ، فتكرم له المعتمد بن عباد ، فعرج به إلى بلاده وسألهأن ينزل عنده ، فأجابه يوسف إلى ذلك . فلما انتهى إلى إشبيلية مدينة المعتمد ، وكانت من أجمل المدن منظراً ونظر إلى موضوعها على نهر عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالبضائع جالبة من بر المغرب وحاملة إليه ، في غربيه رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخاً يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون ، وهذا الموضع هو المسمى شرف إشبيلية ، وتمير بلاد المغرب كلها من هذه الأصناف ، وفي جانب المدينة قصور المعتمد وأبيه المعتضد في غاية الحسن والبهاء ، وفيها أنواع ما يحتاج إليه من المطعوم والمشروب في غاية الحسن والبهاء ، وفيها أنواع ما يحتاج إليه من المطعوم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك ، فأنزل المعتمد يوسف بن تاشفين في أحدها ، وتولى من إكرامه وخدمته ما أوسع شكر ابن تاشفين له ، وكان مع ابن تاشفين أصحاب له ينبهونه على تأمل تلك الحال وما هي عليه من النعمة والإتراف ،

وينغرُونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون له: إن فائدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد وأصحابه ؛ وكان يوسف بن تاشفين مقتصداً في أموره غير متطاول ولا مبذر متنوق في صنوف الملاذ بالأطعمة وغيرها ، وكان قد ذهب صدر عمره في بلاده في شظف العيش ، فأنكر على مغريه بذلك الإسراف وقال : الذي يلوح من أمر هذا الرجل ، يعني المعتمد ، أنه مضيع لما في يده من الملك ، لأن هذه الأموال التي تعينه على هذه الأحوال لا بدأن يكون لها أرباب لا يمكن أخذ هذا القدر منهم على وجه العدل أبداً ، فأخذه بالظلم وأخرجه في هذه الترهات ، وهذا من أفحش الاستهتار ، ومن كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى يستجد هنمة في حفظ بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ؟!!

ثم إن يوسف بن تاشفين سأل عن أحوال المعتمد في لذاته : هل تختلف فتنقص عما هي عليه في بعض الأوقات؟ فقيل له : بل كل زمانه على هذا، قال : أفكل أصحابه وأنصاره على عدوه ومنجديه على الملك ينال حظاً من ذلك ؟ قالوا : لا ، قال : فكيف ترون رضاهم عنه ؟ قالوا : لا رضا لهم عنه ، فأطرق يوسف وسكت . فأقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال أياما . وفي بعض تلك الأيام استأذن رجل على المعتمد ، فدخل وهو ذو هيئة رثة ، وكان من أهل البصائر ، فلما دخل عليه قال له : أصلحك الله أيها الملك ، إن من أوجب الواجبات شكرَ النعمة ، وإن من شكر النعمة إهداء النصائح ، وإني رجل من رعيتك، حالي في دولتك إلى الاختلال أقرب منها إلى الاعتدال. لكنني ملتزم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على رعيته ، فمن ذلك خبر وقع في أذني من بعض أصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على أنهم يرون أنفسهم وملكهم أحق بهذه النعمة منك ، وقد رأيت رأيا فإن آثرت الإصغاء إليه قلته ؛ قال له المعتمد : قله ، قال : رأيت أن هذا الرجل الذي أطلعته على ملكك رجل مستأسد على الملوك ، قد حطّم ببر العدوة زنَّاتة وأخذ الملك من أيديهم ولم يبق على أحد منهم ، ولا يؤمن أن يطمح إلى الطماعية في ملكك ، بل في ملك جزيرة الأندلس كلها بما قد عاينه من بلهنية

عيشك ، وإنه لمتخيل في مثل حالك سائر ملوك الأندلس، وإن له من الولد والأقارب ممن يوثرمسراتهم من يود له الحلول بما أنت فيه من خصب الجناب، وقد أودى الأذفونش وجيشه واستأصل شأفتهم وأعدمك منه أقوى ناصر عليه لو احتجت إليه ، فقد كان لك منه أقوى عضد وأوقى مجن ، وبعد أن فات الأمر في الأذفونش لا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم ، قال له المعتمد : وما هو الحزم اليوم؟ قال : ان تجمع أمرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله في قصرك، وتجزم انك لاتطلقه حتى يأمركل من بجزيرة الاندلس من عسكره أن يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى منهم بالحزيرة طفل ، ثم تتفق أنت وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجري فيه بغزَاة له ، ثم بعد ذلك تستحلفه بأغلظ الإيمان ألا يضمر في نفسه عوداً إلى هذه الجزيرة إلا باتفاق منكم ومنه، وتأخذ منه على ذلك رهائن، فإنه يعطيك من ذلك ما تشاء ، فنفسه أعز عليه من جميع ما تلتمس منه ، فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح إلا له ، وتكون قد استرحت منه بعدما استرحت من الأَذَفُونَش ، وتقيم في موضعك على خير حال ، ويرتفع ذكرك عند ملوك الأندلس وأهل الجزيرة، ويتسع ملكك وتنسب بهذا الاتفاق لك إلى سعادة وحزم، وتهابك الملوك ، ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك في محاورة من عاملته هذه المعاملة ، واعلم أنه قد تهيأ لك من هذا أمر سماوي تتفانى الأمم وتجري بحار الدم دون حصول مثله .

فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر في انتهاز هذه الفرصة . وكان للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه في اللذات ، فقال أحدهم لهذا الرجل الناصح : ما كان المعتمد على الله ، وهو إمام أهل المكرمات ، ممن يعامل بالحيف ويغدر بالضيف ، فقال له الرجل : إنما الغدر أخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن نفسه المحذور إذا ضاق به ؛ قال ذلك النديم : لضيم مع وفاء خير من حزم مع جفاء . ثم إن ذلك الناصح استدرك الأمر وتلافاه ، فشكر له المعتمد ووصله بصلة ، وانصرف . واتصل هذا الحبر بيوسف بن تاشفين فأصبح غادياً، فقدم له المعتمد الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقبلها،

ثم رحل فعبر من الجزيرة الخضراء إلى سبتة – قلت : وهو المكان المعروف بزقاق سبتة يعدي الناس فيه من أحد البرين إلى الآخر ، أعني بر الأندلس وبر العدوة ، وقد تقدم الكلام على هذا المكان .

قال : ولما عبر يوسف إلى بر العُدُّوة أقام عسكره بجزيرة الأندلس ريثما استراح ثم تبع آثار الأذفونش فتوغل في بلاده . ولما رجع الأذفونش إلى موضعه سأل عن أصحابه وشجعانه وأبطال عسكره فوجد أكثرهم قد قتلوا ، ولم يسمع إلا نياح الثكالى عليهم ، فلم يأكل ولم يشرب حتى مات هما وغما ، ولم يخلف إلا بنتا جعل الأمر إليها ، فتحصنت بمدينة طلكينطلة .

وأما عسكر ابن تاشفين فانهم في غارتهم هذه كسبوا من المغانم ما لا يحد ولا يوصف وأنفذوا ذلك إلى بر العدوة ، واستأذن أميرهم سير ابن أبي بكر يوسفَ بن تاشفين في المقام بجزيرة الأندلس وأعلمه أنه قد افتتح معاقل في الثغور ورتب بها مستحفظين ورجالاً يغنون فيها ، وأنه لا يستقيم لهذه الجيوش أن تقيم بالثغور في ضنك من العيش تصابح العدو وتماسيه ، وتحظى ملوك الأندلس من الأرياف برَعَد العيش، فكتب إليه ابن تاشفين يأمره باخراج ملوك الأندلس من بلادهم والحاقهم بالعدوة ، فمن استعصى عليه منهم قاتله ولا ينفس عنه حتى يخرجه، وليبدأ منهم بمجاوري الثغور، ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على البلاد ، ثم يولي تلك البلاد أمراء عسكره وأكابرهم. فابتدأ سير ابن أبي بكر بملوك بني هُود من ملوك الأندلس ليستنز لهم من معقلهم وهي روطة ـ قلت: هي بضم الراء وسكون الواو ثم طاء مهملة بعدها هاء ، قلعة منيعة من عاصمات الذرا ، ماؤها ينبوع في أعلاها، وكان بها من الأقوات والذخائر المختلفات ما لا تفنيه الأزمان ــ فلم يقدر عليها فرحل عنها ، ثم جند أجناداً على صور الفرنج وأمرهم أن يقصدوا هذه القلعة مغيرين عليها ، ويكمن هو وأصحابه بالقرب منها ، ففعلوا ذلك ، فرآهم صاحب القلعة فاستضعفهم ونزل في طلبهم ، فخرج سير ابن أبي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة . ثم نازل بني طاهر بشرق الأندلس ، فسلموا إليه ولحقوا بالعدوة . ثم نازل بني صُمادح بالمرية وكانت قلعتهم حصينة ،

إلا أنهم لم يكن عندهم أجناد ولا أنجاد من الرجال فزحفوا عليهم وغلبوهم، فلما علم المعتصم بن صمادح أنه مغلوب دخل قصره فأدركه أسف قضى عليه ، فمات من ليلته فاشتغل أهله به ، فسلموا المدينة . ثم نازلوا المتوكل عمر بن الأفطس ببطُّليتُوس ، وكان رجلاً شجاعاً عظيم القدر كبير البيت ـ وكان أبوه المظفر بالله أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي من فحول العلماء ، وكان ملكاً له تصانيف أعظمها وأشهرها الكتاب المنسوب إليه وهو « المظفري »في علم التاريخ ،[وكانت]مدينته بَطَكْيوس من أجمل البلاد ــ لم يذعن ولا أقبل على غير المدافعة والقتال إلى أن خامر عليه أصحابه فقبض عليه باليد وعلى ولدين له ، فقتلوا صبراً ، وحمل أولاده الأصاغر إلى مراكش ؛ وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا إلى بر العدوة إلا ما كان من المعتمد بن عباد ، فإن سير ابن أبي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة ، كتب إلى يوسف بن تاشفين أنه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد بن عباد ، فارسم في أمره بما تراه ، فأمره بقصده وأن يعرض عليه التحول إلى بر العدوة بأهله وماله، فإن فعل فبها ونعمت، وإن أبي فنازِلُه ، فلما عرض عليه سير ابن أبي بكر ذلك لم يعطه جواباً ، فنازله وحاصره أشهراً ثم دخل عليه البلد قهراً واستخرجه من قصره قسراً ، فحمل إلى العدوة مقيداً ، فأنزل بأغمات وأقام بها إلى أن مات ، ولم يعتقل من ملوك الأندلس غيره . وتسلم سير ابن أي بكر الجزيرة كلها واستحود عليها ، فمات يوسف بن تاشفين في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وأفضى الملك إلى ولده أبي الحسن على بن يوسف ، وكان رجلا حليماً وقوراً صالحاً عدلاً منقاداً للحق والعلماء ، تجبى إليه الأموال من البلاد، لم يزعزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه – قلت : قد تقدم في ترجمة أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي صاحب «قلائد العقيان» أنه جمع الكتاب المذكور باسم إبراهيم بن يوسف بن تاشفين،

١ انظر ج ۽ : ٢٤ .

وأن الذي أشار بقتل الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين المذكور .

ثم ولي بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف وعلى يده انقرض ملكهم ، وسيأتي شرح ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى. وقد تقدم في أواثل هذه الترجمة أن يوسف بن تاشفين هو الذي اختط مدينة مراكش؛ قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في آخرالكتاب : إن مراكش مدينة عظيمة بناها الأمير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش – معناه : امش مسرعاً بلغة المصامدة ـ كان ذلك الموضع مأوى اللصوص وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة ، فعرف الموضع بها . وقال غير مؤلف هذا الكتاب: بني ابن ُ تاشفين مدينة مراكش في سنة خمس وستين وأربعمائة، قاله أبو الخطاب ابن دحية في كتابه الذي سماه «النبراس» في خلافة القائم بأمر الله، قال : وكانت مزرعة لأهل نفتيس ، فاشتراها منهم بماله الذي خرج به من الصحراء ــ ونفيس": بفتح النون وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها، جبل مُطلعلي مراكش، قلت: وهي بنواحي أغمات في المغرب الأقصى ... وذلك أنه لما توطنت نفسه على الملك ، وأطاعته قبائل البربر وذهب من يخالفه من لُمْتُنُونَة سمت همته إلى بناء هذه المدينة ، وكان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر ، وبها قوم من البربر ، فاختطها يوسف وبني بها القصور والمساكن الأنبقة ، وهي في مرج فسيح ، وحولها جبال على فراسخ منها ، وبالقرب منها حبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها .

وفي سنة أربع وستين وأربعمائة نزل يوسن على مدينة فاس ، وكانت إذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام ، وضيق على أهلها ثم أخذها فأقر العامة بها ونفى البربر والجند، بعد أن حبس بعضهم وقتل بعضهم، فعند ذلك قوي شأنه وتمكن بالمغرب الأقصى والأدنى سلطانه ، مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الأندلس كما شرحناه . وكان حازماً سائساً للأمور ضابطاً

١ انظر الاستبصار في الحديث عن مراكش ص : ٢٠٨ والحاشية .

٢ راجع المصدر السابق .

لمصالح مملكته ، مؤثراً لأهل العلم والدين كثير المشورة لهم ، وبلغني أن الإمام حجة الإسلام أبا حامد الغزالي ، تغمده الله تعالى برحمته ، لما سمع ما هو عليه من الأوصاف الحميدة وميله إلى أهل العلم عزم على التوجه إليه ، فوصل إلى الإسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج إليه، فوصله خبر وفاته، فرجع عن ذلك العزم ، وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب ، وقد ذهب عنى في هذا الوقت أبن وجدته .

وكان يوسف معتدل القامة أسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت، وكان يخطب لبني العباس، وهو أول من تسمى بأمير المسلمين، ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه إلى أن توفي يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسمائة، وعاش تسعين سنة ملك منها مدة خمسين سنة، رحمه الله تعالى.

وذكر شيخنا عز الدين بن الأثير في تاريخه الكبير ما مثاله! : سنة خمسمائة فيها توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والأندلس، وكان حسن السيرة خيراً عادلاً، يميل إلى أهل العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن آرائهم، وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام، فمن ذلك أن ثلاثة نفر اجتمعوا، فتمني أحدهم ألف دينار يتجربها، وتمني الآخر عملا يعمل فيه لأمير المسلمين، وتمني الآخر زوجته، وكانت من أحسن النساء، ولها الحكم في بلاده، فبلغه الخبر، فأحضرهم وأعطى متمني المال النساء، ولها الحكم في بلاده، فبلغه الخبر، فأحضرهم وأعطى متمني المال ألف دينار، واستعمل الآخر، وقال للذي تمني زوجته: يا جاهل، ما ألف دينار، واستعمل الآخر، وقال للذي تمني زوجته في خيمة ثلاثة أيام تحمل إليه في كل يوم طعاماً واحداً، ثم أحضرته وقالت له: ما أكلت في هذه الأيام ؟ قال: طعاماً واحداً، فقالت له: كل النساء شيء واحد؛ في هذه الأيام ؟ قال : طعاماً واحداً، فقالت له: كل النساء شيء واحد؛ وأمرت له بمال وكسوة وأطلقته.

(385) وأما ولده على المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، ومولده في حادي عشر رجب سنة ست وسبعين وأربعمائة ،

١ أبن الاثير ١٠ : ٤١٧ .

وقد سبق ذكر طرف من حديثه في ترجمة محمد بن تومرت المهدي . فيكشف عنه .

ولما خرج عبد المؤمن بن علي ــ المقدم ذكره الــ قاصداً جهة البلاد المغربية ليأخذها منعلىبن يوسف بن تاشفين المذكور ، كان مسيره على طريق الجبال فسير على بن يوسف ولده تاشفين ليكون في قبالة عبد المؤمن ، ومعه جيش فساروا في السهل وأقاموا على هذا مدة ، فتوفي على بن يوسف في أثنائها في التاريخ المذكور ، فقدم أصحابه ولده إسحاق بن على وجعلوه نائب أخيه تاشفين على مراكش ، وكان صبياً ، وظهرأمر عبد المؤمن ودانت له الجبال ، وفيها مخمارة وتالدة والمصامدة ، وهم أمم لا تحصى ، فخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر ، وتيقن أن دولتهم ستزول ، فأتى مدينة وَهُـران ، وهي على البحر ، وقصد أن يجعلها مقره ، فإن غُلُب عن ۖ الأمر ركب منها في البحر إلى بر الأندلس يقيم بهاكما أقامت بنو أمية بالأندلس عند انقراض دولتهم بالشام وبقية البلاد ، وفي ظاهر وَهُوان رُبوة على البحر تسمى صلب الكلب ، وبأعلاها رباط يأوي إليه المتعبدون . وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الحتم في جماعة يسيرة من خواصه ، وكان عبد المؤمن بجمعه في تاجرة \_ وهي وطنه كما ذكرته في ترجمته ـ واتفق أنه أرسل مَنْسُراً إلى وهران فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ، ومقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يجيى صاحب المهدي ، فكمنوا عشية ، وأعلموا بأنفراد تاشفين في ذلك الرباط ، فقصدوه وأحاطوا به ، وأحرقوا بايه ، فأيقن الذين فيه بالهلاك ، فخرج تاشفين راكباً فرسه ، وشد الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو، فترامى الفرس نازيا لروعته، ولم يملكه اللجام حتى تردى من جرف هنالك إلى جهة البحر على حجارة في وعمر، فتكسر تاشفين وهلك في الوقت، وقتل الحواص الذين كانوا معه ، وكان عسكره في ناحية أخرى لا علم لهم بما جرى في الليل .

اً انظر ج ٣ : ٢٣٧ . ٢ هكذا في المسودة .

وجاء الخبر بذلك إلى عبد المؤمن ، فوصل إلى وهران ، وسمى ذلك الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح ، ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل إلى السهل. ثم توجه إلى تلمسان وهي مدينتان قديمة ومحدثة بينهما شوط فرس، ثم توجه إلى فاس فحاصرها ، وأخذها في سنة أربعين وخمسمائة ، ثم قصد مراكش في سنة إحدى وأربعين فحاصرها أحد عشر شهراً وفيها إسحاق بن على وجماعة من مشايخ دولتهم قدموه بعد موت أبيه على بن يوسف بن تاشفين نائباً عن أخيه تاشفين ، فأخذها وقد بلغ القحط من أهلها الجهد ، وأخرج إليه إسحاق بن على ومعه سير بن الحاج، وكان من الشجعان وخواص وأخرج إليه إسحاق بن على ومعه سير بن الحاج، وكان من الشجعان وخواص دولتهم، وكانا مكتوفين ، وإسحاق دون البلوغ ، فعزم عبد المؤمن أن يعفو عن إسحاق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه ، وكان لا يخالفهم ، فخلى بينهم وبينهما فقتلوهما، ثم نزل عبد المؤمن في القصر، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وحمسمائة، وانقرضت دولة بني تاشفين .

قلت: وقد ذكرت في ترجمة المعتمد بن عباد أن يوسف بن تاشفين عاد إلى الأندلس في العام الثاني من وقعة الزلاقة ، وذكرت ها هنا ما يدل على أنه ما عاد إليها ، وإنما نوابه هم الذين أخذوا بلاد الأندلس له ، فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب أن هذا متناقض ، والعذر في هذا أنني وجدته في ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدته في هذه الترجمة على هذه الصورة والله أعلم بالصواب .

ثم رأيت في كتاب «تذكير العاقل» تأليف أبي الحجاج يوسف البياسي أن ابن تاشفين لما جاز البحر قصد إشبيلية ، فخرج ابن عباد إلى لقائه ومعه الضيافة والإقامة ، ثم خرج من إشبيلية بقضه وقضيضه قاصداً بطكيوس ، وجرت الواقعة المذكورة ، ثم عاد ابن تاشفين إلى بلاده ، وان ابن عباد جاز البحر ومضى إليه في سنة إحدى وثمانين واستنجده على ما يجاوره من بلاد العدو ، فأكرمه ابن تاشفين وأجابه إلى إنجاده ، ثم عاد ابن عباد إلى بلاده واستعد للعدو ، ولحقه ابن تاشفين في رجب من سنة إحدى وثمانين ، بلاده واستعد للعدو ، وحقه ابن تاشفين في رجب من سنة إحدى وثمانين ، محرج الأذفونش في جيش كثيف ، وكان ملوك الأندلس قد اجتمعوا عند

ابن تاشفين فلما رأى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير رحل عن مكانه ، وأوهمه خواصه أن ملوك الأندلس يفرون عنه ويخلون بينه وبين الأذفونش فأصغى إلى كلامهم وعمل في نفسه قولهم ، فأخذ في الحركة إلى البرية ، وتحرك الجميع بحركته وجاز البحر عائداً إلى بلاده ، وقد وغر صدره على ملوك الأندلس ، وتبين لهم تغيره عليهم وخافوه ، فشرعوا في تحصين بلادهم وتحصيل الأقوات ، وراسل بعضهم الأذفونش ليكون عوناً له خوفاً من ابن تاشفين ، فأجابه الأذفونش بالإعانة والمساعدة ، وكان قد سير له هدايا وألطافاً كثيرة فقبلها منه ، وحلف له على جميع ما التمس منه ، واتصل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظاً .

ثم إن ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثة وقصد قرطبة وهي لابن عباد ، فوصلها في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وقد سبقه إليها ابن عباد فخرج إليه بالضيافة وجرى معه على عادته . ثم ان ابن تاشفين أخذ غرّناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس وحبسه ، فطمع ابن عباد في غرّناطة وأن ابن تاشفين يعطيه إياها ، فعرّض له بذلك ، فأعرض عنه ابن تاشفين، وخاف ابن عباد منه ، وعمل على الحروج عنه فقال له : إنه جاءته كتب من إشبيلية ، وهم خاتفون من العدو المجاور لهم واستأذنه في العود إليها ، فأذن له فعاد . ثم رجع ابن تاشفين إلى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين ، وأقام ببلاده إلى أن دخلت سنة أربع في شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين ، وأقام ببلاده إلى أن دخلت سنة أربع عباد فأخذ في التأهب والاستعداد ، ووصل ابن تاشفين إلى سبتة وجمع عباد فأخذ في التأهب والاستعداد ، ووصل ابن تاشفين إلى سبتة وجمع العساكر الكثيرة وقد م عليهم سير بن أبي بكر فجازوا البحر وضايقوا بلاد ابن عباد ، فاستصرخ بالأذفونش فلم يلتفت إليه ، وكان ما ذكرته ، والله أعلم .

وفي هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج إلى الكلام عليه ، والذي وجدته أن أصل هولاء القوم من حمير بن سبأ ، وهم أصحاب خيل وإبل وشاء ، ويسكنون الصحارى الجنوبية وينتقلون من ماء إلى ماء كالعرب، وبيوتهم من الشعر والوبر ، وأول من جمعهم وحرضهم على القتال وأطمعهم في تملك

البلاد عبد الله بن ياسين الفقيه ، وقتل في حرب جرت مع برغواطة ، وقام مقامه أبو بكر ابن عمر الصنهاجي الصحراوي – المقدم ذكره – ومات في حرب السودان ، وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه ، وهو الذي سمى أصحابه المرابطين ، وهم قوم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم ، فلذلك سموهم الملثمين ، وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف ، وسبب ذلك على ما قبل أن حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد يفعله الحواص منهم ، فكثر ذلك حتى صار يفعله عامتهم . وقبل كان سببه أن قوماً من أعدابهم كانوا يقصدون غفلتهم إذا غابوا عن بيونهم فيطرقون الحي فيأخذون المال كانوا يقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي النساء في زي الرجال إلى ناحية ويقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي النساء ، فاذا أتاهم العدو ظنوهم النساء فيخرجون عليهم ، ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم ، فلزموا اللثام تبركاً بما حصل لهم من الظفر بالعدو .

وقال شيخنا الحافظ عز الدين ابن الأثير في تاريخه الكبير ما مثاله : وقيل إن سبب اللثام لهم أن طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو إلى بيوتهم ، ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء ، فلما تحقق المشايخ أنه العدو أمروا النساء أن تلبس ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ، ويلبسن السلاح ، ففعلن ذلك ، وتقدم المشايخ والصبيان أمامهن واستدار النساء بالبيوت ، فلما أشرف العدو رأى جمعاً عظيماً فظنه رجالاً وقالوا : هولاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت ، والرأي أن نسوق النعم ونمضي ، فإن اتبعونا قاتلناهم خارجاً عن حريمهم . فبينما هم في جمع النعم من المراعي إذ أقبل رجال الحي ، فبقي العدو بينهم وبين النساء ، فقتلوا من العدو وأكثروا وكان من قبل النساء أكثر ، فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يزيلونه ليلاً ولا نهاراً .

ومما قيل في اللثام :

قوم لهم درك العلا في حمير وإن انتموا صنهاجة فهم هم الم العلم العل

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش أبي بكر ابن عمر الصنهاجي ، وخرج من سجلماسة في سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، وكان أبو بكر ابن عمر قد أتى سجلماسة في سنة ثلاث وخمسين وحاصرها ، وقاتل أهلها أشد قتال وأخذها ، ثم رتب عليها يوسف بن تاشفين فكان ما كان .

#### 150

### يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب

أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب – وقد تقدم ذكر أبيه عبد المؤمن في حرف العين ، وذكر ولده يعقوب قبل هذا ؛ ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل ولده يوسف بالملك ، وكان ولي العهد قبله أخوه محمد بن عبد المؤمن ، ونقش على الدنانير اسمه ، وكان ذلك باستخلاف أبيه وتحليفه الجند له ، فظهر منه اشتغال بالراحة وانهماك في البطالة فخلعه يوسف ، وكان له أخ آخر اسمه أبو حفص عمر ولاه جزيرة الأندلس .

وكان يوسف المذكور فقيهاً حافظاً متقناً لأن أباه هذبه وقرن به وباخوته أكمل رجال الحرب والمعارف ، فنشأوا في ظهور الحيل بين أبطال الفرسان ، وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء . وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر

١ هامش المختار : خ وإذا دعوا لمتونة .

الأعلام و تاريخ ابن خلدون والأنيس المطرب والاستقصا والبيان المغرب (ج: ٣ ط الأعلام و تاريخ ابن خلدون والأنيس المطرب والاستقصا والبيان المغرب (ج: ٣ ط تطوان) ... الخ.

من ميله إلى الأدب وبقية العلوم ، وكان جَمّاعاً مناعاً ضابطاً لحراج مملكته عارفاً بسياسة رعيته ، وكان ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر ، وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام قد فوض الأمور إليهم لما علم من صلاحهم لذلك ، والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة إليه .

فلما مهدت له الأمور واستقرت قواعد ملكه ، دخل إلى جزيرة الأندلس لكشف مصالح دولته وتفقد أحوالها ، وكان ذلك في سنة ست وستين وخمسمائة وفي صحبته مائة ألف فارس من العرب والموحدين ، فنزل باشبيلية .

(386) فخافه الأمير أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الأندلس: مرسية وما انضاف إليها، وحمل على قلبه فمرض مرضاً شديداً ومات، وقيل إن أمه سقته السم، لأنه كان قد أساء العشرة مع أهله وخواصه وكبراء دولته ، فنصحته وأغلظت عليه في القول فتهددها وخافت بطشه ، فعملت عليه فقتلته بالسم . وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية ، ومولده في سنة ثماني عشرة وخمسمائة في قلعة من أعمال طرطوشة يقال لها بننش كلكه، وهي من الحصون المنيعة . ولما مات محمد بن سعد جاء أولاده ، وقيل إخوته ، إلى الأمير يوسف ابن عبد المومن وهو باشبيلية فسلموا إليه جميع بلاد شرق الأندلس التي كانت عنده في أعز مكان .

ثم إن الأمير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج ، وكانوا قد استولوا عليها ، فاتسعت ممملكته بالأندلس وصارت سراياه تصل مغيرة إلى باب طليطلة ، وهي كرسي بلادهم وأعظم قواعدهم . ثم إنه حاصرها ، فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء في عسكره ، فرجع عنها وعاد إلى مراكش .

وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد إفريقية وفتح مدينة قفصة ، ثم دخل جزيرة الأندلس في سنة ثمانين ومعه جمع كثيف ، وقصد غربي بلادها أن عبد المؤمن كان في حياته قد عهد إلى أكبر أولاده وهو محمد ، وبايعه الناس وكتب ببيعته إلى البلاد ، فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الأمر لأنه كان على أمور لا يصلح معها للمملكة من إدمان شرب الحمر واختلال الرأي وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال إنه مع هذا كله كان به ضرب من الجذام . واضطرب أمره واختلف الناس عليه فخلع ، وكانت مدة ولايته خمسة وأربعين يوما ، وذلك في شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وكان الذي سعى في خلعه أخويه يوسف وعمر ابني عبد المؤمن . ولما تم خلعه دار الأمر بين الأخوين المذكورين ، وهما من نجباء أولاد عبد المؤمن ومن ذوي الرأي، وتأخر عنهما أبو حفص عمر ، وسلم الأمر إلى أخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمة .

وكان أبيض تعلوه حمرة، شديد سواد الشعر مستدير الوجه أفوه أعين ، إلى الطول ما هو ، في صوته جمهارة ، رقيق حواشي اللسان حلو الألفاظ حسن الحديث طيب المجالسة أعرف الناس كيف تكلمت العرب وأحفظهم لأيامها في الجاهلية والإسلام ، صرف عنايته إلى ذلك ، ولقي فضلاء إشبيلية أيام ولايته لها ، ويقال إنه كان يحفظ صحيح البخاري . وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخياً جواداً استغنى الناس في أيامه، وكان يحفظ القرآن العظيم مع جملة من الفقه ، ثم طمح إلى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب وجمع من كتب الحكمة شيئاً كثيراً .

(388)وكان بمن صحبه من العلماء بهذا الشأن أبو بكر محمد بن الطفيل ، كان متحققاً لجميع أجزاء الحكمة ، قرأ على جماعة من أهلها منهم أبو بكر ابن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره. ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة ، وكان

<sup>،</sup> هذا النص ملخص عن المعجب للمراكثي ، انظر ص: ٢٠٩.

٢ هو صاحب «حي بن يقظان» ، له ترجمة في المغرب ٢ : ٨٥ وابن أبي أصيبعة ٢ : ٨٧ و المقتضب من تحفة القادم : ٧٧ و البدر السافر ، الورقة : ١٢٨ و المعجب : ٣١١ - ٣١١ وقد كتبت عنه بحوث و دراسات متعددة .

٣ مرت ترجمته ، انظر ج ٤ : ٢٦٩ .

حريصاً على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان مفنناً .

ولم يزل يجمع إليه العلماء من كل فن من جميع الأقطار ومن جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي .

ولما استوثق ليوسف الأمر وملك بلاد مردنيش من الأندلس خرج من إشبيلية قاصداً بلاد الأذفونش من الأندلس أيضاً فنزل على مدينة له تسمى وبذة فأقام محاصراً لها شهوراً إلى أن اشتد عليهم الحصار وعطشوا، فراسلوه في تسليم المدينة وأن يعطيهم الأمان على نفوسهم ، فامتنع من ذلك ، فلما اشتد بهم العطش سمع لهم في بعض الليالي لغط عظيم وأصوات هائلة ، وذلك أنهم اجتمعوا بأسرهم ودعوا الله تعالى ، فجاءهم مطر عظيم ملأ ما كان عندهم من الصهاريج ، فارتووا وتقووا على المسلمين ، فانصرف عنهم إلى إشبيلية بعد أن هادنهم مدة سبع سنين .

وكان يرتفع إليه في كل سنة من خراج إشبيلية وقر مائة وخمسين بغلاً، خارجاً عما يرتفع إليه من خراج بقية البلاد في بر العدوة وفي بر الأندلس .

وفي سنة تسع وسبعين المجهز للغزو في جيش عظيم وعبر إلى جزيرة الأندلس ونزل إشبيلية كعادتهم في إصلاح شأنهم ، ثم رحل إلى شنترين ، وهي بليدة في غرب الأندلس ، وهي في غاية المنعة والحصانة ، فحاصرها وضيق عليها ، فلم يقدر عليها ، وهجم الشتاء ، وخاف المسلمون من البرد وزيادة مد النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة ، فأشاروا عليه بالرجوع إلى إشبيلية ، فاذا طاب الزمان عاد إليها ، فقبل ذلك منهم وقال : نحن راحلون غداً إن شاء الله تعالى ، ولم ينتشر هذا الحديث لأنه قاله في مجلس الخاصة ، فكان أول من قوض ورحل أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن الحطيب فكان أول من قوض ورحل أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن الحطيب

١ ر و المختار : ربدة .

٢ قارن بما في المعجب : ٣٣٠ وما بعدها ؛ وأورد صاحب البيان المغرب الحبر عن هذه المعركة مفصلا (ص ١٢٨ – ١٣٨) .

المالقي، وكان من أهل العلم والفضل ، فلما رآه الناس قد قوض خباءه قوضوا أيضاً ثقة به، لمكانه من الدولة ومعرفته بأسرارها، فعبر تلك الليلة أكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلباً لجيد المنازل ، ولم يبق إلا من كان بقرب خباء الأمير يوسف بن عبد المؤمن ، ولا علم له بذلك ، فلما رأى الروم عبور العسكر وبلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الأمير يوسف وأصحابه خرجوا منتهزين الفرصة وحملوا حتى انتهوا إلى جهة الأمير يوسف ، فقتل على بابه خلق كثير من أعيان الجند ، وخلصوا إلى الأمير يوسف فطعنوه تحت سرته طعنة كانت سبب منيته ، وتداركهم الناس ، فالهزم الروم ، وجعل الأمير يوسف في محفة ، وعبر به النهر ، ولم يسر به سوى ليلتين ومات في الثالثة ، فلما وصلوا به إلى إشبيلية صبروه وصيروه في تابوت وحملوه في الله تين مل ، ودفن هناك عند أبيه عبد المؤمن والمهدي محمد بن تومرت .

وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة ، وكان قبل موته بأشهر ينشد هذا البيت ويردده في أوقات كثيرة :

طوى الحديدان ما قد كنتُ أنشره ﴿ وَأَنْكُرْتَنِي ذُواتُ الْأَعْسِينِ النَّجُلِ

وقام بعده بالأمر ولده أبو يوسف يعقوب ، بويع في حياة أبيه ، وقيل إن أشياخ الدولة اتفقوا على تقديمه بعد وفاة أبيه ، والله أعلم .

(389) وكان الأديب أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكورايي ٢ - وكورايا قبيلة من البربر منازلهم بضواحي مدينة فاس ، وقيل إن هذه القبيلة إنما يقال لها جراوة : بفتح الجيم وقد تبدل الجيم كافآ فيقال لها كراوة ، والنسبة إليها جراوي وكراوي - وكان هذا الأديب نهاية في حفظ الأشعار القديمة والمحدثة، وتقدم في هذا الشأن وجالس به عبد المؤمن ، ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب ،

إ شرح المراكثي في المعجب : ٣٣٣ ما حل بأبي الحسن المالقي هذا ، فقد هرب خوفاً من الحليفة الموحدين ، ولجأ إلى ابن الريق ، ثم دس كتاباً إلى الموحدين يدلهم فيه على عورات الروم ، فكشف أمره ، وعوقب بالموت حرقاً ، ولكن صاحب البيان المغرب (٣ : ١٣٧) عده عن استشهد في المعركة .

٢ قد مر التعريف به ، انظر ما تقدم ص : ١٢ .

وجمع كتاباً يحتوي على فنون الشعر على وضع «الحماسة » لأبي تمام الطائي ، وسماه «صفوة الأدب وديوان العرب » وهو كثير الوجود بأيدي الناس ، وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق . والمقصود من ذكر هذا الأديب أنه كانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند أهل الأدب ، فمن ذلك أنه حضر يوماً إلى باب دار الأمير يوسف المذكور ، وهناك الطبيب سعيد الغماري – وغمارة ، بضم الغين المعجمة ، قبيلة من البربر أيضاً – فقال الأمير يوسف لبعض خدمه : انظر من "بالباب من الأصحاب ، فخرج الحادم إلى الباب ثم عاد إليه فقال : أحمد الكورايي وسعيد الغماري ، فقال الأمير يوسف : من عجائب الدنيا شاعر من كورايا وطبيب من غمارة ، فبلغ ذلك يوسف : من عجائب الدنيا شاعر من كورايا وطبيب من غمارة ، فبلغ ذلك الكورايي ، فقال هو وضرب لنا مثلا ونسي خلقه كه (يس : ۷۸) أعجب منهما والله خليفة "من كومية ، فيقال إن الأمير يوسف لما بلغه ذلك قال : أعاقبه بالحلم عنه والعفو ففيه تكذيبه .

ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها الأمير يوسف المذكور ، وهو بديع غريب :

إن الإمام هو الطبيبُ وقد شفى عللَ البرّية ظاهراً ودخيلا حمل البسيطة وهي تحملُ شخصه كالروح توجدُ حاملاً محمولا

ومن شعره أيضاً في ذم أهل فاس ، وهي مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش :

مشى اللموم في الدنيما طريداً مشرداً يجوب بلاد الله شرقــاً ومغربــا فلما أتى فاساً تلقــاه أهلها وقالوا له: أهلا وسهلا ومرحبـا

وله كل شعر مليح . وكان شيخاً مسناً جاوز ثمانين سنة ، وتوفي في آخر أيام الأمير يعقوب أيام الأمير يعقوب في ترجمته فيكشف منها — وله مديح في الأمير عبد المؤمن بن علي وأولاده إلى آخر زمنه ، رحمه الله تعالى .

وأما شنترين : بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، فهي مدينة في غرب الأندلس ؛ وذكر ابن حوقل في كتاب «المسالك والممالك» أن شنترين على البحر المحيط ، وبها يقع العنبر ، ولا يعلم ببلد الروم والمحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع وشيء وقع بالشام . ويقع بشنترين في وقت من السنة دابة تحك الحجارة في وسط البحر ، فيقع بها وبرة في لين الخز و لون الذهب ، فيجمع منه ما يغزل وينسج ثياباً ، ويتلون الثوب ألواناً ، وتحجر عليه ملوك بني أمية بالأندلس ، فلا ينقل ولا يشترى ، فتزيد قيمة الثوب على ألف دينار لعزته وحسنه ، والله أعلم .

قلت : وحكى لي بعض الفضلاء من أهل الأندلس أنه رأى قطعة من هذه الثياب هناك ، وأراد أن يصفها لي فما قدر أن يعبر عنها ، ثم قال : لكنها أرفع وأنعم من نسج العنكبوت ، فتعالى الله ما أجل قدرته وألطف حكمته وأحسن صنعته ، وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى ، ولله در أبي نواس حيث قال :

وفي كــلّ شيء له آية " تدلّ عــلى أنـــه واحدُ

#### 731

## السلطان صلاح الدين

أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي ، الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية واليمنية ؛ قد تقدم في هذا الكتاب ذكر أبيه أيوب وجماعة من أولاده وعمه أسد الدين شيركوه أخيه الملك العادل أبي بكر محمد ، وجماعة من أولاده وغيرهم من أهل بيته ؛ وصلاح الدين كان واسطة العقد ، وشهرته أكبر من أن تحتاج إلى التنبيه عليه .

اتفق أهل التاريخ على أن أباه وأهله من دُوين ، بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، وهي بلدة في آخر عمل أذربيجان من جهة أرّان وبلاد الكرج ، وأنهم أكراد روادية ، بفتح الراء والواو وبعد الألف دال مهملة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء — والروادية : بطن من الهذبانية — بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ، وهي قبيلة كبيرة من الأكراد . وقال لي رجل فقيه عارف بما يقول ، وهو من أهل كبيرة من الأكراد . وقال لي رجل فقيه عارف بما يقول ، وهو من أهل دُوين: إن على باب دُوين قرية يقال لها أجد انقان، بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الألف الثانية وفتح الدال المهملة وبعد الألف الثانية نون أخرى ، وجميع أهلها أكراد روادية ، ومولد أيوب والد صلاح الدين نون أخرى ، وجميع أهلها أكراد روادية ، ومولد أيوب والد صلاح الدين

٨٤٦ من المتعذر حصر المصادر الأصلية عنه وعن أخباره ، ويكفي أن نذكر تاريخ ابن الأثير وسيرة ابن شداد والروضتين ومفرج الكروب والفتح القبي والبرق الشامي ومضمار الحقائق ورسائل القاضي الفاضل ومرآة الزمان والسلوك ... الخ ، هذا عدا عما كتب عنه في اللغات الأجنبية ، والدراسات التي تناولته (تخصيصاً أو تعميماً للحروب التي سميت باصم الحروب الصليبية) .

بها ، وشاذي أخذ ولديه أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب وخرج بهما إلى بغداد ، ومن هناك نزلوا تكريت ، ومات شاذي بها ، وعلى قبره قبة داخل البلد .

ولقد تتبعت نسبتهم كثيراً فلم أجد أحداً ذكر بعد شاذي أبا آخر، حتى إني وقفت على كتب كثيرة بأوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب ، فلم أد فيها سوى شيركوه بن شاذي ، وأيوب بن شاذي ، لا غير ؛ وقال لي بعض كبراء بيتهم : هو شاذي بن مروان ، وقد ذكرت ذلك في ترجمة أيوب وشيركوه ؛ ورأيت مندرجاً رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحرشي ايتضمن أن أيوب بن شاذي بن مروان بن أبي على بن عنبرة بن الحسن بن على بن أحمد بن أبي على بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن أسامة بن بيهس بن الحارث صاحب الحمالة ابن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن غيظ بن مرة بن عوف بن الياس ابن ذبيان بن بنيض بن ريش بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس ابن ذبيان بن بنيض بن ريش بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ثم رفع بعد هذا في النسب حتى انتهى العزيز يقال إنه عمدوح المتنبي ، ويعرف بالحراساني ، وفيه يقول من جملة العزيز يقال إنه عمدوح المتنبي ، ويعرف بالحراساني ، وفيه يقول من جملة قصدته "

شَرَقَ الْحَسُو بِالْغِبَارِ إِذَا سَا ﴿ عَلَيْ بِنَ أَحْمَلُ الْقَمْقَامُ ۗ

وأما حارثة بن عوف بن أبي حارثة صاحب الحكمالة، فهو الذي حمل الدماء بين عبس وذبيان، وشاركه في الحمالة خارجة بن سنان أخو هرم بن

المختار : الجرشي ، وقد ضبط المؤلف الاسم برسم صورة الحاء تحت الحرف ، كما
 جرى به الضبط .

بضم الذال أو كسرها ، وكتب فوقه «معاً » في المسودة .

٣ ديوان المتنبي : ١٠٥ .

<sup>؛</sup> كذا كتبه المؤلف هنا ، وقبل أمطر كتبه « الحارث » ، والمشهور أن اسمه الحارث .

سنان ، وفيهما قال زهير بن أبي سلمي المزني قصائد منها قولها :

على مكثريهم حقّ من يعتريهم وعند المُقلّين السماحة والبكل وهل ينبتُ الحطيّ إلا وَشيجُه وتُعُنْرَسُ إلا في منابتها النّخلُ

هذا آخر ما ذكره في المدرج ، وكان قد قدمه إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق ، وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المفاخر داود ابن الملك المعظم ، وكتب لهما بسماعهما عليه في آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة ، والله أعلم ؛ انتهى ما نقلته من المدرج .

ورأيت في «تاريخ حلب » الذي جمعه القاضي كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبي بعد أن ذكر الاختلاف في نسبهم فقال : وقد كان المعز إسماعيل بن سيف الإسلام ابن أيوب ملك اليمن ادعى نسباً في بني أمية وادعى الحلافة . وسمعت شيخنا القاضي بهاء الدين عرف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين أنه أنكر ذلك وقال : ليس لهذا أصل أصلاً .

قلت: ذكر شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الأتابكية ملوك الموصل، في فصل يتعلق بأسد الدين شيركوه، ومسيره إلى الديار المصرية فقال : كان أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب، وهو الأكبر، ابنا شاذي من بلد دُوين ، وأصلهما من الأكراد الروادية قد قدما العراق. وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغيائي شحنة بالعراق.

(390)قلت: وهذا مجاهد الدينكانخادماً رومياً أبيض اللون تولى شحنة بالعراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم

۱ دیوان زهیر : ۱۱۴ – ۱۱۵ .

علق ابن المؤلف هنا بأن هذا ورد أيضاً في ترجمة نجم الدين أيوب ، قلت : انظر ج١ :
 ٢٥٥ وما بعدها : وانظر الباهر : ١١٩ .

ذكره وذكر والده وجماعة من أهل بيته – وكان صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد ، واسع الصدر والصبر في البذول والإنفاقات والمطاولة والمراجعة إذا امتنع عليه الغرض ، وكانت تكريت إقطاعاً له ، وكان خادم السلطان محمد والد مسعود المذكور ، وبني في بغداد رباطاً وقف عليه وقفاً جيداً ، ومات يوم الأربعاء الثالث والعشرين من رجب سنة أربعين وخمسمائة . وبهروز : بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاي ، وهو لفظ عجمي ، معناه يوم جيد ، على التقديم والتأخير على عادة كلام العجم .

قال شيخنا ابن الأثير : فرأى مجاهد الدين في نجم الدين أيوب عقلاً ورأياً حسناً وحسن سيرة ، فجعله دُرْدار تكريت إذ هي له – قلت : دزدار ، بضم الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الألف راء ، وهو لفظ عجمي معناه حافظ القلعة ، وهو الوالي ، ودزه ا بالعجمي القلعة ، ودار : الحافظ – فسار إليها ومعه أخوه أسد الدين شيركوه ، فلما انهزم أتابك الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا – قلت : وهي وقعة مشهورة خلاصتها أن مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، المقدم ذكره ، وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصدا حصار بغداد في أيام الإمام المسترشد ، فأرسل إلى قراجا الساقي واسمه برس صاحب بلاد فارس وخوزستان ، يستنجد به ، فأتاه وكبس عسكرهما وانهزما بين يديه وانكسرا . وذكر في تاريخ المدولة السلجوقية أنها كانت في شهر ربيع الآخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسمائة على تكريت . وقال أسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا في زمانه : المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا في زمانه : أنه حضر هذه الوقعة مع زنكي في التاريخ المذكور ، ذكر ذلك في موضعين أحدهما في ترجمة إربل ، والثاني في ترجمة تكريت –

۱ أنظر ج ۵ : ۲۰۰ .

#### رجعنا إلى ما كنا فيه :

فوصل زنكي إلى تكريت ، فخدمه نجم الدين أيوب وأقام له السفن ، فعبر دَجلة هناك وتبعه أصحابه ، فأحسن نجم الدين إليهم وسيرهم ، وبلغ ذلك بهروز ، فسير إليه وأنكر عليه وقال له : كيف ظفرت بعدونا فأحسنت إليه وأطلقته !! ثم إن أسد الدين قتل إنساناً بتكريت لكلام جرى بينهما ، فأرسل مجاهد الدين إليهما فأخرجهما من تكريت ، فقصدا عماد الدين زنكي \_ قلت : وكان إذ ذاك صاحب الموصل \_ قال : فأحسن عماد الدين إليهما وعرف لهما خدمتهما ، وأقطعهما إقطاعاً حسناً وصارا من جملة جنده . فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين دزدارها ، فلما قتل زنكي ـــ قلَّت : وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته ـــ قال : فحصره عسكر دمشق – قلت : وكان صاحب دمشق يومثذ مجير الدين أبق بن محمد بن بوري ابن الأتابك ظهير الدين طغتكين ، وهو الذي حاصره نور الدين محمود بن زنكي في دمشق ، وأخذها منه ــ قال شيخنا ابن الأثير : فأرسل نجم الدين أيوب إلى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل ، وقد قام بالملك بعد والده يُنشهي إليه الحال ، ويطلب منه عسكراً ليرحل صاحب دمشق عنه ، وكان سيف الدين في ذلك الوقت في أول ملكه ، وهو مشغول باصلاح ملوك الأطراف المجاورين له ، فلم يتفرغ له ، وضاق الأمر على من في بعلبك من الحصار ، فلما رأى نجم الدين أيوب الحال وخاف أن توُّخذ قهراً أرسل في تسليم القلعة ، وطلب إقطاعاً ذكره ، فأجيب إلى ذلك ، وحلف له صاحب دمشق عليه وسلم القلعة ، ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الإقطاع والتقدم وصار عنده من أكبر الأمراء ، واتصل أخوه أسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل أبيه زنكي .

قلت : هو نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب ، وكان يخدمه في أيام والده ، فقربه نور الدين وأقطعه ، وكان يرى منه في الحروب آثاراً

١ ألمختار : مملكته .

٢ زاد في المختار : يومئذ .

يعجز عنها غيره لشجاعته وجرأته ، فصارت له حمص والرحبة وغيرهما ، وجعله مقدم عسكره .

قلت: ثم خرج شيخنا ابن الأثير بعد هذا إلى حديث سفر أسد الدين الى الديار المصرية ، وما تجدد لهم هناك ، وليس هذا موضع هذا الفصل ، بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ أمره حتى نصير إلى آخره إن شاء الله تعالى ، ويندرج فيه حديث المملكة وما صار حالهم إليه ، وإن كان قد سبق في ترجمة أسد الدين شيركوه طرف من أخبارهم ، لكن ما استوفيته هناك اعتماداً على استيفائه ها هنا إن شاء الله تعالى .

قلت : اتفق أرباب التواريخ أن صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان أبوه وعمه بها ، والظاهر أنهم ما أقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين إلا مدة يسيرة ، لأنه قد سبق القول أن نجم الدين وأسد الدين لما خرجا من تكريت، كما شرحناه، وصلا إلى عماد الدين و زنكي فأكرمهما وأقبل عليهما ، ثم إن عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم تحصل له ، فرجع إلى بعلبك فحصرها أشهراً ، وملكها في رابع عشر صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، كما ذكره أسامة بن منقذ ــ المقدم ذكرهــ في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها . وذكر أبو يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ أبي الحسين هلال ابن الصابي ٢: أن عماد الدين حاصر بعلبك يوم الحميس العشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ثم ذكر في مستهل سنة أربع وثلاثين أنه ورد الحبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم ما تشعث منها ، والله أعلم . وإذا كان كذلك فيكون قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنتين وثلاثين التي ولد فيها صلاح الدين ، أو في سنة ثلاث وثلاثين ؛ لأنهما أقاما عند عماد الدين بالموصل ، ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك وأخذها رتب فيها نجم الدين أيوب ، وذلك في أوائل سنة أربع وثلاثين ،

١ المغتار : اتصالا بحدمة عماد الدين .

۲ ذیل تاریخ دمشق : ۲۱۹ ، ۲۷۰

كما شرحته ، فيتعين أن يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقديراً ، والله أعلم – قلت : ثم أخبرني بعض أهل بيتهم ، وقد سألته : هل تعرف متى خرجوا من تكريت ؟ فقال : سمعت جماعة من أهلنا يقولون : إنهم أخرجوا منها في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين ، فتشاعموا به وتطيروا منه ، فقال بعضهم : لعل فيه الخيرة وما تعلمون ، فكان كما قال ، والله أعلم .

ولم يزل صلاح الدين تحت كنف أبيه حتى ترعرع . ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نجم الدين أيوب خدمته ، وكذلك ولده صلاح الدين ، وكانت نحايل السعادة عليه لائحة ، والنجابة تقدّمه من حالة إلى حالة ، ونور الدين يرى له ويوثره ، ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الحير وفعل المعروف والاجتهاد في أمور الجهاد، حتى تجهز المسير مع عمه شيركوه إلى الديار المصرية ، كما سنشرحه إن شاء الله تعالى .

وجدت في بعض تواريخ المصريين أن شاور – المقدم ذكره ا – هرب من الديار المصرية من الملك المنصور أبي الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الدولة المصرية وقهره وأخذ مكانه في الوزارة كعادبهم في ذلك ، وقتل ولده الأكبر طي بن شاور ، فتوجه شاور إلى الشام مستغيثاً بالملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي ، وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة ، فوجه نور الدين معه الأمير أسد الدين شيركوه بن شاذي في جماعة من عسكره كان صلاح الدين في أسلا الدين شيركوه بن شاذي في جماعة من عسكره كان لنور الدين في إرسال جملتهم في خدمة عمه ، وهو كاره للسفر معهم . وكان لنور الدين في إرسال هذا الجيش غرضان : أحدهما قضاء حق شاور لكونه قصده و دخل عليه مستصر خا ، والثاني أنه أراد استعلام أحوال مصر فإنه كان يبلغه أنها ضعيفة من جهة الجند وأحوالها في غاية الاختلال ، فقصد الكشف عن حقيقة ذلك ،

١ أنظر ج ٢ ا: ٤٣٩٠.

وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وأمانته ، فانتدبه لذلك ، وجعل أسد الدين شيركوه ابن أخيه صلاح الدين مقدم عسكره، وشاور معهم ، فخرجوا من دمشق في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الأمر في رجب من السنة .

وقال شيخنا القاضي بهآء الدين أبو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد ـ المقدم ذكره ـ في كتابه الذي وسمه بـ « سيرة صلاح الدين» ` : إنهم دخلوا مصر في ثاني جمادي الآخرة سنة ثمان وخمسين وحمسمائة ، والقول الأول أصح ؛ لأن الحافظ أبا طاهر السِّلفي ذَكر في «معجم السُّفَر» أن الضرغام بنَّ سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وزاد غيره فقال : يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادي الآخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها ، فيما بين القاهرة ومصر ، واحتز رأسه وطيف به على رمح ، وبقيت جثته هناك ثلاثة أيام تأكل منها الكلاب ، ثم دفن عند بركة الفيل ، وعمرت عليه قبة ـ قلت : والقبة إلى الآن باقية في موضعها تحت الكبش٢ المستجدُّ بناوُّه، ورأيت فيها جماعة من الفقراء الجُوالقية مقيمين. وقد قيل إن الضرغام إنما قتل في رجب من سنة تسع وخمسين. وقد اتفقوا على أن الضرغام إنما قُتل عند قدوم أسد الدين شيركوه وشاور إلى مصر، فما يمكن أن يكون دخولهم مصر في سنة ثمان وخمسين؛ لأن الضرغام لاخلاف في قتله في سنة تسع وخمسين ، وأنه كان في أول وصولهم ، والحافظ السلفي أخبر بذلك لأنه كَان مقيماً في البلاد أول وصولهم، وهو أضبط لهذه الأمور من غيره ، لأن هذا فنه ، وهو من أقعد الناس به .

ولما وصل أسد الدين وشاور إلى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا

١ سيرة صلاح الدين : ٣٦ .

٢ ذكر المقريزي (الحطط ٢ : ١٣٣) أن مناظر الكبش بين بركة الفيل وبركة قارون أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في أعوام بضع وأربعين وستمائة ، وظلت بعده من المنازل الملوكية حتى خرب الكبش بعد سنة ٧٦٨ وظل خراباً لا ساكن فيه حتى سنة ٧٧٨ مُ بنى فيه الناس دوراً لهم .

الضرغام ، وحصل لشاور مقصوده وعاد إلى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت أموره ، غدر بأسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عليه ، وحصروه في بلبيس . وكان أسد الدين قد شاهد البلاد وعرف أحوالها ، وأنها مملكة بغير رجال ، تمشي الأمور فيها بمجرد الإيهام والمحال ، فطمع فيها ، وعاد إلى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين ، وقال شيخنا ابن شداد : في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، بناء على ما قرره أولا أن دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين . وأقام أسد الدين بالشام مدة مفكراً في تدبير عوده إلى مصر ، محدثاً نفسه بالملك لها ، مقرراً قواعد ذلك مع نور الدين ، إلى سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد فخاف عليها ، وعلم أن أسد الدين لا بد له من قصدها ، فكاتب الفرنج وقرر معهم أنهم يجيئون إلى البلاد و يمكنهم منها تمكيناً كلياً ليعينوه على استئصال أعدائه .

وبلغ نور الدين وأسد الدين مكاتبة أشاور للفرنج وما تقرر بينهم ، فخافا على الديار المصرية أن يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد ، فتجهز أسد الدين، وأنفذ معه نور الدين العساكر ، وصلاح الدين في خدمة عمه أسد الدين . وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وكان وصول أسد الدين إلى البلاد مقارناً لوصول الفرنج إليها . واتفق شاور والمصريون بأسرهم والفرنج على أسد الدين ، وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة ، وانفصل الفرنج عن البلاد ، وانفصل أسد الدين أيضاً راجعاً للى الشام .

وكان سبب عود الفرنج أن نور الدين جرد العساكر إلى بلادهم ، وأخذ المنيطرة منهم في رجب من هذه السنة ، وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا إليها . وكان سبب عود أسد الدين إلى الشام ضعف عسكره بسبب مواقعة الفرنج والمصريين ا وما عانوه من الشدائد ، وعاينوه من الأهوال ، وما

١ المختار : بسبب الحروب التي جرت .

عاد حتى صالح الفرنج على أن ينصرفوا كلهم عن مصر . وعاد إلى الشام في بقية السنة ، وقد انضاف إلى قوة الطمع في الديار المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بأنهم قد كشفوها كما قد كشفها وعرفوها كما عرفها ، فأقام بالشام على مضض وقلبه قلق ، والقضاء يقوده إلى شيء قد ر لغيره وهو لا يشعر بذلك ، وكان عوده في ذي القعدة من هذه السنة إلى الشام ، وقيل إنه عاد في ثامن عشر شوّال من السنة ، والله أعلم الم

ورأيت في بعض المسودات التي بخطي ، ولا أعلم من أين نقلته ، أن أسد الدين لما طمع في الديار المصرية توجه إليها في سنة اثنتين وستين ، وسلك طريق وادي الغزلان ، وخرج عند إطفيح ، فكانت فيها وقعه البابين عند الأشمونين ، وتوجه صلاح الدين إلى الإسكندرية فاحتمى بها ، وحاصره شاور في جمادى الآخرة من السنة ، ثم عاد أسد الدين من جهة الصعيد إلى بلبيس ، وتم الصلح بينه وبين المصريين ، وسيروا له صلاح الدين ، فساروا إلى الشام .

ثم إن أسد الدين عاد إلى مصر مرة ثالثة ، قال شيخنا ابن شداد ! «وكان سبب ذلك أن الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم ، وخرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين لجميع ما استقر مع المصريين وأسد الدين طمعاً في البلاد ، فلما بلغ ذلك أسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون أن سارعا إلى قصد البلاد ، أما نور الدين فبالمال والرجال ، ولم يمكنه المسير بنفسه خوفاً على البلاد من الفرنج ، ولأنه كان قد حدث له نظر إلى جانب الموصل بسبب البلاد من الفرنج ، ولأنه كان قد حدث له نظر إلى جانب الموصل بسبب وفاة على بن بكتكين » — قلت : هو زين الدين والد السلطان مظفر الدين وفاة على بن بكتكين » — قلت : هو زين الدين والد السلطان مظفر الدين «فإنه توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وسلم ما كان في يده من الحصون لقطب الدين أتابك ما عدا إربل فانها كانت له من أتابك زنكى ؛ وأما أسد الدين فبنفسه وماله وإخوته وأهله ورجاله . ولقد

 $_1$  — وأقام أسد الدين ... أعلم : أكثره منقول عن سيرة صلاح الدين :  $^{8}$  -  $^{8}$ 

قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه: كنت أكره الناس للخروج في هذه الدفعة وما خرجت مع عمي باختياري، وهذا معنى قوله تعالى ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ﴾ (البقرة: ٢١٦) ».

«وكان شاور لما أحس بخروج الفرنج إلى مصر على تلك القاعدة سير إلى أسد الدين يستصرخه ويستنجده ، فخرج مسرعاً ، وكان وصوله إلى مصر في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وخمسمائة . ولما علم الفرنج بوصول أسد الدين إلى مصر على اتفاق بينه وبين أهلها رحلوا راجعين على أعقابهم ناكصين ، وأقام أسد الدين بها يتردد إليه شاور في الأحيان ، وكان وعدهم يمال في مقابلة ما خسروه من النفقة ، فلم يوصل إليهم شيئاً ، وعلقت مخاليب أسد الدين في البلاد ، وعلم أنه منى وجد الفرنج رخصة أخذوا البلاد ، وأن شاور يلعب به تارة وبالفرنج أخرى ، ومُلاَّكُها فقد كانوا على البدعة المشهورة ، وتحقق أسد الدين أنَّه لا سبيل إلى الاستيلاء على البلاد مع بقاء شاور ، فأجمع رأيه على القبض عليه إذا حرج إليه . وكان الأمراء الوآصلون مع أسد الدين يترددون إلى حدمة شاور ، وهو يخرج في الأحيان إلى أسد الدين يجتمع به ، وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم ، ولم يتجاسر على قبضه أحد من الجماعة إلا السلطان بنفسه ، وذلك أنه لما سار إليهم تلقاه راكباً ، وسار إلى جانبه وأخذ بتلابيبه ، وأمر العسكر بأنقصدوا أصحابه ، ففروا ومهبهم العسكر ، وأنزل شاور إلى خيمة مفردة . وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول: لا بد من رأسه ، جرياً على عادتهم في وزرائهم ، فحز رأسه وأرسل إليهم ، وسيروا إلى أسد الدين حلَّع الوزارة فلبسها ، وسار ودخل القصر وترتب وزيراً ، وذلك في سابع عشر ربيع الأول سنة أربع وستين وخمسمائة ، ودام آمراً وناهياً ، والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى مباشر الأمور مقرر لها لمكان كفايته ودرايته وحسن رّأيه وسياسته ، إلى الثاني والعشرين من جمادىالآخرة من السنة المذكورة . فمات أسد الدين» ــ قلت: وقد تقدم حديث أسد الدين

<sup>؛</sup> في السيرة : وأمر العسكر أن خذوا أصحابه .

وصورة موته ، فلا حاجة إلى شرحها ها هنا ، وكذلك وفاة شاور ، وهذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في «سيرة صلاح الدين » ولكنني أتيت منه بالمقصود وحذفت الباقي .

ورأيت بخطي في جملة مسوداتي أن أسد الدين دخل القاهرة يوم الأربعاء سابع شهر ربيع الآخر من سنة أربع وستين وخمسمائة ، وخرج إليه العاضد عبد الله العبيديآخر ملوك مصر ــ آلمقدم ذكره' ــ وتلقاه، وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر إلى الإيوان ، وجلس إلى جانب العاضد وخلع عليه ، وأظهر له شاور وداً كثيراً ، فطلب منه أسد الدين مالاً ينفقه في عسكره ، فدافعه ، فأرسل إليه أن الحند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة ، فاذا خرجت فكن على حذر منهم ، فلم يكترث شاور بكلامه ، وعزم أن يعمل دعوة يستدعي إليها أسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم ، فأحس أسد الدين بذلك، فاتفق صلاح الدين وعز الدين جُورديك النوري وغيرهما علىقتل شاور ، وأعلموا أُسد الدين فنهاهم عنه . وخرج شاور إلى أسد الدين ، وكانت خيامهم على شاطيء النيل بالمقس ، فلم يجده في جهته ، وكان قد راح إلى زيارة تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة ، فقال شاور : نمضي إليه ، فالتقوه فساروا جميعاً ، فاكتنفه صلاح الدين وجورديك وأنزلاه عن فرسه وكتفوه ، فهرب أصحابه ، فأحذوه أسيراً ، ولم يمكنهم قتله بغير إذن نور الدين، وجعلوه في حيمة ورسموا عليه جماعة، فأرسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه، وسيتروا رأسه على رمح إلى العاضد، وذلك يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وقيل إن أسد الدين لم يحضر ذلك ، بل لما قصد شاور جهة أسد الدين لقيه صلاح الدين وجورديك ومعهما بعض العسكر ، فسلم بعضهم على بعض وساروا ، ثم فعلا به هذه الفعلة ، والله أعلم .

ثم إن العاضد استدعى أسد الدين عقيب قتل شاور ، وكان في الحيسم

۱ انظر ح ۳ : ۱۰۹ . ۲ ربما قرئت في المسودة «خيمته» .

فلنخل القاهرة ، فرأى جمعاً كبيراً من من العامة فخافهم فقال لهم : إن مولانا العاضل أمركم بنهب دار شاور ، فتفرقوا ومضوا لنهبها ، ودخل على العاضد فتلقاه وأفاض عليه خلع الوزارة ، ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش . ثم إنه مات يوم الأحد لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بعلة الحوانيق، وقيل إنه سم في حنك الوزارة لما خلع عليه . وكانت وفاته بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ، ثم نقل إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة أيام . وقيل إن أسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ، والله أعلم .

قلت : قد تقدم في ترجمة كل واحد من شاور وأسد الدين ذكر شيء من هذه الأمور التي ذكرتها ها هنا ، وإنما أعدت الكلام فيها لأني استوفيتها ها هنا أكثر من هناك ، وأيضاً فان المقصود في هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من أول أمره إلى آخره ، فأحببت ذكر ذلك على سياقة واحدة كي لا ينقطع الكلام فيبقى أبتر ، فأقول :

ذكر المؤرخون! أن أسد الدين لما مات استقرت الأمور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وتمهدت القواعد ومشى الحال على أحسن الأوضاع ، وبذل الأموال وملك قلوب الرجال ، وهانت عنده الدنيا فملكها ، وشكر نعمة الله تعالى عليه ، فتاب عن الحمر وأعرض عن أسباب اللهو ، وتقمص بقميص الحد والاجتهاد ، وما زال على قدم الحير وفعل ما يقربه إلى الله تعالى ، إلى أن مات .

قال شيخنا ابن شداد؟: «سمعته يقول رحمه الله تعالى: لما يسر لي الله الديار المصرية علمت أنه أراد فتح الساحل لأنه أوقع ذلك في نفسي . ومن حين استنب له الأمر ما زال يشن الغارات على الفرنج إلى الكرك والشوبك وبلادهما

١ أنظر سيرة صلاح ألدين : ٤٠

٢ المصدر السابق : ٤١ .

وغشي الناس من سحائب الإفضال والإنعام ما لم يورخ عن غير تلك الأيام ، وهذا كله وهو وزير متابع القوم ، لكنه يقول بمذهب أهل السنة ، غارس في البلاد أهل الفقه والعلم والتصوف والدين ، والناس يهرعون إليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب ، وهو لا يخيب قاصداً ولا يعدم وافداً إلى سنة خمس وستين وخمسمائة ».

«ولما عرف نور الدين استقرار أمر السلطان بمصر أخذ حمص من نوّاب أسد الدين وذلك في رجب سنة أربع وستين ».

«ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الأمر بالديار المصرية، علموا أنه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم ، لما حدث له سن القوة والملك ؛ واجتمع الفرنج والروم جميعاً وقصدوا الديار المصرية ، فقصدوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاجون إليه من العُدَد . ولما سمع فرنج الشام ذلك اشتد أمرهم ، فسرقوا حصن عكار من المسلمين وأسروا صاحبها ، وكان مملوكاً لنور الدين يقال له خُطْلُمُ العِلم دار ، وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين . ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شَغْل قلوبهم ، فنزل على الكرك محاصراً لها في شعبان من السنة المذكورة ، فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يقفوا له ، ثم بلغه وفاة مجد الدين ابن الداية ، وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان سنة خمس وستين ، فاشتغل قلبه لأنه كان صاحب أمره ، وعاد يطلب الشام، فبلغه أمر الزلازل بحلب التي أخربت كثيراً من البلاد ، وكانت في ثاني عشر شوال منها ، فسار يُطلب حلب ، فبلغه خبر موت أخيه قطب الدين بالموصل ــ قلت : وقد ذكرت ذلك في ترجمته واسمه مودود 'ــ قال : وبلغه الخبر وهو بتل باشر ، فسار من ليلته طالباً بلاد الموصل» .

«ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال وجميع

۱ انظر ج ه : ۳۰۳ – ۳۰۳ .

الآلات إليها ، ووعدهم بالإمداد بالرجال إن نزلوا عليهم ، وبالغ في العطايا والهبات ، وكان وزيراً متحكماً لا يرد أمره في شيء . ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها ، وهو رحمه الله يشن عليهم الغارات من خارج ، والعسكر يقاتلهم من داخل ، ونصر الله تعالى المسلمين به وبحسن تدبيره ، فرحلوا عنها خاثبين ، فأحرقت مناجيقهم ومهبت آلاتهم ، وقتل من رجالهم خلق كثير ، واستقرت قواعد صلاح الدين ، وسير طلبَ والده نجم الدين أيوب ليتم له السرور وتكون قصته مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام، فوصل والده إليه في جمادي الآخرة من سنة خمس وستين ـ قلت : هكذا ذكر ابن شداد تاريخ وصوله إلى مصر ، والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته الله وسلك معه من الأدب ما جرت به عادته ، وألبسه الأمر كله ، فأبي أن يلبسه وقال : يا ولدي ما اختارك الله لهذا الأمر إلا وأنت كفء له ، ولا ينبغي أن يُغيّر موضعُ السعادة ، فحكَّمه في الخزائن كلها ، ولم يزل وزيراً حَيى مات العاضد في التاريخ المقدم ذكره» ــ قلت: أكثر ما ذكرته في هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد في «سيرة صلاح الدين ، ، وفيه زوائد من غيرها .

والذي ذكره شيخنا الحافظ عز الدين ابن الأثير المذكور قبل هذا في تاريخه الأتابكي \* أن كيفية ولاية صلاح الدين ﴿ أَنْ جِمَاعَةِ مِنَ الْأَمْرَاءُ النَّوْرِيَّةِ الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة ، يعني بعد موت أسد الدين ، منهم الأمير عين الدولة الياروقي ، وقطب الدين خسرو بن تُلْيَل وهو ابن أخي أبي الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب إربل – قلت : هو صاحب المدرسة القطبية التي بالقاهرة - ومنهم سيف الدين علي بن أحمد الهكاري، وجده كان صاحب القلاع الهكارية ــ قلت : هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين أحمد بن المشطوب ، وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة ٣-

١ ذكر في ترجمته أنه دخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة

٢ التاريخ الباهر : ١٤١ وما بعدها .

٣ ترجمةً عماد الدين ابن المشطوب في ج ١ : ١٨٠ .

قال: ومنهم شهاب الدين محمود الحارمي ، وهو خال صلاح الدين ، وكل واحد من هؤلاء يخطبها لنفسه ، وقد جمع ليغالب عليها ، فأرسل العاضد صاحب مصر إلى صلاح الدين ، وأمره بالحضور في قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه الأمر بعد عمه ، وكان الذي حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين ، فإنه ظن أنه إذا ولي صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفاً يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة ، وأنه يضع على العسكر الشامي من يستميلهم إليه ، فاذا صار معه البعض أخرج الباقين ، وتعود البلاد إليه ، وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين ، والقصة مشهورة ، أردت عمراً وأراد الله خارجة ، قلت : هذا المثل مشهور بين العلماء وسيأتي الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة إن شاء الله تعالى ...

## عُدنا إلى تمام الكلام الأول :

«فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه عن هذا المقام فألزمه وأخذ كارها ، الله ليعجب من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل . فلما حضر في القصر خلع عليه خلع الوزارة: الجبة والعمامة وغيرهما ، ولقب الملك الناصر وعاد إلى دار أسد الدين فأقام بها ، ولم يلتفت إليه أحد من أولئك الأمراء الذين يريدون الأمر لأنفسهم ولا خدموه ، وكان الفقيه ضياء الدين عيسى المكاري معه » — قلت : وقد سبق ذكره في ترجمة مفردة آ — قال ابن الأثير : «فسعى مع سيف الدين علي بن أحمد حتى أماله إليه ، وقال له : إنهذا الأمر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة والحارمي وابن تليل ، فمال إلى صلاح الدين . وملكه لك ، وقد استقام الأمر له ، فلا تكن أول من يسعى في إخراجه عنه ، ولا يصل إليك ، ولم يزل به حتى أحضره أيضاً عنده وحلفه له ؛ ثم عدل إلى

١ النقل مستمر عن التاريخ الأتابكي : ١٤٢ .

۲ انظر ج ۳ : ۴۹۷ .

قطب الدين وقال له: إن صلاح الدين قد أطاعه الناس ، ولم يبق غيرك وغير الياروقي ، وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين أن أصله من الأكراد فلا يخرج الأمر عنه إلى الأتراك ، ووعده وزاد في إقطاعه فأطاع صلاح الدين أيضاً ؛ وعدل إلى عين الدولة الياروقي ، وكان أكبر الجماعة وأكثرهم جمعاً ، فلم تنفعه رُقاه ولا نفذ فيه سحره ، وقال: أنا لا أخدم يوسف أبداً، وعاد إلى نور الدين ومعه غيره، فأنكر عليهم فراقه، وقد فات الأمر ليقضي الله أمراً كان مفعولاً » .

«وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه، وهو نائب عن الملك العادل نور الدين ، والحطبة لنور الدين في البلاد كلها ، ولا يتصرفون إلا عن أمره ، وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الاصفهسلار، ويكتب علامته في الكتب تعظماً أن يكتب اسمه ، وكان لا يفرده في كتاب ، بل يكتب : الأمير الإصفهسلار صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا . واستمال صلاح الدين قلوب الناس ، وبذل الأموال مما كان أسد الدين قلد جمعه، وطلب من العاضد شيئاً يخرجه فلم يمكنه منعه، فمال الناس إليه وأحبوه ، وقويت نفسه على القيام بهذا الأمر والثبات فيه ، وضعف أمر العاضد ، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه » .

[قال ابن الأثير في تاريخه الكبير ٢: «قد اعتبرت التواريخ، ورأيت كثيراً من التواريخ الإسلامية فرأيت كثيراً ممن يبتدىء الملك تنتقل الدولة عن صلبه إلى بعض أهله وأقاربه، منهم في أول الأسلام معاوية بن أبي سفيان أول من ملك من أهل بيته، فانتقل الملك عن أعقابه إلى بني مروان من بني عمه، ثم من بعده السفاح أول من ملك من بني العباس انتقل الملك من أعقابه إلى أخيه المنصور، ثم السامانية أول من استبد فيهم نصر بن أحمد فانتقل الملك عنه إلى أخيه إسماعيل بن أحمد وأعقابه ، ثم يعقوب بن الليث الصفار وهو أول

١ الاصفهسلار (أو الاسفهسلار) : مقدم العمكر .

٢ تاريخ ابن الأثير ١١ : ٣٤٤ .

من ملك من أهل بيته وانتقل الملك عنه إلى أخيه عمرو وأعقابه ، ثم عماد الدولة بن بويه أول من ملك من أهل بيته ، ثم انتقل الملك عنه إلى أخويه معز الدولة وركن الدولة ، ثم السلجوقية أول من ملك منهم طغرل بك ثم انتقل الملك إلى أولاد أخيه داود ، ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك إلى ولد أخيه نجم الدين أيوب ، ولولا خوف الإطاله لذكرنا أكثر من هذا ، والذي أظنه السبب في ذلك أن الذي يكون أول دولته يكثر القتل فيأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به ، فلهذا يحرم الله أعقابه ، ويفعل ذلك لأجلهم عقوبة له » .

## نعود إلى ذكر صلاح الدين] ١ .

«وأرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أن يرسل إليه إخزته فلم يجبه إلى ذلك ، وقال : أخاف أن يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد» .

«ثم إن الفرنج اجتمعوا ليسيروا إلى مصر، فسيّر نور الدين العساكر وفيهم إخوة صلاح الدين، منهم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، – قلت: وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة – قال: «وهو أكبر من صلاح الدين، فلما أراد أن يسير قال له نور الدين: إن كنت تسير إلى مصر وتنظر إلى أخيك أنه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وأنت قاعد، فلا تسر فانك تفسد البلاد، وأحضرك حينئذ وأعاقبك بما تستحقه، وإن كنت تنظر إليه صاحب مصر وقائم مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمي، فسر إليه واشدد أزره وساعده على ما هو بصدده، فقال: أفعل معه من الحدمة والطاعة ما يتصل بك إن شاء الله تعالى، فكان معه كما قال ».

ثم قال شيخنا ابن الأثير بعد هذا بأوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية وإقامةالدولة العباسية بها في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائةفقال ::

١ لم يرد في المسودة .

٢ عاد إلى متابعة النقل عن التاريخ الأتابكي : ١٤٢ .

۳ انظر ج ۱ : ۳۰۲ .

ع الباهر : ١٥٦ .

• قطعت خطبة العاضد صاحب،مصر ،وخطب فبها للإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين ، وكان السبب في ذلك أن صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون له ، وضعف أمر العاضد ، ولم يبق من العساكر المصرية أحد ، كتب إليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية وإقامة الخطبة العباسية ، فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر ، وامتناعهم من الإجابة إلى ذلك لميلهم إلى دولة المصريين ، فلم يصغ نور الدين إلى قوله ، وأرسل إليه يلزمه بذلك إلزاماً لا فسحة له فيه ، واتفق أن العاضد مرض ؛ وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الحطبة ، فاستشار أمراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية ، فمنهم من أقدم على المساعدة وأشار بها ، ومنهم من خاف ذلك ، إلا أنه لا يمكنه إلا امتثال أمر نور الدين . وكان قد دخل إلى مصر إنسان عجمي يعرف بالأمير العالم ، وقد رأيناه بالموصل كثيراً ، فلما رأى ما هم فيه من الإحجام قال : أنا أبتدىء بها ، فلما كان أول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ، ودعا للمستضيء بأمر الله فلم ينكر أحد ذلك ، فلما كان الجمعة الثانية أمر صلاح الدين الحطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد وإقامة الحطبة للمستضيء بأمر الله ، ففعلوا ذلك ، ولم ينتطح فيها عنزان ، وكتب بذلك إلى سائر ديارا المصرية . وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أهله وأصحابه بذلك ، وقالوا : إن سلم فهو يعلم وإن توفي فلا ينبغي أن ننغص عليه هذه الأيام التي بقيت من أجله ، فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم . ولما توفي جلس صلاح الدين للعزاء ، واستولى على قصره وجميع ما فيه ، وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خَصَي يَحْفَظه ﴾ - قلت : وقد تقدم ذكره في ترجمة أيضاً " - قال: ووجعله كأستاذ دار العاضد ، فحفظ ما فيه حتى تسلمه صلّاح الدين، ونقل أهل العاضد إلى مكان منفرد ووكل بحفظهم ، وجعل أولاده وعمومته وأبناءهم

إ كذا في المسودة ؛ وفي المختار والباهر : « الديار » .

ې المختار : عمره .

٣ أنظر ج ٤ : ٩١ .

شوقُ المغرَّبِ شَرَّدتـــــه يدُ البعادِ عن الوطن ولقد عهــدتك والزما نُ بشملنا بك ما فَطَنَ وثراك مسا اغبرت مسل ﴿ رَجُّهُ ۗ وَمَاوَكُ مِنَا أَجِينَ ﴿ إِنَّ وظباؤك الأترابُ لي وطرٌ، وتربك لي وطن لام العذول ُ وما درى ﴿ وجدي وبلبالي بمن وجدي بمن فضح القضيـــــبَ وأخجل الرشأ الأغن ما ضرّ مَن هو فتنسيّي لو کان يرحم ُ من فتن دمعي طليق" في محب ته وقلبي مرتبَهن يا محنى أودى الصدو دُ بعاشقٍ بك ممتحسن غادرته وقفساً على السسعبرات بعدك والحنون كلف الفواد معدّباً بين الإقامة والظعـن عطفاً على قَرَح الجفو ن بعيد عهد بالوسن ا لا تبخلي فالبخلُ يُذُ مبُ بهجة الوجه الحسن ولرب ليل بت فيسسه صريع باطية ودكن أختال من مرح وأســـــحب فضل ذيلي والرُدُن مع مُخْطَفُ لدن ِ القوا م إذا انثني رخص ِ البدن لكنني كفرت ليسسلة زرته عني وعن بمسدائحي للمستضي ء أبي محمد الحسن المستقرّ مـــن الحـــلا فة في الشواهق والقُننَنُ \*

ومنها :

يا جارياً في العدل من سُنن النبي على سَنَنَ يا جامعاً خُلُقَ النبو ق والحلافة في قَسَرَن

١ المختار : بالوطن .

الكُ والمعاقبلُ والمبدن دانت لهيتك المما رم والمُثِقفة اللدن بالمشرفيتسات الصوا ك من الصعيد إلى عدن وأتتك أسلابُ الملــو سَلَّبُ الدعيُّ بأرضمصـــــــر والمضلل في البمــن مما اقتنساه ذو رُعسَـــــين في القديم وذو يَـزَن ْ وشفيت منهم بالظبا تلك الضغائن والاحسن لم تغن عنهم حين رُعْستَهُمُ الحصونُ ولا الحُنَنُ أمست سباياهمم تقا دُ أَذَلَةً قود البُدُن غادرت عُرُضَ بلادهم ﴿ غَرَضَ النَّوائبُ والمحن شك غارة فيها تُشنَن في كلّ يوم من جيو وأعدت سر الأوليا ء المؤمنين بها علــن ورحضت منا أبقته آ ثارالخوارجُ ا من دَرَنَ \* فكأن دعوتهم على تلك المنابر لم تكن

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية . ومدحه أيضاً بقصيدة أخرى أشار فيها إلى هذا المعنى ، وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فأحببت ذكره لكونه في غاية الحسن واللطافة ، وهو :

أهلا بطلعة زائس فضع اللجى بضيائها سمح الزمان بوصلها فدنت على عدوائها الت بات تعاطيي المدا م وكنت من أكفائها فسكرت من ألحاظها وغنيت عن صهبائها بيضاء قتسلى دأبها في نأيها وثوائها

١ ر : وملكتها ورحضت ما أبقى الحوارج . . .

٣ انظر ديوان التعاويةي : ٤٧١ .

٣ جامش المسودة عَظَ المؤلف : العدواء : البعد ، والعدواء أيضاً الاشغال المائعة .

وإذا نأت يجفاسا فاذا دَنَـتْ بجفونها لا تلتقي أبسداً مسوا عدُها بيوم وفائها والبدرُ من رقبائهما الشمس من ضرّانها والصبح فوق لثامها والليل تحت ردائهـــا مُضَرِية تُنْمي إذا انسستسبت إلى حمرائسا ح تجول ُ حول خبائها باتت وأطراف الرما فالموتُ دون فراقها والموتُ دون لقائها ولقد مررت بربعها بعد النوى وفنائها كنة عــلى أطلائها والعيين ُ في الأطلال سا لعها بدور سماسا فوقفت أنشُدُ في مطا وبكيتُ حَيى كدتأعـــطفُ بانتَتَىْ جرعائهــا يا موحش العين التي أنست بطول بكائها غادرت بین جوانحی نفساً تموت بدائها تشتاق عيني أن تسرا ك وأنت في سودائها فاذا بخلت بنظرة سمحت بجمسة مائها فكأنها كف الخليسفة أسلت بعطائها

وبعد هذا شرع في المديح وأبدع فيها جميعها . وسأذكر بعد هذا عند أواخر هذه الترجمة شيئاً من مدائحه في صلاح الدين إن شاء الله تعالى ، فقد كان يسيّر قصائده إليه من بغداد فتصل أولاً إلى القاضي الفاضل ، ومعها مديح للفاضل ، وهو الذي يعرض قصائده على صلاح الدين ، رحمه الله تعالى .

ثم ذكر شيخنا ابن الأثير بعد هذا فصلاً يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطناً فقال : ﴿ وَفِي سنة سبع وستين أيضاً حدث

إن الأثير ١١: ٣٧١ – ٣٧٣ والباهر: ١٥٨ والنقل عن الثاني ، والنص في وأقرب
 إلى «الكامل» .

ما أوجب نَفْرة نور الدين عن صلاح الدين ، وكان الحادثُ أن نور الدين أرسل إلى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها إلى بلد الفرنج والنزول على الكرك ومحاصرته ليجمع هو أيضاً عساكره ويسير إليه ، ويجتمعا هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم ؛ فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم ، وكتب إلى نور الدين يعرفه أن رحيله لا يتأخر . وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز ، وأقام ينتظر ورود الحبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو ، فلما أتاه الحبر بذلك رحل من دمشق عازماً على قصد الكرك ، فوصل إليه وأقام ينتظر وصول صلاح الدين إليه ، فأرسل كتابه يعتلر فيه عن الوصول باختلال البلاد [ المصرية لأمور بلغته عن بعض شيعة العلويين ، وأنهم عازمون على الوثوب بها إا وأنه يخاف عليها مع البعد عنها فعاد إليها ، فلم يقبل نور الدين عذره . وكان سبب تقاعده أن أصحابه وخواصه خوفوه من الاجتماع بنور الدين . فحيث لم يمثل أمر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده ، وعزم على الدخول إلى مصر وإخراج صلاح الدين عنها ، فبلغ الخبر إلى صلاح الدين ، فجمع أهله ، وفيهم والده نجم الدين أيوب وخاله شهاب الدين الحارمي ، ومعهم سائر الأمراء، وأعلمهم ما بلغه عن عزم نور الدين على قصده وأخذ مصر منه ، واستشارهم فلم يجبه أحد منهم بشيء ، فقام تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين ــ قلت : وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة ٢ ـ قال : وقال : إذا جاء قاتلناه وصددناه عن البلاد، ووافقه غيره من أهله ، فشتمهم نجم الدين أيوب وأنكر ذلك واستعظمه ، وكان ذا رأي ومكر وعقل ، وقال لتقي الدين : اقعد ، وسبه ، وقال لصلاح الدين : أنا أبوك وهذا شهاب الدين خالك ، أنظن أن في هولاء كلهم من يحبك ويريد لك الحير مثلنا ؟ فقال : لا ، فقال : والله لو رأيت أنا وهذا خالك شهابُ الدين نورَ الدين لم يمكنّا إلا أن نترجل له ونقبل الأرض بين يديه ، ولو أمرنا أن نضرب عنقك

١ لم يرد في المسودة .

<sup>₹67 : ₹ ÷ ₹</sup> 

بالسيف لفعلنا ، فاذا كنا نحن هكذا كيف يكون غيرنا ؟ وكل من تراه من الأمراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ، ولا وسعه إلا النزول وتقبيل الأرض بين يديه ، وهذه البلاد له وقد أقامك فيها ، وإن أراد عزلك فأي حاجة له إلى المجيء ؟ يأمرك بكتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته ويولي بلاده من يريد ، وقال للجماعة كلهم : قوموا عنا ، ونحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد ، فتفرقوا على هذا . وكتب أكثرهم إلى نور الدين بالخبر » .

«ولما خلا أيوب بابنه صلاح الدين قال له: أنت جاهل قليل المعرفة ، نجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على ما في نفسك ، فاذا سمع نور الدين أنك عازم على منعه عن البلاد جعلك أهم الأمور إليه ، وأولاها بالقصد، ولو قصدك لم تر معك أحداً من هذا العسكر وكانوا أسلموك إليه ، وأما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون إليه ويعرفونه قولي ، وتكتب أنت إليه وترسل في المعى ، وتقول : أي حاجة إلى قصدي ؟ يجي نجاب يأخذني عبل يضعه في عنقي ، فهو إذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو أهم عنده ، والأيام تندرج ، والله في كل وقت في شان [ والله لو أراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته أنا عليها حتى أمنعه أو أقتل ] ا ففعل الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته أنا عليها حتى أمنعه أو أقتل ] ا ففعل صلاح الدين ما أشار به والده . فلما رأى نور الدين الأمر هكذا عدل عن قصده ، وكان الأمر كما قال نجم الدين أيوب . وتوفي نور الدين ولم يقصده ، وهذا كان من أحسن الآراء وأجودها » ؛ انتهى ما ذكره ابن الأثير .

وقال شيخنا ابن شداد في «السيرة » : « لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العدل ونشر الإحسان ، وإفاضة الإنعام على الناس إلى سنة ثمان وستين وخمسمائة ، فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك ، وإنما بدأ بها لأنها كانت أقرب إليه ، وكانت في الطريق تمنع من يقصد الليار المصرية ، وكان لا يمكن أن تعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبسرها ، فأراد

١ لم يرد في المسودة والمختار والتاريخ الباهر .

۲ السيرة : ٥٤ .

توسيع الطريق وتسهيلها ، فحاصرها في هذه السنة ، وجرى بينه وبين الفرنج وقعات ، وعاد ولم يظفر منها بشيء ، ولما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين أيوب قبل وصوله إليه ، – قلت : وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته – قال : « ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة عدده ، وكان بلغه أن باليمن إنساناً استولى عليها وملك حصونها ، يسمى عبد النبي بن مهدي ، فسير أخاه توران شاه ، فقتله وأخذ البلاد منه ، – وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته خلا حاجة إلى الإعادة .

وبلغ صلاح الدين أن إنساناً يقال له « الكنز » جمع بأسوان خلقاً عظيماً من السودان ، وزعم أنه يعيد الدولة المصرية ، وكان أهل مصر يؤثرون عودهم ، فانضافوا إلى الكنز المذكور ، فجهز صلاح الدين إليه جيشاً كثيفاً وجعل مقدمه أخاه الملك العادل ، وساروا فالتقوا وكسروهم ، وذلك في السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة ، واستقرت له قواعد الملك .

وكان أنور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح إسماعيل المذكور في ترجمة أبيه وكان بدمشق عند وفاة أبيه ، وكان بقلعة حلب شمس الدين على بن الذاية وشاذبخت ، وكان ابن الذاية قد حدث نفسه بأمور ، فسار الملك الصالح من دمشق إلى حلب ، فوصل إلى ظاهرها في المحرم من سنة سبعين ، ومعه سابق الدين ، فخرج بدر الدين حسن ابن الداية فقبض على سابق الدين ، ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين وأخيه حسن المذكور وأودع الثلاثة السجن ، وفي ذلك اليوم قتل أبو الفضل ابن الخشاب لفتنة جرت بحلب ، وقيل بل قتل قبل قبض أولاد الداية بيوم ، لأنهم تولوا تدبير ذلك .

ثُمُّ إن صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم أن ولده الملك الصالح صبي

١ السيرة : ٢٥ .

۲ السيرة : ۲۹

٣ البيرة : ٠٠

لا يستقل بالأمر ولا ينهض بأعباء الملك ، واختلفت الأحوال بالشام ، وكاتب شمس الدين ابن المقدم صلاح الدين ، فتجهز ابن مصر في جيش كثيف ، وترك بها من يحفظها ، وقصد دمشق مظهراً أنه يتولى مصالح الملك الصالح ، فلخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها ، وكان أول دخوله دار أبيه – قلت : وهي الدار المعروفة بالشريف العقيقي ، وهي اليوم في قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقي — قال : واجتمع الناس إليه وفرحوا به ، وأنفق في ذلك اليوم مالا جليلا " وأظهر السرور بالدمشقيين ، وصعد القلعة ، وسار إلى حلب فنازل حمص وأخد مدينتها في جمادى الأولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها ، وتوجه إلى وأخذ مدينتها في يوم الجمعة سلخ جمادى الأولى من السنة ، وهي الوقعة الأولى .

ثم إن سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما أحس بما جرى علم أن الرجل قد استفحل أمره وعظم شأنه ، وخاف إن غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الأمر إليه ، فأنفذ عسكرا وافرا وجيشاً عظيماً وقد م عليه أخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ، وساروا يريدون لقاءه ليردوه عن البلاد ، فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائداً إلى حماة ، ورجع إلى حمص فأخذ قلعتها ، ووصل عز الدين مسعود إلى حلب وأخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ ، وخرجوا في جمع عظيم ، فلما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة ، وراسلهم وراسلوه واجتهد أن يصالحوه فما صالحوه ، ورأوا أن ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم ، والقضاء يجر إلى أمور وهم بها لا يشعرون ، فتلاقوا فقضى الله تعالى أن انكسروا بين يديه ، وأسر جماعة منهم فمن عليهم ، وذلك في تاسع شهر رمضان من يديه ، وأسر جماعة منهم فمن عليهم ، وذلك في تاسع شهر رمضان من

١ المختار : فخرج .

٢ المختار : جزيلا .

السنة عند قرون حماة . ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب ، وهي الدفعة الثانية ، فصالحوه على أخذ المعرة وكفرطاب وبارين ، ولما حرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازي يحاصر أخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار ، وعزم على أخذها منه ، لأنه كان قد انتمى إلى صلاح الدين ، وكان قد قارب أخذها ، فلما بلغه الحبر وأن عسكره انكسر خاف أن يبلغ أخاه عماد الدين الخبر فيشتد أمره ويقوى جأشه ، فراسله وصالحه . ثم سار من وقته إلى نصيبين واهم بجمع العساكر والإنفاق فيها ، وسار إلى البيرة وعبر الفرات ، وخيتم على الجانب الشامي، وراسل ابن عمه الصالح بن نور الدين صاحب حلب حيى تستقر له قاعدة يصل عليها ، ثم إنه وصل إلى حلب وخرج الملك الصالح إلى لقائه ، وأقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة ، ثم نزل وسار إلى ثل السلطان ــ قلت : وهي منزلة بين حماة وحلب ــ قال : ومعه جمع كبير ، وأرسل صلاح الدين إلى مصر طلب عسكرها ، فوصل إليه ، وسار به حتى نزل على قرون حماة ١ ، ثم تصافوا بكرة نهار الحميس العاشر من شوال سنة إحدى وسبعين ، وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين - قلت : هو صاحب إربل المقدم ذكره - قال : فإنه كان على ميمنة سيف الدين ، فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم ، وأسر منهم جمعاً من كبار الأمراء فمن عليهم وأطلقهم ، وعاد سيف الدين إلى حلب فأخذ منها خزائنه وسار حتى عبر الفرات وعاد إلى بلاده . ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ، ونزل في بقية ذلك اليوم في خيامهم ، فأنهم تركوا أثقالهم وانهزموا ، ففرق صلاح الدين الاصطبلات ، ووهب الحزائن وأعطى خيمة سيف الدين لابن أخيه عز الدين فرخشاه ـ قلت : هو ابن شاهان شاه ابن أيوب ، وهو أخو تقي الدين عمر صاحب حماة وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد الملك الأمجد بهرام شاه ، صاحب بعلبك – .

قال : وسار إلى منبج فتسلمها ، ثم سار إلى قلعة عزاز يحاصرها ، وذلك

١ في مثن المسودة : على ثل السلطان ، وفي الحاشية : على قرون حماة .

۲ أنظر ج ٤ : ١١٣

في رابع ذي القعدة من سنة إحدى وسبعين ، وعليها وثب جماعة من الإسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله سبحانه منهم وظفره بهم ، وأقام عليها حتى أخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ، ثم سار فنزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور ، وأقام عليها مدة ثم رحل عنها ، وكانوا قد أخرجوا له ابنة صغيرة لنور الدين سألته عزاز فوهبها لها ، ثم عاد صلاح الدين إلى مصر لينفقد أحوالها ، وكان مسيره إليها في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وسبعين، وكان أخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل إليه من اليمن فاستخلفه بدمشق . ثم تأهب للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة ، وذلك ثم تأهب للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة ، وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك اليوم – قلت : وذلك لأمر يطول شرحه – قال : فلما انهزموا في يكن لهم حصن قريب يأوون إليه ، فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا في يكن لهم حصن قريب يأوون إليه ، فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا في الطريق ، وتبددوا وأسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الحكاري وكان ذلك وهناً عظيماً جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة .

وأما الملك الصالح صاحب حلب فانه تخبط أمره ، وقبض على كمشتكين صاحب دولته ، وطلب منه تسليم حارم إليه فلم يفعل ، فقتله ، فلما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعاً فيها ، وذلك في جمادى الآخرة من السنة ، فلما رأى أهل قلعتها الحطر من جهة الفرنج سلموها إلى الملك الصالح في العشر الأواخر من شهر رمضان من السنة ، فرحل الفرنج عنها .

وأقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعنه وشعث أصحابه من أثر كسرة الرملة ، ثم بلغه تخبط الشام فعزم على العود إليه ، واهتم بالغزاة فوصله رسول قليج أرسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرر من الأرمن ، فعزم على قصد بلاد ابن لاون – قلت : وهي بلاد سيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل – قال : لينصر قليج أرسلان عليه ، فتوجه إليه واستدى عسكر حلب لأنه كان في الصلح أنه متى استدعاه حضر إليه ، ودخل بلد ابن لاون ، وأخذ في طريقه حصنا وأخربه ، ورغبوا إليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم . ثم سأله قليج أرسلان في صلح الشرقيين بأسرهم فأجاب إلى

ذلك ، وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وخمسمائة ، و دخل في الصلح قليج أرسلان والمتواصلة وعاد بعد تمام الصلح إلى دمشق ثم منها إلى مصر .

ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده ، وكان قد استحلف أمراء حلب وأجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل - قلت : وقد تقدم ذكره ، وهو ابن قطب الدين مودودا - فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته قام مقامه أخوه عز الدين مسعود المذكور - قال : فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وأنه أوصى له بحلب بادر إلى التوجه إليها خوفا أن يسبقه صلاح الدين فيأخذها ، فكان أول قادم إليها مظفر الدين بن زين الدين - قلت : هو صاحب إربل ، وكان إذ ذاك صاحب حران ، وهو مضاف إلى المواصلة لأن تلك البلاد كانت لهم - قال : فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان سنة سبع وسبعين ، وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد إلى القلعة فاستولى على ما فيها من الحواصل ، وتزوج أم الملك الصالح في خامس شوال من السنة .

قلت : ثم إن شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا أموراً ذكرتها في ترجمة عز الدين مسعود بن مو دود وترجمة أخيه عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك بوري أخي صلاح الدين ، فلا حاجة إلى إعادتها ها هنا ، فمن أراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم .

قلت : وحاصل الأمر أن عز الدين مسعوداً قايض أخاه عماد الدين زنكي

۱ انظر ج ۱ : ۲۰۳

۷ انظره: ۲۹۰، ۲، ۳۳۰، ۲: ۲۹۰.

صاحب سنجار عن حلب بسنجار ، وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين زنكي فجاءه صلاح الدين وحاصره، فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب ، وكان نزول صلاح الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وقال ابن شداد : نزل عليها في سادس عشرُ المحرم، والله أعلم. فتحدث عماد الدين زنكي مع الأمير حسام الدين ُطمان بن غازي بن يلمي بن تنجول من جبل سلور بحلب في السر بما يفعله ، فأشار عليه بأن يطلب منه بلاداً وينزل له عن حلب ، بشرط أن يكون له جميع ما في القلعة من الأموال ، فقال له عماد الدين : وهذا كان في نفسي . ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك ، فأجابه صلاح الدين إلى ما طلب ، ودفع له سنجار والحابور ونصيبين وسروج ، ودفع لطمان الرقة لسفارته بينهما ، وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة . وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار وأخذها في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأعطاها لابن أخيه تقي الدين عمر ، فلما جرى الصلح على هذه الصورة أعطاها عماد الدين ، وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد إليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وأقام بها حتى رتب أمورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة ، وجعل فيها ولده الملك الظاهر ـــ المقدم ذكره في ترجمة مُستقلة الله وكان صبياً ، وولى القلعة سيف الدين يازكوج الأسدي وجعله يرتب مصالح ولده

ثم سار صلاح الدين إلى دمشق في التاريخ المذكور ؛ قال ابن شداد : وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة ، وسيسر إلى أخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك ، فسار إليه بجمع كثير وجيش عظيم ، واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من السنة ، فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا خلقاً كثيراً ، وجاءوا إلى الكرك ليكونوا في فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا خلقاً كثيراً ، وجاءوا إلى الكرك ليكونوا في

١ انظر ج ٤ : ٦ وهو غازي الملقب أيضاً غياث الدين .

قبالة عسكر المسلمين ، فخاف صلاح الدين على الديار المصرية ، فسيّر إليها ابن أخيه تقي الدين عمر . ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة ، واستصحب أخاه الملك العادل معه ، ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة ، وأعطاه حلب ، ودخلها في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة ، وخرج الملك الظاهر ويازكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة . وكان الملك الظاهر أحب أولاده إليه لما فيه من الخلال الحميدة ، ولم يأخذ منه حلب إلا لمصلحة رآها في ذلك الوقت ، وقيل إن العادل أعطاه على أخذ حلب ثلثماثة ألف دينار يستعين بها على الجهاد ، والله أعلم .

ثم إن صلاح الدين رأى أن عود الملك العادل إلى مصر وعود الملك الظاهر إلى حلب أصلح ؛ قيل كان سبب ذلك أن الأمير علم الدين سليمان بن جَنندر قال لصلاح الدين - وكان بينهما مُوانسة قبل أن يتملك البلاد ، وقد سايره يوماً ، وكان من أمراء حلب، والملك العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره ، وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل إلى حران وأشفى على الهلاك ، فلما عوفي رجع إلى الشام ، واجتمعا في المسير ، قال له وكان صلاح الدين ، قد أوصى لكل واحد من أولاده بشيء من البلاد – : بأي رأي كنت نظن أن وصيتك تُمشي ، كأنك كنت خارجاً إلى الصيد وتعود فلا يخالفونك ؟ أما تستحى أن يكون الطائر أهدى منك إلى المصلحة ؟ قال : وكيف ذاك ؟ وهو يضحك ، قال : إذا أراد الطائر أن يعمل عشاً لفراخه قصد أعالي الشجر ليحمي فراخه ، وأنت سلمت الحصون إلى أهلك ، وجعلت أولادك على الأرض: هذه حلب، وهي أم البلاد ، بيد أخيك ، وحماة بيد ابن أخيك تقي الدين ، وحمص بيد ابن أسد الدين ، وابنك الأفضل مع تقي الدين بمصّر يخرجه متى شاء ، وابنك الآخر مع أخيك في خيمة يَفْعَلُ بِهِ مَا أَرَاد، فقال له : صدقت ، واكتم هذا الأمر ، ثم أخذ حلب من أخيه وأعطاها ابنه الملك الظاهر ، وأعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها

<sup>؛</sup> المختار : بيد ابن ابن عمك .

وميافارقين ليخرجه من الشام ويتوفر الشام على أولاده ، فكان ما كان .

قلت : وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرار ، ولم يقدر عليها . قال شيخنا ابن الأثير في تاريخها: إنه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان زمن الشتاء ، وعزم على المقام وإقطاع جميع بلاد الموصل، وكان نزوله في شعبان من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، فأقام شعبان وشهر رمضان ، وترددت الرسل بينه وبين صاحبها ، فبينما هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد إلى حران ، ولحقته الرسل بالإجابة إلى ما طلب ، وتم الصلح على أن يسلم إليه صاحب الموصل شهرزور وأعمالها وولاية القرابلي ۗ وما وراء الزاب من الأعمال ، وأن يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكة ، فلما حلف أرسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت القاعدة على تسليمها . وطال المرض على صلاح الدين بحران ، واشتد به ، حتى أيسوا منه ، فحلف الناس لأولاده ، وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين عثمان ، وأخوه العادل جاءه من حلب وهو ملكها يومئذ ، وجعل لكل واحد شيئاً من البلاد ، وجعل الملك العادل وصياً على الجميع . ثم إنه عوفي وعاد إلى دمشق في المحرم من سنة اثنتين وثمانين ؛ ولما كان مريضاً بحران ، كان عنده ناصر الدين محمد ابن عمه [شيركوه] " وله من الإقطاع حمص والرحبة ، فسار من عنده إلى حمص واجتاز بجلب ، وأحضر جماعة من الأحداث ووعدهم وأعطاهم مالاً ، ولما وصل إلى حمص راسل جماعة من أهل دمشق ووعدهم على تسليم دمشق إليه إذا مات صلاح الدين ، فعوفي ، ولم يمض قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة ، فإنه شرب

١ تاريخ ابن الأثير ١١ : ١٧ه .

٢ هي بالباء الموحدة بخط المؤلف ، وكذلك في تاريخ ابن الأثير ، وقرأها دي سلان قرايلي بالباء المثناة ، وقال انها مرجبلي في و لاية كركور على الشاطى ، الشرقي من دجلة و اعتمد في قرامتها على نسخة أبي الفدا من تاريخه .

٣ زيادة من المختار .

الحمر فأكثر منه فأصبح ميتاً، وقيل إن صلاح الدين وضع عليه إنساناً فحضر عنده ، ونادمه وسقاه سماً ، فلما أصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص ، وكان يقال له الناصح بن العميد ، فسألوا عنه ، فقالوا إنه سار من ليلته ، وكان هذا مما قوى الظن ، والله أعلم . فلما توفي أعطى إقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة ، وخلف من الأموال والدواب والأثاث شيئاً كثيراً ، فحضر صلاح الدين إلى حمص واستعرض تركته وأخذ أكثرها ، ولم يترك الا ما لا خير فيه . ثم قال شيخنا بعد هذا كله : وبلغني أن شيركوه حضر عند صلاح الدين بعد موت أبيه بسنة فقال له : إلى أين بلغت في القرآن ؟ عند صلاح الدين بعد موت أبيه بسنة فقال له : إلى أين بلغت في القرآن ؟ فقال له : هإن الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً في فقال له : هان الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً في النساء : ١٠ ) فعجب الجماعة وصلاح الدين من ذكائه ، والله أعلم بصحة ذلك .

قال ابن شداد ! ولما وصل صلاح الدين إلى دمشق عقيب مرضه وإبلاله سير طلب أخاه الملك العادل ، فخرج من حلب جريدة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانين ، ومضى إلى دمشق فأقام في خدمة السلطان صلاح الدين ، وجرت بينهما أحاديث ومراجعات وقواعد تتقرر إلى جمادى الآخرة من السنة ، فاستقر الأمر على عود الملك العادل إلى مصر ، وأخذت حلب منه وسار الملك الظاهر إليها فدخل قلعتها يوم السبت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ؛ وقد ذكرت في ترجمة الملك الظاهر أنه دخل حلب مالكاً لها في مثل يوم وفاته ، وعينت هناك التاريخ واسم اليوم ، هكذا وجدته ، وما أدري من أبن نقلته .

وسلم السلطان ولده الملك العزيز إلى العادل وجعله أتابكه ، قال ابن شداد " قال لي الملك العادل : لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة

۱ المختار : دس .

۲ السيرة : ۷۲ .

٣ السيرة : ٧٢ -- ٧٣ .

الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما ، وقلت للملك العزيز : اعلم أن يا مولاي أن السلطان أمرني أن أسير في خدمتك إلى مصر ، وأنا أعلم أن المقدمين كثير ، وما يخلو أن يقال عني ما لا يجوز ، ويخوفوك مني ، فإن كان لك عزم أن تسمع منهم فقل في حتى لا أجيء ، فقال : كيف يتهيأ في أن أسمع منهم أو أرجع إلى رأيهم ؟ ثم التفت إلى الملك الظاهر وقلت له : أنا أعرف أن أخاك ربما سمع في أقوال المقدمين ، وأنا فما في إلا أنت ، وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدري من جانبه ، فقال : مبارك ، وذكر في كل خير .

وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازية خاتون ابنة أخيه الملك العادل ، ودخل بها يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة .

ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين ، قال ": وكانت في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و ثمانين وخمسمائة في وسط لهار الجمعة ، وكان كثيراً ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركاً بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر ، فسار في ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الإسلامية ، وكانت تجوز العد والحصر ، على تعبية حسنة وهيئة جميلة ، وكان قد بلغه عن العدو أنه اجتمع في عدة كثيرة بمرج صفورية بأرض عكا عندما بلغهم اجتماع العساكر الإسلامية ، فسار ونزل على بحيرة طبرية ثم رحل ونزل على طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له ، إذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور ، فلم يتحركوا ولا خرجوا من منزلتهم ، وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر ، فلما رآهم لا يتحركون نزل جريدة على طبرية ، وترك الأطلاب على حالها فلما رآهم لا يتحركون نزل جريدة على طبرية ، وترك الأطلاب على حالها قبالة العدو ، ونازل طبرية وهجمها وأخذها في ساعة واحدة ، وانتهب الناس ما بها وأخذوا في القتل والسي والحريق ، وبقيت القلعة محتمية بمن فيها .

١ المختار : ومخوفونك .

٢ انظر ذيل المرآة ١ : ٥٧

٣ السيرة : ٧٥ .

ولما ا بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها ۽ فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصر قلعتها ولحق بالعسكر، فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربي منها ، وذلك في يوم الحميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر،وحال الليل ُ بين العسكرين قياماً ٢ على مصاف إلى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين منه ، فركب العسكران وتصادما ، والتحم القتال واشتد الأمر ، وذلك بأرض قرية تعرف بلوبيا ، وضاق الحناق بالعدو وهم سائرون كأنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون ، وقد أيقنوا بالويل والثيور ، وأحست نفوسهم أنهم في غد يومهم ذلك من زوار القبور ، ولم تزل الحرب تضطرم ، والفارس مع قرنه يصطدم ، ولم يبق إلا الظفر ، ووقع الوبال على من كفر ، فحال بينهم الليل بظلامه ، وبات كل واحد من الفريقين في سلاحه إلى صبيحة يوم السبت ، فطلب كل من الفريقين مقامه ، وتحقق المسلمون أن من ورائهم الأردن ومن بين أيديهم بلاد العدو ، وأنهم لا ينجيهم إلا الاجتهاد في الجهاد ، فحملت أطلاب المسلمين من جميع الجوانب ، وحمل القلبُ ، وصاحوا صيحة رجل واحد ، فألقى الله الرعب في قلوب الكافرين ، وكان حقاً عليه نصر المؤمنين ، ولما أحس القومص" بالخذلان هرب سنهم في أوائل الأمر وقصد جهة صور ، وتبعه جماعة من المسلمين ، فنجا منهم وكفي الله شره ، وأحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب ، وأطلقوا عليهم السهام، وحكموا فيهم السيوف وسقوهم كأس الحمام، وانهزمت طائفة منهم فتبعها أبطال المسلمين فلم ينج منها أحد ، واعتصمت طائفة منهم بتل يقال له تل حطين ، وهي قرية عندها قبر النبي شعيب عليه السلام ، فضايقهم المسلمون وأشعلوا حولهم النيران ، واشتد بهم العطش وضاق بهم الأمر ، حتى كانوا يستسلمون للأسر خوفًا من القتل ، لما مر بهم ، فأسر

١ السرة : ٧٦ .

٧ السيرة : فتبايتا .

م القومص Comes هو ريموند صاحب طرابلس (Raimond)

مقدموهم وقتل الباقون، وكان ممن سلم من مقدميهم الملك جفري، وأخوه من والبرنس أرناط صاحب الكرك والشوبك، وابن الهنفري وابن صاحبة طبرية، ومقدم الديوية ، وصاحب جُبيل ، ومقدم الاسبتار ، قال ابن شداد أن ولقد حكى لي من أثق به أنه رأى بحوران شخصاً واحداً معه نيف وثلاثون أسيراً قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الحذلان .

ثم إن القومص الذي هرب في أول الأمر وصل إلى طرابلس ، فأصابه ذات الجنب فهلك منها ، وأما مقدما الاسبتار والديوية فان السلطان قتلهما وقتل من بقي من صنفهما حياً ، وأما البرنس أرناط فان السلطان كان قد نفر أنه إن ظفر به قتله ، وذلك لأنه كان قد عبر به عند الشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم ، فناشدوه الصلح الذي بينه وبين المسلمين ، فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغ السلطان فحملته حميته ودينه على أن يهدر دمه .

ولما فتح الله تعالى عليه بنصره جلس في دهليز الخيمة لأنها لم تكن نصبت بعد ، وعرضت عليه الأسارى ، وسار الناس يتقربون إليه بمن في أيليهم منهم، وهو فرح بما فتح الله تعالى على يده للمسلمين، ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكراً لله تعالى على ما أنعم به عليه . واستحضر الملك جفري وأخاه والبرنس أرناط ، وناول السلطان جفري شربة من جلاب وثلج فشرب منها، وكان على أشد حال من العطش، ثم ناولها البرنس؛ وقال السلطان للترجمان: قل للملك أنت الذي سقيته ، وإلا أنا فما سقيته . وكان من جميل عادة العرب وكريم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل أو شرب من مال من أسره أمن ، فقصد السلطان بقوله ذلك ، ثم أمر بمسيرهم إلى موضع عينه لهم ، فمضوا بهم إليه فأكلو اشيئاً ، ثم عادوا بهم ، ولم يبق عنده سوى بعض الحدم فاستحضرهم ،

١ يعني سلم وأسر ، كما جاء في سيرة ابن شداد .

۲ كان حقه أن يقول : الملك (جاي) وجفري أخوه (جفري= Geoffri de Lusignan)
 وقد نبه دي سلان إلى ذلك ، ولكن المؤلف هنا يتابع ابن شداد .

٣ البرنس أرناط هو Prince Renaud de Chatillon البرنس أرناط هو السرة : ٧٧ .

وأقعد الملك في دهليز الحيمة ، واستحضر البرنس أرناط وأوقفه بين يديه . وقال له : ها أنا أنتصر لمحمد منك ، ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل ، فسل النيمجاه فضربه بها فحل كتفه وتمم قتله من حضر ، وأخرجت جثته ورميت على باب الحيمة . فلما رآه الملك على تلك الحال لم يشك في أنه يلحقه به ، فاستحضره وطيب قلبه وقال له : لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك ، وأما هذا فانه تجاوز الحد وتجرأ على الأنبياء صلوات الله عليهم . وبات الناس في تلك الليلة على أتم سرور ، ترتفع أصواتهم بحمد الله وشكره وتهليله وتكبيره ، حتى طلع الفجر . ثم نزل السلطان على طبرية يوم الأحد الحامس والعشرين من شهر ربيع الآخر ، وتسلم قلعتها في ذلك النهار وأقام عليها إلى يوم الثلاثاء .

ثم رحل طالبًا عكا فكَانْ نزوله عليها يوم الاربعاء سلخ شهر ربيع الآخر، وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين فأخذها، واستنقذ من كان بها من أساري المسلمين وكانوا أكثر من أربعة آلاف نفس ، واستولى على ما فيها من الأموال والذخائر والبضائع لأنها كانت مظنّة التجار، وتفرقت العساكر في بلاد الساحل يأخذون الحصون والقلاع والأماكن المنيعة ، فأخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة ، وكان ذلك لخلوها من الرجال لأن القتل والأسر أفني كثيراً منهم . ولما استقرت قواعد عكما وقسم أموالها وأساراها ، سار يطلب تبنين ، فنزل عليها يوم الأحد حادي عشرً جمادى الأولى، وهي قلعة منيعة، فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف خناق من فيها ، وكان فيها أبطال معدودون وفي دينهم متشددون ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، ونصره الله سبحانه عليهم ، فتسلمها منهم يوم الأحد ثامن عشره عنوة ، وأسر من بقي فيها بعد القتل . ثم رحل عنها إلى صيدا فنزل عليها ، وتسلمها في غد يوم نزوله عليها ، وهو يوم الأربعاء العشرون من جمادى الأولى ، وأقام عليها ريثما قرر قواعدها . وسار حتى أتى بيروت فنازلها ليلة الحميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى وركب عليها المجانيق ، وداوم الزحف والقتال حتى أخذها في يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور'

وتسلم أصحابه جبيل ، وهو على بيروت .

ولما فرغ باله من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ، ولم ير الاشتغال بصور بعد أن نزل عليها . ثم رأى أن العسكر قد تفرق في الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه ، وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة الحرب والنزال ، وكان قد اجتمع في صور من بقي في الساحل من الفرنج ، فرأى أن قصده عسقلان أولى لأنها أيسر من صور ، فأتى عسقلان ونزل عليها يوم الأحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة ، وتسلم في طريقه إليها مواضع كثيرة كالرملة والداروم ، وأقام في عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا ، وتسلمها في يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة ، وأقام عليها لل أن تسلم أصحابه غزة و بيت جبريل والنظرون بغير قتال . وكان بين فتح عسقلان و أخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة ، فأنهم كانوا أخذوها من المسلمين في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، هكذا ذكره شيخنا ابن شداد في والسيرة » ، وذكر الشهاب ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه و المشترك وضعا المختلف صقعا » أنهم ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه و المشترك وضعا المختلف صقعا » أنهم ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه و المشترك وضعا المختلف صقعا » أنهم ياقوت الحموي في كتابه الذي سمادى الآخرة من السنة .

قال ابن شداد : لما تسلم عسقلان والأماكن المحيطة بالقدس شمسر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك ، واجتمعت إليه العساكر التي كانت متفرقة في الساحل ، فسار نحوه معتمداً على الله تعالى مفوضاً أمره إليه ، منتهزاً الفرصة في فتح باب الحير الذي حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم « من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يعلم متى يغلق دونه »؛ وكان نزوله عليه في يوم الأحد الحامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وكان نزوله بالحانب الغربي ، وكان مشحوناً بالمقاتلة من الحيالة والرجالة ، وحزر أهل الحبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين ألفاً خارجاً عن النساء والصبيان ، ثم انتقل

۱ السيرة : ۸۱ .

لمصلحة رآها إلى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق ، وضايق البلد بالزحف والقتال حتى أخذ النقب في السور مما يلي وادي جهنم . ولما رأى أعداء الله ما نزل بهم من الأمر الذي لا مدفع له عنهم ، وظهرت لهم أمارات فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم ، وكان قد اشتد روعهم لما جرى على أبطَّالهم وحماتهم من القتل والأسر وعلى حصوبهم من التخريب والهدم ، وتحققوا أنهم صائرون إلى ما صار أولئك إليه ، فاستكانوا وأخلدوا إلى طلب الأمان ، واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين ، وكان تسلمه في يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ، وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن الكريم. فانظر إلى هذا الاتفاق العجيب، كيف يسر الله تعالى عوده إلى المسلمين في مثل زمان الإسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى . وكان فتحه عظيماً شهده من أهل العلم خلق ، ومن أرباب الحرّق والزهد عالم ، وذلك أن الناس لما بلغهم ما يسره الله تعالى على يده من فتوح الساحل وقصده القدس، قصده العلماء من مصر والشام ، بحيث لم يتخلف أحد منهم ، وارتفعت الأصوات بالضجيج بالدعاء والتهليل والتكبير ، وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب الحطيب ــ قلت : وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الحطبة التي خطب بها ذلك اليوم ، فيكشف منه . ورأيت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة بالقدسية أن الحطبة أقيمت يوم الجمعة رابع شعبان ، و الله أعلم.

[ وإذ قد ذكرنا فتوح القدس ، وقد تقدم ذكر الخطبة التي خطب يوم الجمعة بها ، يليق أن نذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل إلى الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن الإمام المستضيء بأمر الله ، تتضمن الفتوح فإنها بديعة بليغة في بابها ، ولم أذكرها بكمالها بل اخترت منها أحسنها، وتركت الباتي لأنها طويلة ، وهي :

١. أنظر ج ؛ ٢٣٠ = ٢٣٦ .

أدام الله تعالى أيام الديوان العزيز النبوي ، ولا زال مظفر الجد بكل جاحد ، غنياً بالتوفيق عن رأي كل رائد، موقوف المساعي على اقتناء مطلقات المحامد ، مستيقظ النصر والنصل في جفنه راقد ، وارد الجود والسحاب على الأرض غير وارد ، متعدد مساعي الفضل وإن كان لا يلقى إلا بشكر واحد ، ماضي حكم العدل بعزم لا يمضي إلا بنبل غوي وريش راشد ، لا زالت غيوث فضله إلى الأولياء أنواء إلى المراتع وأنواراً إلى المساجد ، وبعوث رعبه إلى الأعداء خيلا إلى المراقب وخيالا إلى المراقد .

كتب الخادم هذه الخدمة ، تلو ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التباشير لصبح هذه العزَّمة ، والعنوان لكتاب وصف النعمة ، فأنها بحر للأقلام فيه سبح طويل ، ولطفٌّ لحمل الشكر فيه عبء ثقيل ، وبشرى للخواطر في شرحها مآرب ، ويسرى للأسرار في إظهارها مسارب ، ولله تعالى في إعادة شكره رضا، وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه : هذا مضى . ولقد صارت أمور الإسلام إلى أحسن مصايرها ، وقد استتبت عقائد أهله على أبين بصائرها، وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط ، وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط ، وكان الدين غريباً فهو الآن في وطنه ، والفوز معروضاً فقد بذُّلْتَ الْأَنْفُسِ فِي ثَمْنُهُ ، وأَمْرَ أَمْرُ الحَقِّ وَكَانَ مُسْتَضَعْفًا ، وأَهْلَ رَبِّعُهُ وَكَانَ قد عيف حين عفا ، وجاء أمر الله وأنوف أهل الشرك راغمة ، وأدبلت السيوف إلى الآجال وهي نائمة ، وصدق وعد الله في إظهار دينه على كل دين، واستطارت له أنوار أبانت أن الصباح عندها جَنَانَ الجنين ، واسترد المسلمون تراثاً كان عنهم آبقاً ، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون به طيفاً على النأي طارقاً، واستقرت على الأعلى أقدامهم ، وخفقت على الأقصى أعلامهم، وتلاقت على الصخرة قبلهم ، وشفيت بها وإن كانت صخرة كما تشفى بالماء غُلُلَهم ، ولما قدم الدين عليها عرف منها سويداء قلبه ، وهنأ كفوُّها الججر الأسود بيت عصمتها من الكافر بحربه .

١ المختار : ورشه ؛ ع : في ريش .

وكان الخادم لا يسعى سعيه إلا لهذه العظمى ، ولا يقاسى تلك البوسي إلا رجاء هذه النعمي ، ولا يناجز من يستمطله في حربه ' ، ولا يعاتب بأطراف القنا من يتعادى في عتبه ، إلا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا ، وليفوز يجوهر الآخرة لا بالعرض الأدنى من الدنيا ، وكانت الألسن ربما سلقته فأنضج قلوبها بالاحتقار ، وكانت الحواطر ربمًا غلت عليه مراجلها فأطفأها بالاحتمال والاصطبار ، ومن طلب خطيراً خاطر ، ومن رام صفقة رابحة جاسرٌ ، ومن سما لأن يجلُّلي غمرٌة غامر ، وإلا فإن القعود يلين تحت نيوب الأعداء المعاجم فيعضها ، ويضعف في أيديها مهر القوائم فيفضها ، هذا إلى كون القعود لايقضي به فرض الله في الجهاد"، ولا يرعى به حقه في العباد، ولا يوفى به واجب التقليد الذي يطوُّقه الخادم من أئمة قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، وخلفاء كانوا في مثل هذا اليوم يسألون، لا جرم أنهم أورثوا سرهم وسريرهم خلفهم الأطهر ، ونجلهم الأكبر ، وبقيتهم الشريفة ، وطليعتهم المنيفة ، وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد القلم وبياض الصحيفة ، فما غابوا لما حضر، ولا غضوا لما نظر ، بل وصلهم الأجر لما كان؛ به موصولا ، وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ، ومنه مقبولاً ، وخلص إليهم إلى المضاجع فاطمأنت به ° جنوبها ، وإلى الصحائف ما عبقت به جيوبها ، وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميراً ، والنهار به بصيراً ، والشرق يهتدي بأنواره ، بل إن بدا نور من ذاته هتف به الغرب بأن واره ، فإنه نور لا تكنه أغساق٦ السدف ، وذكر لا توازيه أوراق الصحف .

وكتب الحادم هذا وقد أظفر الله بالعدو الذي تشظّت قناته شققا ، وطارت

١ من : ولا يحارب من يستظلمه إلا لتكون الكلمة ...الخ .

۲ من : خاسر .

٣ ق والمختار : لا يقضى به فرض الجهاد .

<sup>۽</sup> س : بل وصلهم بما کان ...

ه المختار : بها .

٣ المختار : أنوار .

فرقه فرقاً ، وفل سيفه فصار عصا ، وصدعت حصاته وكان الأكثر عدداً وحصى ، وكلت حملاته وكان قدراً يضرب فيه العنان بالعنان ، وعقوبة من الله ليس لصاحب يديها يدان ، وعثرت قدمه وكانت الأرض لها حليفة ، وغضت عينه وكانت عيون السيوف دونها كثيفة ، ونام جفن سيفه وكانت يقظته تريق نطف الكرى من الجفون ، وجدعت أنوف رماحه وطالما كانت شاعة بالمنى أو راعفة بالمنون ، وأصبحت الأرض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث ، والرب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث ، وبيوت الكفر مهدومة ، ونيوب الشرك مهتومة ، وطوائفه المحامية ، مجمعة على تسليم القلاع الحامية ، وشجعانه المتوافية ، مذعنة لبذل القطائع الوافية ، لا يرون في ماء الحديد وشجعانه المتوافية ، مذعنة لبذل القطائع الوافية ، لا يرون في ماء الحديد وشجعانه المتوافية ، مذعنة لبذل القطائع الوافية ، لا يرون في ماء الحديد وبدل الله مكان السيئة الحسنة ، ونقل بيت عبادته من أيدي أصحاب المشأمة وبدل الله مكان السيئة الحسنة ، ونقل بيت عبادته من أيدي أصحاب المشأمة المنادي أصحاب المينة .

وقد كان الحادم لقيهم اللقاة الأولى فأمده الله بمداركته ، وأبحده بملائكته ، فكسرهم كسرة ما بعدها جبر ، وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشيئة الله كفر ، وأسر منهم من أسرت به السلاسل ، وقتل منهم من قتلت به المناصل ، وأجلت المعركة عن صرعى من الحيل والسلاح والكفار ، وعن أصناف يخيل بأنه قتلهم بالسيوف الأفلاق والرماح الأكسار ، فنيلوا بثار من السلاح ونالوه أيضا بثار ، فكم أهلة سيوف تقارضن الضراب بها حتى عادت كالعراجين ، وكم أنجم قنا تبادلت الطعان حتى صارت كالمطاعين ، وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم إلى أجل فاختلسه ، وفغرت تلك وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم إلى أجل فاختلسه ، وفغرت تلك القوس فاها فاذا فوها قد نهش القرن على بعد المسافة وافترسه ، فكان اليوم مشهوداً ، وكانت الملائكة شهوداً ، وكان الضلال صارخاً وكان الإسلام

١ س : وكانت قدراً يصرف فيه العنان .

٣٠٠ ق والمختار : الأكفة ؛ س : الأنف .

٣ وعن أصناف يحيل يأنه قتلهم : هذه هي قراءة ر ، وقد جاءت مضطربة في سائر النسخ ؛
 وربما قرئت «وعن أنصاف» .

مولوداً ، وكانت ضلوع الكفار لنارجهم وقوداً . وأسر الملك وبيده أوثق وثائقه ، وآكد وصله بالدين وعلائقه ، وهو صليب الصلبوت ، وقائد أهل الجبروت ، ما دهموا قط بأمر إلا وقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه ، وكان مد اليدين في هذه الدفعة وداعه ، لا جرم أنهم يتهافت على ناره فراشهم ، ويجتمع في ظل ضلاله خشاشهم ، ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال وأصدقه ، ويرونه ميثاقاً يبنون عليه أشد عهد وأوثقه ، ويعدونه سوراً تحفر حوافر الحيل خندقه ، وفي هذا اليوم أسرت سرانهم ، ود هيت دهاتهم ، وملياً يوم الخدلان بالاحتيال ، فنجا ولكن كيف ، وطار خوفاً من أن يلحقه منسر الرمح أو جناح السيف ، ثم أخذه الله تعالى بعد أيام بيده ، وأهلكه منسر الرمح أو جناح السيف ، ثم أخذه الله تعالى بعد أيام بيده ، وأهلكه لموعده ، فكان لعدتهم فذلك ، وانتقل من ملك الموت إلى مالك .

وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغاً، البيضاء صنعاً، الخافقة هي وقلوب أعدائها، الغالبة هي وعزائم أوليائها ، المستضاء بأنوارها إذا فتح عينها النشر ، وأشارت بأنامل العذبات إلى وجه النصر ، فافتتح بلاد كذا وكذا ، وهذه كلها أمصار ومدن ، وقد تسمى البلاد بلاداً وهي مزارع وفدن ، كل هذه ذوات معاقل ومعاقر ، وبحار وجزائر ، وجوامع ومنابر ، وجموع وعساكر ، يتجا وزها الحادم بعد أن ينتهزها ، ويحصد منها كفراً ويزرع إيماناً ، ويحط من جوامعها صلباً ويرفع أذاناً ، ويبدل المذابح منابر والكنائس مساجد ، ويبوىء أهل القرآن بعد أهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد ، ويقر عينه وعيون أهل الإسلام أن يعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور ، وأن يظفر وعيون أهل الإسلام أن يعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور ، وأن يظفر بكل سور ، ما كان يخاف زلزاله ولا زياله إلى يوم النفخ في الصور .

ولما لم يبق إلا القدس وقد اجتمع إليه كل طريد منهم وشريد ، واعتصم

١ س : الوقعة .

٢ س ؛ فكان من عدتهم لذلك .

بمنعتها كل قريب منهم وبعيد ، وظنوا أنها من الله مانعتهم ، وأن كنيستها إلى الله شافعتهم ، فلما نزلها الحادم رأى بلداً كبلاد ، وجمعاً كيوم التناد ، وعزائم قد تألبت وتألفت على الموت فنزلت بعرصته ، وهان عليها مورد السيف وأن تموت بغصته ، فزاول البلد من كل جانب ، فاذا أودية عميقة ، ولجج وعر غريقة ، وسور قد انعطف عطف السوار ، وأبرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقر الدار ، فعدل إلى جهة أخرى كان للطالع عليها معرج ، وللخيل فيها متولَّج!، فنزل عليها وأحاط بها وقرب منها ، وضرب خيمته بحيث يناله السلاح بأطرافه ، ويزاحمه السور بأكنافه ، وقابلها ثم قاتلها ، ونزلها ثم نازلها [ وبرز اليها ثم بارزها ] ٢ ، وحاجزها ثم ناجزها، وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح، وصدع جمعها فاذا هم لايصبرون على عبودية الجدعن عنق الصفح، فراسلوه ببذل قطيعة إلى مدة، وقصدوا نظرة من شدة وانتظاراً لنجدة، فعرفهم الخادم في لحن القول، وأجابهم بلسان الطول، وقدم المنجنيقات "التي تتولى عقوبات؛ الحصون عصيها وحبالها ، وأوتر لهم قسيها التي ترمي ولا تفارقها سهامها ولكن تفارق سهامها نصالها ، فصافحت السور فإذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك ، وقدم النصر نسرآ من المنجنيق يخلد إخلاده إلى الأرض ويعلو علوه إلى السماك، فشج مرادع أبراجها ، وأسمع صوت عجيجها صم أعلاجها، ورفع منار عجاجها "، فأخلى السور من السيارة ، والحرب من النظارة ، وأمكن النقاّب، أن يسفر للحرب النقاب ، وأن يعيد الحجر إلى سيرته الأولى من التراب ، فتقدم إلى الصخر فمضغ سرده بأنياب معوله ، وحل عقده بضربه الأخرق الدال على لطافة أنمله ، وأسمع الصخرة الشريفة أنينه واستغاثته إلى أن كادت ترق لمقتله ، وتبرأ بعض الحجارة من بعض ، وأخذ الحراب عليها موثقاً فلن تبرح الأرض ، وفتح من السور باباً سد من نجاتهم أبواباً ،

١ متولج : هذه قراءة رع س ، وفي ق والمختار : متوج .

۲ ژیادة س س ر .

٣ خ بها مش المختار : المجانيق .

٤ ر : عقوبة .

ه س : ورفع المرادع ما بين العنق إلى المرفق منار عجاجها .

وأخذ ينقب في حجره فقال عنده الكافر : يا ليتني كنت ترابا ، فحينتذ يئس الكفار من أصحاب الدور ، كما يئس الكفار من أصحاب القبور ، وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور ، وفي الحال خرج طاغية كفرهم ، وزمام أمرهم ، ابن بارزان اسائلاً أن يوُخذ البلد بالسلم لا بالعنوة، وبالأمان لا بالسطوة، وألقى بيده إلى التهلكة، وعلاه ذل الهلكة بعد عز المملكة، وطرح جنبه على الترابوكان جنباً لا يتعاطاه طارح ، ويذل مبلغاً من القطيعة لا يطمّع إليها أملُ <sup>٢</sup>طامع ، وقال : ها هنا أسارَى مسلمون يتجاوزون الألوف ، وقد تعاقد الفرنج على أنهم إن مُعجمت عليهم الدار ، وحملت الحرب على ظهورهم الأوزار ، بدىء بهم فعجلوا، وثني بنساء الفرنج وأطفالهم فقتلوا، ثم استقتلوا بعد ذلك، فلا يقتل خصم إلا بعد أنَّ ينتصف ، ولا يفلُّ سيف من يد إلا بعد أن تقطع أو ينقصف ، فأشار الأمراء بأخذ الميسور ، من البلد المأسور ، فانه لو أخذ حرباً فلابد أن يتقحم الرّجال الأنجاد،ويقال كفوا عنها" في آخر أمر قد نيل من أوله المراد ، وكانت الحراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات ، وأثقل الحركات ، فقبل منهم المبذول عن يدوهم صاغرون ، وأنصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون ، وملك الإسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان ، فخدمها الكفر إلى أن صارت روضة جنان ، لا جرم أن الله تعالى أخرجهم منها وأهبطهم ، وأرضى أهل الحق وأسخطهم ، فانهم ، خلطم الله ، حموها بالأسل والصفاح ، وبنوها بالعمد والصفاح ، وأودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والاسبتارية فيها بكل غريبة من الرخام الذي يطرد ماوَّه ، ولا ينظرد لألاوُّه ، قد لطف الحديد في تجزيعه ، وتفنَّن في توشيعه ، إلى أن صار الحديد الذي فيه بأس شديد ، كالذهب الذي فيه نعيم عتيد، فما ترى إلا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق ، وعمداً كالأشجار لها من التنبيت أوراق .

وأوعز الخادم برد الأقصى إلى عهده المعهود ، وأقام له من الأثمة من

Baléan d'Ibelin : يعني هنا

٣ س : طرف أمل .

٣ س : وتبلل نفوسها .

يوفيه ورده المورود ، وأقيمت الحطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات يتفطرن السجود لا الموجوم ، والكواكب منها تنثر الطرب لا المرجوم ، ورفعت إلى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة ، وطهرت قبور الأنبياء وكانت بالنجاسات مكدودة ، وأقيمت الحمس وكان التثليث يقعدها ، وجهرت الألسنة بالله أكبر وكان سحر الكفر يعقدها ، وجهر باسم أمير المؤمنين في وطنه الأشرف من المنبر ، فرحب به ترحيب من بر بمن بر ، وخفق علماه في حفافيه ، فلو طار سروراً لطار بجناحيه .

وكتاب الخادم وهو عجد في استفتاح بقية النغور ، واستشراح ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور ، فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها ، وأيام الشقاء قد مردت مواردها ، والبلاد المأخوذة المشار إليها قد جاست العساكر خلالها ، ونهبت ذخائرها وأكلت غلالها ، فهي بلاد ترفد ولا تسترفد ، وتجم ولا تستنفد ، ينفق عليها ولا ينفق منها ، وتجهز الأساطيل لبحرها ، وتقام المرابط بساحلها ، ويدأب في عمارة أسوارها ومرمات معاقلها ، وكل مشقة بالإضافة إلى نعمة الفتح محتملة ، وأطماع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة ، فان يدعوا دعوة يرجو الخادم من الله أنها لا تسمع ، ولن يكفوا المديم من أطراف البلاد حتى تقطع ، وهذه البشائر لها تفاصيل لا تكاد من غير الألسنة تتشخص ، ولا بما سوى المشافهة تتخلص ، فلذلك نفذ الخادم لساناً شارحاً ، ومبشراً صادحاً ، يطالع بالخبر على سياقته ، ويعرض جيش المسرة من طليعته إلى ساقته ، وهو فلان ، والله الموفق .

هذا آخر الرسالة الفاضلية ، وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها قلت في نفسي : عسى أن يقف عليها من يؤثر الوقوف على جميعها فأكملتها ورجعت عن الرأي الأول ، وهي قليلة الوجود

١ س : استنفدت ؛ ع : وأيام الشتاء .

۲ س ق ع : يفكوا .

٣ س : صالحا .

في أيدي الناس ، وكانت النسخة التي نقلتها منها سقيمة ، ولقد اجتهدت في تحريرها حتى صحت على هذه الصورة حسب الإمكان .

وقد عمل عماد الدين الأصبهاني الكاتب رسالة في فتح القدس أيضاً فلم أر التطويل بكتابتها فتركتها ، وجمع كتاباً سماه «الفتح القسي في الفتح القدسي » وهو في مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى في هذه الواقعة . ورأيت منذ زمان رسالة مليحة أنشأها ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى – المقدم ذكره في حرف النونا – تتضمن فتح القدس أيضاً ، وكل واحد من أرباب صناعة الإنشاء كان يريد يمتحن خاطره بما يعمل في ذلك ، والقاضي الفاضل رئيس هذا الفن ، وإذا شرع في شيء من هذا الباب لا يستطيع أحد أن يجاريه ولا يباريه ، فلهذا أثبت رسالته ورفضت غيرها خوف الإطالة .

وكان قد حضر الرشيد أبو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر المشهور ، هذا الفتح ، فأنشد السلطان صلاح الدين قصيدته التي أولها :

هذا الذي كمانت الآمال تنتظر فليوف لله أقوام بما نذروا وهي طويلة تزيد على ماثة بيت ، يمدحه ويهنيه بالفتح .

وإذ قد نجز المطلوب من هذا الأمر فلنرجع إلى تتمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد في والسيرة الصلاحية » أقال ] أ: ونكس الصليب الذي كان على قبة الصخرة ، وكان شكلاً عظيماً ، ونصر الله الإسلام على يده نصراً عزيزاً .

١ انظر جه : ٣٨٩ .

٢ ما بين معقفين لم يرد في المسودة ، وهو ثابت في المختار والنسخ ق ع ر س ، وقد تأخر
 في ر عن هذا الموضع ، وورد بعد الأبيات التي مطلعها «الله أكبر جاء القوس باريها» .
 ٣ السيرة : وحط الصليب (ص : ١٨) .

قلت : وقد تقدم في ترجة أرتق طرف من أخبار القدس وأن الأفضل أمير الجيوش بمصر أخذه من ولديه سقمان وإبل غازي ، ثم إن الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقيل في ثاني شعبان ، وقيل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ؛ ولم يزل بأيديهم حتى استنقذه منهم صلاح الدين في التاريخ المذكور .

نعود إلى كلام ابن شداد! وكانت قاعدة الصلح أنهم قطعوا على نفسهم عن كل رجل عشرين ديناراً ، وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية ، عن كل صغير ذكر أو أنثى ديناراً واحداً ، فمن أحضر قطيعته نجا بنفسه ، وإلا أخذ أسيراً ، وأفرج عمن كان بالقدس من أسارى المسلمين ، وكانوا خلقاً عظيماً ، وأقام به يجمع الأموال ويفرقها على الأمراء والرجال ، ويحبو بها الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليه ، وتقدم بايصال من قام بقطيعته إلى مأمنه ، وهي مدينة صور ، ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي لله شيء ، وكان يقارب ماثني ألف دينار وعشرين ألفاً ، وكان رحيله عنه يوم الجمعة الحامس والعشرين من شعبان من السنة .

ولما فتح القدس حسن عنده قصد صور ، وعلم أنه إن أخر أمرها ربما عسر عليه ، فسار نحوها حتى أتى عكا فنزل عليها ونظر في أمورها ، ثم رحل عنها متوجها إلى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة ، فنزل قريباً منها ، وسيتر لإحضار آلات القتال ، ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور ، وقاتلها وضايقها قتالاً عظيماً ، واستدعى أصطول مصر ، فكان يقاتلها في البر والبحر . ثم سيتر من حاصر هونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنة .

ثم خرج أصطول صور في الليل، فكبس أصطول المسلمين، وأخذوا

١ السيرة : ٨٢ .

٣ اصطول : يكتبها المؤلف بالصاد .

المقدم والريس وخمس قطع للمسلمين، وقتلوا خلقاً كثيراً من رجال المسلمين، وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور، وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره، وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الأمطار، وامتنع الناس من القتال لكثرة الأمطار، فجمع الأمراء واستشارهم فيما يفعل فأشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال، فرحل عنها. وحملوا من آلات الحصار ما أمكن وأحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر، وكان رحيله يوم الأحد ثاني ذي القعدة من السنة، وتفرقت العساكر، وأعطى كل طائفة منها دُستوراً، وسار كل قوم إلى بلادهم، وأقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا إلى أن دخلت سنة أربع وتمانين وخمسمائة.

ثم نزل على كوكب في أوائل المحرم من السنة ، ولم يبق معه من العسكر إلا القليل ، وكان حصناً حصيناً وفيه الرجال والأقوات ، فعلم أنه لا يوُخذ إلا بقتال شديد ، فرجع إلى دمشق و دخلها في سادس عشر شهر ربيع الأول من السنة . قال ابن شداد أ : ولما كان على كوكب وصلت إلى خدمته ، ثم فارقته ومضيت لزيارة القدس والحليل عليه أفضل الصلاة والسلام ، و دخلت دمشق يوم دخول السلطان إليها – قلت : وقد ذكرت هذا في ترجمته .

قال: وأقام بدمشق خمسة أيام، ثم بلغه أن الفرنج قصدوا جُبيّل واغتالوها، فخرج مسرعاً، وكان قد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل، فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك.

وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل إلى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه ، فسار نحو حصن الأكراد .

١ السيرة : ١٥٠ .

٣ ورد في س ق والمسودة : « كَفْ » .

قال ابن شداد في السيرة ' : إنه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الأولى من سنة أربع وثمانين ، وجميع ما ذكرته فهو بروايتي عمن أثق به ، ومن ها هنا ما أسطر إلا ما شاهدته أو أخبرني به من أثق إليه خبراً يقارب العيان.

قال: لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الأولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الأطلاب ، وسارت الميمنة أولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط ، والميسرة في الأخير ومقدمها مظفر الدين ابن زين الدين ، فوصل إلى انطرسوس ضاحي نهار الأحد سادس جمادى الأولى ، فوقف قبالتها ينظر إليها لأن قصده كان جبكة ، فاستهان بأمرها وعزم على قتالها، فسير من رد الميمنة وأمرها بالنزول على جانب البحر، والميسرة على الجانب الآخر ، ونزل هو موضعه ، والعساكر محدقة بها من البحر إلى البحر ، وهي مدينة راكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين ، فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها ، فما استم نصب الحيام حتى صعد لمسلمون سورها ، وأخذوها بالسيف ، وغم المسلمون جميع من بها وما بها ، وأحرق البلد ، وأقام عليها إلى رابع عشر جمادى الأولى ، وسلم أحد البرجين إلى مظفر الدين ، فما زال يحاربه حتى أخربه ، واجتمع به ولده الملك الظاهر لأنه كان قد طلبه ، فجاءه في عسكر عظيم .

ثم سار يريد جبلة ، وكان وصوله إليها في ثاني عشر جمادى الأولى ، وما استم نزول العسكر عليها حتى أخذ البلد ، وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم ، وقوتلت القلعة قتالاً شديداً ، ثم سلمت بالأمان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الأولى من السنة، وأقام عليها إلى الثالث والعشرين منه.

ثم سار عنها إلى اللاذقية ، وكان نزوله عليها يوم الحميس الرابع والعشرين من جمادى الأولى ، وهو بلد مليح خفيف على القلب ، غير مسوّر ، وله ميناء مشهور ، وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد . واشتد القتال إلى

١ السيرة : ٨٧ .

٣ السيرة : رابع عشر .

آخر النهار ، فأخذ البلد دون القلعتين ، وغم الناس منه غنيمة عظيمة لأنه كان بلد التجار ، وجد وا في أمر القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعاً وعرضه أربعة أذرع ، فلما رأى أهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلب الأمان ، وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر ، والتمسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم وأموالهم ، ما خلا الغلال والذخائر والسلاح وآلات الحرب ، فأجابهم إلى ذلك ، ورفع العلم الإسلامي عليها يوم السبت ، وأقام عليها إلى يوم الأحد السابع والعشرين من الشهر .

فرحل عنها إلى صهيون، فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في القتال ، فأخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة . ثم تقدمو إلى القلعة ، وصدقوا القتال ، فلما عاينوا الهلاك طلبوا الأمان ، فأجابهم إليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران ، الذكر والأنثى سواء . وأقام السلطان بهذه الجهة حتى أخذ عدةا قلاع منها بكلاكنُس وغيرها من الحصون المنبعة المتعلقة بصهيون .

ثم رحل عنها وأتى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها ، وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة ، وقاتلوها قتالاً شديداً إلى يوم الجمعة تاسع الشهر ، ثم يسر الله فتحها عنوة ، فقتل أكثر من بها وأسر الباقون ، وغم المسلمون جميع ما كان فيها ، ولها قليعة تسمى الشُغْر ، وهي في غاية المنعة يعبر إليها منها بجسر وليس عليها طريق ، فسلطت المناجيق عليها من جميع الجوانب ، ورأوا أنهم لا ناصر لهم فطلبوا الأمان ، وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ، ثم سألوا المهلة ثلاثة أيام فأمهلوا ، وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر .

ثم سار إلى بُرْزَيْهُ ، وهي من الحصون المنبعة في غاية القوة يضرب بها

المثل في بلاد الفرنج تحيط بها أودية' من جميع جوانبها ، وعلوها خمسمائة ونيف وسبعون ذراعاً ، وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ، ثم أخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه .

منيعة ، وقاتلها قتالاً شديداً ، ورقي العلم الإسلاميُّ عليها يوم الجمعة الثاني منيعة ، وقاتلها قتالاً شديداً ، ورقي العلم الإسلاميُّ عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب ، وأعطاها الأمير علم الدين سليمان بن جنّد ر ، وسار عنها بكرة يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر .

ونزل على بَغْراس ، وهي قلعة حصينة بالقرب من أنطاكية ، وقاتلها مقاتلة شديدة ، وصعد العلم الإسلامي عليها في ثاني شعبان . وراسله أهل أنطاكية في طلب الصلح ، فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البيكار ، وكان الصلح معهم لا غير ، على أن يطلقوا كل أسير عندهم ، والصلح إلى سبعة أشهر ، فإن جاءهم من ينصرهم ، وإلا سلموا البلد .

ثم رحل السلطان ، فسأله ولده الملك الظاهر صاحب حلب أن يجتاز به ، فأجابه إلى ذلك ، فوصل حلب في حادي عشر شعبان وأقام بالقلعة ثلاثة أيام ، وولده يقوم بالضيافة حق القيام .

وسار من حلب ، فاعترضه تقي الدين عمر ابن أخيه وأصعده إلى قلعة حماة وصنع له طعاماً ، وأحضر له سماعاً من جنس ما تعمل الصوفية ، وبات فيها ليلة واحدة ، وأعطاه جبلة واللاذقية .

وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بأيام يسيرة . ثم سار في أواثل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ، ولم يزل القتال حتى تسلمها بالأمان في رابع عشر شوال .

وفي شهر رمضان المذكور 'سلمت الكرك ، سلمها نواب صاحبها ، وخلصوه بذلك ، لأنه كان في الأسر من نوبة حطين .

<sup>﴿</sup> الْمُخْتَارِ ؛ الْأُوديةِ .

قلت : هكذا ذكره ، وهذا لا ينتظم مع ما قبله ، فقد تقدم قبل هذا أن البرنس أرناط صاحب الكرك والشوبك أسر في وقعة حطين ، ثم قتله السلطان بيده ، فيكشف عن ذلك في مكان آخر ليحقق .

[قال]: ثم سار إلى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة شديدة ، والأمطار متواترة والوحول متضاعفة والرياح عاصفة ، والعدو متسلط بعلو مكانه ، فلما تيقنوا أنهم مأخوذون طلبوا الأمان فأجابهم إليه ، وتسلمها منهم في منتصف ذي القعدة من السنة \.

ثم نزل إلى الغور ، وأقام بالمخيم بقية الشهر وأعطى الجماعة دستورا ، وسار مع أخيه الملك العادل يريد زيارة القدس ووداع أخيه لأنه كان متوجهاً إلى مصر ، ودخل القدس في ثامن ذي الحجة وصلى بها العيد .

وتوجه في حادي عشر ذي الحجة إلى عسقلان لينظر في أمورها ، وأخذها من أخيه العادل ، وعوضه عنها الكرك .

ثم مر على بلاد الساحل يتفقد أحوالها ، ثم دخل عكا فأقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين يصلح أمورها ، ورتب بها الأمير بهاء الدين قراقوش<sup>٧</sup> والياً وأمره بعمارة سورها .

وسار إلى دمشق فدخلها في مستهل صفر من السنة ، وأقام بها إلى شهر ربيع الأول من السنة .

ثم خرج إلى شقيف أرنون ، وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون بالقرب من الشقيف ، في سابع عشر شهر ربيع الأول ، وأقام أياماً يباشر قتاله كل يوم ، والعساكر تتواصل إليه ، فلما تحقق صاحب الشقيف أنه لا طاقة له به نزل إليه بنفسه ، فلم يشعر به إلا وهو قائم على باب خيمته ، فأذن له

إ علق صاحب المختار هذا بقوله : «قلت ، أعني كاتبها موسى بن أحمد نطف أنه به : وكتب القاضي الفاضل بطاقة إلى بمض الحهات يبشر فيها بفتح كوكب هذه ، فمن جملتها ...» وقد وردت القطمة في ترجمة القاضي الفاضل ٣ : ١٥٩ .
٣ زاد في المختار : الخصي .

في دخوله إليه وأكرمه واحترمه ، وكان من أكبر الفرنج وعقلائهم ، وكان عبرف بالعربية وعنده اطلاع على شيء من التواريخ والأحاديث ، وكان حسن التأتي لما حضر بين يدي السلطان وأكل معه الطعام ، ثم خلا به وذكر أنه مملوكه وتحت طاعته ، وأنه يسلم إليه المكان من غير تعب ، واشترط أن يعطى موضعاً يسكنه بدمشق فإنه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج ، وإقطاعاً يقوم به وبأهله ، وشروطاً غير ذلك ، فأجابه إلى ذلك .

وفي أثناء شهر ربيع الأول وصله الحبر بتسليم الشوبك ، وكان السلطان قد أقام عليه جمعاً يحاصرونه مدة سنة كاملة إلى أن نفد زاد من كان فيه ، فسلموه بالأمان .

ثم ظهر للسلطان بعد ذلك أن جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة ، فرسم عليه .

ثم بلغه أن الفرنج قصدوا عكا ، ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وتمانين . وفي ذلك اليوم سير صاحب الشقيف إلى دمشق بعد الإهانة الشديدة .

وأتى عكا ، ودخلها بغتة لتقوى قلوب من بها ، وسيتر استدعى العساكر من كل ناحية فجاءته . وكان العدو بمقدار ألفي فارس وثلاثين ألف راجل ، ثم تكاثر الفرنج واستفحل أمرهم وأحاطوا بعكا ، ومنعوا من يدخل إليها ويخرج ، وذلك يوم الحميس سلخ رجب ، فضاق صدر السلطان لذلك ، ثم اجتهد في فتح الطريق إليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة ، وشاور الأمراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ، ففعلوا ذلك ، وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ، ودخل السلطان عكا فأشرف على أمورها ، ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة أيام ، وتأخر الناس إلى تل العياضية ، وهو مشرف على عكا . وفي هذه المنزلة توفي الأمير حسام الدين طمان — المقدم ذكره في هذه الترجمة — وذلك ليلة نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وكان من الشجعان .

ثم إن شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في ذكرها ، وتطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها ، إذ ليس الغرض سوى المقاصد لاغير ، وإنما ذكرت فتوحات هذه الحصون لأن الحاجة قد تدعو إلى الوقوف على تواريخها ، مع أني لم أذكر إلا ما يكثر التطلع إلى الوقوف عليه وأضربت عن الباقي .

قال ابن شداد ' : سمعت السلطان ينشد وقد قيل له : إن الوخم قد عظم بمرج عكا وإن الموت قد فشا في الطائفتين :

اقتــــلاني ومالكـــا واقتلا مالكا معي

يريد بذلك أنه قد رضي أن يتلف إذا أتلف الله أعداءه .

قلت: وهذا البيت له سبب يحتاج إلى شرح، وذلك أن مالك بن الحارث المعروف بالأشتر النّخعي، كان من الشجعان والأبطال المشهورين، وهو من خواص أصحاب على بن أبي طالب رضي الله عنه، تماسك في يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام، وكان أيضاً من الأبطال، وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين، وكانوا يحاربون علياً رضي الله عنه، فلما تماسكا صار كل واحد منهما إذا قوي على صاحبه جعله تحته وركب صدره، وفعلا ذلك مراراً، وابن الزبير ينشد:

### اقتـــلاني ومالكـــا واقتلا مالكا معي

يريد الأشتر النخعي ، هذه خلاصة القول في ذلك وإن كانت القصة طويلة ، وهي في التواريخ مبسوطة .

وقال عبد الله بن الزبير : لاقيت الأشتر النخعي يوم الجمل ، فما ضربته ضربة حتى ضربني ستا أو سبعاً ، ثم أخذ برجلي فألقاني في الحندق وقال :

۱ السيرة : ۱۵۰ .

والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو إلى عضو أبداً .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أعطت عائشة رضي الله عنها الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الأشتر عشرة آلاف درهم .

وقيل أيضاً إن الأشتر دخل على عائشة رضي الله عنها بعد وقعة الجمل ، فقالت له : يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة ، فأنشدها :

أعائش ، لولا أني كنت طاويا ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا غداة ينادي والرماح تنسوشسه بآخر صوت اقتلوني ومالكا فنجساه مي أكله وشبابه وخلوة جوف لم يكسن متماسكا

وقال زجر بن قيس : دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام ، فاذا في رأسه ضربة لو صب فيها قارورة دهن لاستقر ، فقال لي : أتدري من ضربني هذه الضربة ؟ قلت : لا ، قال : ابن عمك الأشتر النخعي .

# رجعنا إلى ما كنا عليه :

قال ابن شداد! ثم إن الفرنج جاءهم الأمداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الإسلامية بعكا ، وكان فيهم الأمير سيف الدين على بن أحمد المعروف بالمشطوب الهكاري ، والأمير بهاء الدين قراقوش الحادم الصلاحي ، وضايقوهم أشد مضايقة إلى أن عُلبوا عن حفظ البلد . فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من عكا رجل عوام ، ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه ، وأنهم قد تيقنوا الهلاك ، ومنى أخلوا البلد عنوة صربت رقابهم ، وأنهم صالحوا على أن يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والعُدة والأسلحة والمراكب وماثي ألف دينار ، وخمسمائة أسير عاهيل وماثة أسير معينين من جهتهم وماثي ألف دينار ، وخمسمائة أسير عاهيل وماثة أسير معينين من جهتهم

١ السيرة : ١٧٠ .

وصليب الصلبوت ، على أن يخرجوا بأنفسهم سالمين ، وما معهم من الأموال والأقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم ، وضمنوا للمركيس – لأنه كان الواسطة في هذا الأمر – أربعة آلاف دينار . ولما وقف السلطان على الكتب المشار إليها أنكر ذلك إنكاراً عظيماً وعظم عليه هذا الأمر ، وجمع أهل الرأي من أكابر دولته وشاورهم فيما يصنع ، واضطربت آراوه وتقسم فكره وتشوش حاله ، وعزم على أن يكتب في تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه ، وهو يتردد في هذا ، فلم يشعر إلا وقد ارتفعت أعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على سور البلد ، وذلك في ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من السنة ، وصاح الفرنج صيحة عظيمة والعويل والبكاء والنحيب .

ثم ذكر ابن شداد بعد هذا أن الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها ، وساروا على الساحل ، والسلطان وعساكره في قبالتهم ، إلى أن وصلوا إلى أرسوف ، فكان بينهما قتال عظيم ، ونال المسلمين منه وهن شديد، ثم ساروا على تلك الهيئة تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا ، فأتى السلطان الرملة ، وأتاه من أخبره بأن القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات ، فأحضر السلطان أرباب مشورته وشاورهم في أمر عسقلان وهل الصواب خرابها أم بقاؤها ؟ فاتفقت آراوهم أن يبقى الملك العادل في قبالة العدو ، ويتوجه هو بنفسه ويخربها خوفاً من أن يصل العدو إليها ويستولي عليها وهي عامرة ، ويأخذ بها القدس وتنقطع بها طريق مصر . وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا ، ورأوا أن حفظ القدس أولى ، فتعين خرابها من عدة جهات ، وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، فسار إليها سحرة الأربعاء ثامن عشر الشهر . قال ابن شداد ٢ : وتحدث معي في معنى خرابها بعد أن تحدث

١ السيرة: ١٧٥.

۲ السيرة : ۱۸۳.

مع ولده الملك الأفضل في أمرها أيضاً ثم قال : لأن أفقد ولدي جميعهم أُحبّ إلي من أن أهدم منها حجراً ، ولكن إذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة في ذلك ؟ قال : ولما اتفق الرأي على إخرابها أوقع الله تعالى في نفسه ذلك ، وأن المصلحة فيه ، لعجز المسلمين عن حفظها . وشرع في إخرابها سحرة يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة ، وقسم السور على الناس ، وجعل لكل أمير وطائفة من العسكر بــُدَنة معلومة و برجًا معيناً يخربونه ، ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكاء ، وكان بلداً خفيفاً على القلب محكم الأسوار عظيم البناء ، مرغوباً في سكنه ، فلحق الناسَ على خرابه حزن عظيم ، وعظم عويل أهل البلد عليه لفراق أوطالهم ، وشرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله ، فباعوا ما يساوي عشرة دراهم بدرهم واحد ، وباعوا اثني عشر طير دجاج بدرهم واحد ، واختبط البلد ، وخرج الناس بأهلهم وأولادهم إلى المخيم وتشتنوا ، فذهب قوم منهم إلى مصر وقوم إلى الشام ، وجرت عليهم أمور عظيمة . واجتهد السلطان وأولاده في خراب البلدكي لا يسمع العدو فيسرع إليه ولا يمكن من إخرابه ، وبات الناس على أصعب حال وأشد تعب مما قاسوه في خرابها . وفي تلك الليلة وصل من جانب الملك العادل من أخبر أن الفرنج تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية ، فرأى السلطان أن ذلك مصلحة لما علم من نفس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون ، وكتب إليه يأذن له في ذلك ، وفوض الأمر إلى رأيه ، وأصبح يوم الحمعة العشرين من شعبان وهو مصرٌّ على الحراب ، واستعمل الناس عليه ، وحثهم على العجلة فيه، وأباحهم ما في الهُري الذي كان مدخراً للميرة الخوفاً من هجوم الفرنج والعجز عن نقله . وأمر باحراق البلد فأضرمت النيران في بيوته ، وكان سورها عظيماً ، ولم يزل الحراب يعمل في البلد إلى سلخ شعبان من السنة ، وأصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان أمر ولده الملك الأفضل أن يباشر ذلك بنفسه وخواصه ، ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه لأجل الاحراق .

١ المختار : الميرة مدخراً .

وفي يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان أتى الرملة ثم خرج إلى لله ، وأشرف عليها وأمر باخرابها وإخراب قلعة الرملة ، ففعل ذلك ، وفي يوم السبت ثالث عشر شهر رمضان تأخر السلطان بالعسكر إلىجهة الجبل ليتمكن الناسمن تسيير دوابهم لإحضار ما يحتاجون إليه ، ودار السلطان حول النطرون ، وهي قلعة منيعة ، فأمر باحرابها ، وشرع الناس في ذلك .

ثم ذكر ابن شداد البعد هذا أن الانكتار ، وهو من أكابر ملوك الفرنج ، سير رسوله إلى الملك العادل يطلب الاجتماع به ، فأجابه إلى ذلك واجتمعا يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار ، وانفصلا عن مودة أكيدة . والتمس الانكتار من العادل أن يسأل السلطان أن يجتمع به ، فذكر العادل ذلك السلطان ، فاستشار أكابر دولته في ذلك ، ووقع الاتفاق على أنه إذا حرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ، ثم وصل رسول الانكتار ، وقال : إن الملك يقول : إني أحب صداقتك ومودتك ، وأنت تذكر أنك أعطيت هذه البلاد الساحلية لأخيك ، فأريد أن تكون حكماً بيني وبينه ولا بد أن يكون لنا عُلقة بالقدس ، وأطال الحديث في ذلك ، فأجابه السلطان بوعد جميل ، وأذن له في العود في الحال وتأثر لذلك تأثراً عظيماً .

قال ابن شداد: وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان: متى صالحناهم لم تومن غائلتهم ، ولو حدث في حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر، وتقوى الفرنج ، والمصلحة أن لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل أو يأتينا الموت ، هذا كان رأيه وإنما غلب على الصلح .

قال ابن شداد : ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح ، وأطال القول في ذكرها ذلك فتركته إذ لا حاجة إليه . وجرت بعد ذلك وقعات أضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها ، وحاصل الأمر أنه تم الصلح بينهم ، وكانت الأيمان يوم

١ السيرة : ليتمكن الناس من انفاذ دوابهم إلى العلوفة .

٢ السبرة : ١٩٣ .

الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ونادى المنادي بانتظام الصلح ، وأن البلاد الإسلامية والنصرانية واحدة في الأمن والمسالمة ، فمن شاء من كل طائفة يتردد إلى بلاد الطائفة الأخرى من غير خوف ولا محذور ، وكان يوماً مشهوداً نال الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه إلاالله تعالى. وقد علم الله تعالى أن الصلح لم يكن عن مرضاته وإيثاره ، ولكنه رأى المصلحة في الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة ، وكان مصلحة في علم الله تعالى ، فإنه اتفقت وفاته بعد الصلح ، فلو اتفق ذلك في أثناء وقعاته كان الإسلام على خطر .

ثم أعطى للعساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دُستوراً فساروا عنه ، وعزم على الحج لما فرغ باله من هذه الجهة . وتردد المسلمون للى بلادهم ، وجاءوا هم إلى بلاد المسلمين ، وحملت البضائع والمتاجر إلى البلاد ، وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس .

وتوجه السلطان إلى القدس ليتفقد أحوالها ، وأخوه الملك العادل إلى الكرك ، وابنه الملك الظاهر إلى حلب ، وابنه الأفضل إلى دمشق . وأقام السلطان بالقدس يتقطع الناس ويعطيهم دستوراً ، ويتأهب للمسير إلى الديار المصرية ، وانقطع شوقه عن الحج ، ولم يزل كذلك إلى أن صح عنده مسير مركب الانكتار متوجهاً إلى بلاده في مستهل شوال ، فعند ذلك قوي عزمه أن يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع البحرية إلى بانياس ، ويدخل دمشق ويقيم بها أياماً قلائل ، ويعود إلى القدس ومنه إلى الديار المصرية .

قال شيخنا ابن شدادا : وأمرني بالمقام في القدس إلى حين عوده لعمارة مارستان أنشأه به ، وتكميل المدرسة التي أنشأها فيه . وسار منه ضاحي نهار الحميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . ولما فرغ من افتقادا أحوال القلاع وإزاحة خللها دخل دمشق بكرة

١ السيرة : ٢٣٩ .

٢ المختار : تفقد .

الأربعاء سادس عشر شوال ، وفيها أولاده : الملك الأفضل ، والملك الظاهر ، والملك الظاهر ، والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر ، وأولاده الصغار . وكان يحب البلد ويوثر الإقامة فيه على سائر البلاد . وجلس للناس في بكرة يوم الحميس السابع والعشرين منه ، وحضروا عندهم وبلوا شوقهم منه ، وأنشده الشعراء ، ولم يتخلف أحد عنه من الخاص والعام ، وأقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب إنعامه وفضله ، ويكشف مظالم الرعايا . فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة عمل الملك الأفضل دعوة للملك الظاهر ، لأنه لما وصل إلى دمشق وبلغه حركة السلطان أقام بها ليتملى بالنظر إليه ثانياً ، وكأن نفسه كانت قد أحست بدنو أجله ، فودعه في تلك الدفعة مراراً متعددة . ولما عمل الملك الأفضل الدعوة أظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته ، وكأنه أراد بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل إلى بلده ، وحضر الدعوة المذكورة أرباب الدنيا والآخرة ، وسأل السلطان الحضور فحضر جبراً لقلبه ، وكان يوماً مشهوداً على ما بلغني .

ولما تصفح الملك العادل أحوال الكرك وأصلح ما قصد إصلاحه فيه ، سار قاصداً إلى البلاد الفراتية ، فوصل إلى دمشق في يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة وخرج السلطان إلى لقائه ، وأقام يتصيد حوالي غباغب إلى الكسوة حتى لقيه ، وسارا جميعاً يتصيدان . وكان دخولهما إلى دمشق آخر نهار يوم الأحد حادي عشر ذي الحجة السنة ثمان وثمانين ، وأقام السلطان بدمشق يتصيد هو وأخوه وأولاده ، ويتفرجون في أراضي دمشق ومواطن الصبا ، وكأنه وجد راحة مما كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل ، وكان ذلك كالوداع لأولاده ومراتع نزهه ، ونسي عزمه إلى مصر ، وعرضت له أمور أخر وعزمات غير ما تقدم .

قال ابن شداد ': ووصلني كتابه إلى القدس يستدعيني لحدمته ، وكان شتاء شديداً ووحلا عظيماً ، فخرجت من القدس في يوم الجمعة الثالث والعشرين

١ كتب فوقها في المسودة : القمدة ؛ وهو لايتفق مع ما تقدم .

٣ السيرة : ٢٤١ .

من المحرم سنة تسع وثمانين ، وكان الوصول إلى دمشق في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر من السنة . وركب السلطان لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر ، وكان ذلك آخر ركوبه .

ولما ' كان ليلة السبت وجد كسلاً عظيماً ، وما تنصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية ، وكانت في باطنه أكثر منها في ظاهره ، وأصبح يوم السبت متكسلا عليه أثر الحمى ، ولم يظهر ذلك للناس ، لكن حضرتُ عنده أنا والقاضي الفاضل ، ودخل ولده الملك الأفضل وطال جلوسنا عنده ، وأخذ يشكو قلقه في الليل ، وطاب له الحديث إلى قريب الظهر ، ثم انصرفنا وقلوبنا عنده ، فتقدم إلينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك الأفضل ، ولم تكن للقاضي الفاضل في ذلك عادة فانصرف ، ودخلت إلى الإيوان القبلي وقد مد السماط ، وابنه الملك الأفضل قد جلس في موضعه ، فانصرفت ، وما كانت لي قوة في الجلوس استيحاشاً له ، وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاوُّلاً لجلوس ولده في موضعه . ثم أخذ المرض يتزيد من حينتذ ونحن نلازم التردد طرفي النهار ،وندخل إليه أنا والقاضي الفاضل في النهار مراراً ، وكان مرضه في رأسه ، وكان من أمارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي كان قد عرف مزاجه سفراً وحضرا ، ورأى الأطباء فصده ففصدوه في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه ، وكان يغلب عليه اليبس ، ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى إلى غاية الضعف . واشتد مرضه في السادس والسابع والثامن ، ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنه . ولماكان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب واشتد الحوف في البلد ، وخاف الناس ونقلوا أقمشتهم من الأسواق ، وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا تمكن حكايته . ولما كان العاشر من مرضه حُمَّن دفعتين ، وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ، ثم اشتد مرضه وأيس منه الأطباء ، ثم شرع الملك الأفضل في تحليف الناس .

ثم إنه توفي بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر

١ السيرة : ٢٤٣ .

سنة تسع وثمانين وخمسمائة . وكان يوم موته يوماً لم يُصب الإسلام والمسلمون عمثله منذ فُقد الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم ، وغشي القلعة والملك والدنيا وحشة لا يعلمها إلاالله تعالى . وبالله لقد كنت أسمع من الناس أنهم يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم ، وكنت أتوهم أن هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص ، إلى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري أنه لوقبل الفداء لفدي بالأنفس .

ثم جلس ولده الملك الأفضل للعزاء ، وغسله الدولعي .

(391) قلت: الدولعي المذكور '، هو ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد ابن ياسين بن زيد بن قائد بن جميل التغلبي الأرقمي الدولعي الشافعي ، خطيب جامع دمشق . توفي في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن مولده فقال : في سنة سبع وخمسمائة ، ثم ذكر غير هذا ، والله أعلم ؛ ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير .

قال : وأخرج بعد صلاة الظهر ، رحمه الله ، في تابوت مسجى بثوب فُوط ، فارتفعت الأصوات عند مشاهدته وعظم الضجيج وأخذ الناس في البكاء والعويل ، وصلوا عليه أرسالا ، ثم أعيد إلى الدار التي في البستان ، وهي التي كان متمرضا بها ، ودفن في الصُفّة الغربية منها ، وكان نزوله في حفرته قريباً من صلاة العصر .

ثم أطال ابن شداد القول في ذلك فحذفته خوفاً من الملالة ، وأنشد في آخر « السيرة » ٢ بيت أبي تمام الطائي ، وهو :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنهسا وكأنهسم أو أحسلام

١ ترجمة الدولمي في معجم البلدان (دولع) والذيل على الروضتين : ٣١ وعبر الذهبي ٤ :
 ٣٠٣ والبداية والنهاية ١٣ : ٣٣ والنجوم الزاهرة ٦ : ٨١ والاسنوي ١ : ١٣٥ وشذرات الذهب ٤ : ٣٣٦ واين قاضي شهبة : ١٥١ .

۲ ألسيرة : ۲٤٧ .

رحمه الله تعالى وقدس روحه ، فلقد كان من محاسن الدنيا وغراثبها .

وذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما مثاله ' : وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر ، فنزل البركة قاصداً الشام ، وخرج أعيان الدولة لوداعه ، وأنشده الشعراء أبياتاً في الوداع ، فسمع قائلاً يقول في ظاهر الحيمة :

تمتع من شميم عسرار نجد فمسا بعد العشية من عسرار فطلب القائل فلم يوجد ، فوجم السلطان وتطير الحاضرون ، فكان كما قال ، فإنه اشتغل ببلاد الشرق والفرنج ، ولم يعد بعدها إلى مصر .

قلت : وهذا البيت من جملة أبيات في « الحماسة » في باب النسيب ٢ .

وذكر شيخنا عز الدين ابن الأثير في تاريخه الكبير هذه القضية على صورة أخرى ، فقال ٣: ومن عجيب ما يحكى من التطير أنه لما برز عن القاهرة أقام بخيمته حتى تجتمع العساكر ، وعنده أعيان دولته والعلماء وأرباب الآداب ، فمن بين مودع له وسائر معه ، وكل واحد منهم يقول شيئاً في الوداع والفراق ، وفي الحاضرين معلم لبعض أولاده ، فأخرج رأسه من بين الحاضرين ، وأنشد هذا البيت ، فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين ، فلم يعد إليها إلى أن مات مع طول المدة .

وذكر ابن شداد أيضاً في أوائل « السيرة » أنه مات ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهماً ناصرية ، وجرْماً و احداً ذهباً صوريا ، ولم يخلف ملكا : لاداراً ولا عقاراً ولابستاناً ولا قرية ولا مزرعة .

و في ساعة موته كتب القاضي الفاضل إلى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها ﴿ لللَّاحِرَابِ :

١ مرآة الزمان : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

٢ الحماسية رقم : ٤٦٦ (شرح المرزوقي) .

٣ تاريخ ابن الأثير ١١ : ٧٨ .

(١- ١٠) إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى (الحج: ١) كتبت إلى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه ، وجعل فيه الحلف في الساعة المذكورة ، وقد زلزل المسلمون زلزالا شديداً ، وقد حفرت الدموع المحاجر ، ولمغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت أباك ومحدومي وداعاً لا تلاقي بعده ، وقد قبلت وجهه عني وعنك ، وأسلمته إلى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة ، راضياً عن الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبالباب من الحنود المجندة والأسلحة المعدة ما لم يدفع البلاء ، ولا مألك يرد القضاء ، وتدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا عليك لمحزونون يا يوسف . وأما الوصايا فما تحتاج إليها ، والآراء فقد شغلي المصاب عنها ، وأما لاثح الأمر فإنه إن وقع اتفاق فما عدمتم إلا شخصه الكريم ، وإن كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو الهول العظيم ، والسلام » .

قلت : لله دره ، فلقد أبدع في هذه الرسالة الوجيزة ، مع ما تضمنته من المقاصد السديدة ، في مثل تلك الحالة التي يذهل فيها الإنسان عن نفسه .

قلت : وقد ذكرت كل واحد من أولاده المذكورين ، وهم الأفضل والظاهر والعزيز في ترجمة مستقلة ، وعينت تاريخ مولده وموته ، سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر ، فاني لم أذكر له ترجمة مستقلة ، وقد ذكرته ها هنا فيحتاج إلى ذكر شيء من أحواله ، فأقول :

(392) لقبه مظفر الدين وكنيته أبو الدوام، وأبو العباس الخضر، وإنما قيل له المشمر لأن أباه، رحمه الله تعالى، لما قسم البلاد بين أولاده الكبار قال: وأنا مشمر ، فغلب عليه هذا اللقب . وكان مولده بالقاهرة في سنة ثمان وستبن وخمسمائة ، في خامس شعبان ، وهو شقيق الملك الأفضل ، وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران ، عند ابن عمه الملك الأشرف ابن الملك العادل ، ولم يكن الأشرف يومئذ ملكا وإنما كان مجتازاً بها عند دخوله بلاد الروم لأجل الحوارزمية .

قال غير ابن شداد: ثم إن السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، بقي مدفوناً بقلعة دمشق إلى أن بنيت له قبة في شمالي الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق ، ولها بابان أحدهما إلى الكلاسة والآخر في زقاق غير نافذ ، وهو مجاور المدرسة العزيزية — قلت : ولقد دخلت إلى هذه القبة من الباب الذي في الكلاسة ، وقرأت عنده وترحمت عليه ، وأحضر لي القيم ومتولي القبة بقجة فيها ملبوس بدنه وكان في جملته قباء أصفر قصير ورأس كميه بأسود فتبركت به — قال : ثم نقل من مدفنه بالقلعة إلى هذه القبة في يوم عاشوراء ، وكان الجميس من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان . ثم إن ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان — المقدم ذكره الله أخذ دمشق من أخيه الملك الأفضل بني إلى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ، ووقف عليها وقفاً جيداً . وللقبة المذكورة شباك إلى هذه المدرسة ، وهي من أعيان مدارس دمشق .

وزرت قبره في أول جمعة من شهر رمضان سنة ثمانين وستمائة فقرأت على صندوق قبره بعد تاريخ وفاته ما مثاله : اللهم فارض عن تلك الروح ، وافتح له أبواب الجنة فهي آخر ما كان يرجوه من الفتوح ؛ وذكر قيم المكان أن هذا من كلام القاضي الفاضل .

قلت: ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها شيء من المدارس، فإن الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الإمامية، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء، فعمر في القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه – وقد تقدم ذكرها في ترجمة نجم الدين الحبوشاني – وبني مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، وجعل عليها وقفاً كبيراً، وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاه، ووقف عليها وقفاً طائلاً، وجعل دار عباس المذكور في ترجمة الظافر العبيدي والعادل ابن السلار مدرسة للحنفية، وعليها وقف جيد أيضاً،

۱ انظر ج۳ : ۲۰۱ .

٢ انظر عن هذه المدرسة كتاب الدارس ١ : ٣٨٢ .

والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار وقفاً على الشافعية ووقفها جيد أيضاً ، وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانا ، وله وقف جيد ، وله بالقدس مدرسة أيضاً ، وقفها كثير ، وخانقاه بها أيضاً ، وله بمصر مدرسة للمالكية .

ولقد فكرت في نفسي في أمور هذا الرجل وقلت : إنه سعيد في الدنيا والآخرة ، فإنه فعل في الدنيا هذه الأفعال المشهورة من الفتوحات الكبيرة وغيرها ، ورتب هذه الأوقاف العظيمة ، وليس فيها شيء منسوباً إليه في الظاهر ، فإن المدرسة التي في القرافة ما يسميها الناس إلا بالشافعي ، والمجاورة للمشهد لا يقولون إلا المشهد ، والحانقاه لا يقولون إلا خانقاه سعيد السعداء ، والمدرسة الحنفية لا يقولون أيضاً إلا مدرسة السيوفية ، والتي بمصر لا يقولون إلا مدرسة زين التجار ، والتي بمصر مدرسة المالكية ، وهذه صدقة السر على الحقيقة . والعجب أن له بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسة يقال المالكية أيضاً ها الصلاحية فهي منسوبة إليه وليس لها وقف ، وله بها مدرسة للمالكية أيضاً ولا تعرف به ، وهذه النعم من ألطاف الله تعالى به .

وكان ، مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة ، كثير التواضع واللطف قريباً من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة ، وكان يجب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن إليهم ، وكان يميل إلى الفضائل ، ويستحسن الأشعار الجيدة ، ويرددها في مجالسه ، حتى قيل إنه كان كثيراً ما ينشد قول أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق الحميري ، وقيل إنها لأبي محمد أحمد بن على بن خيران العامري ، كان أميراً بالمرية من بلاد الأندلس ، وكان جده خيران من سبي المنصور بن أبي عامر فنسب إليه ، والله أعلم ، وهي هذه :

وزارني طيفُ مَن أهوى على حَلَدَر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا فكدت أوقظُ مَن حولي به فرحاً وكاد يهتك ستر الحب بي شعفا ثم انتبهت وآمالي تخييسل لي نيل المنى فاستحالت غبطي أسفا وقيل إنه كان أيضاً يعجبه قول نشؤ الملك أبي الحسن على بن مفرج

المعروف بابن المنجم المعري الأصل المصري الدار والوفاة ، وهو في خضاب الشيب ، ولقد أحسن فيه :

وما خَضَبَ الناسُ البياضَ لقبحه وأقبحُ منه حين يظهرُ نـاصلُهُ ولكنه مات الشبابُ فســودت الله على الرسم من حزن عليمه منازلــه

قالوا : فكان إذا قال ولكنه مات الشباب يمسك كريمته وينظر إليها ويقول : أي والله مات الشباب .

وذكر العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب « الحريدة » أن السلطان صلاح الدين في أول ملكه كتب إلى بعض أصحابه بدمشق هذين البيتين :

أيها الغائبون عنا وإن كنسستم لقلبي بذكركم جيرانا إني منذ فقدتكسم لأراكم بعيون الضمير عندي عيانا

وأما القصيدتان اللتان ذكرت أن سبط ابن التعاويذي أنفذهما إليه من بغداد ، فإن إحداهما وازن بها قصيدة صَرّدُرٌ - المقدم ذكره - وقد ذكرت منها أبياتاً في ترجمة الوزير الكُنْدُري ، وأولها :

أكذا يجازى ود كىل قىرىن

وقصيدة سبط ابن التعاويذي أولها ٪ :

إن كان دينك في الصبابة ديسني فقف المطيّ برملتنيّ يبريسن واللم شرّى لو شارفت بي هنصبه أيدي المطيّ لثمت بجفسوني وانشد فوادي في الظباء معرّضاً فبغير غزلان الصريم جنوني ونشيدتي بسين الحيام ، وإنما غالطت عنها بالظباء العسين لولا العدا لم أكن عن ألحاظها وقدود ها بجوازيء وغصسون

١ بهامش المسودة ، خ : فسخمت .

۲ ديوانه : ۲۶۰ .

يوم النوى من لولو مكنسون في الحسن غانية عن التحسين ما بين سالفة لها وجبين إلا استهلت باللموع شؤوني مرّت بزفرة قلبي المحزون فحنينها لتلفي وحنيسي فحنينها لتلفي وحنيسي فأنا الذي استودعت غير أمين لكم بأول عاشق مغبسون ولقد بخلن علي بالماعون بلحاظهن إذا لوين ديوني بلحاظهن إذا لوين ديوني جدوى بخيل أو وفاء خوون للدن حلاح الدين حلي المساحة من صلاح الدين

القن السماحة من صلاح الدين وإلى منى تجني على وتعتسب لل مللت زعمت أني مدنب قلباً عسلى العلات لا يتقلب هيهات عطفك من سلوي أقرب حررةا وماء مدامع ما تنضب للهو فيها والبطالة ملعب وطبى عليك ولا العذول يؤنب

لله ما اشتملت عليه قبابهم من كل تأسه عسلى أترابها خود ترى قمر السماء إذا بسدت عادين ما لمعت بروق ثغورهم إن تنكروا نفس الصبا فلأنها وإذا الركائب في الحبال تلفتت يا سلم إن ضاعت عهودي عندكم أو عدت مغبونا فما أنا في الهوى رفقاً فقد عسف الفراق بمطلق الرومه ما لي ووصل الغانيسات أرومه وعلام أشكو والدماء مطاحة هيهات ما للبيض في ود امسرىء هيهات ما للبيض في ود امسرىء ومن البلية أن تكسون مطالبي وأما القصيدة الثانية فهي المحب بوصله وأما القصيدة الثانية فهي المحب بوصله

حتام آرضى في هواك وتغضب ما كان لي لسولا ملالك زلة "خذ" في أفانين الصدود فإن لي أنظني أضمرت بعدك سلوة "لي فيك نار جوانح ما تنطفي أنسيت أياماً لنا وليالياً

١ ديوانه : ٢٢ . ٢ بضم التاء الثانية وكسرها ، وفوقها «معاً» في المسودة .

قد كنت تنصفني المسودة راكباً واليوم أقنع أن يمسر بمضجعي ما خلت أن جمديسد أيسام الصباحي انجلي ليل الغوايسة واهتدى وتنافر البيض الحسان فأعرضت قالت وربعت من بياض مفسارقي إن تنقمي سقمي فخصرك ناحل ألله المساحل المساحد المساحد

في الحبّ من أخطاره ما أركب في النوم طيف خيالك المتأوّب يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب عنيّ سعاد وأنكرتني زينب ونحول جسمي: بان منك الأطيب أو تنكري شيبي فنغرك أشسنب

قلت: لله دره ، فلقد أجاد في هذا المعنى كل الإجادة ، غير أنه قد ظن أن الشنب بياض الثغر ، وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده ، فانها لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الحصر ، فقال لها : إن كنت نحيلا فخصرك أيضاً نحيل ، فلما أنكرت شيبه قابلها بأن ثغرها أشنب ، فكأنه قال لها : بياض شيبي في مقابلة ثغرك الأشنب ، وليس الأمر كما ظن ، فان الشنب في اللغة ليس البياض ، وإنما هو حدة الأسنان ، ويقال : بردها وعنوبتها ، والصحيح أنه حدتها ، وهو دليل على الحداثة ، لأن الأسنان في أول طلوعها تكون حادة ، فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها . وهذا المعنى ينظر إلى قول النابغة الذبياني في جملة قصيدته المشهورة وهو ! :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك. ومثله أيضاً ما أنشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب \_ المقدم ذكره \_ لنفسه من جملة أبيات ، وهو قوله " :

ما فیه من عیب سوی فتور عینیسه فقط

۱ ديوان النابغة : ۲۰ .

۲ انظر ج۳ : ۲۵۷ .

٣ ديوان البها زهير : ١٩٠ وترجمته ٢ : ٣٣٢.

يا طالبـــاً بعـــد المشيب غضارة أتروم بعسد الأربعين تعدّها وصل الدّميٰ؟ هيهات عز المطلب ومن السفاه وقد شآك طيلابُـهُ لللهُ عَلَمَا تطلّبُهُ وَفَـوْدكِ أَشْيِب لولاً الهوى العذري يا دار الهوى كلا ولا استجديتُ أخلافَ الحيـا

من عيشه ذكهب الزمان المذهب ما هاج لي طرباً وميضٌ 'خلَّب وندى صلاح الدين همام صيب

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد ؛ فمنهم العلم الشاتاني، واسمه الحسن – وقد تقدم ذكره – مدحه بقصيدته الراثية التي أولها : أرى النصرَ مقرونــاً برايتك الصفرا فسرُ واملك الدنيا فأنت بها أحرى

ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور" بقصيدته التي أولها :

سلامُ مشوق قلم بسراه التشوقُ على جيرة الحيّ الذين تفرقسوا وعدة أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتاً ، وفيها البيتان السائران ، أحدهما : وإني امروً" أحببتكسم لمكارم مسمعتُ بها،والأذن كالعين تعشق وقد أخذه من قول بشار بن برد ــ المقدم ذكره ــ وهو :

يا قوم أذني لبعض الحيُّ عــاشـقة " والأذن تعشق ُ قبلَ العين أحيانــا

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله :

وقالت لي الآمال إن كنت لاحقاً بأبناء أبوب فأنت الموفِّقُ [ومما قبل فيه لبعض أهل المشرق :

١ جامش المسودة : الدمى جمع دمية وهي الصورة من العاج ونحوه .

٢ ج ٢ : ١١٣ ، وانظر الروضتين ٢/١: ٦٩٦ .

٣ ألبدر السافر : ٤٧ وتوفي سنة ٦٠٦ .

الله أكبر ، جساء القوس باريها فكم لمصر على الأمصار من شرف فبان يعقوب هزت جيدها طربا قل للملوك تخلى عن ممالكهما

ورام أسهم دين الله راميها باليوسفين فهل أرض تدانيها وباين أيوب هزت عطفها تيها فقد أتي آخذ الدنيا ومعطيها

فلما أنشدها إياه أعطاه ألف دينار] .

ومدحه ابن قلاقس وابن الذروي وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي والبحراني الإربلي ، وابن دُهن الحصى الموصلي ، ومحمد بن إسماعيل ابن حمدان الحَيَّزاني وغير هو لاء ، وقد ذكرت أكثر هذه الحماعة في هذا التاريخ . وعذري في تطويل هذه الترجمة قول المتنبي :

وقــد أطال ثنائي طــول ُ لابسـه إن الثناء على التينبال تينبال ُ

التنبال : الرجل القصير ، وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وبعد الألف لام .

قلت : قد تقدم في هذه الترجمة عند ذكر إرسال العاضد إلى صلاح الدين وطلبه إياه ليخلع عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل المشهور ، وهو « أردت عمراً وأراد الله خارجة » وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ، ولا المراد منه ، فأحببت أن أشرحه كيلا يحتاج مَن يقف عليه إلى كشفه من مكان آخر ، فأقول :

(393) عمرو المذكور هو عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُمُعَيف بن كعب بن لوّي القرشي السهمي ،

١ لم يرد في المسودة والمختار .

۲ ابن دهن الحصى : الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى الموصلي ، كان بالموصل يمدح صاحبها ،
 فلما حاصرها صلاح الدين مدحه بقصيدة ، فتغير عليه صاحب الموصل ، فهرب و لحق بصلاح
 الدين وكانت وفاته سنة ٣٠٠ ( انظر الغصون اليانعة : ٨١ – ٨٢ ) .

٣ له ترجمة في كتب الصحابة ، وأخباره في كتب التاريخ العامة .

كنيته أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد ، أحد الصحابة رضي الله عنهم ، أسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة ، ومكة فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من هذه السنة ، وقيل بل أسلم بين الحديبية وخيبر ، والأول أصح ، وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومي وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة القرشي العبدري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين ، فلما دخلوا عليه ونظر إليهم قال لهم : قد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها . وقال الواقدي: قدم عمرو بن العاصي مسلماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أسلم عند النجاشي ملك الحبشة ، وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد ، فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة ، وقيل إنه لم يأت من أرض الحبشة ولا معتقداً الإسلام ، وذلك أن النجاشي قال له : يا عمرو ، كيف يعزب عنك أمر ابن عمك ؟ فوالله إنه لرسول الله حقاً ، قال : أتحقق ذلك ؟ قال : اي والله ، فأطعي ، فخرج من عنده مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية إلى الشام يدعو أخوال أبيه إلى الإسلام ، فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة ، وهو ماء بأرض جذام ، وبذلك سميت تلك الغزوة « ذات السلاسل » وكان معه ثلثمائة رجل ، فخاف عمرو ، فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده ، فأمده بجيش ماثني فارس من المهاجرين والأنصار أهل الشرف ، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، فلما قدموا على عمرو بن العاصي قال : أنا أميركم وإنما أنم مددي ، فقال أبو عبيدة : بل أنت أمير من معك وأنا أمير من معي ، فأني عمرو ، فقال أبو عبيدة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي إذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا ، فان خالفتي أطعتك ، قال عمرو : فاني أخالفك ، فسلم إليه أبو عبيدة ، وصلى خلفه في الجيش كله ، وكانوا خمسمائة . وولى رسول الله صلى الله عمرو بن العاصي على عُمان ، فلم يزل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي سنة اثنتي عشرة بعث أبو بكر رضي الله عِنه عمرو بن العاصي ويزيد

ابن أبي سفيان الأموي ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، إلى الشام ، وسار إليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه من العراق ، وأول شيء فتحوا من الشام بصرى صلحاً . وتوفي أبو بكر رضي الله عنه ، واستخلف عمر رضي الله عنه فولى أبا عبيدة على الجيش، وفتح الله تعالى عليه الشام ، فولى يزيد بن أبي سفيان على فلسطين ، وهي كورة قصبتها الرملة . ولما مات أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل ، ومات معاذ فاستخلف يزيد بن أبي سفيان، ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية بن أبي سفيان ، وكتب إليه عمر رضي ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية بن أبي سفيان ، وكتب إليه عمر رضي طاعون عمواس ، في سنة عماني عشرة للهجرة .

وعـمُواس: بفتح العين المهملة والميم وفي آخرها سين مهملة، وهي قرية بالشام بين نابلس والرملة، وكان الطاعون بها في العام المذكور. وقيل بل مات يزيد بن أبي سفيان في ذي الحجة من سنة تسع عشرة بدمشق، والله أعلم، وذلك بعد فتح قيسارية.

وكان عمر رضي الله عنه قلد ولى عمرو بن العاصي بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين والأردن ، وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء ، وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ، ثم جمع الشام كلها لمعاوية ، وكتب إلى عمرو فسار إلى مصر فافتتحها في سنة عشرين الهجرة ، فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر رضي الله عنه ، فأقره عثمان رضي الله عنه عليها أربع سنين أو نحوها ، ثم عزله وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ، وكان أخا عثمان رضي الله عنه من الرضاعة ، فاعتزل عمرو بن العاصي في ناحية فلسطين وكان يأتي المدينة أحياناً .

فلما قتل عثمان رضي الله عنه سار إلى معاوية باستجلاب معاوية إياه، وشهد صفين مع معاوية وكان منه في صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور عند أهل العلم بهذا الفن ، وكان قد طلب من معاوية أنه إذا تم له الأمر يوليه مصر ، وكتب إليه في بعض أيام طلبه :

معاويَ لا أعطيك ديني ولم أنـــل<sup>\*</sup> فان تعطني مصراً فأربيح بصفـقـة

به منك دنيا فانظرَن كيف تصنعُ أخذت بها شيخاً يضر وينفع

ثم ولاه معاوية مصر، فلم يزلبها أميراً إلى أن مات يوم عيد الفطر من سنة ثلاث وأربعين للهجرة ، وقيل سنة اثنتين وأربعين ، وقيل سنة ثمان وأربعين ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، والأول أصح ، وعمره تسعون سنة . ودفن بسفح المقطم ، وصلى عليه ابنه عبد الله . ولما رجع صلى بالناس العيد . ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاصي ، وولى أخاه عتبة بن أبي سفيان ، فمات عتبة بعد سنة أو نحوها فولى معاوية مسلمة بن مخلد .

وذكر أبو العباس المبرد في كتاب «الكامل » أن عمرو بن العاصي لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال له : يا أبا عبدالله ، كنت أسمعك كثيراً ما تقول : وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى أسأله عما يجد ، فكيف تجد ؟ فقال : أجد كأن السماء مطبقة على الأرض وكأني بينهما ، وكأنما أتنفس من خُرْت إبرة ، ثم قال : اللهم خذ مبي حتى ترضى . فدخل عليه ولده عبد الله فقال له : يا ولدي ، خذ ذلك الصندوق قال : لا حاجة لي به ، فقال : إنه مملوء مالا ، فقال : لا حاجة لي به ، فقال : لا حاجة لي به ، فقال : اللهم إنك أمرت فعصينا ، ونهيت فارتكبنا ، فلا بريء فأعتذر ، ولا قوي فأنتصر ، ولكن لا إله إلا أنت ، ثم فاظ .

قلت : يقال فاظ وفاض ، بالظاء والضاد ، أي مات ، قال الشاعر :

١ الكامل ١ : ٢٦٧ .

# لا يدفنون منهم من فاظا

(394) وأما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عوب بن عدي بن كعب القرشي العدوي، شهد فتح مصر واختط بمصر، وكان أمير ربع المدد الذين أمد بهم عمر بن الحطاب رضي الله عنه عمرو بن العاصي في فتح مصر، وكان على شرط مصر في إمرة عمرو ابن العاصي لمعاوية بن أبي سفيان الأموي . قتله خارجي بمصر سنة أربعين للهجرة ، وهو يحسب أنه عمرو بن العاصي، هكذا قاله ابن يونس في « تاريخ مصر » .

وذكره في كتاب « الاستيعاب » الابن عبد البر ، وساق نسبه على هذه الصورة . ثم قال : يقال إنه كان يعد بألف فارس ؛ ذكر بعض أهل النسب والأخبار أن عمرو بن العاصي كتب إلى عمر رضي الله عنه يستمده بثلاثة آلاف فارس ، فأمده بخارجة بن حذافة والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود الكندي ، وشهد خارجة فتح مصر . وقيل إنه كان قاضياً لعمرو بن العاصي بها، وقيل إنه كان على شرطة عمرو ، ولم يزل بها إلى أن قتل، قتله أحد الحوارج الثلاثة الذين كانوا انتدبوا لقتل علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاصي ، فأراد الخارجي قتل عمرو فقتل خارجة هذا وهو يظنه عمراً ، وذلك أنه كان استخلفه عمرو بن العاصي على صلاة الصبح ذلك اليوم ، فلما قتله أُخذ وأدخل على عمرو فقال : من هذا الذي أدخلتموني عليه ، فقالوا : عمرو بن العاصي ، فقال : ومن قتلت ؟ فقالوا : خارجة ، فقال : أردت عمر ا وأراد الله خارجة . وقد قبل إن الحارجي الذي قتله لما أدخل على عمرو ، قال له عمرو : أردت عمراً وأراد الله خارجة ، والله أعلم من قال ذلك منهما . والذي قتل خارجة هذا رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، يقال له داذويه ، وقيل إنه مولى لبني العنبر . وقد قيل إن خارجة الذي قتله الخارجي بمصر ،

١ الاستيعاب : ١٨٤ .

على أنه عمرو بن العاصي ، رجل يسمى خارجة من بني سهم رهط عمرو بن العاصي ، وليس بشيء ؛ انتهى ما قاله صاحب « الاستيعاب » .

وقال غيره : إن عمرو بن العاصي أصابه شيء في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة . وكان خارجة يعشي الناس ، فضربه الخارجي ، وكان عمرو يقول : ما نفعني بطني قط إلا تلك الليلة .

قلت : فهذا أصل المثل في قولهم ه أردت عمراً وأراد الله خارجة » . وإلى هذا أشار أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الأندلسي في قصيدته التي رئى بها بني الأفطس ملوك بطليوس وأولها :

# الدهر يفجع بعد العين بالأثر

بقوله 🤃

وليتها إذ فدت عَمَراً بخارجة من فَدَتَ عَلِيًّا بمن شاءت من البشر

وهي من غرر القصائد جمعت تاريخاً كثيراً ، وشرحها الأديب أبو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بند رون الحضرمي الشلبي ، شرحاً مستوفي .

وهذا البيت يحتاج إلى شرح أيضاً وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور لكنتي أذكره مختصراً فانه طويل :

ذكر أهل علم التاريخ أن على بن أبي طالب رضي الله عنه لما بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله في وقعة الحمل – وقد ذكرت طرفاً من هذه الوقعة في ترجمة يموت بن المزرع ،ساقها الكلام هناك فذكرت المقصود منه – ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية بن أبي سفيان الأموي ، وعمرو بن العاصي ، على على بن أبي طالب ، رضي الله عنه فتوجه إليهم من العراق ، وجاءوه من الشام ، والتقوا على صفين ، وهو موضع على شاطىء الفرات بالقرب من الرحبة ، وهي واقعة مشهورة ، وكانت في سنة سبع وثلاثين من الهجرة . ولما غلب

أهل الشام طلبوا من علي" بن أبي طالب رضي الله عنه التحكيم ، فأجابهم إليه بعد معاودات كثيرة ، فخرج على علي جماعة من أصحابه ، وقالوا : حكَّمت في دين الله ، ولا حكم إلا لله ، ورحلوا إلى النهروان ، فمضى إليهم وقاتلهم واستأصلهم إلا اليسير منهم، وهي أيضاً واقعة مشهورة بقتال الخوارج.' ولما طال الأمر في ذلك اجتمعوا وقالوا : إن علياً ومعاوية وعمرو بن العاصي قد أفسدوا أمر هذه الأمة ، فلو قتلناهم لعاد الأمر إلى حقه ، فقال عبد الرحمن ابن مُلْجَمَ المرادي : أنا أقتل علياً ، قالوا : فكيف لك بدلك ؟ قال : أغتاله ، وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي : أنا أقتل معاوية ، ويعرف هذا الصريمي بالبُرَك ، وقال داذويه ، وقيل زاذويه ــوقد تقدم الكلام عليه في الكلام على خارجة بن حذافة ـ : أنا أقتل عمراً ، وأجمعوا آراءهم على أن يكونُ ذلك في ليلة واحدة ، فدخل ابن ملجم الكوفة ، وعليّ رضي الله عنه بها ، فاشترى سيفاً بألف درهم وسقاه السم حتى لفظه ، فلما خرج علي ّ لصلاة الصبح ، كان ابن ملجم قد كمن له فضربه على رأسه وقال : الحكم لله يا علي ، لا لك ، وقيل إنه ضربه وهو في صلاة الصبح ، وذلك في صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة ، وقيل غير هذا التاريخ.

وقدم البرك الصريمي على معاوية بدمشق فضربه فجرح أليته ، وهو في الصلاة ، ويقال إنه قطع عرق النسل ، فما أحبل بعدها .

وأما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة ، وهذا تفسير المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار ، والله أعلم .

#### 131

# الموفق بن الخلال الكاتب

أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الحلال ، الملقب بالموفق ، صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العُبَيدي العُبيدي المقدم ذكره المحروم ومَن بعده ؛ قال عماد الدين الكاتب الأصبهاني في كتاب والحريدة » في حقه انه هو ناظر مصر وإنسان ناظره ، وجامع مفاخره ، وكان إليه الإنشاء ، وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء ، عاش كثيراً وعطل في آخر عمره وأضر ، ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر ، وتوفي بعد ملك الملك الناصر مصر بثلاث أو أربع سنين » وذكر له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيئاً منها بعد هذا إن شاء الله تعالى .

وذكره ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير الجزري ثم الموصلي – المقدم ذكره – في الفصل الأول من كتابه الذي سماه « الوشي المرقوم في حل المنظوم » فقال : حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني ، رحمه الله تعالى ، بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال : كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضاً طرياً ، وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس أ

٨٤٧ ـ ترجمته في الخريدة (قسم مصر ) ١ : ٣٦٥ ونكت الهميان : ٣١٤ ووسرآة الحنان ٣ : ٣٧٩ والشذرات ٤ : ٢١٩ وحسن المحاضرة١ : ٣٢٤ .

۱ انظر ج ۳ : ۲۳۵

۲ الحريدة ۱ : ۲۳۰ .

۳ انظر ج ہ : ۳۸۹

مكانا وبيانا ، ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا ، وكان من العادة أن كلا من أرباب الدواوين إذا نشأ له ولد وشدا شيئاً من علم الأدب أحضره إلى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع قال : فأرسلني والدي ، وكان إذ ذاك قاضياً بثغر عسقلان ، إلى الديار المصرية في أيام الحافظ ، وهو أحد خلفائها ، وأمرني بالمصير إلى ديوان المكاتبات ، وكان الذي يرأس به في تلك الأيام رجلاً يقال له « ابن الحلال » ؛ فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبني ، رحب في وسهل ، ثم قال لي : ما الذي أعددت لفن الكتابة من الآلات ؟ فقلت : ليس عندي شيء سوى أني أحفظ القرآن الكريم ، وكتاب « الحماسة » فقال " : في هذا بكلاغ ، أمرني بعد ثم أمرني بعد ثلك أن أحل شعر الحماسة ، فحللته من أوله إلى آخره ، ثم أمرني أن ذلك أن أحل شعر الحماسة ، فحللته من أوله إلى آخره ، ثم أمرني أن

قلت : وبعد أن نقلت ما قاله ضياء الدين ابن الأثير على هذه الصورة، اجتمع بي من له عناية بالأدب خصوصاً هذا الفن ، وهو من أعرف الناس بأحوال القاضي الفاضل، وقال لي : هذا الذي ذكره ابن الأثير ما يمكن تصحيحه ولعله قد غلط في النقل ، فان القاضي الفاضل لم يدخل إلى الديار المصرية إلا في أيام الظافر ابن الحافظ ، وكان وصوله إليها مع أبيه في أمر يختص في أيام الظافر ابن الحافظ ، وكان وصوله إليها مع أبيه في أمر يختص بهم . ثم إني وجدت في بعض تعاليقي بخطي ، وما أدري من أبن نقلته ، أن القاضي الأشرف والد القاضي الفاضل كان من أهل عسقلان ، وكان ينوب في الحكم والنظر عمدينة بيسان ، فدخل إلى مصر في زمان الظافر بن الحافظ لكلام جرى بينه وبين والي الناحية من أجل كند كبير كان عندهم الحافظ لكلام جرى بينه وبين والي الناحية من أجل كند كبير كان عندهم

۱ س : فکان

٢ زاد في المطبوعة المصرية هنا : أشياء من علم الأدب ؛ ولا وجود لهذه العبارة في المسودة
 وسائر المخطوطات .

٣ س : فقال لي إن ...

٤ س : النظر والحكم .

ه كذا هو في المسودة والنسخة ق ؛ وفي سع : كيد ، وسقط التعليق كله من ر . ووردت=

له قيمة كثيرة ، فداجي الوالي في حقه وأطلقه ، فاستدعي الوالي إلى مصر للذلك وطولب بمال طائل ، فاحتمى ببعض أمراء الدولة ، وجعلوا الأقاويل في حق القاضي الأشرف ، فاستدعي وصودر إلى أن لم يبق له شيء ، ولم يكن معه من الأولاد سوى القاضي الفاضل ، فحمل على قلبه وتوفي بالقاهرة ليلة الأحد حادي عشر شهر ربيع الأول من سنة ست وأربعين وخمسمائة ، ودفن بسفح المقطم . ثم توجه القاضي الفاضل إلى ثغر الإسكندرية ، وحضر عند ابن حديد قاضي البلد وناظره ، فعرفه بوالده ، فعرفه بالسمعة واستكتبه ، وأخذ الفرنج عسقلان فحضر إخوته إليه . وكانت مكاتبات ابن حديد ترد وأخذ الفرنج عسقلان فحضر إخوته إليه . وكانت مكاتبات ابن حديد ترد للى مصر بخطه ، وهي في غاية البلاغة ، فحسده كتاب الإنشاء بها على فضله وخافوا من تقدمه عليهم ، فسعوا إلى الظافر به فقالوا : إنه قصر في المكاتبة ، وكان صاحب ديوان الإنشاء القاضي الأثير ابن بسنان ، فيحكى انه دخل على الظافر فقال له : تكتب إلى ابن حديد بقطع يد كاتبه ، فتعصب له ابن بنان وقال : يا مولانا هذا الرجل ما منه تقصير ، وإنما حسده هؤلاء الكتاب فسعوا به ليؤذيه مولانا، قال له الظافر : فتكتب إلى ابن حديد ليرسله إلينا ويكتب لنا .

قال ابن بنان : وكنت بعد ذلك في مجلس الظافر ، فرأيت القاضي الفاضل وقد حضر وهو قائم بين يديه ، ثم استخدمه ، والله أعلم .

وقال العماد في « الحريدة » ؛ أنشدني مرهف بن أسامة بن منقذ قال ، أنشدنى الموفق بن الحلال لنفسه من قصيدة :

عذبتُ ليال بالعُذَيب حوالي وخلتمواقف بالوصال حَــوالي ٢

<sup>=</sup> اللفظة غير معجمة في : من ؛ ولم أعرف معنى الكلمة بالضبط ، ولكن دي سلان وضع في ترجمتها كلمة و فعده كله « كند » تعريب للفظة « كونت » وهي لقب لبعض أمراء الفرنجة ؛ وقوله « أطلقه » ربما عنى أن ذلك الكند كان أميراً عندهم . ١ من : كتاب انشائها .

٢ الخريدة ١ : ٢٣٥ ؟ وهذا البيت جاء ثانياً في س .

ومضت لذاذات تقضّی ذکــرها وجلت موردة الخــدود فأوثقـت قالوا سراة بنی هــلال أصلها

تصبي الخلي" وتستهيم السالي في الصبوة الخالي بحسن الحسال صدقوا كذاك البدر فرع هسلال

قال العماد في والخريدة ، أيضاً \ : ونقلت من كتاب وجنان الجنان ورياض الأذهان » ــ قلت : وهو تأليف الرشيد بن الزبير المقدم ذكره \ من شعر ابن الخلال قوله :

وأغتن سيف لحاظه يكفري الحسام بحده فضح الصوارم واللدا ن بقده وبقده عجب السورى لما حييسست وقد منيت "ببعده وبقاء جسمي ناحلاً يتصلّى بوقدة صده كبقاء عنب خاله في نار صفحة خدة

# وقوله ؛ :

أما اللسان فقد أخفى وقد كتما أصبتم بسهام اللحيظ مهجته أقد صار بالسقم من تعذيبكم علما فما على صامت أبدى لصدكم وأورد له في الشمعة :

وصحيحةً بيضاءً تطلُّع في الدجي

لوأمكن الجفن كف اللمع حين همى فهل يُلام إذا أجرى اللموع دما؟ ولم يبح بالذي من جوركم علما في كل جارحة منه السقام فما

صبحآ وتشفي الناظرين بـدائهـــا

١ المسار نفسه .

۲ انظر ج ۱ : ۱۲۰ .

٣ ألمختار : بليت .

٤ الحريدة ١ : ٣٣٧ .

ه المصدر نفسه .

شابت ذوائبها أوان شبابها واسود مفرقها أوان فسائها كالعبن في طبقاتها ودموعها وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر العماد في والحريدة وأيضاً في ترجمة القاضي أبي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الجبّاب أبياتاً كتبها ابن الجبّاب المذكور إلى الرشيد ابن الزبير في نكبة جرت للموفق بن الحلال المذكور، وقال العماد : كان خاله ـ ولم يذكر أيهما خال الآخر ـ وكان ابن الجبّاب قد حصل له بسبب نكبة ابن الحلال صداع ، والأبيات المشار إليها :

تَسَمَّعُ مَقَالِيَ يَا ابنَ الزبيرِ فَأَنْتَ خَلِيتٌ بِأَنْ تَسَمَّهُ اللَّعَـهُ اللَّعَـهُ اللَّعَـهُ اللَّعَـهُ اللَّعَـهُ اللَّعَـهُ إِذَا نَالُهُ الْحِيرُ لَمْ نَرْجُهُ وَإِنْ صَفَعُوهُ صَفَعًا معه

وهذا من قول حصين بن خَصَفَة السعدي الحارجي يخاطب قَطَري بن الفُجَاءة رئيس الحوارج – المقدم ذكره" – :

وأنت الذي لا نستطيعُ فراقه حياتُكَ لا نفعٌ وموتك ضائرٌ ا

ثم إني كشفت عن قول العماد: كان خاله، ولم يبينه، فوجدت ابن الحلال المذكور خال ابن الجباب المذكور. وذكر العماد أيضاً في كتاب والسيل والذيل » الذي جعله ذيلا على كتاب والحريدة » ابن الحلال أيضاً ، وأورد له:

وغسزال نارُ وجنته أذكتِ النيران في كبدي وله طرَّف لسواحظه نَصَرَتْ شوقي على جلدي قذفت عيسنى سوالفه فتوارت منه بالسزرد

١ ورد هذا الاسم في الحريدة (١: ١٨٩) ابن الحباب – بالحاء المهملة – وكذلك هو في بعض نسخ الوفيات . والشكل الذي أثبته هنا بخط المؤلف ، أي بالجيم والباء المشددة .

۲ الخريدة ۱ : ۱۹۱ .

٣ أنظر ج ٤ : ٩٣ .

٤٠ : • وهذا من قول ... ضائر : لم يرد في س ؛ وانظر شعر الخوارج : • ٠٤٠.

والبيت الأخير مأخوذ من قول أبي محمد الحسن بن جكينا البغدادي الشهور :

طرفك يرمي قلسبي بأسهمه فما خلديثك تلبس الزّرَدا وقد روي لغيره أيضاً ، والله أعلم .

ثم وجدت في كتاب « خريدة القصر » تأليف عماد الدين الكاتب الأصفهاني لعبد السلام بن الجكر المعروف بابن الصواف الواسطي :

لو كان أمري إلي أو بيسدي أعددت لي قبل بينك العُددا طرفُك يسرمي قلبي بأسهمه فما خلايك تلبس الزردا ريقت الشهد والدليسل على ذلك نَمْل بخسده صعدا

وذكر أبو الحسن على بن ظافر الأزدي المصري في كتاب «بدائع البدائه» أن أبا القاسم ابن هانيء الشاعر المتأخر هجا ابن الحلال المذكور ، وبلغه هجوه فأضمر له حقداً ، واتفق بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه لاستماع المدائح ، فجلس الحافظ أبو الميمون عبد المجيد ملك مصر إذ ذاك ، فأنشده الشعراء ، وانتهت النوبة إلى ابن هانىء المذكور ، فأنشد وأجاد فيما قاله ، فقال الحافظ للموفق المذكور : كيف تسمع ؟ فأثنى عليه واستجاد شعره وبالغ في وصفه ، ثم قال له : ولو لم يكن له ما يمت به إلا انتسابه إلى أبي القاسم ابن هانىء شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم مآثرها ، لولا بيت أظهره منه الضجر عند دخوله هذه البلاد ، فقال له الحافظ : ما هو؟ فتحرّج من إنشاده ، فأبى الحافظ إلا أن ينشده ، وفي أثناء ذلك صنع بيئاً ، وهو :

١ ثابت بالحيم بخط المؤلف ، وقد ضبطه الزبيدي في التاج ١٨٣:٩ بالحاء المهملة .

۲ س: الحکو ٪

٣ بدأتع البدائه : ٣٨٩ -- ٤٩٠ .

<sup>3</sup> ترجم العماد في الحريدة 1 : 1 ( قسم مصر ) لمحمد بن هاني، ولكنه جعل كنيته 8 أبا عبد الله 9 وهو أندلسي الأصل ، سكن مصر وتوفي في آخر أيام الصالح بن رزيك قبل سنة ستين ( وخسمائة ) .

تباً لمصر فقد صارت خلافتها عظماً تسَقل من كلب إلى كلب فعظم ذلك على الحافظ ، وقطع صلته وكاد يفرط في عقوبته ، والله أعلم . ولم يزل ابن الحلال بديوان الإنشاء إلى أن طعن في السن وعجز عن الحركة ، فانقطع في بيته . ويقال إن القاضي الفاضل كان يرعى له حق الصحبة والتعليم ، فكان يجري عليه ما يحتاج إليه إلى أن مات في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

# 

### الرمادي الشاعر

أبو عمريوسف بن هارون الكندي، المعروف بالرمادي ، الشاعر المشهور ؛ ذكره الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب « جذوة المقتبس » فقال أ أظن أحد آبائه كان من أهل رمادة ، موضع بالمغرب ؛ شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الحاصة والعامة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك تنفق عند الكل ، حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون : فتح الشعر بكندة وخم بكندة ، يعنون امرأ القيس والمتنبي يقولون بن هرون، وكانا متعاصرين ، واستدللت على ذلك بمدحه أبا على

٨٤٨ \_ ترجمته في بغية الملتمس رقم : ١٤٥١ والصلة : ٦٣٧ والمطرب : ٤ والمطمح : ١٩ والمطرب : ٤ والمطمح : ١٩ والمغرب ١ : ٣٩٧ ومسالك الأبصار ١١ : ١٧٥ واليتيمة ٢ : ١٢٠ ، ١٢٠ ولم أشعار في البديع في وصف الربيع للحميري وفي التشبيهات من أشعار أهل الأندلس والنفح وشرح الشريشي على المقامات، وفي كتابي «تاريخ الأدب الأندلس = عصر سيادة قرطبة »: ١٥٥ — ١٦٩ (الطبعة الأولى) دراسة عنه .

١ الجلوة : ٣٤٦ .

إسماعيل بن القاسم القالي عند دخوله الأندلس بالقصيدة التي أولها :
من حاكم بيسي وبسين علولي الشجو شجوي والعويل عويلي
وكان وصول أبي علي القالي إلى الأندلس في سنة ثلاثين وثلثمائة ـ قلت :
وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته أ - ثم ذكر له الحميدي وقائع وعدة مقاطيع من
الشعر ، وأنه ألف كتاباً في الطير، وسجن مدة .

قلت : وقد ذكر أبو منصور الثعالبي في كتاب «يتيمة الدهر » الأبيات التي مدح بها يوسف بن هرون أبا علي القالي ، وأورد له بعد البيت المذكور قوله :

في أي جارحة أصون معددً في سلمت من التعذيب والتنكيل ان قلت في بصري فشم مدامعي أو قلت في كبيدي فثم غليلي وثلاث شيبات نسزلس بمفرق فعلمت أن نسزولهسن رحيلي طلعت ثلاثاً في نسزول ثلاثة واش ووجه مسراقب وثقيل فعزلسني عن صوتي فلن ذلكت لقد سمعت بذلسة المعسزول

قلت : ثم خرج بعد هذا إلى المدح ، وكان قد وصف الصيد والروض ال

روض تعاهده السحاب كأنه قسه للى الأعراب تعلم أنه حازت قبائلهم لغات فرقت فالشرق خال بعده فكأنما وكأنه شمس بدت في غربنا

متعاهدة من عهد إسماعيل أولى من الأعراب بالتفضيل فيهم ، وحاز لغات كل قبيل فزل الخراب بربعه المأهول وتغيبت عن شرقهم أفول

۱ انظر ج ۱ : ۲۲۷ .

٢ اليتيمة ٢ : ١٠٠ – ١٠١ .

٣ س ۽ شرقها .

يا سيدي هذا ثنــائي لم أقــل زوراً ولا عرّضتُ بالتنويل من كان يأملُ ناثلاً فأنــا امرو لم أرجُ غيرَ القربِ في تأميلي

وله في غلام ألثغ من جملة أبيات :

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا فاذا خلوتُ كتبتها في راحتي

الهجرُ يجمعنا فنحن سواءُ وبكيتُ منتحبًا أنــا والـراء

وله فيه أيضاً :

أعد لثغة " في الراء لو أن واصلا " تسمعها ما أسقط الراء واصل ُ

قلت : وهذا واصل هو واصل بن عطاء ــ المقدم ذكره في حرف الواو وقد ذكرت هناك هذا الشاعر وشيئاً من شعره .

قلت: وذكره ابن بشكوال في كتاب «الصلة »، فقال: «يوسف بن هرون الرمادي الشاعر من أهل قرطبة ، يكنى أبا عمر ، كان شاعر أهل الأندلس المشهور المقدم على الشعراء ، روى عن أبي على البغدادي \_ يعني القالي \_ كتاب «النوادر » من تأليفه ، وقد أخذ عنه أبو عمر ابن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تواليفه . قال ابن حيان : وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة يوم العنصرة ، فقيراً معدماً ، ودفن بمقبرة كلع » . انتهى كلامه .

قلت: يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الأندلس، وهو موسم للنصارى، كالميلاد وغيره، وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران، فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام – والعنصرة: بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد المهملة والراء وفي آخرها هاء – وفي هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليه السلام حين بعثه موسى عليه الصلاة والسلام، وكان

١ س : من ،

۲ انظر ج ۲ : ۲ : ۹ ، ۹ .

يوشع ابن أخته ، إلى أريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقية ، فخشي أن يحول الليل بينه وبينهم ، فسأل الله تعالى أن يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ، فحبسها بدعائه، وقد ذكر الشعراء ذلك في أشعارهم كثيراً ، فقال أبو تمام الطائي الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة !

فرد تعلينا الشمس والليل راغم "بشمس لهم من جانب الحدر تطلعُ نَصَا ضوءُها صبغَ الدَّجنة وانطوى لبهجتها ثوْبُ السماء المجزعُ فوالله ما أدري أأحلامُ نـــائم

ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وقال أبو العلاء المعري من جملة قصيدة طويلة أيضاً ٢:

ويوشع رد بوحسا بعض يسوم وأنت مي سفرت رددت بوحسا

وبوح: بالباء الموحدة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة ، اسم من أسماء الشمس ، وكذلك « يوح » بالياء المثناة من تحتها .

وأريحاً : بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة وبعدها حاء مهملة ثم ألف مقصورة ، بلدة بين القدس والشريعة من أرض الشام ، وهي قريبة من مداثن لوط عليه السلام .

والرمادي : يفتح الراء والميم وبعد الألف دال مهملة وبعدها ياء النسب ، هذه النسبة إلى الرمادة ، قال ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه ﴿ المشترك وضعا المختلف صقعاً » في باب الرمادة : الرمادة عشرة مواضع ، وعدها

۱ دیوان ابسی تمام ۲ : ۲۲۰

٢ شروح السقط : ٢٧٨ ؛ وقال التبريزي : وهذه الكلمة صعف فيها ابن الأنباري فقال « بوح » بالباء ، فرد عليه أبو عمر الزاهد وقال : هي يوح ، بالياء ، فأبى أن يقبل منه ، وبقيت الرواية عنه بوح ، والصحيح بنقطتين .

٣ المشترك : ٢٠٩ ؛ قلت : وربما لم يكن هذا سوى وهم : فالرمادة التي في المغرب إلى الشرق من عقبة السلطان ببرقة . وأنما الرمادي ترجمة لكنيته أبو جنيش ؛ وجنيش بالاسبانية تعنى الرماد .

فقال : الثالث رمادة المغرب ، ينسب إليها يوسف بن هارون الكندي الرمادي الشاعر القرطبي .

وكلَكَ : بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة ، وهي مقبرة قرطبة والله أعلم .

وذكر ابن سعيدا في كتاب «المغرب في أشعار أهل المغرب » أن الرمادي المذكور اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر يحيى بن هذيل الكفيف الحكم أدباء الأندلس ، وهو القائل :

لا تلمني على الوقوف بدار أهلها صيروا السقام ضجيعي جعلوا ني إلى هــواهم سبيلاً ثم سدوا على باب الرجوع

ثم قال : وتوفي يحيى بن هذيل المذكور في سنة ست أو خمس وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وثمانين ، رحمه الله تعالى .

إ أضاف المؤلف هذا النص في هامش المسودة ، وخطه يدل على أنه متأخر في التاريخ ، ولم يعودنا المؤلف النقل عن ابن سعيد المغربي ، مع أنه معاصره ؛ ومن الغريب أن س أوردت هذا النص أيضاً .

إ ولد يحيى بن هذيل سنة ٣٠٥ وتتلمذ على علماء قرطبة ثم غلب عليه الشعر ، وطال عمره وكف بصره وتوفي سنة ٣٨٩ حسب قول ابن الفرضي ، وهو أدق في هذا من ابن سعيد الذي نقل عنه المؤلف ( انظر الحلوة : ٣٥٨ وبغية الملتمس رقم : ١٩٤٥ وابن الفرضي ٢ : ١٩٢ ونكت الهميان : ٣٠٧ ومعجم الأدباء ٢٠ : ٣٩) ولابن هذيل شعر في اليتيمة ومسالك الأبصار وعنوان المرقصات والتشبيهات من أشعار أهل الأندلس .

### **٨٤٩** ابن الدرَّى

يوسف بن درة ، الشاعر المعروف بابن الدّرّى ، الموصلي الأصل ؛ كان شاباً ذكياً ، ذكره أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه وقال : إنه هلك مع الحاج سنة خمس وأربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم زعب ، وقد ذكره عماد الدين الكاتب الأصبهاني في كتاب وخريدة القصر » وذكره أبو المعالي سعد بن علي الحظيري – المقدم ذكره الي كتاب وزينة الدهر » ومن مشهور شعره قوله في رجل أرْجَل وقد أحسن فيه :

مُدَوَّرُ الكعبِ فاتخذُهُ لتل غَرْس وثلَ عرش لو نَكَ عرش لو نَظَرَت عينه الثريا أخرجها في بنسات نعش أ

وله غير هذا أشياء حسنة .

قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله

<sup>🗚 🗀</sup> ترجمته في الحريدة (قسم العراق) ٢ : ٣٢٩ – ٣٢٩ وفيه ابن الدر .

۱ أنظر ج ۲ : ۳۹۹

۲ الحريدة ۲ : ۳۲۷ .

٣ الحريدة : رمقت .

علق صاحب المختار هذا بقوله : «قلت أعنى كاتبها موسى بن أحمد ، لطف الله به : ومثل هذا المعنى قول بعض الأدباء المصريين في الصلاح ابن جاء الدين زهير الكاتب المقدم ذكره ،
 وكوان أرجل ، من جملة أبيات :

قد صح أنك كعب الأنك ابن زهير »

في الأنساب ، ما مثاله ! قلت : الزعبي : بكسر الزاي وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة ، نسبة إلى زعب بن مالك بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم ، بطن مشهور من سليم ، وهذه زعب هي التي أخذت الحاج سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، فهلك منهم خلق كثير قتلا وجوعاً وعطشاً ، ثم إن الله تعالى رمى زعباً بالقلة والذلة بعده إلى الآن .

وَدُرة : بضم الدال المهملة ، والدّرى : بفتحها وتشديد الراء وبعدها ألف مقصورة .

### ٨٥٠ أبو المحاسن الشوّاء

أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن على بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم المعروف بالشواء ، الملقب شهاب الدين ، الكوفي الأصل الحلبي المولد والمنشأ والوفاة ؛ كان أديباً فاضلا متقناً لعلم العروض والقوافي شاعراً ، يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة ، وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات ، وكان زيه على زي الحلبيين الأوائل في اللباس والعمامة المشقوقة. وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن سعدبن مقلد المعروف بابن الجبراني الحلي النحوي

١ الباب 🖔 : ٢٠٥

<sup>•</sup> ٨٥ - ترجمته في ابن الشعار ١٠ : ٣٣٧ قال : قصد الملك الناصر صلاح الدين مادحاً وبعده ولده الملك الظاهر غازي ثم الملك العزيز ولده ، ولم يكن ممن يرتزق بشمره على عادة الشعراء الا يقوله تولماً ، وكانت نفسه ترفعه عن الاستجداء به والاستماحة ، وديوان شعره يحتوي على عشرين ألف بيت ؛ وانظر ابن العديم ٩ : ١٨٨ ، وإنباء الأمراء : ١٣٣ ومرآة الجنان ٤ : ٨٩ .

ې س : الحلبي الدار .

اللغوي الفاضل ، وأكثر ما أخذ الأدب عنه وبصحبته انتفع ، وعاشر التاج أبا الفتح مسعود بن أبي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زماناً ، وتخرج عليه في عمل الشعر .

وكان بيني وبين الشهاب الشواء مودة أكيده ومؤانسة كثيرة ، ولنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الأدب ، وأنشدني كثيراً سن شعره ، وما زال صاحبي منذ أواخر سنة ثلاث وثلاثين وستماثة إلى حين وفاته ، وقبل ذلك كنت أراه قاعداً عند ابن الجبراني المذكور في موضع تصدره بجامع حلب ، وكان يكثر التمشي في الجامع أيضاً على جاري عادمهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ، ولم يكن بيننا إذ ذاك معرفة . وكان حسن المحاورة مليح الإيراد مع السكون والتأني وجميل التأتي، وأوّل شيء أنشدني من شعره قوله :

هاتيك يا صاح رُبا لعلع ناشدتك الله فعرّج معي وانزل بنا بين بيوت النقا فقد غدّت آهلة المسربع حتى نطيل اليوم وقفاً على الساكن أو عطْفاً على الموضع

النقاش الحلبي : هو مسعود بن أبي الفضل بن أبي الحصين بن كامل بن أبي الفتح بن أبي غانم بن أبي المبعد بن أبي النار علي ، يعرف بابن فطيس ، لقيه سبط ابن الجوزي سنة ٣٠٣ وأنشده مقطعات من شعره وكتبها له وأخبره أن عولده سنة ٤٠٥ ، وكان من مداح الملك الأمجد صاحب بعلبك ، قال سبط ابن الجوزي : وعهدي بالنقاش في سنة ٢٠٨ في الحياة، وقدم دمشق في سنة ٢٠٨ وأنشد الجماعة قطماً من قصائده وأفادهم من فرائد فوائده ، إلا أنه كان باطنه كالزناد الوقاد ، وظاهره كالجليد والجماد ، ومن رآه نسبه إلى البلاهة وعدم الذكاء والفقاهة ، فإذا أنشد تساقط من ألفاظه مثل الجمان (مرآة الزمان: ٣٠٥ – ١٣٥) وقد ترجم له الزركثي أيضاً في عقد الجمان (الورقة ٢٩٣٩ ب) وأثني على شعره وقال إنه وقف على ديوانه وهو في مجلدين ، قال : وكان من أكابر الشيعة ، ثم صار حنبلاً ، وكان ينقش سكك الدراهم وغيرها ، أخذ الأدب عن التاج الكندي ومدح الملك المعظم وطلب منه العماد الكاتب شيئاً من شعره ليضمنه تصنيفه المسمى بذيل الحريدة وسيل الحريدة فاختار له ألف بيت من شعره ؛ توفي محلب في شوال سنة ٢١٢ ( باختصار ) .

۲ س : يفعلون .

وأنشدني لنفسه أيضاً :

ومهفهف عُنييَ الزمان بخده فكساه ثوبي ليله ونهساره لا مهدت عذري محاسن وجهه إن غض عندي منه غض عذاره

وأنشدته يوماً في أثناء مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين أبي المحاسن محمد المعروف بابن عنين الدمشقي ــ المقدم ذكره أ ــ في صدر جهان المعروف بابن مازه البخاري وقيل السرخسي أ :

مالُ ابن مازة دونسه لعُفَاته خَرَّطُ القتادةِ أو منال الفرقدِ مالٌ لزومُ الجمعِ بمنعُ صرفه ُ في راحة مثلِ المنادى المفرد

فقال: هذا ليس بجيد، فقلت له: ولم ذاك؟ فقال: ليس من شرط المنادى المفرد أن يكون مضموماً، ولا بد، فقد يكون المنادى مفرداً ولا يكون مضموماً بأن يكون نكرة غير معين كما تقول: يا رجلا، ولكن أنا أعمل في هذا شيئاً. ثم إننا اجتمعنا بعد ذلك في الجامع فقال: قد عملت في ذلك المعنى شيئاً فاسمعه، ثم أنشد:

لنا خليل لمه خمسلال تُعْرِبُ عَن أصله الأخسَّ أضحتْ له مثلَ حيثُ كفّ وددت لمو أنها كأمس

فقلت له: وهذا أيضاً فيه كلام ، فقال : وما هو ؟ فقلت : حيث فيها لغات ، فمن العرب من يبنيها على الضم ، ومنهم من يبنيها على الفتح ، ومنهم من يبنيها على الكسر ، وفيها لغات أخر غير هذه ، وأما أمس فمنهم من يبنيها على الكسر ، ومنهم من يقول : إنها اسم معرب لكنه لا ينصرف ، وأنشدوا على هذه اللغة :

لقد رأيت عجباً منذ أمسا عجائزاً مثل السعالي خمسا

١ انظر ج ه : ١٤ .

٢ ديوانه : ٢٢١ ، وابن مازة هو محمد بن احمد بن عبد العزيز البخاري ( ابن الاثير ،
 حوادث ٦٠٣) .

هذا إذا كانت معرفة ، فأما إذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحداً ، فسكت .

وكان كثيراً ما يستعمل العربية في شعره ، فمن ذلك قوله ، ولا أدري هل أنشدنيه أم لا ، فانه أنشدني شيئاً كثيراً من شعره وما ضبطت كل ما أنشدني ، وكذلك كل شيء أذكره بعد هذا لا أتحقق الحال في سماعي منه ، فأورده مهملا فمنه :

وكنا خمس عشرة في التشام على رغم الحسود بغير آفه الخفافة الإضافة المستمدد المستمد المستمدد المستمدد المستمدد المستمدد المستمدد المستمدد المستمد المستمدد المستمد المستمدد المستمدد

وله أيضاً في غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر : ...

أرسل صدغاً ولوى قاتملي صدغاً فأعيا بهما واصفة فخلتُ ذا في خدة، حية تسمى وهذا عقرباً واقفه ذا ألف ليست لوصل ، وذا واو ولكن ليست العاطف

ومن هذا النمط ما أنشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب – المقدم ذكره أبيات وهو :

عسى عطفة" بالوصل يا واو صُدْغه علي فإني أعرف الواو تعطفُ

ولأبي المحاسن الشواء أيضاً قوله : ...

ناديتُ وهو الشمسُ في شهرة والجسمُ للخفيــة كالنّفيء يا زاهياً أعــرفَ مـن مضمر صل واهياً أنكر من شيء

وله في المديع :

١ س : كانت أمس .

۲ انظر ج ۲ : ۳۳۲ .

٣ ابن الشعار ١٠ : ٢٧٥ .

فتى فاق الورى كرماً وبأساً عزيز الجار مخضر الجناب ترى في السلم منه غيثَ جود وفي يوم الكريهة ليثَ غاب إذا ما سك صارمه لحرب أراك البرق في كف السحاب وله أيضاً في شخص لا يكتم السرا:

لي صديقٌ غَدًا وإن كـان لا ينــــطقُ إلا بغيبـة ِ أو محــال أشبه الناس بالصدى إن تحد تسبه حديثاً أعاده في الحسال

وله أيضاً ":

حتى غدا منه الفضاء معطرا أو ما ترون النارّ تحرقُ عنبرا

قالوا حبيبك قد تضوّع ً نــشره فأجبتهم والخال يعلو خمده

قلت : وقد تقدم في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي عدة مقاطيع منشعر العماد المحلي وغيره وفيها إلمام بهذا المعنى . ولأني المحاسن أيضاً :

> هواك يا من لــه اختيال ُ ما لي على مثله احتيال ُ وعدك مستقبل، وصــبري

> قسمة أفعالم لحيسى ثلاثمة مالهما انتقسال ماض ، وشوقي إليك حال

#### وله أيضاً:

فديتُ بنفسي رأسَ عين ِ ومن فيها ـ إذا راقني منها جواري عيونها وله أنضاً:

إن كان قد حجبوه عـني غيرةً ً

وبيض السواقي حول زرق سواقيها أراق دمي منها عيون ُ جواريها ِ

منهم عليه فقد قنعت بذكره

١ أين الشعار ١٠ : ٢٦٢ .

ې اين الشمار ۱۰ ت ۲۵۰۰ .

٣ انظر ج ٣ : ٢٤٩ .

كالمسك ضاع لنا وضاع مكانـه

وله في غلام قد ختن :

هنأت من أهواه عند ختانه يفديك من ألم ألم بك امرو أمعذي كيف استطعت على الأذى لو لم تكن هذي الطهارة سنة الفتكت جهدي بالمزين إذ غدا

فرحاً وقلبي قد عراه وجوم ُ يخشى عليك آذا ثناك نسيم جلداً ، وأجزع ُ ما يكون الريم ؟ قد سنتها من قبل البراهيم في كفسه موسى وأنت كليم

عنا فأغنى نشره عين نشره

ومعظم شعره على هذا الأسلوب ، وقد أوردت منه أنموذجاً فيه كفاية . وكان من المغالين في التشيع .

وأكثر أهل حلب ما كانوا يعرفونه إلا بمحاسن الشواء ، والصواب فيه هو الذي ذكرته ها هنا ، وأن اسمه يوسف ، وكنيته أبو المحاسن . وبعد هذا رأيت في كتاب «عقود الجمان» الذي وضعه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي ، وقد بني ترجمة المذكور على يوسف ، وكنيته أبو المحاسن ، وكان صاحبه وأخذ عنه كثيراً من شعره ، وهو من أخبر الناس بحاله وأعلم ذلك في وقته آ .

وكان مولده تقديراً في سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، فإنه كان لا يحقق مولده . وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة ، بحلب ، ودفن ظاهرها بمقبرة باب أنطاكية غربي البلد ، ولم أحضر الصلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت ، رحمه الله تعالى ، فلقد كان نعم الصاحب.

۱ بهامش س : خ الناس .

٢ وبعد هذا ... في وقته : لم يرد في س .

(395)وأما شيخه ابن الجبراني المذكورا: فهو طائي بحتري، وكان من قرية من أعمال عزاز ، يقال لها جبرين قُـُورسَطايا ، نسب إليها ، هكذا أخبر عن نفسه ، وكان متضلعاً من علم الأدب ، خصوصاً اللغة فانها كانت غالبة عليه ، وكان متبحراً فيها ، وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية على صحن الجامع قبالة المقصورة التي يصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعة . ولقد كنت يوماً قاعداً في هذه المقصورة ، عند الدرابزين الذي إلى جهة الصحن ، وإذا به قد حضر ومعه جماعة من أصحابه ، وفيهم الشهاب أبو المحاسن الشواء المذكور ، وجلس إلى المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة ، وهو موضع تصدره ، فجعلت بالي من كلامه ، وأنا في ذلك الوقت مشتغل بالأدب ، فسمعته يتكلم في قاعدة الأفعال الثلاثية التي أولها واو ، وهي على فعل ، بكسر العين ، مثل وجل وغيره ، وأن مضارعه فيه أربع لغات : يَوَجَّل ، ويَينجَل ، ويَاجِلُ ، ويبيجل ، إلا ما شذ من الأَفْعَالُ الثمانية التي هي : ورم ، وورث ، وورع ، ووري ، وومق ، ووثق ، ووفق ، وولي ، فإن مضارعها أيضاً بالكسر كماضيها ، وشذ من ذلك قولهم : وَسَسِع يَسَع ، ووطيء يطأ ، وإنما انفتح هذان الفعلان في المضارع لأجل حرفي الحلق ، وأطال الكلام في ذلك بما لم أقدر على حفظه في ذلك الوقت ، ولم أسمع منه غير هذا الفصل .

وكان مولده يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة إحدى وستين وخمسمائة ، وتوفي يوم الاثنين سابع ارجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ، ودفن في سفح جبل جَوْشَن ، رحمه الله تعالى .

١ ترجمة ابن الجبراني في بغية الوعاة : ١٧٧ وابن الشمار ٢٨١٠١ وقال ابن الشمار : كان رجلا فاضلا مقرناً مجوداً عارفاً بعلوم القرآن العزيز واللغة والنحو معرفة جيدة ، وذكره القفطي في كتاب النحاة من تصنيفه (قلت : لم يرد له ذكر في الإنباه المطبوع) وكان شديد الكلب للدنيا يدخل في دنيات الأمور ويعامل المعاملات المخالفة المشريعة ، ومحتمل من ضيق العيش والمأكل والمشرب والملبس ما لا يوجد من مثله ، إلى أن حصل له جملة من الدنيا ما انتفع بها ، وخلفها لمولده ، وكان مخيلا بما عنده فما استفاد منه أحد ، ولا صار له تلميذ معروف ، وكان إذا لوحح في السؤال تضجر وتشيط لفيق عطنه .

٢ ابن الشعار : سابع عشر .

#### 101

### البياسي صاحب الحماسة

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي ، أحد فضلاء الأندلس وحفاظها المتقنين ؛ كان أديباً بارعاً فاضلا ، مطلعاً على أقسام كلام العرب من النظم والنثر ، وراوياً لوقائعها وحروبها وأيامها ، بلغني أنه كان يحفظ كتاب و الحماسة » تأليف أبي تمام الطائي ، والأشعار الستة ، وديوان أبي تمام المذكور ، وديوان أبي الطيب المتنبي ، و «سقط الزند» ديوان أبي العلاء المعري ، إلى غير ذلك من الأشعار من شعراء الجاهلية والإسلام.

وتنقل في بلاد الأندلس وطاف بأكثرها. ولما قدم من جزيرة الأندلس إلى مدينة تونس ، جمع للأمير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر ، صاحب إفريقية ، رحمهم الله أجمعين ، كتاباً سماه «الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام » ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وختمه بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية – وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمة مستقلة أيضاً قبل هذا ، واستوفيت القصة في الترجمتين لورأيت هذا الكتاب وطالعته ، وهو في مجلدين ، أجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن .

٨٥٨ -- ترجمته في اختصار القدح : ٩٤ والنفح ٣ : ٣١٦ ، ٣٩٠ والمغرب ٢ : ٧٣ وبنية الوعاة : ٣٢٤ ومرآة الجنان ٤ : ١٢٩ .

١ بقيت من هذا الكتاب قطعة محفوظة بدار الكتب المصرية .

٧ انظر ج ٦ : ٣١ ، ٣٢٧ .

ورأيت له أيضاً كتاب « الحماسة » في مجلدين ، وقد قرثت النسخة عليه وعليها خطه ، كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستماثة ، وقال في آخر الكتاب : وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس ، حرسها الله تعالى ، في شوال سنة ست وأربعين وستمائة ؛ ونقلت من أوله بعد الحمدلة . ما مثاله : أما بعد فاني قد كنت في أوان حداثتي وزمان شبيبتي ، ذا ولوع بالأدب ومحبة في كلام العرب، ولم أزل متتبعاً لمعانيه، ومفتشاً عن قواعده ومبانيه ، إلى أن حصلت لي جملة منه لا يسع الطالبَ المجتهد جهلُها ، ولا يصلح بالناظر في هذا العلم إلا أن يكون عنده مثلها ، وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على أن جمعت مما اخترته واستحسنته من أشعار العرب : جاهليها ومخضرميها وإسلاميها ومولدها ، ومن أشعار المحدثين من أهل المشرق والأندلس وغيرهم ، ما تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظرة . ثم إني رأيت أن بقاءها دون أن تدخل تحت قانون يجمعها ، وديوان يوَّلفها ، موَّذن بذهابها وموَّد إلى فسادها ، فرأيت أن أضم مختارها وأجمع مستحسنها ، تحت أبواب تقيد نآفرها وتضم نادرها، ونظرت في ذلك ، فلم أَجد أقرب تبويب ، ولا أحسن ترتيب ، مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب « الحماسة » وحسن الاقتداء به والتوخى لمذهبه ، لتقدمه في هذه الصناعة، وانفراده منها بأوفر حظ وأنفس بضاعة، فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعِه ، وقرنت الشعر بما يجانسه ، ووصلته بما يناسبه أ ونقحت ذلك ، واخترته على قدر استطاعتي ، وبلوغ جهدي وطاقتي .

قلت : وأطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا إلى ذكره . ونقلت منه شيئاً ، فمن ذلك ما ذكره في باب المراثي : قال أبو علي القالي البغدادي ، أنشدنا أبو بكر ابن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم السجستاني :

ألا في سبيلِ اللهِ ماذا تضمنت بطونُ الثرى واستُودعَ البلدُ القفرُ

إلى هنا ينتهي ما هو مقيد بخط المؤلف ، رحمه الله ، وكل ما يجيء من بعد حتى نهاية الكتاب
 فانه ليس بخطه ، وقيمته في ذلك قيمة سائر النسخ التي اعتمدناها في التحقيق .

٢ الأمالي ٢ : ١١٥٠.

بدور إذا الدنيـــا دجت أشرقتُ مهم فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذكر حياتهم كانت لأعدائهم عمى وموتهم للفاخرين بهسم فخر أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها

وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الطهرا

وإن أجدبت يوماً فأيديهم القطرُ

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الأحنف ٢ ــ المقدم ذكره ٣ ــ : تحمّــل عظيم الذنب بمن تحبه وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم م فانك إن لم تغفرِ الذنبَ في الهـــوى لله يفارقنكَ من تهوى وأنفك راغم

وقول الوأواء الدمشقي ، هكذا قال ، وغالب ظني أنها لأبي فراس ابن حمدان ، والله أعلم ؛ :

> بالله ربكما عوجا على سكني وعرّضا بي وقولا فيحديثكما فإن تبسم قــولا في مـــلاطفة وإن بدا لكما من سيدي غضبٌ

وعاتباه لعــل العتب يعطفُهُ ما بال عبدك بالهجران تتلفه ما ضرّ لو بوصال ِ منك تسعفه فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون :

تعلقتُ ليلي وهي بكر ٢ صغيرة ولم يبدُ للأتراب من ثليها حجم ُ صغيرين نرعى البَّهُم يَا ليت أننا ﴿ إِلَى اليَّوْمُ لَمْ نَكْبُرُ وَلَمْ تَكْبُرُ البَّهُمُ \*

البهم : الصغار من أولاد الضأن ، الواحدة بتَهمْمَة ، بفتح الباء الموحدة

١ سقط البيت من من .

۲ ديوانه : ۲۶۳ .

٣ أنظر ح ٣ : ٢٠ .

<sup>£</sup> النظر ديوان الوأواء : ١٤٦ .

ه ديوان المجنون : ٢٣٨ .

٠ ٧٠ : غير ٠

وسكون الهاء . وهذان البيتان يستدل بهما النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معاً بلفظ واحد ، فان « صغيرين » انتصب على الحال من التاء في قوله « تعلقت » وهي فاعلة ، ومن ليلي ، وهي مفعولة ، ومثله قول عنترة العبسي ت

> روانف أليتيسك وتستطارا متى ما تلقني فردين تَـرَّجُـُفُ

نصب « فردين » على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في « تلقني » ، ذكره ابن الأنباري في كتاب «أسرار العربية » في باب الحال".

وقال الوأواء الدمشقى أيضاً، ذكره في حماسته البياسي المذكور أيضا ؛:

فهابه الصبح أن يبدو من الحجل فاستل ّ بالوصل روحيمنيديْأُجلي صارت ولاية ُ أهل العشق من قبلي

وزائر راع كــلّ الناس منظَّرُهُ ﴿ أَحَلَّى مِن الْأَمِن عَنْدَ الْحَاتَفِ الوجلِ ﴿ أُلقى على الليل ليــلا من ذوائبه أراد بالقتل هجري فاستجرت به فصرتُ فيه أميرَ العساشقين فقد

وقال على بن عطية البلنسي ابن الزقاق<sup>٢</sup> :

ومرتجة الأعطاف أما قوامها ألمت فباتَ الليل من قصرِ بها وبتّ وقد زارتْ بأنعم ليلة ٍ على عاتقى من ساعديها حمائل ً

فلدن وأما ردفها فرَدَاحُ يطيرُ وما غير السرور جناح تعانقني حتى الصباح صباح وفي خصرها من ساعديٌّ وشاح

وقال أحمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البني اليعمري – قلت :

γ س : القعل ؛ وهو خطأ .

۲ ديوان عنترة : ۲۵ .

٣ انظر أسرار العربية : ١٩٠ – ١٩١ .

<sup>۽</sup> ديوان الوأواء : ١٨٠ ـ ـ

ه ديوان ابن الزقاق : ١٢٩ .

هو المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب سوكان قد أخرجه صاحب ميورقة ، وسيره في البحر ، فساروا يومهم ، فهبت عليهم الريح فردتهم فقال :

أحبتنا الأولى عتبوا علينا لقد كنم لنا جذلا وأنساً أقول وقد صدرنا بعد يوم إذا طارت بنسا حامت عليكم وقال الواثق بالله وله فيه غناء:

فأقصونا وقد أزِفَ السوداعُ فهل في العيش بعدكمُ انتفاع ؟ أشوقٌ بالسفينة أم نـزاع كأن قلوبنـا فيهــا شراع

> ما كنت أعرف ما في البين من حزّن قامت تودعني والدمع يغلبها مالت علي تفد يني وترشفني فأعرضت ثم قالت وهي باكية:

حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن كما يميــل نسيم الريـــ بالغصن يا ليت معرفتي إياك لم تكن

وأورد في باب القرى والأضياف والفخر والمديح قول أبي الحسن جعفر بن إبراهيم بن الحاج اللورقي ٢ :

عجباً لمن طلب المحــا ولبـــاسط آمــــالـه لم لاأحــب الضيـــف أو والضيف يأكـــل رزقه

مد وهو يمنع ما لديه للمجد لم يبسط يديه أرتاح من طرب إليه عندي ويحمدني عليه

ومما ينسب إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين كف بصره ":

١ أنظر ما تقدم ص : ١٣٢ .

٢ المختار : ابن الحجاج الميورقي ؛ وانظر الأبيات في النفح ٣ : ٩٩٥ والمغرب ٣ : ٢٨٠

٣ نكت الهييان : ٧١ .

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نورُ قلبي ذكي وذهني غير ذي دَخَل وفي فمي صارم كالسيف مطرور

وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهما لأبي العالية أحمد بن مالك الشامي ':

أذم بغداد والمقسام بهسا ما عند أملاكها لمرتقب خلوا سبيل العلى لغيرهم ً يحتاجُ راجي النجاح عندهم ُ كئوزُ قارون أن تكون لـــه كئوزُ قارون أن تكون لـــه

من بعد ما خبرة وتجريب رفد ولا فرجة للكروب ونازعوا في الفسوق والحوب إلى ثلاث من بعد تقريب وعمر أيسوب

وأنشد أبو بكر محمد بن يحيى الصولي لأبي العطاف الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط :

يا ابن الوليد أبن لنا إن البيان له حمدود مماني أراك مسيباً أين السلاسل والقيود أغلا الحديد بأرضكم أم ليس يَضْبطُك الحديد

قلت : إلى هنا نقلت من كتاب «الحماسة » المذكور ، وفيه كفاية ، إذ كان الغرض إيراد شيء من أخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر .

وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وتوفي يوم الأحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، بمدينة تونس ، رحمه الله تعالى .

والبياسي : بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المثناة من تحتها ، هذه النسبة

١ وردت الأبيات في معجم البلدان ١ : ٦٩١ دون نسبة وجاء بعدها ص ٢٩٢ أبيات أخرى
 لأبى العالية في ذم بغداد .

إلى بياسة أ ، وهي مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جَيَّان ، هكذا قاله ياقوت الحموي في كتابه « المشترك وضعا » ٢ .

#### AOT

#### يونس بن حبيب

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي ؛ قال أبو عبيد الله المرزباني في كتابه «المقتبس في أخبار النحويين » " : هو مولى ضبة ، وقيل هو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة ، وهو من أهل حبل ، ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وتمانين ومائة ، وكان يقول : أذكر موت الحجاج ، وقيل مولده سنة ثمانين وانه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين ، وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة .

وقال غير المرزباني: أخذ يونس الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد ابن سلمة ، وكان النحو أغلب عليه ، وسمع من العرب ، وروى سيبويه عنه كثيراً ، وسمع منه الكسائي والفراء ، وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها ، وكان من الطبقة الحامسة في الأدب ، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الأدباء وفصحاء العرب وأهل البادية .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : اختلفت إلى يونس أربعين سنة

<sup>،</sup> بياسة Baeza : تقع على مسافة عشرين ميلا من جيان وتطل على النهر الكبير .

٢ المشترك : ٧٣ .

الأدباء ٢٠ : ٢٤ والفهرست : ٢٢ وصفحات متفرقة من المزهر وطبقات الزبيدي : ٢٨ ومراتب النحويين : ٢١ والبيان والتبيين ١ : ٧٧ ومرآة الحنان الحنان والتبيين ١ : ٧٧ ومرآة الحنان ١ : ٣٨٨ وبغية الوعاة : ٢٦ ونزهة الألباء : ٣١ والمعارف : ٤١ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٤٦ .

٣ انظر نور القبس : ٤٨ – ٥٥ .

أملأ كل يوم ألواحي من حفظه . وقال أبو زيد الأنصاري النحوي : جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين ، وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة . وقال يونس ، قال لي روبة بن العجاج : حتام تسألني عن هذه البواطل ، وأزخرفها لك ؟ أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك ؟

وليونس من الكتب التي صنفها كتاب «معاني القرآن الكريم » وكتاب «اللغات » وكتاب «الأمثال » وكتاب «النوادر » الصغير . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : عاش يونس مائة سنة وستين ، وقيل عاش ثمانياً وتسعين سنة ، وقيل ثمانياً وثمانين سنة ، لم يتزوج ولم يتسر ، ولم تكن له همة إلا طلب العلم ومحادثة الرجال .

وقال يونس : لو تمنيت أن أقول الشعر لما تمنيت أن أقول إلا مثل قول عدي بن زيد العبادي أ :

أيها الشامت المعمير بالدهممسر أأنت المبرأ الموفورُ

قلت : وهذا البيت من جملة أبيات سائرة بين الأدباء فيها مواعظ وعبر ، وبعد هذا البيت :

أم لديك العهد القديم من الأيسام بل أنت جاهل مغرور من رأيت المنون أخلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير أين كسرى كسرى الملوك أنو شر وان أم أين قبله سابور وبنو الأصفر الكرام ملوك السروم لم يبق منهم مذكور وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجه له تجبى إليه والحابور شاده مرمراً وجلله كلساً فللطير في ذراه وكور لم يبهه صرف الزمان فباد السملك عنه فبابه مهجور وتفكر رب الحورنق إذا أشهر في يوماً وللهدى تفكير

۱ ديوان عدي : ۸٤ .

سرّه أ ملكم وكثرة ما يمسلك والبحر معرضاً والسدير فارعوى قلبه فقال: وما غبسطة حيّ إلى الممات يصير ثم بعسد الفلاح والملك والأمهة وارتهم هناك القبور ثم صاروا كأنهم ورق جَفّ فألوت به الصبا والدّبور

قلت: وهذه الأبيات تحتاج إلى تفسير طويل "، ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود، فإن أكثرها يتعلق بالتاريخ، وفيها شيء يتعلق بالأدب، فاقتصرت على الإتيان بالغرض " وتركت الباقي خوفاً من الإطالة، فلعل الشرح يدخل في أربع خمس كراريس، وليس هذا موضعه.

وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس أنه قال : ما بكت العرب على شيء في أشعارها كبكائها على الشباب ، وما بلغت كنهه ، فاتبع هذا الكلام منصور النمري أفقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هارون الرشيد بيتاً وهو ":

ما كنت أوفي شبابي كُنْه عرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبعُ وقال يونس: تقول العرب: فرقة الأحباب سقم الألباب، وأنشد: شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى يؤذنا بذهاب لم يبلغا المعشار من حقيهما شرخُ الشباب وفرقة الأحباب

وقال يونس : لم يقل لبيد في الإسلام سوى بيت واحد وهو :

۱ س : غره .

۲ طویل : سقطت من س .

٣ س : الأبيات بالعرض .

ع هو أبو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان من رأس العين ، وهو من فحولة المحدثين
 ( انظر طبقات ابن المعتز : ۲۶۲ وتاريخ بغداد ۱۳ : ۲۰ والأغاني ۱۳ : ۱۶۰ ) وقد مر ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد ۲ : ۳۶۰ .

ه ورد البيت في طبقات ابن المعتز : ٢٤٥ ، وهو من قصيدة مطلعها :

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع إذا ذكرت شباباً ليس يرتجع

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبستُ من الإسلام سربالاً قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند المهدي الحليفة ، فبعث إلى يونس بن حبيب فقال له : أنا وأمير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت !

والشيبُ ينهضُ في السواد كأنه ليلٌ يصيحُ بجانبيه نهـــارُ

فما الليل والنهار ؟ فقال يونس: الليل الليل الذي تعرف ، والنهار النهار الذي تعرف ، والنهار ألذي تعرف ، فقال : زعم المهدي أن الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى ، فقال أبو عبيدة : القول في البيت ما قاله يونس ، والذي قاله المهدي معروف في الغريب من اللغة .

وقال يونس: كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج إلى طباخه الرقاع يستدعي بها الطعام، وفيها الألفاظ الغريبة الحُوشية، فلا يدري الطباخ ما فيها، حتى يمضي بها إلى ابن أبي إسحاق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون ما فيها من الألفاظ، فاذا عرف الطباخ ما فيها أتاه بما استدعاه، فقال له يوماً: ويحك، إني أصوم معك، فقال له الطباخ: سهل كلامك حتى يسهل طعامك، فيقول: يا ابن اللخناء أفأدع عربيتي لعيك ؟

وكان يونس من أهل جَبَل ، وهي بليدة على دجلة بين بغداد وواسط ، وكان لا يؤثر أن ينسب إليها ، فلقيه رجل من بني أبي عمير فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، ما تقول في جَبَل أتنصرف أم لا ؟ فشتمه يونس . فالتفت العميري فلم ير أحداً يشهده عليه ، حتى إذا كان من الغد وجلس للناس أتاه العميري فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما تقول في جَبّل ، أتنصرف أم لا ؟ فقال له يونس : الحواب ما قلته لك أمس .

١ راجع مقدمة ديوان لبيد ، ففيها مناقشة تدحض هذا القول .

۲ البیت للفرزدق ، دیوانه ۱ : ۳۷۲

٣ ورد عند الطبري (٢: ٨٠٥٨) اسم جبلة بن عبد الرحمن مولى باهلة وأنه ولي كرمان (حوادث سنة ٢٠٤) .

وجبل : بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة ، كذا قاله الحافظ ابن السمعاني في كتاب « الأنساب » .

وهذه جبل منها أبو الحطاب الجبلي الشاعر المشهور ، ومن شعره قوله : كم جبتُ نحولهُ مَه مُ مَها لو لم يعن شوقي عليه لما قدرت أجوبه و وركبتُ أخطاراً إليك مخسوفة ولحبذا خطر إليك ركوبه

قال السمعاني: وتوفي أبو الحطاب المذكور في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، وكان بينه وبين أبي العلاء المعري مشاعرة ، وكتب إليه أبو العلاء قصيدته التي أولها :

### غير مجد في ملتي واعتقادي

قلت: وهذا غلط منه ، بل كتبها أبو العلاء المعري إلى أبي حمزة الحسن بن عبد الله الفقيه الحنفي قاضي منبج ، كان ، وقد ذكر ذلك الفقيه القاضي كمال الدين عرف بابن العديم الحلبي " .

وحبيب : اسم أمه ولهذا لا يصرفونه ، فانه لا يعرف له أب ، ويقال إنه ولد ملاعنة ، ويقال إنه اسم أبيه فينصرف ، والله أعلم ، وكذلك محمد ابن حبيب النسابة أيضاً .

ودخل يونس المسجد يوماً وهو يتتهادكى بين اثنين من الكبر ، فقال له رجل كان يتهمه في مودته : بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن ، فقال :

١ الأنساب ٣ : ١٩٥ .

٢ هو محمد بن على بن محمد بن إبراهيم الحبلي (ياقوت: جبل) ؛ وقد أورد ياقوت ما ذكره ابن السمعاني حول إرسال قصيدة أبي العلاء له ، وهو مما استدركه المؤلف والصحيح أن الحبلي مدح أبا العلاء فأجابه أبو العلاء بقصيدة مطلعها : (شروح السقط: ١٥٣) أشفقت من عبء البقاء وعابه ومللت من أري الزمان وصابه

وانظر في ترجمته تاريخ بغداد ٣ : ١٠١ وابن الأثير ٩ : ٣٤٥ والنجوم الزاهرة ٥ : ٤٤ .

٣ وهذه جبل ... الحلبي : لم يرد في س ؛ قلت : وانظر بغية الطلب ؛ ٢٦٣ وقد
 توفي الفقيه قبل الأربعمائة .

هو الذي ترى ، لا بلغته ، فأخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه .
وقال أبو الخطاب زياد بن يحيى : مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس
لا يدخله شيء إلا بعسر ، فاذا دخله لم يخرج منه ، يعنى أنه لا ينسى شيئاً .

وقد ذكرت تاريخ مولده وموته في أول الترجمة ، وقيل إنه توفي سنة ثلاث وثمانين ، وقيل خمس وثمانين ، وقال عبد الباقي بن قانع : سنة أربع وثمانين وماثة ، والله أعلم . وقيل إنه عاش ثمانياً وتسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

## ٨٥٣ يونس بن عبد الأعلى الصدفي

أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان ، الصدفي المصري الفقيه الشافعي ؛ أحد أصحاب الشافعي رضي الله عنه ، والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له ، وكان كثير الورع متين الدين ، وكان علامة في علم الأخبار والصحيح والسقيم ، لم يشاركه في زمانه في هذا أحد \_ وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد ابن يونس ، وهو المنجم المشهور ، صاحب الزيج ، وكل واحد منهما إمام في فنه \_ .

۸۵۳ ترجمته في تهذيب التهذيب ۱۱ : ٤٤٠ وغاية النهاية ۲ : ٤٠٦ وطبقات السبكي ۱ : ٢٠٩ وطبقات السبكي ۲ : ٢٠٩ وطبقات الشيرازي: ٩٩ وطبقات العبادي : ١٨ والانتقاء : ٢١ والاسنوي ١ : ٣٣ والعبر ٢ : ٢٩ والحسيبي : ٧ والشذرات ٢ : ٩٤ واللباب (الصدني) .

۱ انظر ج ۳ : ۱۳۷ .

وأخذ يونس القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن شيبة اومعلى بن دحية لا عن نافع وعن على بن أبي كيسة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزيات. وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري . وروى القراءة عنه مواس بن سهل ومحمد بن الربيع وأسامة بن أحمد ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد ابن جرير الطبري وغيرهم . وكان محدثاً جليلا .

وذكره أبو عبد الله القُضاعي في كتاب «خطط مصر » ، فقال : كان من أفضل أهل زمانه وكان من العقلاء ، يروى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : ما رأيت بمصر أعقل من يونس بن عبد الأعلى . وصحب الشافعي وأخذ عنه الحديث والفقه ، وحدث بهما عنه جماعة ، وله حُبُسُس في ديوان الحكم وعقب ، وله دار مشهورة في خطة الصدف مكتوب عليها اسمه ، وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين ، وكان أحد الشهود بمصر ، أقام شاهدا ستين سنة . وذكر غير القضاعي أن يونس بن عبد الأعلى روى عنه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو عبد الله ابن ماجه وغير هم .

وقال أبو الحسن ابن زولاق في كتاب « أخبار قضاة مصر » : إن القاضي بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه إليها من بغداد لقي في طريقه محمد ابن الليث ، قاضي مصر كان قبله ، بالحفار خارجاً من مصر إلى العراق مصروفاً ، فقال له بكار : أنا رجل غريب ، وأنت قد عرفت البلد فدلني على من أشاوره وأسكن إليه ، فقال له : عليك برجلين : أحدهما عاقل وهو

١ في س : ابن أبي شنينة ، ق ع : ابن شنينة ؛ ر:سنينة ؛ وفي غاية النهاية (١ : ٣٠٨)
 سقلاب بن شيبة أبو سعيد المصري ، مات سنة ١٩١ .

٢ معلى بن دحية بن قيس أبو دحية المصري (غاية النهاية ٢ : ٣٠٤) .

٣ علي بن يزيد بن كيسة أبو الحسن الكوفي نزيل مصر ، توفي سنة ٢٠٢ (غاية النهاية ٤:١٥٥).

<sup>؛</sup> هو سليم بن عيسى بن سليم الكوئي ( غاية النهاية ١ : ٣١٨ ) .

ه مواس بن سهل أبو القاسم المعافري المصري (غاية النهاية ٢ : ٣١٦) ومحمد بن الربيع الحيزي (٢ : ١٥٥) وأسامة بن أحمد بن عبد الرحمن التجيبي (١ : ١٥٥) ومحمد بن إسحاق بن عزيمة السلمي النيسابوري (٢ : ٧٧).

يونس بن عبد الأعلى ، فاني سعيت في دمه فقدر علي فحقن دمي ، والآخر أبو هارون موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل زاهد . فقال له بكار : صف لي الرجلين فقال له : أما يونس فرجل طوال أبيض ، ووصفه ووصف موسى . فلما دخل بكار مصر ودخل الناس إليه دخل شيخ فيه صفة يونس ، فرفعه بكار وأقبل يحدثه ، ويقول : يا أبا موسى في كل حديثه ، فبينا بكار كذلك إذ قيل له : قد جاء يونس ، فأقبل على الرجل وقال له : يا هذا من أنت ؟ وما سكوتك كذا لو أفشيت إليك سراً لي ! ثم دخل يونس فأكرمه ورفعه ، وأتاه موسى بن عبد الرحمن فاختص بهما وأخذ رأيهما .

وقيل إن موسى المذكور اختص به القاضي بكار ، وكان يتبرك به لزهده ، فقال له يوماً : يا أبا هارون من أين المعيشة ؟ قال : من وقف وقفه أبي ، فقال له بكار : أيكفيك ؟ قال : قد تكفيت به ، وقد سألني القاضي فأريد أن أسأله ، قال : سل ، قال : هل ركب القاضي دين "بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء ؟ قال : لا ، قال : فهل رزق ولدا أحوجه إلى ذلك ، قال : لا ، ما نكحت قط ، قال : فهل لك عيال كثيرة ؟ قال : لا ، قال : فهل أجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك ؟ قال : لا ، قال : فضربت أباط الإبل من البصرة إلى مصر لغير حاجة ولا ضرورة ، لله علي "لا خلت عليك أبداً . فقال : يا أبا هارون أقاني ، قال : أنت بدأت بالمسألة ، ولو سكن قسكت . ثم انصرف عنه ولم يعد إليه بعدها .

وقال يونس : رأيت في المنام قائلاً يقول لي : إن اسم الله الأكبر «لا إله إلا الله » .

ونقلت من كتاب «المنتظم في أخبار من سكن المقطم » قال في ترجمة يونس المذكور : ومن حكاياته التي حكاها عن غيره ، أن رجلاً جاء إلى نحاس ، فقال له النحاس : من يضمن المبلغ ؟ قال : الله تعالى ، فأعطاه ألف دينار ، فسافر بها الرجل

يتجر ' ، فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه ، فحبسه عدم الريح ، فعمل تابوتاً وجعل فيه ألف دينار ، وأغلقه وسمره وألقاه في البحر ، فقال : اللهم هذا الذي ضمنته لي ، فخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال ، فرأى سواداً في البحر فقال : ايتوني بهذا ، فأتي بالتابوت ففتحه ، فاذا فيه ألف حينار .

ثم إن الرجل جمع ألفاً بعد ذلك ، وطابت الريح ، فجاء إلى النحاس وسلم عليه ، فقال له النحاس : من أنت ؟ فقال : أنا صاحب الألف ، هذه ألفك ، فقال النحاس : لا أقبلها منك حتى تخبرني ما صنعت بها ، فأخبره بالذي صنع ، وأن الريح لم تطب ، فقال له النحاس : قد أدى الله عز وجل عنك الألف ووصلت .

وله أخبار كثيرة ، وروايات مأثورة . وكان يونس يروي للشافعي رضي الله عنه :

ما حك علد ك مثل طفرك فتول أنت جميع أمرك وإذا قصدت لحاجة فاقصد لعرف بقدرك

وقال يونس: قال لي الشافعي رضي الله عنه: يا يونس، دخلت بغداد؟ قلت: لا، قال: ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس.

وقال يونس: سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع إلا من مثله، وهي «رضى الناس غاية لا تدرك، فانظر ما فيه صلاح نفسك في أمر دينك ودنياك فالزمه».

وقال علي بن قديد : كان يونس بن عبد الأعلى يحفظ الحديث ويقوم به . وذكره أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسوي فقال : هو ثقة ؛ وقال غيره : ولد يونس في ذي الحجة سنة سبعين ومائة ، وتوفي يوم الثلاثاء ليومين

۱ س : ليتجر .

٣ س : فأذا هو بألف .

بقيا من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وماثتين ، وهي السنة التي مات فيها المزني رحمه الله تعالى ، وكانت وفاته بمصر ، ودفن بمقابر الصدف ، وقبره مشهور بالقرافة .

(396)وأما أبوه عبد الأعلىفانه يكنى أبا سلمة،وكان رجلا صالحاً،ومن كلامه : من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما يحتاج إليه ، وقال ولده يونس : والأمر عندي كما قال . وتوفي عبد الأعلى المذكور في المحرم سنة إحدى ومائتين ، ومولده سنة إحدى وعشرين ومائة .

(397)وأما ابنه أبو الحسنأحمد بنيونس، والد أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد أحمد صاحب «تاريخ مصر» ، فان ابنه أبا سعيد عبد الرحمن بن أحمد ذكر في تاريخه أنه ولد في ذي القعدة سنة أربعين وماثتين ، وتوفي يوم الجمعة أول يوم من رجب سنة اثنتين وثلثمائة ، وقال : هو عديد للصدف ، وليس من أنفس الصدف ، ولا من مواليهم .

والصدق : بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء ، هذه النسبة إلى الصدف ، بكسر الدال ، وذكر السهيلي أنه بكسر الدال وفتحها ، وإنما فتحوا الدال في النسب مع كسرها في غير النسب كي لا يوالوا بين كسرتين قبل ياءين كما قالوا في النسبة إلى النمر نمري وغير ذلك . واختلفوا في اسم الصدف فقيل : هو مالك بن سهيل بن عمرو بن قيس ، هكذا قاله القضاعي في كتاب « الخسلط » وزاد السمعاني في كتاب « الأنساب » على هذا النسب ، فقال : الصدف بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع ابن حمير بن سبأ ، وقال الدارقطني : واسم الصدف شهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت ، وقال الحازمي في كتاب « العجالة في النسب » " : هو زياد بن حضرموت ، وقال الحازمي في كتاب « العجالة في النسب » " : هو

١ اللباب ٢ : ٥١ .

۲ س ر : سهال .

٣ العجالة : ٨٠ .

عمرو بن مالك والله أعلم . وقال القضاعي : دعوتهم مع كندة ، وإنما سمي الصدف لأنه صدف بوجهه عن قومه حين أتاهم سيل العرم ، فأجمعوا على ردمه ، فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمي الصدف . وقيل إنما سمي الصدف لأنه كان رجلا شجاعاً لا يذعن لأحد من العرب ، فبعث إليه بعض ملوك غسان رسولا ليقدم به عليه ، فعدا على الرسول فقتله وخرج هارباً ، فبعث الملك إليه رجلا في خيل عظيمة ، فكان كلما جاء حياً من أحياء العرب سأل عن الصدف ، فيقولون : صدف عنا ، وما رأينا له وجهاً ، فسمي الصدف من يومئذ ، ثم لحق بكندة فنزل فيهم ، قال أرباب علم النسب : أكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب ، والله أعلم .

قلت : قد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو عن فائدة .

# ٨٥٤ رضي الدين الإربلي

أبو الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائد بن كعب بن قيس ، الملقب رضي الدين الإربلي ، والد الشيخين عماد الدين أبي الفتح موسى – وقد تقدم ذكر هما ألله علما أبي حامد محمد، وكمال الدين أبي الفتح موسى – وقد تقدم ذكر هما ألله قلت : هكذا وجدت نسبه بخط بعض أصحابنا المتأدبين ، ولم أعلم من أين له هذه الزيادة ، والذي أعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه ، والله أعلم .

كان الشيخ يونس المذكور من أهل إربل ومولده بها ، وقدم الموصل

٨٥٤ = ترجم له الاسنوي ٢: ٦٩٥ و ابن قاضي شهبة : ١٤٨، ولم ترد هذه الترجمة في المختار .
 ١ انظر ج ٤ : ٣٥٣ ؛ ٥ : ٣١١ .

فتفقه بها على تاج الإسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكعبي الجهني – المقدم ذكره ا وسمع عليه كثيراً من كتبه ومسموعاته ، ثم انحدر إلى بغداد وتفقه بها على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ، ثم أصعد إلى الموصل وتدييرها وصادف بها قبولا تاماً عند المتولي بها الأمير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل – المقدم ذكره في حرف الكاف الموض له تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره إليه ، فكان يدرس ويفتي ويناظر ، وتقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ، ولم ويناظر ، وتقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ، ولم سندس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة . وسمعت بعض خواصهم يقول: يوفي سنة خمس وسبعين . وأما ولده الشيخ كمال الدين فكان يقول : بل توفي سنة ست وسبعين ، وهو أعلم بذلك . ودفن بتربته المجاورة لمسجد توفي سنة ست وسبعين ، وهو أعلم بذلك . ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور ، رحمه الله تعالى ، وكان عمره ثمانياً وستين سنة .

وقد تقدم ذكر حفيده أيضاً شرف الدين أحمد بن الشيخ كمال الدين موسى بن يونس المذكور"، رحمهم الله تعالى . وعلى الجملة فإنه خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء ، وانتفع بهم أهل تلك البلاد وغيرهم ، وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها ، رحمهم الله تعالى أجمعين أ .

وله شعر ، فمن ذلك قوله :

تمرّ شهورُ الحول لا نتجمعُ على خلق الدنيا تكجودُ وتمنع

لها زَوْرَةٌ في كلّ عام وتـارةً وصالٌ وصدٌ لا لشيء سُوى انها وله غير ذلك ، والله أعلم .

<sup>. 189 : 7 - 1</sup> 

<sup>. 117 : 1 - 7</sup> 

<sup>. 1 ·</sup> A : 1 = T

<sup>۽</sup> هنا تنتھي الترجمة في س .

#### 100

### يونس المخارقي

يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي ، شيخ الفقراء اليونسية ، وهم منسوبون إليه ومعروفون به ؛ كان رجلاً صالحاً وسألت جماعة من أصحابه عن شيخه من كان فقالوا : لم يكن له شيخ ، بل كان مجذوباً ، وهم يسمون من لا شيخ له بالمجذوب ، يريدون بذلك أنه جدّنب إلى طريق الخير والصلاح ، ويذكرون له كرامات .

أخبرني الشيخ محمد بن أحمد بن عبيد، كان قد رآه وهو صغير، وذكر أن أباه أحمد كان صاحبه ، فقال : كنا مسافرين والشيخ يونس معنا ، فنزلنا في الطريق على عين بوار ، وهي التي يجلب منها الملح البواري ، وهي بين سنجار وعانة ، قال : وكانت الطريق مخوفة ، فلم يقدر أحد منا أن ينام من شدة الحوف ونام الشيخ يونس ، فلما انتبه قلت له : كيف قدرت تنام ؟ فقال لي : والله ما نمت حتى جاء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وتدرك القُفْل . فلما أصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ يونس .

قال : وعزمت مرة على دخول نصيبين ، وكنت عند الشيخ يونس في قريته ، فقال : إذا دخلت البلد فاشتر لأم مساعد كفناً ، قال : وكانت في عافية ، وهي أم ولده ، فقلت له : وما بها حتى نشتري لها كفناً ؟ فقال : ما يضر ، فذكر أنه لما عاد وجدها قد ماتت . وذكر له غير هذا من الأحوال والكرامات .

<sup>•</sup> ١٠٥٨ - انظر ترجمته في مرآة الجنان ٤ : ٢٤ والشذرات ٥ : ١٨٧ والدارس ٢ : ٢١٣ ، ولم ترد هذه الترجمة في النسخة س ؛ وذكر في ر أن هذه الترجمة توجد في بعض النسخ في آخر الكتاب وربما عنى أنها قد وضعت هنالك بعد الحاتمة ، وقد وردت في المختار وهذا يدل على أنها من عمل المؤلف . وذكر المقريزي في الحطط ٢ : ٣٥٥ أن الشيخ يونس توفي سنة ١٧٩ ، ولعله سبق قلم ، إذ لا يمكن أن يكون ممن يترجم لهم ابن خلكان ، وقد على الشيخ نصر الهوريني بحاشية الطبعة البولاقية بأن ما جاء في المقريزي خطأ محض .

وأنشد له مواليا ، وهو :

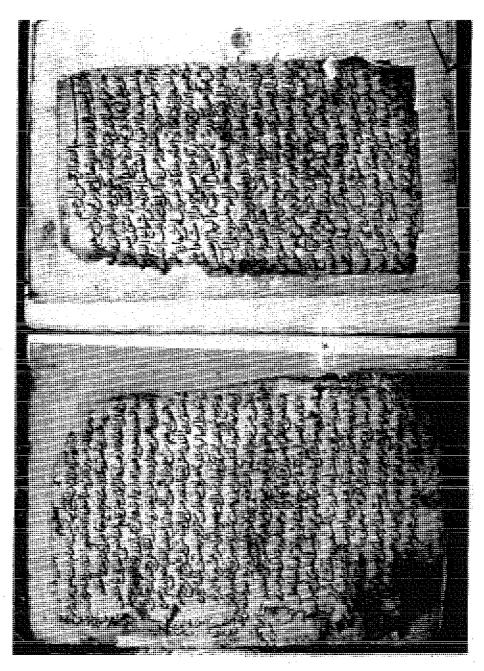
أنا حميت الحمى وانا سكنتو فيه وأنا رميت الخلايق في بحار التيه من كان يبغي العطا مني أنا أعطيه أنا فتى ما أداني من بـه تشبيه

وذكر لي الشيخ محمد المذكور أن الشيخ يونس توفي سنة تسع عشرة وستمائة في قريته، وهي القُنسَيّة من أعمال دارا، وهي بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحتها ، تصغير قناة ، وقبره مشهور بها يزار ، وكان قد ناهز تسعين سنة من عمره ، رحمه الله تعالى .

قال المصنف ما مثاله : نَجَز الكتاب الذي سميته «وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان » بحمد الله ومنه ، وذلك في يوم الاثنين العشرين من جمادي الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة .

يقول الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان موَّلف هذا الكتاب: إنني كنت قد شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في أوله على الصورة التي شرحتها هناك ، مع استغراق الأوقات في فصل القضايا الشرعية والأحكام الدينية بالقاهرة المحروسة ، فلما انتهيت فيه إلى آخر ترجمة يحيى بن خالد ابن برمك حصلت لي حركة إلى الشام المحروس في خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني المجاهدي المرابطي المفاخري المؤيدي المنصوري الغياثي المنعمي المحسي الملكي الظاهري ، ركن الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، أبي الفتح بيبرس قسيم أمير المؤمنين ، خلد الله سلطانه ، وشید بدوام دولته قواعد الملك وثبت أركانه ، وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الأحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ، ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة ، وقلدني الأحكام بالبلاد الشامية يوم الحميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة ، فتراكمت الأشغال ، وكثرت الموانع الصارفة عن إتمام هذا الكتاب ، فاقتصرت على ما كنت قد أثبته من ذلك ، وختمت الكتاب ، واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن إكماله وقلت : إن قدر الله تعالى مهلة في الأجل وتسهيلا في العمل ، أستأنف كتاباً يكون جامعاً لجميع ما تدعو الحاجة إليه في هذا الباب. ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع إلى الديار' المصرية ، وكان مدة. المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً ، فائي دخلتها في التاريخ المذكور ، وخرجت منها بكرة نهار الحميس ثامن ذي القعدة من سنة تسع وستين وستمائة . فلما وصلت إلى القاهرة صادفت بها كتباً كنت أوثر الوقوف عليها ، وما كنت أتفرغ لها ، فلما صرت أفرغَ من حَجَّام ساباط بعد أن كنت أشغل من ذات النّحيين ١، كما يقال في هذين المثلين ، طالعت تلك الكتب ، وأخذت منها حاجتي ثم تصديت الإتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة ، وأنا على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به إن قدر الله تعانى ذلك ، والله يعين عليه ويسهل الطرق المؤدية إليه ، فمن وقف على هذا الكتاب من أهل العلم ، ورأى فيه شيئاً من الخلل ، فلا يعجل بالموَّاخذة فيه ، فاني توخيت فيه الصحة حسبما ظهر لي ، مع أنه كما يقال : أبي الله أن يصح إلا كتابه، لكن هذا جهد المقل، وبذل الاستطاعة، وما يكلف الإنسان إلا ما تصل قدرته إليه ، وفوق كل ذي علم عليم ؛ وقد تقدم في أول هذا الكتاب الاعتذار عن الدحول في هذا الأمر والحامل عليه، فأغنى عن إعادته ها هنا ، والله يستر عيوبنا بستر كرمه الضافي ، ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع اغضائه النمير الصافي ، إن شاء الله تعالى .

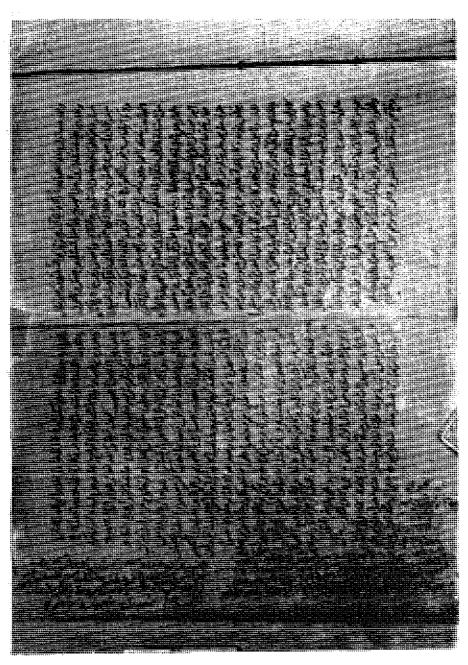
إ عجمع الأمثال: ٢٢:٢، ١: ٢٥٥، ، ومن قصة الحجام أنه كان ملازماً لساباط المدائن ، وكان يحجم الحند الداهبين الى النزو نسيئة الى حين رجوعهم ، ويظل فارغاً دون عمل أثناء فياجم ، أما ذات النحيين فلها قصة أخرى تراجع في الأمثال .



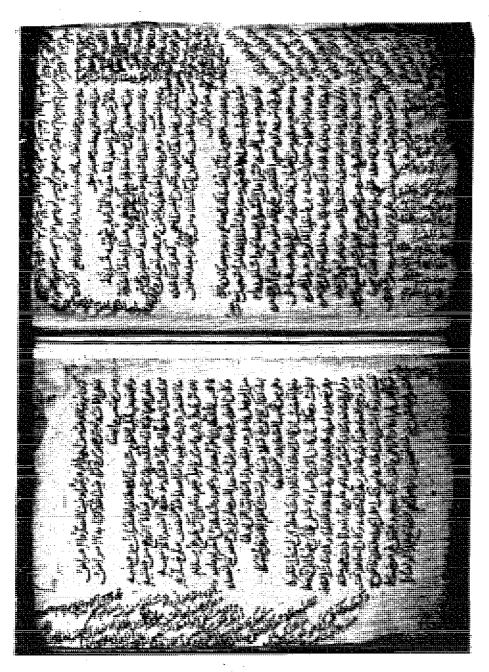
الورقة ٧ من مسودة المؤلف ، نسخة المتحف البريطاني

( كم : Add. 25735 )

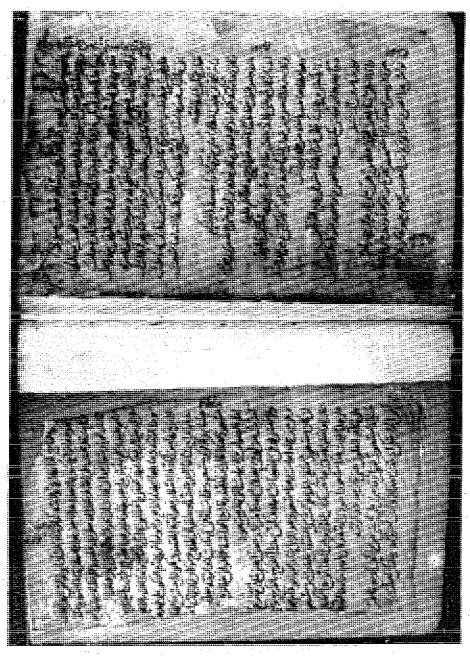
V \* 1V



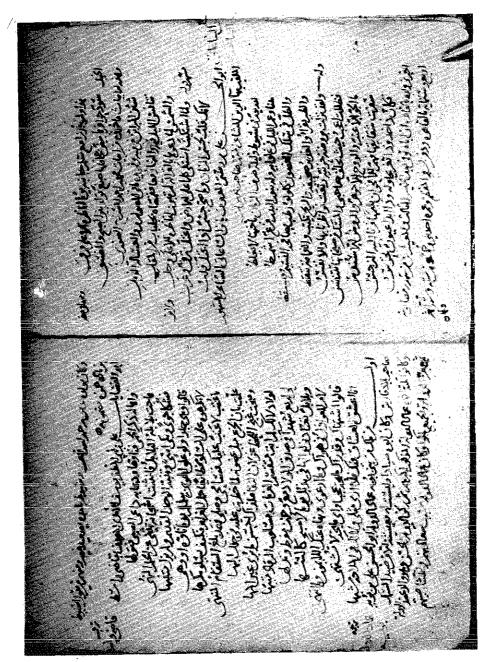
الورقة ١٣١ من مسودة المؤلف ، نسخة المتحف البريطاني ( رقم : 2070 )



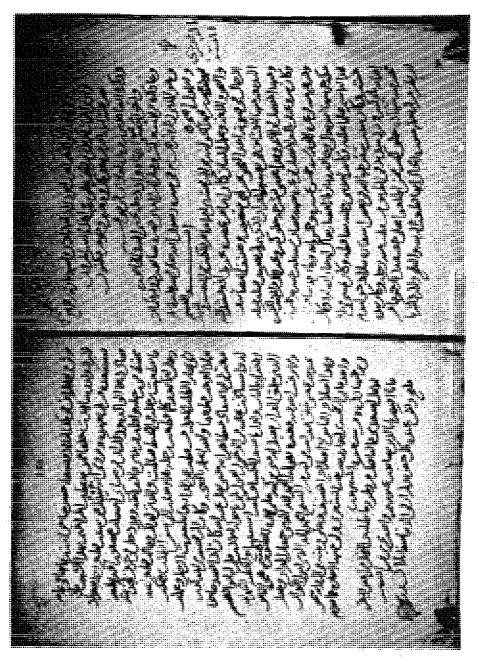
الورقة ١٦٦ من مسودة المؤلف ، نسخة المتحف البريطاني ( رقم : Add. 25735 )



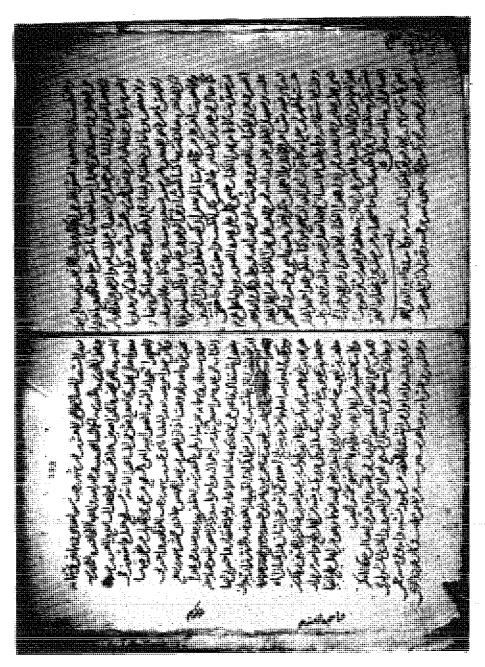
الورقة ٢٩٩ من مسودة المؤلف ، نسخة المتحف البريطاني (رقم : Add. 25735 )



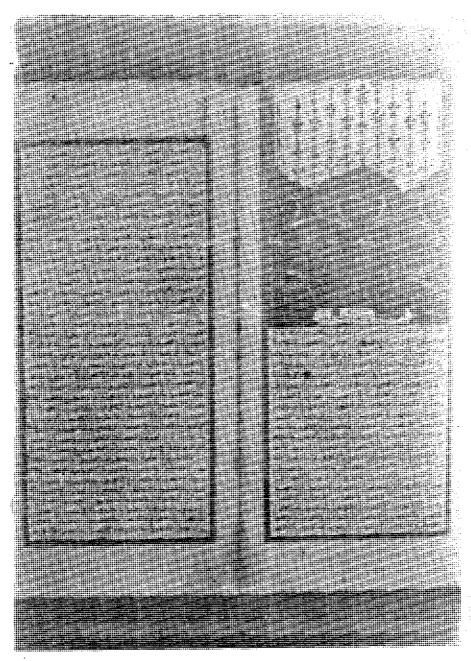
نموذج من مختار الوفيات لابن المؤلف ( نصخة مكتبة وزارة شؤون الهند رقم : ٧٠٥ )



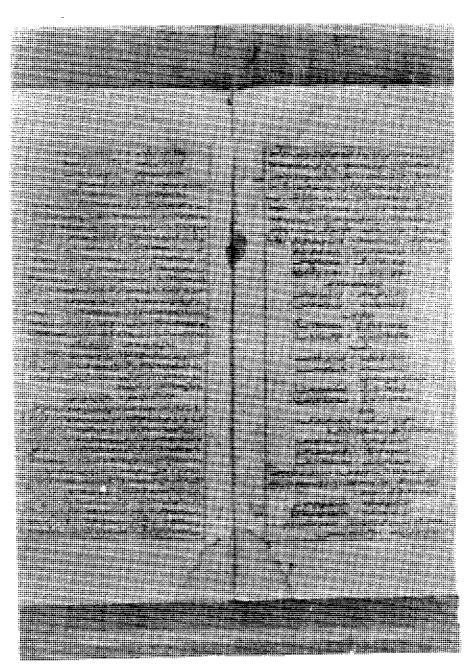
نموذج ثانٍ من مختار الوفيات لابن المؤلف ( Loth. ۷۰۵ )



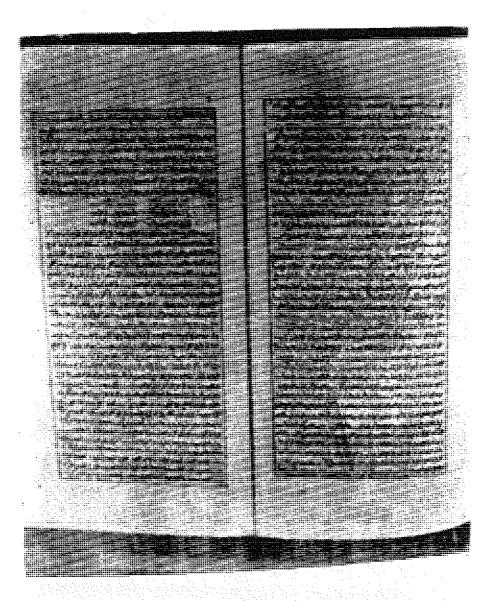
نموذج ثالث من مختار الوفيات لابن المؤلف ( Loth. ۷۰۰ )



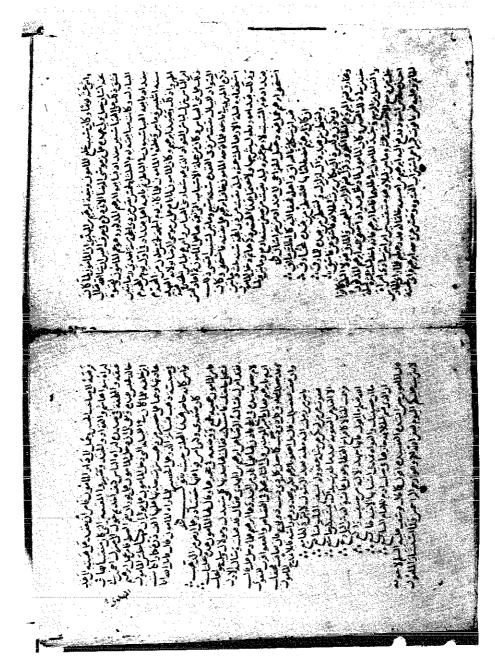
الورقة الأولى من مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق (ر) ، رقم : ١٨٥٠



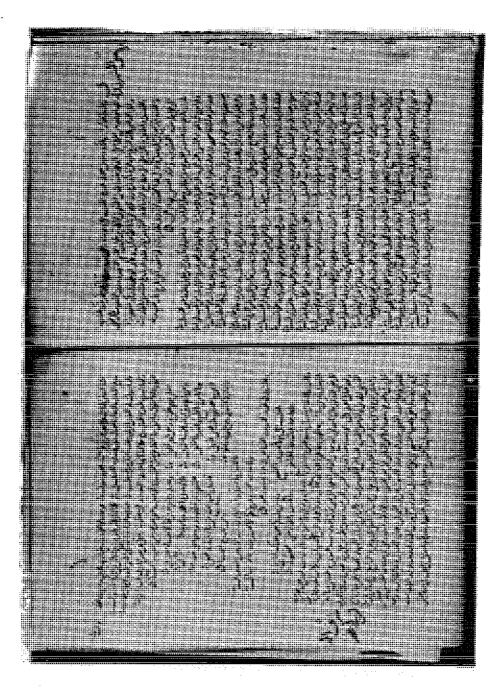
الورقة ٨ من مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق (ر) ، رقم : ١٨٥٥



الورقة ٣٨٨ من مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق (ر) ، رقم : ١٨٥٥



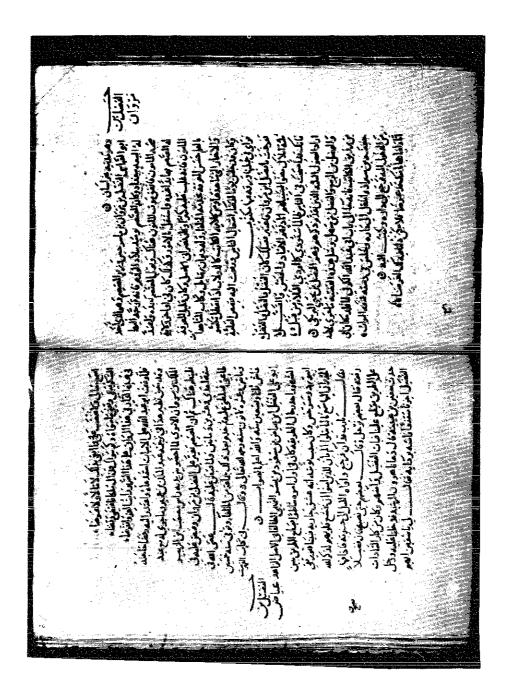
الورقة ٦ من نسخة آياصوفيا (ص) ، رقم : ٣٥٣٢



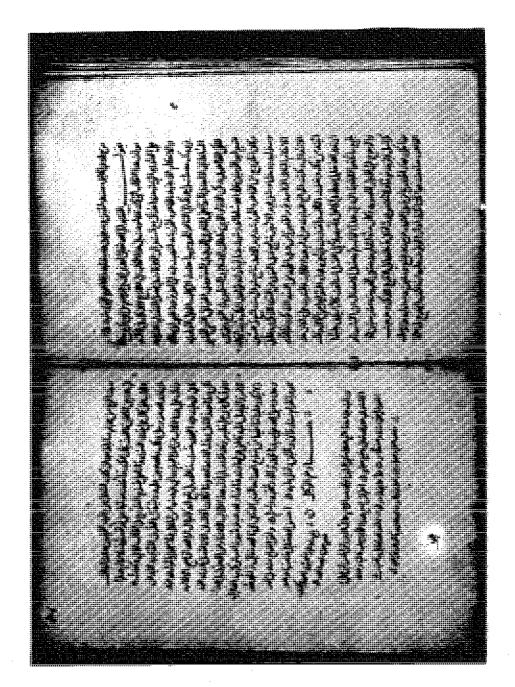
الورقة ٢٢٠ من نسخة آياصوفيا (ص) ، رقم : ٣٥٣٢

المناسر المناسرة الم

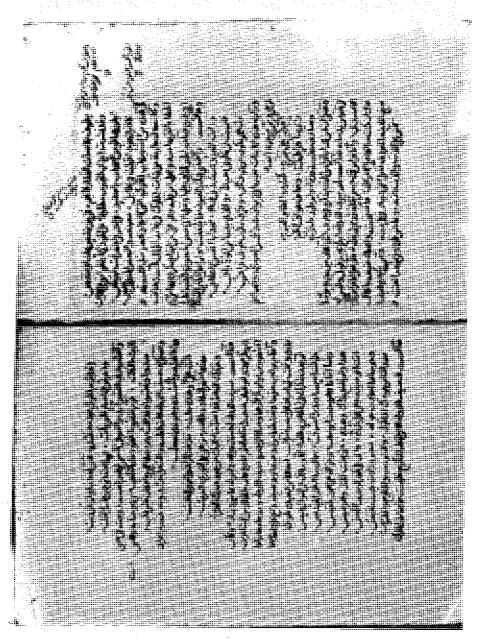
نموذج من نسخة آياصوفيا (ص) ، رقم : ٣٥٣٣



الورقة ٨٧ من الجزء ٢ / نسخة طويقبو سراي (س) ، رقم : ٢٩١٩



الورقة الأخيرة من نسخة طوبقبو سراي (س) ، رقم : ٢٩١٩

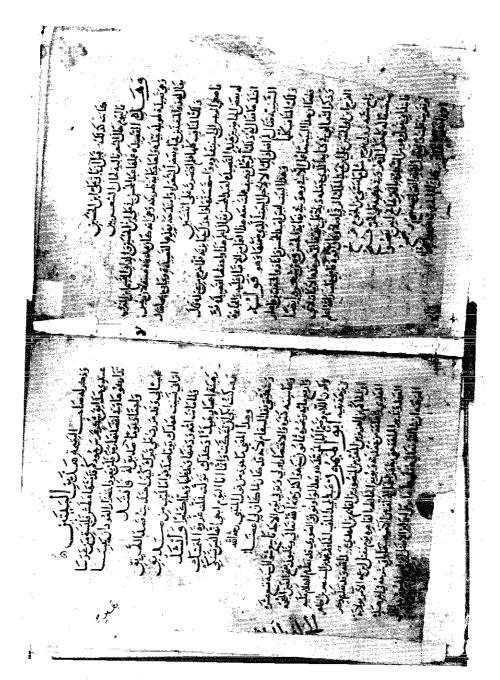


الورقة ٢ من نسخة ولي الدين (ن) ، رقم : ٢٤٦٠

الورقة ٢٠٠ من نسخة ولي الدين (ن) ، رقم : ٢٤٦٠

حفرتة معزم على حتاب ولمده تاجته تنولها لتاس بكل طبيت يتم وكاواه اعر الدوله ووجوءالكاب والررسا على اختلاق تاريم وكارله صديق لك كارتفتامهما ليتالا انتهاستقلا إلهادمولوسايونالكائة للتعطي وأرابه والمريدة للمحاوض بمروقان المادرامادن بتواريتهم اليوقال اذااويه عدناه الكنامات ديولن الثاره المحالة فالمعافلة مناويتيوب تن \* 4400 بوندین بدآ الفیده العلام آنگرس بدارتا منگل ما دونیان شده معمو تدمعی امپری تما دکوناه فیرس ایکسیس بدامای میشکیت انزام کو ویفیدی می دایند النشار تما دگرناه فی حرف المفاس بداهای بیشک المقالاسبنها اللغوكا فيراعكوان واعترار وغيوداك واحتا الله المراوية المعلى مراعمة كالمسائلة لاعرفهم بعلائلة المال يوكولل مسائلات المدعدة الارتاب تقل الماسيل ل بدائية التوليك ليستور لمواجو بالمحدثان المبارع للترو إيسابها وشيديها قوقت لدرجل فتال ياابيوالونس علبت يك وكان جيسها في الولند وهي الولة الله بعدجًا ووالونه اجديده عدوالمنداوات العديف في نامس تقال لد ماندونها ليكن قال الرشد بيمي جسما بد در التميزه مي قال الله الديارة مي الما الربد تحال شلاك يتوالهزا إجمعها متهاكيسيل والرقعدنا سناطرف لي اللاويزية أعليه مكاكفالد ارجدالان ويكرونا ل بما لمي المذوب ونتال الماكونتان جيل الغبث ولاجل لليمن ولاعلاق ابرامرادها مذعا عطفه بالرحل سرائب غلانة وكات 1 3~ وز ۱۱۷۰ ٦)

الورقة ٣٨٥ من نسخة و لي الدين (ن) ، رقم ٢٤٦٠



الورقة الثالثة من نسخة لا له لي (لي) ، رقم : ٢١١٢

عدالدن والافاقط بعدار بالاباحالا بالدرا كالافائدالانكونده 打山川八十十七日川日南北京村本八十七日本八十十日日の الدمري بيرتاعيل وشام ابزع براللك كعنده ابوال كالميرالسابن وحذان فكالإو البدوكان كالتداخلو اليدخل إن الأحكام الديما والمالية الإا بالمرهان يرج المداديد يدمال يندمال المعلال مارال الإلاقة は 日本のでは、日本のは、日本のは、日本のできた。 THE THE PARTY OF THE PROPERTY OF THE PARTY O العنعوق الصطالا كالمصطاء الحيطان الفياء الترموس المناعد المارية المارية المارية ويعد المعدور المكاب الراء يتواح المشاباط ومراقا كا المكارمة والوزعة إلا تبارانسوان ويتباء مدعكومة بكاحليك مسميا التوريدون الليري يخالا

الورقة ١٣٥ من نسخة لا له لي (لي) ، رقم : ٢١١٢

ا الورقة ۲۲٦ من نسخة لا له لي (لي) ، رقم : ۲۲۱۲

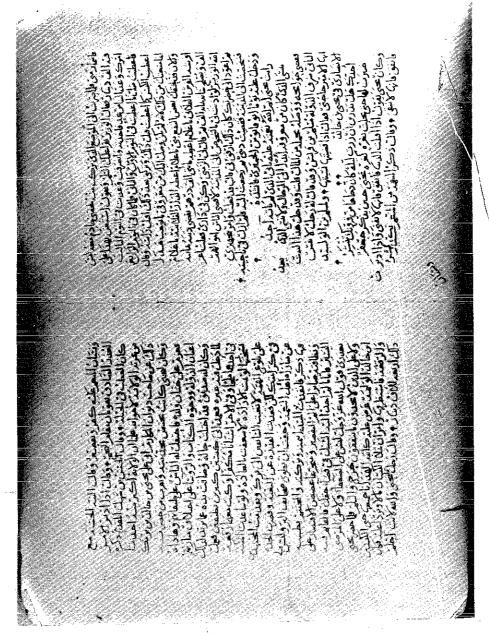
المنافع المنافعة و و مساكلا و المنافعة المنافعة

الورقة الاولى من مخطوطة لا له لي (لي) ، رقم ٢١١٣

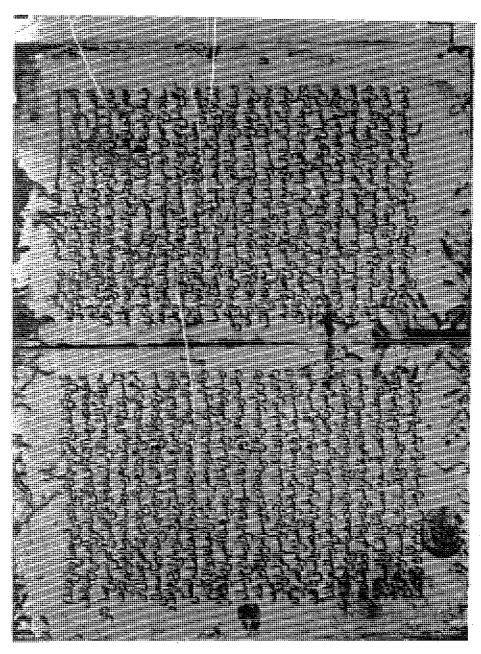
المناسات المناسات المناسبة المناسبة ومنالاسات المناسبة ومنالاسات المناسبة ومنالاسات المناسبة ومنالاسات المناسبة ومنالاسات المناسبة ومناسبة وم

調用でする

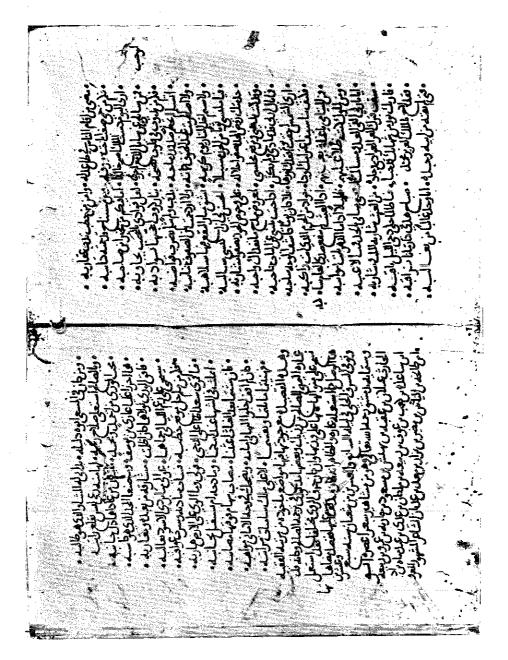
الورقة ٩٩ من نسخة لا له لي (لي) ، رقم : ٢١١٣



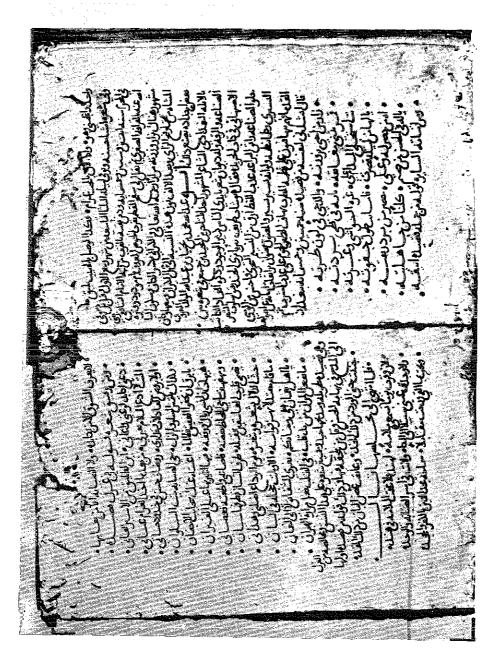
الورقة ١٩٤ من نسخة لاله لي (لي) ، رقم : ٣١١٣



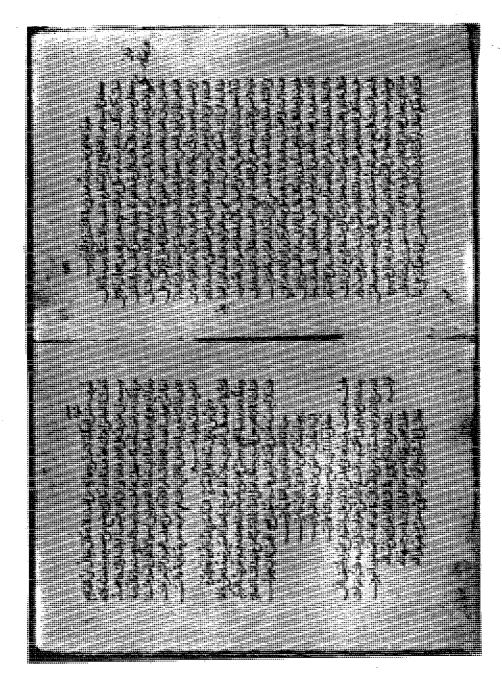
الورقة الأولى من نسخة كوبر يللي (ل) رقم : ١١٩٢



الورقة ١٠٤ من نسخة كوبر يللي (ل) ، رقم : ١١٩٢

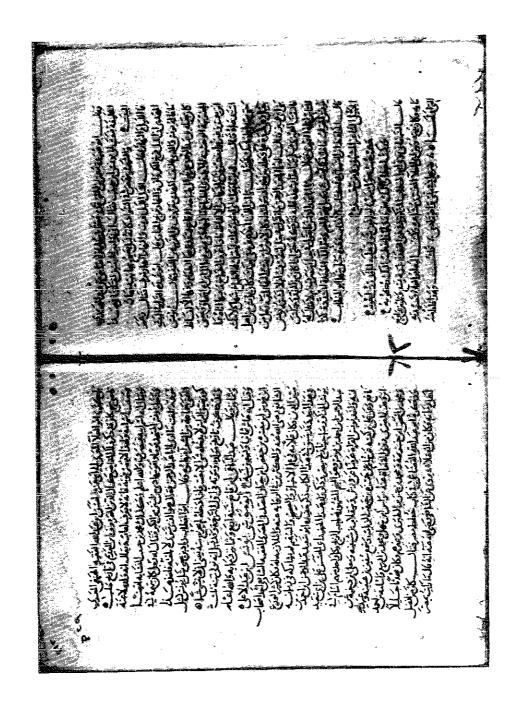


الورقة ٢٢٩ من نسخة كوبر يللي (ل) ، رقم : ١١٩٢



الورقة ٤ من نسخة قاضي زاده (ق) ، رقم : ٣٧١

الورقة ٢٣٦ من نسخة قاضي زاده (ق) ، رقم : ٣٧١



الورقة ٢٩٥ من نسخة قاضي زاده (ق) ، رقم : ٣٧١

الورقة الثالثة من نسخة نور عثمانية (ع) ، رقم : ٣٠٧٦

متح فيزا ومنازلا وحسند منج إدر وبال را يجامغ ك معالسط مليعنطب مرويت جوالالاستركيز جومللوار وديما بوأطوحناب الرجارة ومالياط (ومال میزی از سری روست ویشکان ابو حسامه پیسه جملتاره ولیدید حسینه صنده صال بحند کعدارا جازی العبسس میزد معلى كم نالمكوير، مع إدم يجاسد وقال ناصاحك مال لحتادا - فاض احتق العذير معدلها له مام لمال ومرصوب مصلاي حسند صلاه العرب عسد مزكب مغله ممايت وزيل لايد معال المدميرا مذه العرا دا ماي بديا فأمما معوق مماييني مليا الديب ع سريد معيد رس سيد المسالة مركميد رسكاد تنر اطاخؤناكي ديجارات الدي كريميد رسكاد تنر ملائاله دس و ديودهالم الديم المامر محلته تتاله لعريك يزاحذ قيلاللدلدال موساطلا مام يحلينها جعين فرديدارن حسفه والاسكا اجع مترافات الليل ديدال رد لم وتمايم لما نطعه ارم التد مبيئوما عمرا ذال سشب مترا وادرالناب برايطا فالطاؤ حبيفة حاديا التطاخة إستاء إلامورتهان

ع متامل رسامان هدیک امیل المساید وادید. ملاسلی نیسزال رامندی ترکه سی کالعد نشه

عالسكالااي ودرادان سعزلالدنير بسعال

بعصعنا يمزع توليه المنقد ويتماطان إذ بتقس فج إلديعين معمصال علوده مرزيسلى وينزا وإد ازسعون كالغازاب نعرصال يلايعدنواجاف ويزاراه ازمعز وإنعوص

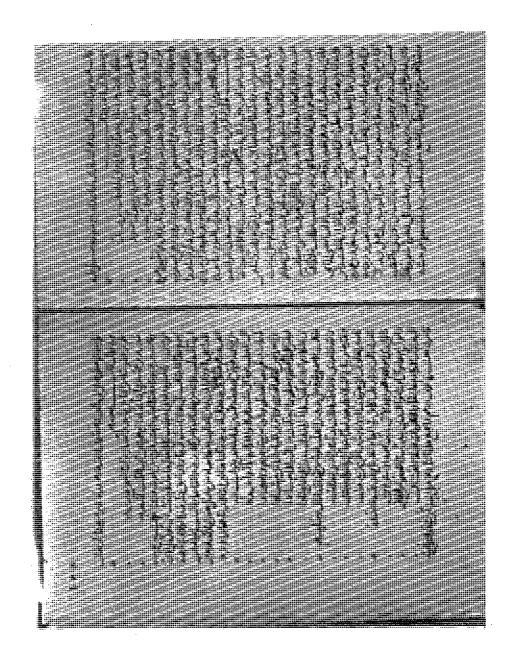
كاوادان يتحيظ للتسعر عاليال لحبيف كاز

ا پر صدید علی آورکدلاناس ده اله صعندی سع احت علی بصعند چنر سسخ تا راشا اطول حشاحته

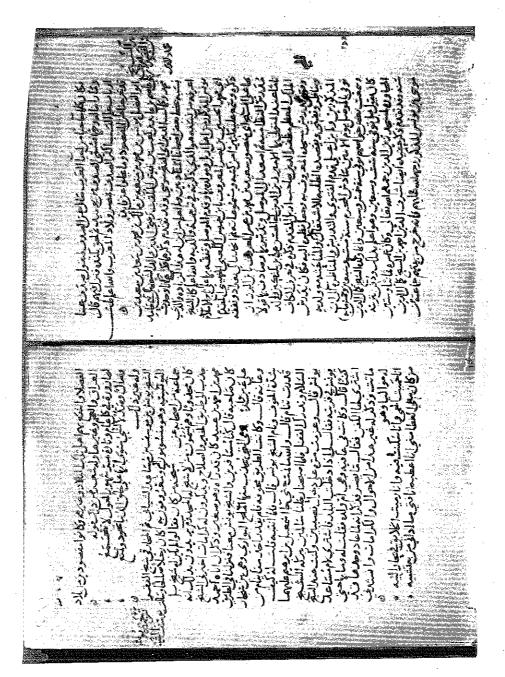
احضاق الطاح وعجان اسائافالمدرول

ومائس الشابي يورض اللاعد والمالكم لرابات إرا حسعه معالد مديرانت ديجالا كرولان وجدنو إلىسارير

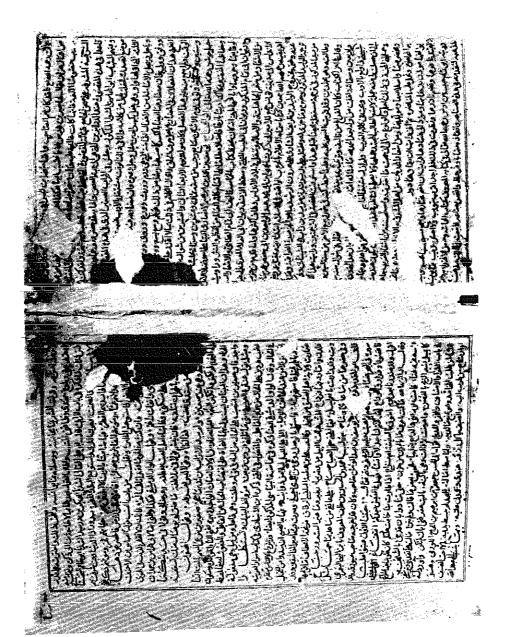
الضلها لمكبالنام عجنتي ولاكرحومك زكي إلى اعى ديخالب عند إخ مالمسيأل سيعيال عليهزاء أنجرت



الورقة ١٣٨ من نسخة نور عثمانية (ع) ، رقم : ٣٠٧٦



الورقة ٣٠٧ من نسخة نور عثمانية (ع) ، رقم : ٣٠٧٦



نموذج من نسخة مكتبة جامعة ادنبره (بر) ، رقم : ۲۲

مردزاردورخ المدينة المدينة ومناية ومناية من من من جا وماه دري المراسمانية المديق من من الارلام.

الما المن من المناسبة دة واعد المعذاب و غير ين المغذب بوقية و فالكرية المناقل و مناكر المناقل المناقل و المناقلة ا من الساخ المساء المفاسل بما يوسدن إراسا إنها المنظمة المنظمة المنطقة المنظمة المنطقة المنظمة المنظمة المنظمة ا ما تبريعا في المنظمة المنظمة المنظمة المنطقة في المنظمة المنظمة المنطقة المنظمة المنطقة المنطقة المنظمة المنظمة Charles and the second of the الديرة ابادي التهبه والدين تمكن بذاود تفقه علي سدم يلاعب تدعص بالفاس الفائط المسائلة المراكية والمراكية المراكية المراكية والمراكية And the state of t ها در الان مستخدا من مستخد من مساله الدر الدرات المستخد المستخد المناطقية من المناطقة المناط المايد الذير المؤوس بوليا عاد المناه كالديم ريه ويار الميكي أمال يك عراد و المالد اليوم موالده و وسيال كم حالاته مد منطاد جالته وجود الدويات يولا المناسع منسوعا وكلام سنة كان ويتوايده ما يو وي يم الكروالدرون بورو All long the state of the state له المد عسية وسياره به سرود وايوالعيس العظم يجاولان العاطمة المايان مناجع وطريقة ديا ميكياس المداري الميزان من السيادة وتيارا أمال المارية ولدوي من الميليات ويغرز ورمية والموريا ويزيل لتشابل المديدة ويليو والماليات لموالية وتباهدة المالية وتباريقيال المؤام الكالمال مدوقيها الدرواية فوالسطالا معيه عداد بالدراجان واست からなべていているのではないということのないのであることの المالة المراه بالمرام المال المارة عالان المارة والمراهدة 

نموذج ثانٍ من نسخة مكتبة جامعة ادنبره (بر) ، رقم : ٢٧

نموذج ثالث من نسخة مكتبة جامعة ادنبره (بر) ، رقم : ٢٢

And the say will be say of the sa مان المجار من المراجع والعالجة المجالة المجالة المساورة المجالة المساورة المجالة المجالة المجالة المجالة المجالة من جد مامه المباركة والمجالة المجالة ا ومع تطابق المجالة ويمالة المجالة こうとう かっているかん はんしょうしゅうしゅう بهاالمشارطين ويكرفون ومناويل ويواوفه فالملافظ والمرافية Contract the state of the state ومدجت واعل والانصاراء والدائي يتعرفهم مساطعة ومسال والعم ومدالإراواليه المهال المارات والمتافق المراق المارا المعارك والموجودات المارحة أواو ف عدادة الماروس المارار المراه المرواء المرواء والمرواء المراهدة March 18 1 - Con Charles and C تبارعه بلديد استها الوجنر بمالياته لماعوالا فيكار يكريد مولاين اغاره والارسان إيندها والمداد المعروا والماسي والموارد ولاالك ياقيات التعارف واليسوا اللاعدام وكالاندم وودول أوالم الماعووالا مليلايا حراسال وعياضوي بهاء وعون المعالي منفاعلهم مدواحان الدائب مرااتط ولموالار معجافة الابتدرى يجهونا فالماامق فراه والمنساديد مرملته عويما طاهرك معاجلانه خفظا اصدرا فيدالنع بكدفواروالي اسرالوريس والانتصادة موالسناهل والمهد ومذاوية الدرات بدائد فرسة الدورالدويد مالكروها ووماحواليزاله فأبطأ المالزينها ويستده لمعوفه أعلاهوا للاج ليكسع السعل جدع الأبيات المريوعية استكا وسنال ليرارا وعيسه عظمل الدواستاره والانتياد مرابلك حاائرة فال المفت الهن إمكاورة التنابال اعتاباه المستهد المال التاليد ورع والمدوع والمدار والموءود المالت كسرور والجافة おうことというといいといいというというというというというというという المنسان فالراوطالالعط والمدرمل فلندلق الجديدة حقاطا الادوالا اختسالا واستخرت مدوم الحسق مكارهان بالمستحي والمكالا والخارا الارسا نال يطرون فيديد ورجالا حواكة ترجيد - سيها المارور دروب القداءون على اعتبدا لاه وتعالى وركواص يت العامير الما Carlot last the last to the last to the last of the last وخياسالك مزدومه فالدويد عاسال الاناف يديع لاجل غاويه Jak Halling gover at black of put and agent of Little Alternation of the bound of the boundary بودادوة المصالا فالمدحمالة بمستاه والمعالية The second of th The state of the s The spill by the state of the s 

الورقة ٢٤٠ من نسخة مكتبة جون رايلندز بمنشستر (من) ، رقم : ٢٩٧ [٦٢٣]

September of the septem Contract of the Contract of th Way Hand Hand have also have been 当日のことのことは日本十二の日のことのおけったいろ Secretarial designations of the second And the sound of the first of the sound of t خزيف سديدا مع مدينة الماسميرسانية بأمانه مع ولعالماناً كان مها ويتدام كين امالكرك كريومول ميكاري وندال وموالها ال からないのはならのないようないといるななないないないないないないないないというないのできないのできないのできないといっていまするとはないないといいといいといいない والمستدائد الدمالده الالماديد والمائلة بالمجاهد المنافئة والمائلة Charles and the second second さんこうない かんしんりんしん こうかんしゅうしょう يبته إيط فياله الماحظة مطرسس عرابانات يوي يطلب عطائد فالبابات المراب The second secon The spiral of the last the second of the second and the second of the second مالميالة المتراسة المرام والمستراح المرام والمرام والمرام المرام والمسامية الدحشنا يعدفهم بالإصلامة فيسامك ويوساروا

المفايق المفه ويالملاور والمفاحر للبورو الموتار إوجالا استوينه الداعوا عوشت معاقدها مثالهم فالعود وكالماحري شالالغروة العراس ولاداس وجنعاليما الله المعاول المحافظة المسائلة على المسائلة المتاركة المتاركة المتاركة المتاركة المتاركة المتاركة المتاركة الم أحد المتاركة المتاركة المتاركة على من الحافظة المتاركة المتارك امن وعلم المرافع فيسسد المنع المدوون عاملا ويع المساكم وعلى المدوي وله عيداله ومد ملوملة كالبراء المن كالمارو فالمعووض معادلاً ويست الادراء وللناع ومواسيوريس السيم علمة مدكالمدة لدوالماور مكاراتها فكاري كالمواصي المستناق والهوالديا على المواياة الالعدق العالم في الكويونية الرجونية المرجونية المائم وطوارسة إيدام والمرتاح الإلمان التأكيف وفوات وطوي والتائم المناطق المراجونية المناطقة المناط للفائحكا بيفوا يطفيناني عامل والحائدا فلتعاضرها يصامتن بسرائه مواسسوا أمدي اجونيلا وارا الكليف عواسهم ونون عل الكعن ولابع والمروار والدرالعد المعرورة الإ المراجعة ال مديم والتطاوم تان أحااصاص أوللمول موت ولكونا مدف للبائدة وتوه الموقياليل والافائات والكرك موسارات واليوالادار ويكارها 年の大大の一大の大人のないというというないというという فيراه عملت المرتب بوجعل منهمام يالودن طاويل كالداليون المرا الكلاحق الفاللوموم والمحدالة حفوص بالمارخوم لامل والإراجاة State of the state of the second second second second second احاليب مواحية تكالي خاليعلك فأوا مدواح النسكم وايان عنقه العاجة بزأ اليكر Water John Holle to The Land of the State of متاجوها بالباط ينطه القليدا للكومة منة للنعديول والنها ولوج يماياتكن إلتنفئ بالماليون واخطر الكرارالاج بعرجاك الكاج الماليان

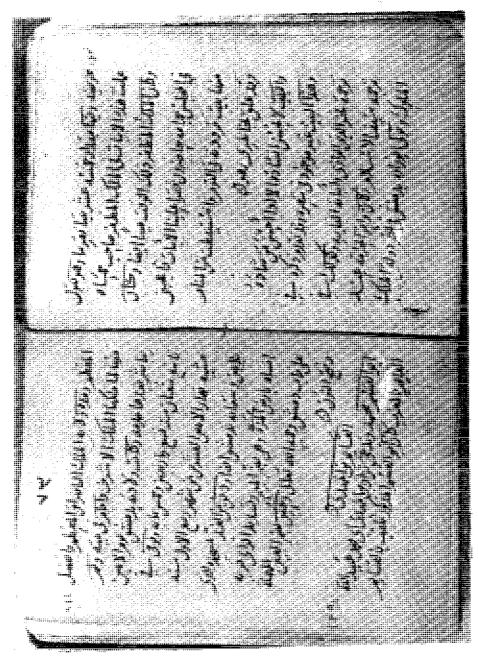
الورقة ٣٧٣ من نسخة مكتبة جون رايلندز بمنشستر (من) ، رقم : ٢٩٧ [٦٢٣]



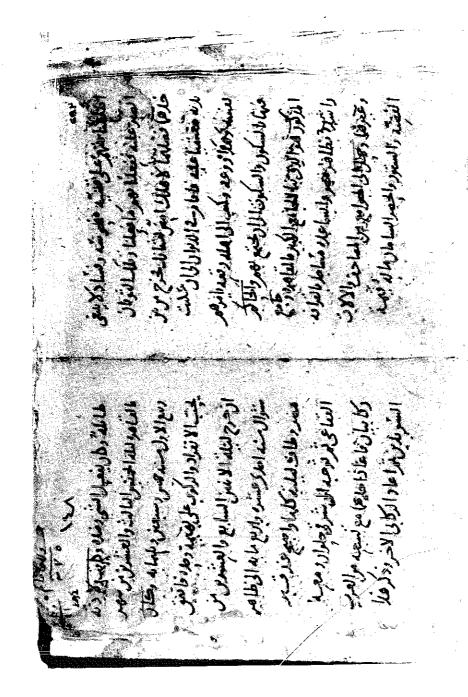
الورقة ١٦ه من نسخة مكتبة جون رايلندز بمنشستر (من) ، رقم : ٢٩٧ [٦٢٣]



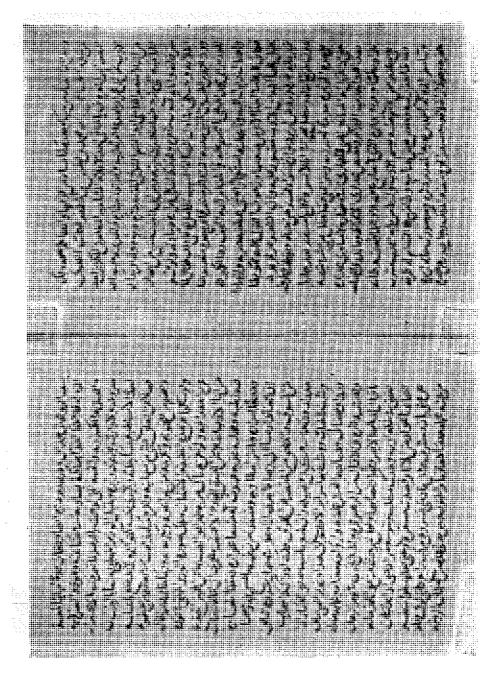
الورقة ٤ من نسخة المجمع العلمي العراقي (مج)



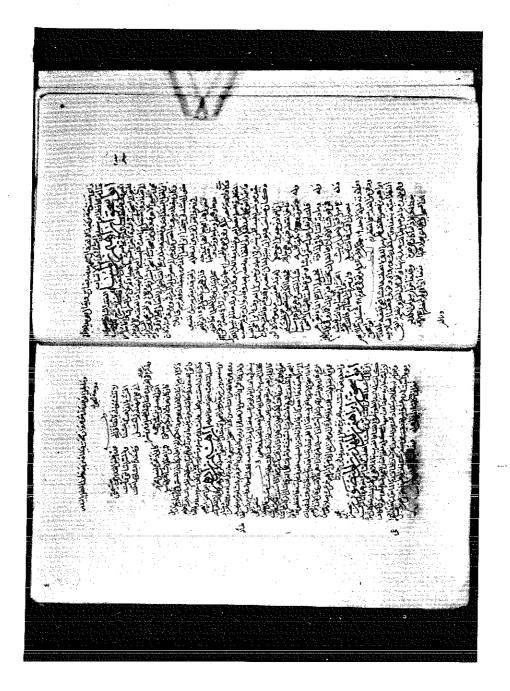
الورقة ٧٣ من نسخة المجمع العلمي العراقي (مج)



الورقة ١٤٨ من نسخة المجمع العلمي العراقي (مج)



نموذج من النسخة (ت)



نموذج من نسخة المتحف البريطاني (م) ، رقم : ١٥٠٥ التكملة ٦٠٧

المحلة المحادث



## ١ \_ مزيد بيان في تخريج التراجم الأصيلة

- إبو ثور صاحب الشافعي: الفهرست: ۲۹۷، الانتقاء: ۱۰۷ طبقات الشيرازي:
   مهذيب التهذيب ١: ١١٨، طبقات العبادي: ۲۲، العبر ١: ٣٩١، السنوي ١: ٢٥، ابن قاضي الشذرات ٢: ٣٠، النجوم الزاهرة ٢: ٣٠١، الاسنوي ١: ٢٥، ابن قاضي شهبة: ٤١.
- ٣ أبو اسحاق المروزي : الفهرست : ٢١٢ ، طبقات الشيرازي : ١١٢ ، طبقات العبادي : ٦٨ ، الاسنوي ٢ : ٣٥٠ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٣١ ، ابن قاضي شهبة : ٥٦ .
- أبو اسحاق الاسفرايني : تبيين كذب المفتري : ٢٤٣ ، طبقات الشيرازي : ١٠٦ طبقات العبادي : ١٠٤ ، الاستوي ١ : ٥٩، البداية والنهاية ٢٤:١٢ ، الشذرات ٣ : ٢٠٩ ، مرآة الجنان ٣ : ٣١ ، ابن قاضي شهبة : ٧٨ .
- أبو اسحاق الشيرازي: مختصر ذيل السمعاني ، الورقة: ١٢٥ ، اللباب (الفيروزابادي)
   تبيين كذب المفتري: ٢٧٦ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ، المنتظم (ج ٨ ، ٩)، الكامل لابن
   الأثير (ج: ١٠) ، عبر الذهبي ٣: ٣٨٣ ، الشذرات ٣: ٣٤٩ ، الاسنوي
   ٢: ٨٣ ، مرآة الجنان ٣: ١١٠، ابن قاضي شهبة: ١٠٥، وانظر مقدمتي على
   طبقات الفقهاء (ط. بيروت ١٩٧٠) .
  - ٦ ابراهیم بن أدهم : الفوات ۱ : ٤ (ووفاته سنة ١٦١) .
- ابو اسحاق العراقي الحطيب: تكملة اكمال الاكمال: ٢٩٦، عبر الذهبي ٤:
   ٢٩١، تكملة المنذري ٢: ٢١٧، الاسنوي ٢: ٢٢١، السلوك ١: ١٥٣،
   حسن المحاضرة ١: ٤٠٧٤ (تحقيق أبو الفضل ابراهيم).
- ٨ أبو اسحاق ابن عسكر الموصلي : الاسنوي ٢ : ٦١ ، وابن الشعار ١ : ٢٢ وقد ذكر أن السلامية قرية من قرى الموصل شرقيها ، وتبعد عنها بخمسة فراسخ وأورد له الأبيات التاثية (٢٤) والأبيات «الاقل لمكي قول النصوح» والبيتين

- « أقول له صلني » ( ٢٥ ) .
- ١٧ ابن خفاجة الأندُلسي : الحريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ٦٢٥ .
- ١٨ ــ ابراهيم الغزي : مختصر ذيل السمعاني ، الورقة : ١٣٣ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٣٠ .
  - ٧٠ ــ أحمد بن حنبل : ابن قاضي شهبة : ٤١ ـ
- ۲۱ أبو العباس ابن سريج : طبقات الشيرازي : ۱۰۸ ، طبقات العبادي : ۷۲ ،
   ۱۷ مرآة الجنان ۲ : ۲۰ ، النجوم الزاهرة ۱ : ۱۹۶ ، مرآة الجنان ۲ : ۲۶۲ ، ابن
   قاضي شهبة : ۵۱ .
- ٢٧ أبو العباس ابن القاص : طبقات الشيرازي : ١١١ ، طبقات العبادي : ٧٧ ، الاسنوي ٢ : ٢٩٧ ، الشدرات ٢ : ٣٣٥ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٤ ، ابن قاضي شهبة : ٥٧ ، ابن العديم ٢ : ١٨ ورجع أن تكون وفاته سنة ٣٣٦ لأنه وجد بخط أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي المعرة في مواضع متعددة من مصنفاته قوله : حدثنا أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري املاء بطرسوس في المسجد الحامع سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .
- ٢٧ ... أبو حامد المروروذي : الفهرست : ٢١٤ ، الوافي ٧ : ١٠ ، طبقات الشيرازي : ١٠ ، الاسنوي ٢ : ٣٧٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٧٥ ، ابن قاضي شهبة : ٦٧ ، الحسيبي : ٢٧ .
- ٢٤ ــ أبو الحسين ابن القطان: طبقات الشيرازي: ١١٣، الاسنوي ٢: ٢٩٨، البداية
   والنهاية ١١: ٢٦٩، مرآة الجنان ٢: ٣٧١.
- ٢٦ أبو حامد الاسفرايي : طبقات الشيرازي : ١٠٣ ، طبقات العبادي : ١٠٧ المنتظم ٧ : ٢٧، الاسنوي ١ : ٧٥، البداية والنهاية ١٠ : ٢ ، مرآة الجنان ٣ : ١٠ ، ابن قاضي شهبة : ٧٩ ، الحسيبي : ٤٢ .
  - ٧٧ أبو الحسن المحاملي : ابن قاضي شهبة : ٨٠ .
- ٢٨ أبو بكر البيهةي : الأنساب واللباب (البيهةي ) ، تبيين كذب المفتري : ٢٦٥ المنتظم ٨ : ٢٤٧ ، عبر الذهبي ٣ : ٢٤٧ ، البداية والنهاية ١١ : ١٩٤ ، ابن قاضي شهبة : ٩٨ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٧٧ ، الشذرات ٣ : ٢٠٤ ، الاسنوي ١ : ١٩٨ ، مرآة الجنان ٣ : ٨١ ، الحسيبي : ٥٥ ، الرسالة المستطرفة : ٣٣ .
- ٢٩ النسائي أبو عبد الرحمن : طبقات العبادي : ٥١ ، الاسنوي ٢ : ٤٨٠ ، ابن قاضي شهبة : ٥٠ ، غاية النهاية ١: ٦٦ ، تهذيب التهذيب ١ : ٣٦، النجوم الزاهرة ٣ : ١٠٨ ، حسن المحاضرة ١ : ١٩٧ ، ابن العديم ١ : ١٠٨ وسماه :

- أحمد بن شعيب بن علي .
- ٣١ ــ أبو اسحاق الثعلبي المفسر : الاسنوي ١ : ٣٢٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ٤٠ . ابن قاضي شهبة : ٩١ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٦ .
- ٣٣ ـ أبو نعيم الأصفهاني : المنتظم ٨: ١٠٠، تبيين كذب المفتري: ٢٤٦، الاسنوي ٢ : ٤٧٤ ، البداية والنهاية ١٢: ٥٥، ابن قاضي شهبة : ٩١ ، النجوم الزاهرة ٥: ٣٠ ، مرآة الجنان ٣ : ٥٢ .
- ٣٤ ـ الحطيب البغدادي : مختصر ذيل تاريخ بغداد ، الورقة ٦٣ ـ ٦٥ ، تبيين كذب المفتري : ٢٦٨ ، الاسنوي ١: ٢٠١، ابن قاضي شهبة : ١٠٦؛ وللأستاذ يوسف العش كتاب عنه بعنوان «الحطيب البغدادي، مؤرخ بغداد ومحدثها» (دمشق ١٩٤٥).
- ٣٦ ــ أبو عبيد الهروي : معجم الأدباء ٤ : ٢٦٠ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٨ ، ٣٦ ــ الاسنوي ٢ : ٥١٨ ، مرآة الجنان ٣ : ٣
- ٣٧ ــ الحوافي ، أحمد بن محمد : تبيين كذب المفتري : ٢٨٨ ، الاسنوي ١ : ٤٨٠ ، ٢٧ البداية والنهاية ١٢ : ١٦٨ ، ابن قاضي شهبة : ١١٤ .
- ٣٨ ــ أبو الفتوح أحمد الغزالي : الاسنوي ٢ : ٧٤٥، لسان الميزان ١ : ٢٩٣، البداية والنهاية ١٧ : ١٩٦ ، ابن قاضي شهبة : ١٢٧ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٢٤، وله ترجمة مفصلة في تاريخ اربل ، وتقع في أول القطعة المتبقية من هذا التاريخ .
- ٣٩ ــ ابن برهان الشافعي : البداية والنهاية ١٦ : ١٩٦ ، الاسنوي ١ : ٢٠٧ ، ابن قاضي شهبة : ١٢٠ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٢٥ ، الحسيبي : ٧٤ ، وقد ذكر السبكي في ترجمته أن وفاته كانت سنة ١٥٨ ، وأن مولده في شوال سنة ٤٧٩ .
- ٤٤ ــ الحافظ السلفي : الاسنوي ٢ : ٥٨ ، ابن قاضي شهبة : ١٤١، مختصر ذيل ابن السمعاني ، الورقة : ٩٩ ، وانظر مقدمتي على كتاب « أخبار وتراجم أندلسية » (بيروت ١٩٦٣) .
- ٥٥ \_ شرف الدين أحمد بن منعة : ابن قاضي شهبة : ١٦٩ ، مرآة الحنان ٤ : ٥٠ .
- ٤٧ \_ أبو العلاء المعري : ابن العديم ١ : ١٩٥ ، وقد أورد رواية السلفي التي ذكرت على الصفحة نفسها (١ : ١٩٨)
  - ١٤٥ : ٢ (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ٦٣٥ .
- وهي من أجود الرجمات التي قرأتها المعني ، وتما جاء فيها (الورقة ٢٦) ؛ وكان نزوله بحلب في محلتنا المعروفة

بآدر بني كسرى ، قال لي والدي : وكانت داره داراً هي الآن خانكاه سعد الدين كشتكين ، ملاصقة لداري . وورد أيضاً فيها (الورقة : ٢٧) قال الربعي ، قال لي المتنبي : كنت أحب البطالة وصحبة البادية ، وكان يذم أهل الكوفة لأنهم يضيقون على أنفسهم في كل شيء ، حتى في الأسماء ، فيتداعون بالألقاب ، ولما لقبت بالمتنبي ثقل ذلك علي زماناً ثم ألفته . وفي الورقة : ٣٧ وذكر ابن الصابي في كتاب الوزراء أن ابن العميد كان يجلس المتنبي في دسته ويقعد بين الصابي في كتاب الوزراء أن ابن العميد كان يجلس المتنبي في دسته ويقعد بين يديه فيقرأ عليه الجمهرة لابن دريد ، لأن المتنبي كان يحفظها عن ظهر قلب . قلت : وهي ترجمة نفيسة جداً ، وعلى ضوئها يمكن أن يعاد النظر في ما كتب عن المتنبي .

١٥ – أبو العباس النامي : ابن العديم ٢ : ٣٤ ، ومما جاء هنالك : كان بكيء الخاطر شديد القول ، إذا أراد أن يعمل شعراً خلا خلوة طويلة أياماً وليالي ، فان نطقت في داره جارية أو غلام كاد أن يقتله وانقطع خاطره، وإذا أراد أن يعمل قصيدة جمع جميع ما للعرب والمحدثين من الشعر على وزن تلك القصيدة ، وجعله حواليه ، ونظر فيه ، حتى يقدح به خاطره ويتحلب (ويجتلب) معانيه ؛ اه . ثم أورد نوادر تتصل بهذه الحالة لديه .

- ٤٥ أبو الرقعمق : ابن العديم ٢ : ٥١ .
- ۳۸ : ۳۱ ابن دراج القسطلي : مرآة الجنان ۳ : ۳۸ .
- ٩٥ أبو نصر المنازي : ابن العديم ٢ : ١٥٤ ، وقد أورد ابن العديم رواية اجتماعه
   بالمعري ١ : ٢٠٩ وناقشها وناقش ما كان على مثالها ، واستبعد أن تصدر عن المعرى .
  - ٦٠ ابن الخياط الدمشقي : ذيل مرآة الزمان ٢ : ١٠ .
  - ٦١ أبو الفضل الميداني : مرآة الجنان ٣ : ٢٢٣ .
    - ٦٢ -- ابن الحازن الكاتب : مرآة الجنان ٣ : ٢٢٢ .
- ٦٣ ناصح الدين الارجاني : ذيل مرآة الزمان ١ : ٢٤٠ ، الاسنوي ١ : ١١٠ ،
   المنتظم ١٠ : ١٣٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ٢٢٦ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٨١ .
  - ١٤ ابن منير الطرابلسي : ابن العديم ٢ : ٧٥ .
- ٦٥ القاضي الرشيد ابن الزبير : الاسنوي ١٠: ١١٦، مرآة الجنان ٣: ٣٦٧، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٦٧ ، بغية الوعاة : ١٤٦ .
- 77 أبو العباس أحمد القطرسي : ابن العديم ١ : ٢٣٤ ، ابن الشعار ١ : ١٥٠ ، وأورد نص " العماد في الخريدة : « النفيس بن القطرسي شاب مصري فقيه في المدرسة

- المالكية بمصر ، له خاطر حسن ، ودراية ولسن ، ويدُّ في علوم الأوائل قوية ، وروية منمنابع الأدب ومشارعه روية» . وقد أورد ابن الشعار وابن العديم بيتيه «يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه » وبيتيه «يسر بالعيد أقوام لهم سعة » .
- ٦٧ أبو العباس أحمد بن هارون الرشيد : التاج (سبت) نقلاً عن خط ابن خلكان ،
   وذكر أن وفاته كانت سنة ٢٨٣ .
  - ٦٩ ـــــ ابن الحطيئة اللخمي : إنباه الرواة ١ : ٣٩، وحسن المحاضرة ١ : ١٩٢ .
- ٧٠ الشيخ أحمد الرفاعي: الاسنوي ١: ٩٨٥ ، البداية والنهاية ١٢: ٣١٢، النجوم الزاهرة ٦: ٩٢، ابن قاضي شهبة : ١٤١.
  - ٧١ أحمد بن طولون : ابن العديم ١ : ١٧١ .
    - ٧٣ أبو نصر ابن مروان الكردي : مرآة الجنان ٣ : ٧٤ .
- ٧٥ ــ عماد الدين ابن المشطوب : ذيل مرآة الزمان ٢ : ٢٢٤ ، مرآة الجنان ٣:٣٤ .
- ٧٧ صلاح الدين الاربلي: ابن الشعار ١ : ١٧٣، خدم جندياً للملك المعظم، وحاجباً بين يديه ثم أبعده محدومه وصار إلى الأمير شهاب الدين قراطايا ، ورحل في صحبته عن اربل إلى الديار الشامية سنة ٢٠٤ ؛ وابن العديم ١ : ١٦٦ كان صائغاً باربل ، واتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل حين كان باربل ، وكان يغيي له ، وخدمه وصار حاجباً له ، ووصل معه إلى مصر ، فلما توفي اتصل بالملك الكامل فنفق عليه وتقدم عنده .
  - ٨١ أرسلان البساسيري : ابن العديم ٢ : ١٩٦ .
  - ٨٢ نور الدين صاحب الموصل : ابن العديم ٢ : ١٩٦ ، مرآة الجنال ٤ : ١٣ .
- ٨٤ ــ أسامة بن منقذ : مختصر ذيل تاريخ بغداد ، الورقة : ١٥٢ . تكملة المنذري . ٨٤ . الدارس ٢٠٨١ . ٣٨٤ .
  - ٨٥ ـــ اسحاق بن راهويه : ابن العديم ٢ : ٢٢٠ ٪ -
  - ٨٧ اسحاق النديم الموصلي : ابن العديم ٢ : ٢٣٨ . .
- ٨٩ ــ أسعد الميهني : معجم البلدان (ميهنة )، عبر الذهبي ٤ : ٧١ . الاستوي ٢: ٢٤٤ ابن قاضي شهبة : ١٣٠ .
- 91 الأسعد ابن مماتي : ابن العديم ٣ : ٢٨ ، مرآة الجنان ٤ : ١٣ ، ابن الشعار ٩ : ٤٩ وقال فيه : أصله من نصارى أسيوط ، بليد بصعيد مصر ، وهو من أهل بيت عريق في الكتابة يتوارثونه ، وكان جده أبو المليح مماتي كاتباً لبدر الجمالي ، وهو كالمستولي على الديار المصرية . ليس على يده يد . وترجم له الصفدي في الوافي

ج ٩ (رقم ٣٦٨٤) وذكر من تصانيفه: تلقين اليقين في الفقه ، وكتاب سرّ الشعر ، وكتاب علم النثر ، وكتاب الشيء بالشيء يذكر ، وعرضه على القاضي فسماه «سلاسل الذهب» وذكر له مؤلفات أخرى .

97 - البهاء السنجاري : السبكي ٥ : ٥٠ ، الاسنوي ٢ : ٦٦ ، الوافي (ج٩) نقلاً عن ابن خلكان . وابن الشعار ١ : ٥٠٥ قال : وكنيته أبو المعالي ، تفقه ببغداد على أبي القاسم ابن فضلان والمجير أبي القاسم البغداديين ، وبالموصل على القاضي تاج الإسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الجهني ثم على الشيخ القاضي أبي الرضى سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الموصلي ، وولي القضاء بدنيسر سنين ، وبغيرها من البلاد ، اشتهر شعره وغنى به المغنون ، كان شيخاً ظريفاً مفاكهاً متنادراً ، استوزره صاحب حماة وميزه على نظرائه ، وكان ينفذه إلى البلاد رسولاً . ذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل ، إذ قدم اربل عدة مرات آخرها سنة ٤٠٢ . قلت : وأبياته التي أولها «وهواك ما خطر السلو بباله » وردت في ابن الشعار : ٩٠٥ وكذلك قوله (ص : ٢١٢) « بنفسي حبيب جار » ، وأكثر مقطعاته وردت في الصفدي أيضاً . ذكر ابن الشعار أن وفاته كانت سنة أربع وعشرين وستمائة (وهذا يخالف ما ذكره المؤلف ص : ٢١٧) .

٩٣ ــ أبو ابراهيم المزني: طبقات الشيرازي: ٧٩، طبقات العبادي: ٩، الفهرست:
 ٢٩٨ ، اللباب ( المزني )، الاسنوي ١: ٣٤ ، النجوم الزاهرة ٧: ٣٩ ، الشذرات
 ٢: ١٤٨ ، مرآة الجنان ٧: ٢٨٥ ، ابن قاضي شهبة: ٤٧ ، الحسيبي : ٥.

٩٤ ــ أبو العتاهية : ابن العديم ٣ : ١٤٥ .

٩٦ ... الصاحب ابن عباد: إنباء الأمراء: ٣٢ .

٩٩ ــ الظافر العبيدي : مرآة الجنان ٣ : ٢٩٥ .

١٠٢ ــ قسيم الدولة آق سنقر : ابن العديم ٣ : ٢٦٨ .

١٠٣ ـ آق سنقر البرسقي : ابن العديم ٣ : ٧٧٥ .

١٠٤ ــ أبو الصلت الأندلسي : مرآة الحنان ٣ : ٢٥٣ .

١٠٧ ــ نجم الدين أيوب : الدارس ٢ : ١٧٤ .

١٢٦ – تميم بن المعز : مرآة الجنان ٣ : ١٦٩ .

١٢٨ ــ ثابتُ بن قرة : المنتخب من صوان الحكمة : ١٤٠ .

١٣٢ ــ جعفر البرمكي : انباء الأمراء : ٢٩ ، وبعض حكايات عنه : ٤٦ .

- ١٣٥ أبو محمد ابن السراج: مختصر ذيل تاريخ بغداد ، الورقة: ١٦٦ ، المنتظم
   ١٩٠ ، عبر الذهبي ٣: ٥٥٥ ، الاسنوي ٢: ٥٥ ، مرآة الجنان ٣: ١٦٢ النجوم الزاهرة ٥: ١٩٤ .
- ۱٤٤ الجنيد الصوفي : الرسالة القشيرية ١ : ١٠٥ ، المنتظم ٦ : ١٠٥ ، الاسنوي ١ : ١٠٥ ، البداية والنهاية ١١ : ١١٣ ، عبر الذهبي ٢ : ١١٠ النجوم الزاهرة ٣ : ١٧٧ ، ابن قاضي شهبة : ٤٧ ، الحسيبي : ١٠ .
  - ١٤٩ ــ الحجاج بن يوسف : ابن العديم ٤ : ٣ ــ ٤٣ .
- ١٥٢ الحارث المحاسبي: الرسالة القشيرية ١: ٧٧ ، اللباب (القشيري) ، طبقات العبادي: ٧٧، عبر الذهبي ١: ٤٤٠ ، الاسنوي ١: ٢٦ ، البداية والنهاية . ١٠ : ٧٣ ، الشذرات ٢: ٢٠١ ؛ وللأستاذ يوسف فان إس دراسة عنه بالألمانية (بون : ١٩٦١) .
- ۱۰۶ حرملة بن يحيى التجيبي : طبقات العبادي : ۱۷ ، الانتقاء : ۱۰۹ ، الاسنوي ١٠٤ . ١٠ مرآة الجنان ٢ : ١٤٣ ، تذكرة الحفاظ : ٤٨٩ ، ابن قاضي شهبة : ٣٤ ، الحسيمي : ٥ .
- ١٥٧ أبو علي الزعفراني : طبقات الحنابلة ١ : ١٣٨ ، طبقات العبادي : ٢٣ ، اللباب (الزعفراني ) ، مرآة الحنان ٢ : ١٧١ ، الشذرات ٢ : ١٤٠ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٣٠ ، ابن قاضي شهبة : ٤٣ ، الحسيبي : ٧ .
- ۱۵۸ أبو سعيد الاصطخري : تاريخ بغداد ۷ : ۲۲۸ ، طبقات العبادي : ۲۰ ، اللباب (الاصطخري) ، البداية والنهاية ۱۱ : ۱۹۳ ، مرآة الجنان ۲ : ۲۹۰ ، ابن قاضي شهبة : ۷۷ .
- ١٥٩ أبو على ابن أبي هريرة : طبقات العبادي : ٧٧، الاسنوي ٢: ١١٨، عبر الذهبي ٢ : ٢٦٧ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٠٤ ، طبقات الشيرازي : ١١٢ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٧ ، ابن قاضي شهبة : ٦٤ ، الحسيبي : ٢١ .
- ١٦٠ ـــ أبو علي الطبري : طبقات العبادي : ٨٤ ، المنتظم ٧: ٥، عبر الذهبي ٢: ٢٨٦. الاسنوي ٢ : ١٥٤ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٣٢٨ .
  - ١٦١ ـــ أبو علي الفارقي : الاسنوي ٢ : ٢٥٦ .
    - ١٦٢ ــ السيراني : ابن العديم ؛ : ٢٦٦ .
  - ١٦٣ ــ أبو على الفارسي : ابن العديم ٤ : ١٤٥ .
  - ١٦٥ ـــ ابن رشيق القيرواني : مرآة الجنان ٣ : ٧٨ .
- ١٦٨ ـــ ألحسن بن صافي ملك النحاة : ابن العديم ٤ : ٢٢٩ ، الاسنوي ٢ : ٤٩٦ ،

- ابن قاضي شهبة : ١٤٢ ، مرآة الجنان ٣ : ٣٨٦ ، عبر الذهبي ٤ : ٢٠٤ ، الشذرات ٤ : ٢٢٧ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٦٨ .
- الا ابن وكيع التنيسي : ابن العديم ٤ : ٢٨٣ قال : بعضهم سماه الحسن بن محمد بن وكيع ، وبعضهم سماه علي بن الحسن بن وكيع وكناه أبا الحسن ، ووقع إلي تسخة من شعره صحيحة ابتدأ في أول الديوان : قال قال أبو محمد الحسن بن علي بن علي بن أحمد بن وكيع ، وختمه بقوله : آخر شعر أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، قدم حلب ومدح بها سيف الدولة ... الخ . وفي تاريخ وفاته قال : قرأت في تاريخ مختار الملك المسبحي في حوادث ٣٩٣، وفيه يعني شهر ربيع الأول توفي أبو محمد ابن وكيع يوم الثلاثاء لسبع بقين منه؛ قلت: وهو مخالف لما أورده ابن خلكان .
- 1۷۳ أبو الجوائز الواسطي : الفوات ١ : ٢٥٣ وقد وردت فيه الترجمة وكأنها ملخصة عن وفيات الأعيان .
- ۱۷۶ العلم الشاتاني : ابن العديم ٤ : ٢٠٠ ، الحريدة (قسم الشام) ٢ : ٣٦١ ، تلخيص عجمع الآداب ١ : ٥٧٥ ، الاسنوي ٢ : ١١١ .
  - ١٧٦ ركن الدولة ابن بويه : مرآة الجنان ٣ : ٩٣ .
  - ١٧٧ الحسن بن سهل : ابن العديم ٤ : ٢٢٢ ، انباء الأمراء : ٣٠ .
    - ١٧٨ الوزير المهلبي : انباء الأمراء : ٣٢ .
- 1۷۹ -- نظام الملك : ابن العديم ٤ : ٢٨٦ ، ابن ماكولا : (بزرك) ، محتصر ذيل تاريخ بغداد ، الورقة : ١٨٨ ، مرآة الجنان ٣ : ١٣٥ ؛ وقد أورد ابن العديم البيتين «بعد الثمانين ليس قوة » نقلاً عن زينة الدهر للحظيري ، وأورد أيضاً البيتين في رثائه (٤ : ٣٠١) .
- ۱۸۱ ـــ الكرابيسي صاحب الشافعي : الانتقاء : ۱۰۹ ، طبقات العبادي : ۲۳ ، الاسنوي ۱ : ۲۹ ، عبر الذهبي ۱ : ۵۰ ، الشذرات ۲ : ۳۵۰ ، ابن قاضي شهبة : ۲۳ ، النجوم الزاهرة ۲ : ۳۲۹ ، الحسيبي : ٦ .
- ۱۸۲ ــ ابن خيران : طبقات العبادي : ٦٧ ، الاسنوي ١ : ٤٦٣ ، عبر الذهبي ١٨٤: ٢ النجوم الزاهرة ٣ : ٣٣٥ ، ابن قاضي شهبة : ٥٢ الحسيبي : ١٥ .
- ۱۸۳ ــ القاضي حسين المروروذي : طبقات العبادي : ۱۱۲ ، الاسنوي ۱ : ۲۰۷ ، التان تا تا تا ۳۱۰ ، مرآة البن قاضي شهبة: ۲۰۷ ، عبر الذهبي ۳ : ۲۲۹ ، الشذرات ۳ : ۳۱۰، مرآة الجنان ۳ : ۸۵ ، الحسيبي : ۵۷ .

- ۱۸۶ أبو علي السنجي: معجم البلدان (سنج) اللباب (السنجي)، الاسنوي ۲:۰۲. ۱ هـ ۱۸۵ الفرّاء البغوي: تذكرة الحفاظ: ۱۲۵۷، الاسنوي ۱: ۲۰۵، مرآة الجنان ۳: ۲۱۳، الشذرات ٤: ۶۸، البداية والنهاية ۱۲: ۱۹۳، طبقات المفسرين: ۲۲، النجوم الزاهرة ٥: ۲۲۳، الحسيبي : ۷۷.
- ۱۸٦ أبو عبد الله الحليمي : طبقات العبادي : ١٠٥ ، المنتظم ٧ : ٢٦٤ ، الاسنوي ١ : ١٠٥ ، الشذرات ٣: ١٦٧، الداية والنهاية ١١ : ٣٤٩ ، ابن قاضي شهبة : ٨١ ، الحسيبي : ٤٠ .
- ۱۸۷ الونتي الحاسب : المنتظم ۸ : ۱۹۷ ، معجم البلدان (ون ّ)، الآسنوي ۲ : ۵٤۳ عبر الذهبي ۳ : ۲۲۲ ، ابن قاضي شهبة : ۱۰۰ .
- ۱۹۰ ابن سينا : تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي : ٥٦ ، انباء الأمراء : ٤٥ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٧ .
- ۱۹۳ الوزير المغربي : مرآة الجنان ٣ : ٣٢ ، ابن العديم ٥ : ١٤ ٣٠ ، وقد ذكر ابن العديم رسالة له تبين أن الاوارجي خال أبيه ، وأورد كذلك نص ما قاله أبوه فيه (ولد سلمه الله ... الخ) .
- ۱۹۶ ابن خالویه : غایة النهایة ۱ : ۲۳۷ ، الاسنوي ۱ : ۴۷۵ ، النجوم الزاهرة ۲ : ۱۳۹ .
  - ١٩٥ = أبوعلي الحياني : مرآة الجنان ٣ : ٤٦ .
- 197 البارع الدباس : ابن العديم ٥ : ١٦٦ وقد ورد فيه المنقول عن زينة الدهر ( في ص ١٨٣ ) وتاريخ القصيدة ٤٧٣ ، وهي طويلة بأكثر تما ورد في الوفيات .
  - ١٩٧ الطغرائي : ابن العديم ٥ : ١١١ ، إنباء الأمراء : ٣٤ .
    - ٢٠٣ الحكم بن عبدل : معجم الأدباء ١٠ : ٢٢٨ .
- ٢٠٧ أبو سليمان الخطابي : طبقات العبادي : ٩٤ ، الاسنوي ١: ٤٦٧ ، ابن قاضي شهبة : ٧٤ (تحت اسم : أحمد ) ، البداية والنهاية ١١ : ٢٣٦ ، النجوم الزاهرة
  - ٢٠٩ حنين بن اسحاق : ابن العديم ٥ : ٣١٨ .
  - ۲۱۲ خالد بن يزيد بن معاوية : أبن العديم ٦ : ١١١ .
- ٢١٣ خالد بن عبد الله القسري : ابن العديم ٦ : ٣٤ ، وقد أورد الحكاية المثبتة عن الأصمعي (ص : ٢٢٧) ، ووردت فيه الأبيات اللاميّة (ص ٢٣٠) .
  - ٢١٤٠ خالد المهايي : الفوات ١ : ٢٩٩ .

- ٢١٥ خالد التميمي : ابن العديم ٦ : ١٢١ .
- ٢١٦ الخضر بن عقيل الاربلي: الاسنوي ١ : ١١٨ ، ابن قاضي شهبة : ١٤٣ ، الشذرات ٥ : ٨٦ .
  - ٢٢١ خمارويه بن طولون : ابن العديم ٧ : ١١ ( والترجمة ناقصة من أولها ) .
    - ۲۲۳ ــ داود الظاهري : ابن قاضي شهبة : ٤٧ .
      - ۲۲۶ ــ الملك الزاهر : ابن العديم ٦ : ٣٠١ .
- ٢٢٦ دبيس بن صدقة : ابن العديم ٦ : ٣٠٦ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٥٦ ، وقد أورد
   ابن العديم النص المنقول عن ابن المستوفي ( ص ٢٦٤ ) نقلاً عن وشاح الدمية
   ( انظر ٦ : ٣١٤ ) .
  - ۲۲۷ ــ دعبل الخزاعي : ابن العديم ٦ : ٣١٨ .
  - ۲۳۰ ــ ذو القرنين ابن حمدان : مرآة الجنان ۳ : ۵۱ . آ
- ٢٣٣ الربيع بن سليمان المرادي : طبقات العبادي : ١٧ ، الاسنوي ١ : ٣٩ ، ابن قاضي شهبة : ٤٤ ، عبر الذهبي ٢ : ٤٥ ، الشدرات ٢ : ١٥٩ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٢٨ ، الحسيبي : ٦ .
- ۲۳۶ ـ الربيع بن سليمان الجيزي : طبقات العبادي : ١٦ ، اللباب (الجيزي) ، الاسنوي ١: ٣٠، ابن قاضي شهبة :٤١ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٢٤٥ ، الشذرات ٢ : ١٠٩، الحسيبي : ٦ .
- ٢٣٥ ـــ الربيع بن يونس: ابن العديم ٧: ٤٨ وقال: كان يونس بن محمد شارياً شاطراً بالمدينة ، فعلق أمة لقوم بالمدينة غلبها على نفسها فجاءت بالربيع ؛ وأورد القصة التي أولها «قال له يوماً يا ربيع: سل حاجتك » (ص ٢٩٤) والقصة التي أولها «وكان أبو جعفر إذا أراد بانسان خيراً ... » الخ (ص ٢٩٥).
  - ۲۳۷ ــ رجاء بن حيوة : ابن العديم ٧ : ٦٠ .
  - ٢٣٩ روح بن حاتم : ابن العديم ٧ : ١٢٧ .
  - ۲٤٠ ــ الزبير بن بكار : ابن العديم ٧ : ١٤٣ .
- ۲٤١ ــ أبو عبد الله الزبيري : طبقات الشير ازي : ١٠٨ ، تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١ ،
   الاسنوي ١ : ٢٠٦ ، غاية النهاية ١ : ٢٩٢ .
  - ه ٢٤ \_ عماد الذين زنكي : ابن العديم ٧ : ٢٠٦ ، الدارس ١ : ٦١٦ .
    - ٢٤٦ ـ عماد الدين صاحب سنجار : ابن العديم ٧ : ٢١٦ .
- ٧٤٧ ـــ بهاء الدين زهير : ذيل مرآة الزمان ١ : ١٨٧ ١٩٧، مُرَآة الجنان ٤: ١٣٨،

ابن العديم ٨: ١٢ وفي نسبه «المكي»، غير أن «العتكي » ثابتة بخط المؤلف ابن خلكان، وسياق النصّ يلل على أنه عاش فترة في مكة ؛ وأورد ابن العديم قصة المراسلة بينه وبين ابن مطروح (ص: ٣٣٦).

٧٤٩ ـــ التاج الكندي : ابن العديم ٨ : ٩٢ ، الدارس ١ : ٤٨٣ .

٢٥١ – زينب بنت الشعري : مرآة الجنان ٤ : ٣١ .

۲۰۲ – سالم بن عبد الله بن عمر : ابن العديم ٨ : ١٦٧ .

٢٥٦ – سري السقطى : ابن العديم ٨ : ٢٣٢ .

۲۰۷ – السري الرفاء: الفهرست: ۱۹۹، ابن العديم ۸: ۲۲۷ وأورد ابن العديم بيتيه «وكانت الابرة فيما مضى ... ..

٢٥٨ - حيص بيص : الاسنوي ١ : ٤٤٣ ، عبر الذهبي ٤ : ٢١٩ ، النجوم الزاهرة
 ٢٠ : ٨٣ ، البداية والنهاية ١٦ : ٣٠١ ، ابن العديم ٨ : ٢٧١ وأورد أبياته :
 لا تضع من عظيم قدر ... ، وأبياته : ملكنا فكان العثو ...

709 — أبو المعالي الحظيري: ابن العديم ٨: ٢٦٤، وقال: قرأ الآدب على ابنالشجري والجواليقي وأبي محمد ابن الحشاب، وصحب العبادي الواعظ وكتب عنه شيئاً من محاسن كلامه في الوعظ، واختار منها ما استحسنه وسماه والنور البادي من كلام العبادي » وصحب الشيخ محمد الفارقي الزاهد وجمع محاسن كلامه وسماه «الكلم الفارقية في الكلم الالاهية » ؛ تفقه على مذهب أبي حنيفة ثم انه خرج من بغداد على قدم الزهد والانقطاع والسياحة ، فقدم حلب والعواصم واجتمع بأبي نصر ابن القيسراني وسمع منه ببالس شيئاً من شعره ، وله ديوان شعر لطيف النظم صغير الحجم ، وله كتاب وحاطب ليل » ضمنه فوائد ونوادر . ثم قص ابن العديم كيف زار أبا المعالي الحظيري مجاهد الدين قايماز لما حج وأودع عنده ذهباً ثمن كتب فسرقه ابن امرأته ، ثم استرده منه وقد نقص ١٥ ديناراً ؛ وحكى كيف وقف قايماز على باب دكانه ببغداد يسأل عنه ، فلما دل عليه قال : « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » وكان الشيخ الحظيري قصيراً طويل اللحية على آذانه شعر ، ونزل إليه قايماز وتحدث معه فعظم في عينه ، ولما عاد من الحج سأله أن يذكر له شيئاً من الألغاز فصنف له كتاب الألغاز ؛ وكان من الحج سأله أن يذكر له شيئاً من الألغاز فصنف له كتاب الألغاز ؛ وكان دكانه عجمعاً لأهل العلم .

٧٦٥ ـ ابن الدهان النحوي : الاسنوي ١ : ٥٣٧ .

٢٦٩ ــ سليم الرازي : تبيين كذب المفتري : ٢٦٢ ، عبر الذهبي ٣ : ٢١٣ ، الاسنوي

- ۱ : ۵۹۲ ابن قاضي شهبة : ۱۰۰ ، مرآة الجنان ۳ : ۹۶ .
- ٧٧٥ ــ أبو الوليد الباجي : الفوات ١ : ٣٥٦ ، مرآة الجنان ٣: ١٠٨ .
- ٢٨٣ أبو الفتح الأرغياني : الاسنوي ١ : ٦٧ ، ابن قاضي شهبة : ١١٥ .
- ۲۸۶ أبو الطيب الصعلوكي : تبيين كذب المفتري : ۲۱۱ ، الاسنوي ۲ : ۱۲۱ ، طبقات العبادي : ۱۰۳ ، ابن قاضي شهبة : ۸۳ ، عبر الذهبي ۳: ۸۸ ، البداية والنهاية ۲۱ : ۳٤۷ .
  - ٢٨٦ -- الأفضل ابن أمير الحيوش : مرآة الحنان ٣ : ٢١١ .
  - ۲۹۰ شقیق البلخی : الفوات ۱ : ۳۸۰ وذکر أن وفاته سنة ۱۹٤ .
    - ٣٠٥ الأحنف بن قيس : ابن العديم ٢ : ١٦٧ .
- ۳۰۷ أبو الطيب الطبري : طبقات العبادي : ۱۱٤ ، المنتظم ٨ : ١٩٨ ، تاريخ بغداد ٩ : ٣٠٨ ، الاستوي ٢ : ١٥٧ ، ابن قاضي شهبة : ١٠٠ ، عبر الذهبي ٣ : ٢٢٢ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٣ ، البداية والنهاية ٢٢ : ٧٩ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٠٠ ،
  - ٣٠٨ ابن بابشاذ النحوي : مرآة الجنان ٣ : ٩٨ .
  - ٣١٠ سيف الإسلام طغتكين : تكملة المنذري ٢ : ٩٧ .
    - ٣١٣ أبو الأسود الدولي : ابن العديم ٩ : ٨ .
- ٣٣١ القفال المروزي : طبقات العبادي : ١٠٥ ، الاسنوي ٢ : ٢٩٨ ، ابن قاضي شهبة : ٨٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٥ .
- ۳۳۷ أبو محمد الجويني : طبقات العبادي : ۱۱۲ ، تبيين كذب المفتري : ۱۹۳ ، دمية القصر : ۱۹۳ ، المنتظم ۸ : ۱۳۰ ، الاسنوي ۱ : ۳۳۸ ، ابن قاضي شهبة : ۹۳ ، البداية والنهاية ۱۲ : ۵۵ ، مرآة الجنان ۳ : ۵۸ ، الجسيبي : ۱۸ .
- ۳۳۰ ابن أبي عصرون : تكملة المنذري ۱ : ۲۰۰ ، الاسنوي ۲ : ۱۹۳ ، ابن قاضي شهية : ۱۹۰ ، البداية والنهاية ۱۲ : ۱۹۳ ، الدارس ۱ : ۳۹۹ .
  - ٣٣٦ ابن أسعد الموصلي : الاسنوي ٢ : ٤٤٠ ، مرآة الجنان ٤ : ٣٥ .
    - ٣٣٧ ابن شأس : مرآة الجنان ٤ : ٣٥ .
  - ٣٤٦ ابن صارة الشنَّريني : الحريدة (قسم المغرب والأندلس ) ٢ : ٢٥٦ .
- ٣٤٧ -- ابن السيد البطليوسي : الخريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ٥٠٩ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٢٨ .
  - ٣٤٩ الشيخ أبو البقاء العكبري : مرآة الجنان ٤ : ٣٢ .

- ٣٥٣ ــ ابن بري : السبكي ٤ : ٣٣٣ ، تكملة المنذري ١ : ٧٣ ، الاسنوي ١ : ٢٦٧ ، الدارس ١ : ١٨٤ ، ابن قاضي شهبة : ١٤٩ (وانظر حاشية انباه الرواة ) .
- ٣٦٤ ــ أبو القاسم الفوراني : الاسنوي ٢ : ٢٥٥ ، اللباب (الفوراني) ، ابن قاضي شهبة : ١٠٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ٨٩ ، مرآة الجنان ٣ : ٨٤ .
- ٣٦٥ ــ أبو سعد المتولي : الاسنوي ١ : ٣٠٥ ، ابن قاضي شهبة : ١٠٩ ، مرآة الجنان ٣ : ١٢٢ ، الحسيبي : ٦٢ .
  - ٣٦٦ فخر الدين ابن عساكر : ابن قاضي شهبة : ١٦١ .
    - ٣٧٠ ــ أبو الفرج ابن الجوزي : تكملة المنذري ٢ : ٢٩١ .
- ٣٧٤ ــ القاضي الفاضل: تكملة المنذري ٢: ٢٠٩ ، ذيل الروضتين: ١٧ ، الجامع المختصر: ٢٨ ، الاسنوي ٢: ٢٨٢ ، ابن قاضي شهبة: ١٥٠ ، الدارس ١ : ٨٩ .
- ۳۷۸ إمام الحرمين الجويني : دمية القصر : ١٩٦ ، العقد الثمين ٥ : ٥٠٥ ، الاسنوي ١ : ٤٠٩ ، الأنساب واللباب (الجويني ) ، ابن قاضي شهبة : ١١٢ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٢١ البداية والنهاية ١٢ : ١٢٨ ، مرآة الجنان ٣ : ١٢٣ ، الحسيبي : ٦١ .
  - ٣٨١ ــ أبو منصور الثعالبي : مرآة الجنان ٣ : ٥٣ .
- ٣٨٥ أبو القاسم الداركي : الاسنوي ١ : ٥٠٨ ، ابن قاضي شهبة : ٦٩ ، البداية
   والنهاية ١١ : ٣٠٤ .
- ٣٩٠ ــ أبو المحاسن الروياني : الاسنوي ١ : ٥٦٥ ، المنتظم ٩ : ١٦٠ ، ابن قاضي شهبة : ١٢٤ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٩٧، البداية والنهاية ١٢ : ١٧٠، مرآة الجنان ٣ : ١٧١ .
- ٣٩٧ ــ أبو منصور البغدادي : الاسنوي ١ : ١٩٤ ، ابن قاضي شهبة : ٩٤ ، البداية والنهاية ١٢ : ٤٤ ، مرآة الجنان ٣ : ٥٢ ، الحسيى : ٤٧ .
  - ٣٩٣ ــ أبو النجيب السهروردي : ابن قاضي شهبة : ١٤٣ .
- ٣٩٤ ــ أبو القاسم القشيري : الاسنوي ٢ : ٣١٣ ، ابن قاضي شهبة : ١١١ ، البداية والنهاية ١٢ : ١٠٧ ، مرآة الجنان ٣ : ٩١ .
- ٣٩٥ \_ ابن السمعاني : المنتظم ١٠ : ٢٢٤ ، ابن قاضي شهبة : ١٤٣ ، الاسنوي ٢:٥٥ .
- ٣٩٩ ــ ابن الصباغ : الاسنوي ٢ : ١٣٠ ، ابن قاضي شهبة : ١١٠ ، البداية والنهاية . ٢١ . ١٢١ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١١٩ ، مرآة الجنان ٣ : ١٢١ .

- 207 أبو الحسن على بن محمد السخاوي : الاسنوي ٢ : ٦٨ ، ابن قاضي شهبة : المده مهراً الجنان ٤ : ١١٠ وابن الشعار ٥ : ١٩ وقال في ترجمته : قرأ في بلده على أبي اسحاق ابراهيم بن جبارة السخاوي ، وكان مالكي المذهب أنتقل إلى مذهب الشافعي ، وسمع على أبي اليمن كتاب سيبويه والإيضاح واللمع وديوان المتنبي وشرحه وقرأ عليه أكثر مسموعاته ، وجمع سنة ٩٥ ، ومن مصنفاته فتح الوحيد في شرح القصيد ، وهي قصيدة الشاطبي ، والوسيلة إلى كشف العقيلة شرح قصيدة الشاطبي في رسم المصحف ، وكتاب المفضل في شرح المفصل ، وكتاب جمال القراء وكمال الاقراء ، وكتاب تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي ، وكتاب تحفة الناسك في معرفة المناسك ، وكتاب سفر السعادة وسفر الافادة ، وكتاب ذات الحلل ومهاة الكلل فيما اتفق لفظه واختلف معناه .
  - ٤٥٧ ـــ ابن البواب الكاتب : مرآة الجنان ٣ : ٤٢ . \_
- 204 على الهروي السائح: مرآة الجنان ٤: ٢٢ ، وتاريخ اربل : ١٢٨ وأورد كل ما كتب على مقبرته التي أنشأها لنفسه : وابن الشعار ٥: ٣٦ وقال في ترجمته : كان والده من أهل هراة خرّاطاً ، ويعرف بابن الحراط ، ومن مصنفاته : العجائب والآثار ، قال : ورأيت له خطباً من إنشائه وكلاماً منثوراً وشعراً ، وكانت ولادته سنة ٤٤٥، وقبره ظاهر المدينة قبليتها على الجادة الآخذة إلى دمشق ببئر نسبت إلى ابراهيم الخليل عليه السلام . وكان صوفياً له معرفة بالسيميا والتخيلات ، وكانت له بحلب وجاهة ومنزلة عند صاحبها الملك الظاهر غباث الدين ؛ ثم أورد له مقطعات شعرية .
- ٤٦٠ عز الدين ابن الأثير : الاسنوي ١ : ١٣٢، ابن قاضي شهبة: ١٧٣، مرآة الجنان
   ٤٠٠ ، البداية والنهاية ١٣٠ : ١٣٩ ، تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٥٩ .
- ٠٤٧ أبو الفتح البسي : الاسنوي ١ : ٢٢١ ، البداية والنهاية ١١ : ٢٧٨ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٠٦ .
  - ٤٧١ أبو الحسن التهامي : مرآة الجنان ٣ : ٢٩ .
- ٤٧٥ أبو الحسن الباخرزي : معجم الأدباء ١٣ : ٣٣ ، الاستوي ١ : ٣٣٤ ، مرآة
   الجنان ٣ : ٩٥ ، البداية والنهاية ١٢ : ١١٢ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٩٩ .
- ٤٧٨ ابن الساعاتي : الغصون اليانعة : ١١٨ وقال ان له ترجمة في تاريخ حلب وفي تاج المعاجم ، وقال : لم ينشأ بدمشق في زمانه أبرع منه صورة ، وهرع في صباه

خطأً وشعراً ولعباً بالشطرنج والنرد وفي الفروسية ، ومن المشهور أنه قرأ في أول أمره على البديع الاصطرلابي بآمد؛ وترجم له ابنالشعار (٢٩٧:٤) وسماه على بن محمد بن رسم ، وذكر أنه ولد سنة ٤٤٥ ، وتوفي بالقاهر ة سنة ٦٠٤.

٤٧٩ ــ أبو الفضائل الآمدي : الاسنوي ٢ : ٤٤٥ .

٤٨٤ – علي بن محمد الصليحي : مرآة الجنان ٣ : ١٠٣ . . . .

٤٨٥ ـــ العادل ابن السلار : مرآة الجنان ٣ : ٢٨٨.

2۸٦ ـــ الملك الأفضل ابن صلاح الدين : مرآة الجنان ٤ : ٥٧ ، وابن الشعار ٤ : ٤٧٦ وأورد له شعراً كثيراً ، وذكر أن وفاته كانت في الحامس والعشرين من صفر سنة ٢٧٢ .

٨٩ – عمارة اليمني : الاسنوي ٢ : ٥٦٥ .

890 ـــ ابن البزري : الاسنوي ١ : ٢٥٧ .

٤٩٦ ــ شهاب الدين السهروردي : تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١١٧ ، ابن قاضي شهبة ﴿ ١٧٤ ، مرآة الجنان ٤ : ٧٩ ؛ تاريخ اربَلُ : ١٧٤ وقال في كنيته : أبو نصر وقيل أبو عبدالله وقبل أبو حقص، وله كتاب حلية الناسك؛ وترجم له ابن الشعار ٥ : ٣١٣ وقال : قدم بغداد شاباً بعد وفاة أبي الوقت السجزي فسمع بها من جماعة منهم أبو المظفر ابن الشبلي وأبو الفتح ابن البطي وأبو زرعة طاهر بن محمَّد المقدسي ، تولى ببغداد عدة ربط للصوفية ، وأنفذ للديوان العزيز رسولاً إلى عدة جهات ، ومن مؤلفاته بغية البيان في تفسير القرآن ، وكتاب رشف النصافح الايمانية وكشف الفضائح اليونانية (منه نسخة بمكتبة برلين : 2078 Spr. 769 ) صنفه رداً على أصحاب البدع والحكماء والمنجمين؛ قلت : وأورد ابن الشعار وابن المستوفي أبياته التي أولها «تصرمت وحشة الليالي ....». \* ٤٩٧ – أبو الخطاب ابن دحية : تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٠٩ ، ذيل مرآة الزمان ٢: ٤٢١، مرآة الجنان ٤ : ٨٤، ابن الشعار ٥ : ٣١٥ وفي نسبه ملال بن أحمد ابن بدر ؛ وتحدث عن كتابة التنوير فقال : وهذا كتاب التنوير كنت أحد من سمعه على الملك المعظم مظفر الدين نوّر الله ضريحه في جمادي الآخرة سنة ٦٧٥ برباط الصوفية المعروف برباط المناظرة قريباً من القلعة المنصورة ؛ وأورد قصيدته « لولا الوشاة وهم … » التي وجدها ابن خلكان في ديوان ابن مماتي ، وذكر ابن الشعار أن ابندحية ولد باغمات ونشأ بسبتة وولى القضاء ببر الأندلس بمدينة دانية ؛ قال ( ٥ : ٣٢١ ) وأخبرني أبو الروح الحميري الأندلسي قال :

هذا ابن دحية ليس بصحيح النسب وأصله يهودي وكان يلقب باللوّة، وأبوه حسن كان يلقب بالزعبطور، وهو المشوة الخلق العظيم الحلقة بلغة الأندلس المقطع السرموزا وتكون ثيابه مقطعة وسخة، ابن عليّ ويلقب بالقنوط لفراغه وقلة عقله يريد القصبة الفارغة، ابن يوسف و لقبه الجميل تصغير الجمل بلغة العامة.

٤٩٨ – أبو على الشلوبيني : مرآة الجنان ٤ : ١١٣ .

294 — ابن طبرزذ : تاريخ اربل : ١٣٧ ، تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١١٦ .

٥٠٠ ــ ابن الفارض : مرآة الجنان ٤ : ٧٥ .

٥٠١ - تقي الدين صاحب حماة : تكملة المنذري ١ : ٢٩٢ ، الدارس ١ : ٢١٦ .

١١٥ – القاضي عياض : الخريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ٥٥٠ ، مرآة الجنان
 ٢٨٢ : ٣

١٣٥ – أبو موسى الجزولي: مرآة الجنان ٤: ١٩، ابن الشعار ٥: ١٩٠ وقال: قرأ على أبي المنصور ظافر بن الحسين الملكي المصري كتاباً في أصول الدين فنال عندهم حظوة وقبلوه وحسن موقعه عندهم. وقاسى مدة اقامته بمصر ضراً من الفقر والفاقة ، ولم يدخل مندسة ، وكان يخرج إلى الضياع فيحصل ما يقوم بنفقته وهو غاية من القلة وضيق المعيشة ، ولما عاد إلى المغرب وصل إلى المرية ونال حظوة عند بني عبد المومن ، وتمشت أحواله واكتسب رزقاً ، وندبه الأمير أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن عبد المؤمن لكشف أحوال القضاة والولاة على البلاد ثقة بعدالته وأمانته ، فتوفي في تلك السفرة في دولة الأمير محمد بن يعقو بقبل السنة العاشرة والستمائة . ثم قال ابن الشعار : وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستمائة بهسكورة من يلد مراكش .

۱۰۰ - الملك المعظم شرف الدين عيسى : الدارس ۱ : ۷۷۹ ، مرآة الجنان ٤ : ۷۷ ، ابن الشعار ٥ : ۷۷۶ وقال في ترجمته : حدثته نفسه بتملك البلاد فعاث في بعضها وسلط عليها العرب فقطعوا الطرق وأخافوا السبيل ، وذهب بسببه الأموال والأنفس فتقلدها في عنقه ولقي الله تعالى بها ، وامتدت يده في الظلم والمصادرات وظلم جماعة ووصل جوره وظلمه إلى خلق كثير ؟ وقال في شعره : ونظم شعراً كثيراً ودون شعره ومعظمه في الافتخار ووصف نفسه بالفروسية والاقدام والحروب والوغي .

١٦ - عيسى بن محمد الهكاري : تكملة المنفري ١ : ٣١٣ .

۲۰ – غازي بن زنكي : مرآة الجنان ٣ : ٣٨٣ .

- خازي ابن صلاح الدين : مرآة الجنان ٤ : ٢٧ ، الدارس ١ : ٤٣٧ ، ابن الشعار
   خاري ابن صلاح الدين : مرآة الجنان ٤ : ٢٧ ، الدارس ١ : ٤٣٨ ، ابن الشعار وحمى باطنة وحمى نوبة وعسر بول ، ثم نقل إلى المدرسة التي أنشأها مولاه ملول أبو سعيد الطاهري تحت القلعة المنصورة ، وقال أيضاً إن والده أعطاه مملكة حلب سنة ١٨٥ في جمادى الآخرة (وهو مختلف عما قاله ابن خلكان) .
- ٥٢٥ الفتح بن خاقان : الحريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ٦١٠ ، مرآة الجنان
   ٣ : ٢٦٤ .
- 977 فتيان الشاغوري: ابن الشعار ٥: ٣٣٥ قال : أخذ العلم بالعربية والنحو عن أبي نزار الحسن بن صافي البغدادي الملقب بملك النحاة ، وبعده على أبي اليمن الكندي ، وكان عارفاً بعلم اللغة والاعراب لبيباً عاقلا الديباً كاملا ذا سمت حسن وديانة ، وكان معلم الصبيان بدمشق فترك التعليم وقعد لاقراء النحو والآداب والعربية ، واستفاد منه خلق كثير ، واشتهر شعره وشاع في الأقطار واستملحا أولو العلم واستجادوه ؛ وأورد أبياته « قد أجمد الحمر كانون بكل قدح » ومعهه بيت رابع . ونقل عن ابن النجار قوله : سألت فتيان بن علي الأسدي عن ولادته فقال : ولدت في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (راجع الوفيات ص ٢٦ س ٤) .
  - ٧٧٥ الفضل بن يحيى البرمكي : انباء الأمراء : ٢٩
  - ٥٣٤ ــ أبو عبيد القاسم بن سلام : ابن قاضي شهبة : ٤٤ .
- ه ه القاسم بن علي الحريري : الاسنوي ۱ : ٤٣٠ ، ابن قاضي شهبة : ١٢٥ ، المداية والنهاية ١٢ : ١٩١ مرآة الجنان ٣ : ٢١٣ خزانة الأدب ٣ : ٣٨ ، روضات الجنات : ٢٧٧ .
- ٣٦٥ القاسم بن الشهرزوري : الاسنوي ٢ : ٩٦ ، مرآة الجنان ٣ : ١٥٠ ، وأورد العماد في الحريدة (٢ : ٣٢٧) قسم الشام البيتين « همتي دونها السها والزبانى » ونسبهما إلى ولده محمد بن القاسم .
- ٥٣٧ ابن فيره الشاطبي : ذيل الروضتين : ٧ ، تكملة المنذري ١ : ٣٨٣ ، الاسنوي ٢ : ١٠٣ ، ابن قاضي شهبة : ١٥٧ .
  - ۵۳۹ قابوس .ن وشمكير : مرآة الجنان ۳ : ۱۰ .
  - ٠٤٠ \_ قايماز بن عبد الله الزيني : تكملة المنذري ٢ : ١٥٨ .
    - ٥٤٣ بهاء الدين قراقوش: تكملة المندري ٢: ٢٨٠.
- ٥٥٢ ــ مجد الدين ابن الأثير : الاسنوي ١ : ١٣٠ ، ابن قاضي شهبة : ١٦٣ ، إنباء

الأمراء: 83، مرآة الجنان ؟: ١١، ابن الشعار ٢: ٢٧ وقال في ترجمته : تولى الجزانة لسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها، ثم عاد إلى الموصل فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين الاصههاني ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز . ولما عمل لنور الدين أرسلان شاه صار واحد دولته حقيقة بحيث أن السلطان نور الدين كان يقصد منزله في مهام نفسه ، ولا يرد ولا يصدر إلا عن رأيه ويشاوره في الأمور ؛ ومن مؤلفاته الفروق في الأبنية ، وكتاب المرصع في الأذواء والذوات والآباء والأمهات (مطبوع) وكتاب المختار في مناقب الأخيار ، وكتاب منال الطالب في شرح الراغب (لديّ مصورة منه) ؛ وجمع رسائل الوزير جلال الدين أبي الحسن وسماه الجواهر الآل من إنشاء المولى الجلال ، وله رسائل عني بجمعها اسماعيل بن علي الكاتب الحظيري وترجمها بالدر المنثور . وذكر ابن الشعار أن ولادئه كانت في احدى الجماديين ( مخالفاً لقول ابن خلكان ) وأورد بيتيه « ان زلت البغلة من تحته » .

هه \_ المبارك بن منقذ : تكملة المنذري ١ : ٣٥٠ وأبياته الميمية (ص ١٤٦) وردت في تاريخ اربل : ٢٠٧ .

906 – ابن المستوفي : مرآة الجنان ؟ : 90 ، ابن الشعار ٧ : ٣٤ وقد أطنب في الثناء عليه وقال : لما ملك العسكر المستنصري مدينة اربل عنوة واستقر بها وذلك بعد وفاة مالكها مظفر الدين كوكبوري وتولى إمارتها الأمير أبو المكارم باتكين بن عبد الله المستنصري ندب الصاحب أبا البركات إلى خدمته وعرض عليه الوزارة وأن يكون فائبه في الأشغال الديوانية وحكمه في الأمر والنهي وألقى إليه مقاليد الأمور واعتمد عليه وقرر له جارياً سنياً يصل إليه في رأس كل شهر ، فاستعفى من ذلك وامتنع امتناعاً شديداً واحتج بأنه شيخ كبير ... ولما سلم من التر وخرج من اربل سمع به لوئل بن عبد الله البدري فانتدب إليه جمالاً وأبغالاً تحمل متاعه الذي كان تخلف معه ، فدخل الموصل ، فاستقبله الأمير المذكور بالاكرام الوافر والتبجيل والحرمة التامة ، وأنزله في دار هيئت له برسمه ؛ ومن مؤلفاته الأوراق . كتاب في صناعة البديع . كتاب الممتع المزمن . كتاب الحيل . كتاب جامع الأوراق . كتاب قناعة الناظر وكفابة المحاضر فيه ملح الاشعار ومختارها . كتاب مشارق الأنوار ومطالع العذار ؛ أما كتابه في تاريخ اربل فقد سماه « نباهة البلد الخامل ومن ورد عليه من الأماثل » .

هـ وه \_ الوجيه ابن الدهان : الاسنوي ١ : ٣٥٥ ، مرآة الجنان ٤ : ٢٤.

- ٣٥٥ مجلي بن جميع : الاسنوي ١ : ٥١١ ، ابن قاضي شهبة : ١٣٧ ، البداية والنهاية ١٢٧ عجلي بن جميع : الاسنوي بالدال ١٢٠ : ١٣٣ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٩٧ ، وكتابه «المذخائر » أورده الاسنوي بالدال المهملة ، وكتب ترجمته تحت ذلك الحرف .
- ٥٥٨ محمد بن ادريس الشافعي : الاسنوي ١ : ١١ والقصيدة المنسوبة لابن دريد في مدحه (ص ١٦٨) منها في الاسنوي (١ : ١٥٧) أبيات ، وانظر ديوان ابن دريد : ٧٧ .
  - ٥٦٩ محمد بن اسماعيل البخاري : ابن قاضي شهبة : ٤٩ .
    - ٥٧٠ ابن جرير الطبري : ابن قاضي شهبة : ٥٥ .
- ٥٧١ محمد بن عبد الحكم: تذكرة الحفاظ: ٥٤٦ ، غاية النهاية ٢: ١٧٩ ، الديباج المذهب: ٣٦ ، ٦٣١ ، الاسنوي ١: ٣٦ .
  - ٥٧٢ أبو جعفر الترمذي : الاسنوي ١ : ٢٩٨ ، ابن قاضي شهبة : ٤٩ .
- ٥٧٣ ــ ابن الحداد المصري : تذكرة الحفاظ : ٨٩٩ ، الاسنوي ١ : ٣٩٨ ، ابن قاضي شهبة : ٦٥ .
- ٥٧٥ القفال الشاشي : تبيين كذب المفتري : ١٨٢ ، ابن قاضي شهبة : ٧٧ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢١١ ، الاستوي ٢: ٧٩ ؛ وانظر الاستوي ١: ٣٠٤ في الحديث عن كتاب التقريب وأهميته .
  - ٥٧٦ أبو الحسن الماسرجسي : الاسنوي ٢ : ٣٨٠ ، ابن قاضي شهبة : ٧٧ .
    - ٥٧٧ أبو عبد الله الخَنن : الاسنوي ١ : ٤٦٥ ، ابن قاضي شهبة : ٧٦ .
- ٥٧٨ أبو سهل الصعلوكي : الانساب (الصعلوكي) ، الاسنوي ٢ : ١٢٤ ، ابن قاضي شهبة : ٧٢ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٦ .
  - ٥٧٩ ــ أبو الطيب ابن سلمة : ابن قاضي شهبة : ٥٥ .
  - ۸۰ أبو بكر النيسابوري : الاسنوي ۲ : ۳۷٤ ، مرآة الجنان ۲ : ۲۲۱ .
- ۸۱ أبو زيد المروزي : تبيين كذب المفتري : ۱۸۹ ، العقد الثمين ۱ : ۲۹۷ ، الاستوي ۲ : ۲۳۲ .
- ٥٨٢ أبو بكر الأودني : تبيين كذب المفتري : ١٢٩ ، الاسنوي ١ : ٥٤ ، وقد جاء في نسبه بصير (بدل نصر) ونص على أنه بالباء الموحدة . وضبط الأودني بفتح الهمزة ، كما نقله ابن الصلاح عن الاكمال لابن ماكولا ، وعن خط ابن السمعاني في الأنساب .

- ٨٤ ــ أبو عبد الله القضاعي : عبر الذهبي ٣ : ٣٣٣ ، الاسنوي ١ : ٣١ : ٢١ : ٣١٢ مرآة الجنان ٣ : ٧٥ .
- ه. ابو عبد الله المسعودي : الوافي ٣ : ٣٢١ ، الاسنوي ٢ : ٣٨٥ ، ابن قاضي شهية : ١٥٤ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٠ .
- ۸۶۵ ــ أبو عاصم العبادي : الاسنوي ۲ : ۱۹۰ ، ابن قاضي شهبة : ۱۰۳ ، اللباب (العبادي) ، مرآة الجنان ۳ : ۸۲ ، السبكي ۳ : ۶۲ .
  - ٨٧٥ ـ أبو عبد الله الخضري : الاسنوي ١ : ٤٦٩ .
  - ٨٨٥ ــ أبو حامد الغزالي : مرآة الجنان ٣ : ١٧٧ ، ابن قاضي شهبة : ١٢٧ .
    - ٨٩٥ ـــ أبو بكر المستظهري : الاسنوي ٢ : ٨٦ ، مرآة الجنان ٣ : ١٩٤ .
- ٥٩٠ \_ أبو نصر الارغياني : الاسنوي ١ : ٦٧ ، الشذرات ٤ : ٨٩ ، وقد وهم الاسنوي
   فنسب البيتين (على ص ٢٢٢) له ، وهما من قديم الشعر وينسبان للمجنون .
- ۹۹۰ ــ محمد بن يحيي النيسابوري : الاسنوي ۲ : ۵۵۹ ، مرآة الجنان ۳ : ۲۹۰ ، الحسيبي : ۷۷ .
- 947 ... أبو منصور البروي : محتصر ابن اللبيتي ، ١ : ١١٦ ، مرآة الزمان : ٢٩٧ البداية والنهاية ١٢ : ٢٦٩ ، الاسنوي ١ : ٢٦٠ ، مرآة الجنان ٣ : ٣٨٧ وقال سبط ابن الجوزي : نصر مذهب الاشعري وبالغ في ذم الجنابلة ، وقال : لو كان في أمر لوضعت عليهم الجزية ، وكان شاباً مليح الصورة حسن العبارة فصيحاً، فيقال إن الجنابلة دسوا عليه من سمه .
- ٩٩٥ ــ أبو الحسن ابن الحل : الاسنوي ١ : ٤٨٦ ، مرآة الجنان ٣ : ٣٠٢ ، البداية والنهاية ١٤٦ : ٣٠٧ ، البدر السافر ، الورقة : ١٤٩ .
- ٩٩٤ ــ محيي الدين بن زكي الدين : تكملة المنفري ٢ : ٣٥٥ ، الاستوي ٢ : ٩ ، الدارس ١ : ٢١٩ .
  - ١٤٦ : السديد السلماسي : الاسنوي ٢ : ٥٦ ، ابن قاضي شهبة : ١٤٦ .
  - ٩٩٠ ــ عمدة الدين حفَّدة : الاسنوي ١ : ٤٤١ ، البداية والنهاية ١٢ : ٢٩٩ .
- ٥٩٧ ـ نجم الدين الخبوشاني : تكملة المنذري ١ : ٢٩٦ ، الاسنوي ١ : ٤٩٣ ، أبن قاضي شهبة : ١٥٨ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٣٣ .
  - ٩٩٥ \_ كمال الدين الشهرزوري : الاسنوي ٢ : ٩٦ ، ابن قاضي شهبة : ١٤٥ .
- ٩٩٥ \_ محيي الدين الشهرزوري : تكملة المنذري ١ : ٢٤١ ، الاسنوي ٢ : ١٠١ ، الاسنوي ٢ : ١٠١ ، ابن قاضي شهبة : ١٥٦ .

- ٠٠٠ ـ فخر الدين الرازي : ابن قاضي شهبة : ١٦٥ ، مرآة الجنان ٤ : ٧ ، ابن الشعار ٢ : ٢ ١٠٠ قال : كان جده الحسين خطيب الريّ ، وجده الحسن ولد بمكة ، وكان تاجراً ثرياً سكن الكعبة الحرام أربعين سنة ؛ كنيته أبو الفضل قرأ العلوم الأولية على عبد الدين الجيلي في أذربيجان ؛ أقام في الباميان سنين كثيرة عند صاحبها بهاء الدين سام بن محمد بن الحسين بن سام وكسب من جهته أموالا كثيرة ؛ وأورد ابن الشعار ثبتاً بمولفاته . وترجم له في البدر السافر ، الورقة : ١٤٠ وقال : صنف ما يزيد على ماثتي مصنف ، وكان زيادة على خمسين مملوكا يقفون على رأسه بمناطق الذهب والفضة وعليهم ثياب الوشي ، واختص بعلاء الدين خوارزم وخراسان ، وكان يجلس إلى جانبه ، ثم انفصل عنه واجتمع بشهاب الدين سام صاحب غزنة وأقام عنده ، وجرت عليه محنة عندما هجم الحشيشية على السلطان فخلصه الله تعالى ، فانصرف إلى مدينة هرأة عندم بها التدريس والعبادة . وقد أورد في البدر السافر الأبيات (نهاية إقدام العقول عقال ) ، وحكايته مع ابن عنين .
- ٦٠١ عماد الدين ابن يونس: الاسنوي ٢: ٥٦٩، ابن قاضي شهبة: ١٦٧، مرآة
   الجنان ٤: ١٦، البداية والنهاية ٦٢: ٣
- ٢٠٢ ــ معين الدين الجاجرمي : الوافي ٢ : ٨ ، الاسنوي ١ : ٣٧٤ ، مرآة ألجنان ٢٠ : ٢٧ .
- ٦٠٥ ــ أبو بكر الطرطوشي ، الحريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ٢١١ ، مرآة الحنان ٣ : ٢١١ ، ٢٠٥
  - ٦٠٨ ـ أبو بكر الباقلاني : مرآة الجنان ٣ : ٦ .
- ٩٦٠ ــ أبو بكر ابن فورك : انباه الرواة ٢ : ١٦٠٠ الاسنوي ٢ : ٢٦٦٠ ابن قاضي شهية : ٨٦ ، مرآة الجنان ٤ : ١٧ .
- 711 أبو الفتح الشهرستاني: تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي: 181 ، الاسنوي ٢: ١٠٦ ابن قاضي شهبة: ١٣٨ ، مرآة الجنان ٣: ٢٨٩ ، لسان الميزان ٥: ٢٦٣ ، النجوم الزاهرة ٥: ٣٠٣ ، وقد ورد البيتان «يا راحلين بمهجة» (ص: ٢٧٥) في الاسنوي ونسبهما للشهرستاني نفسه .
- ٦١٥ الحاكم النيسابوري : الاسنوي ١ : ٤٠٥ ، ابن قاضي شهبة : ٨٧ ، مرآة الحنان ٣ : ١٤ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٥٩ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٨ ،
   الحسيى : ٤١ .

- 717 أبو عبد الله الحميدي : البدر السافر ، الورقة : ١٤٦ ، مرآة الجنان ٣ : ١٤٩،، مختصر ذيل تاريخ بغداد ، الورقة : ٢٩ .
  - ٦١٧ ــ أبو عبد الله المازري : مرآة الجنان ٣ : ٢٦٧ .
- 71۸ أبو موسى الاصبهاني : البدر السافر ، الورقة : ١٤٤ قال : قرأ القراءات وتفقه على مذهب الشافعي على أبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي ، وقرأ النحو واللغة حتى تمهر فيها ، وله التصانيف المفيدة منها أسماء الصحابة ، والأمالي الكبير ، وكتاب اللطائف ، وعوالي التابعين ، وكان ثقة ديناً صالحاً ، وكان متواضعاً يقرىء كل من أراد ؛ والمديني نسبة إلى المدينة العتيقة بشهرستان المتصلة باصبهان ، وهي مدينة جي .
- 719 محمد بن طاهر المقدسي : مرآة الجنان ٣ : ١٩٥ ، البدر السافر ، الورقة : ١٠٨ قال : كان متقناً حاد القريحة ، روى عنه الكبار والأئمة الحفاظ ، وله نظم جيد منه برواية السلفي :

أشارت إلي بعنابة مخضبة من دم الأفئده وقالت على العهديا سيدي فقلت إلى الحشريا سيده

ووثقه غير واحد ، وقال ابن منده : ابن طاهر أحد الحفاظ ، حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوق عالم بالصحيح والسقيم ، وقال السلفي : سمعته يقول ، كتبت صحيح البخاري ومسلم وأبي داود سبع مرات بالوراقة ، وسنن ابن ماجه عشر مرات . وكان يمشي على الدوام في اليوم والليلة عشرين فرسخا . وقال عنه بعضهم : كان صوفياً ملامتياً . وقال ابن ناصر : صنف ابن طاهر كتاباً في جواز النظر إلى المرد . وقال ابن عساكر : جمع الحافظ ابن طاهر أطراف الكتب وأخطأ في مواضع خطأ فاحشاً .

- ۱۲۲ ــ أبو عبد الله الفراوي : تبيين كُلُب المفتري : ۳۲۲ ، الاسنوي ۲ : ۲۷۲ ، السبكي ٤ : ۹۲ ، مرآة الزمان : ۱٦٠ .
- ٦٢٣ ـــ أبو بكّر الآجري : طبقات أبي يعلى : ٣٣٧ ، الاسنوي ١٥: ٧٩، مرآة الجنان ٣٧ : ٣٧٣ .
- 775 محمد بن ناصر السلامي : البدر السافر ، الورقة : ١٦٩ قال : كان والذه من أولاد الأتراك ، فتوفي وابنه هذا صغير فتكفله جده وشغله بالقرآن ، وأسمعه الحديث والفقه على مذهب الشافعي ، ثم صحب الخطيب التبريزي وقرأ عليه الأدب وشرحه لذيوان المتنبي ، وكان كثير الحفظ متقنآ نحوياً لغوياً

- أصوله في غاية الصحة والاتقان ، بصيراً بهذا الشأن، ثقة نبيلاً حسن الطريقة متديناً متعفّقاً ، وقال المنذري : توفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة .
- ٦٢٥ أبو بكر الحازمي : تاريخ اربل : ٩٦، الروضتين ٢: ١٣٧ ، تكملة المنذري
   ١ : ١٤٥ ، الاسنوي ١ : ٤١٣ ، ابن قاضي شهبة : ١٥٧ ، مرآة الجنان ٣: ٤٢٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٣٢ ، الجسيمي : ٨٠ .
- ٦٢٦ أبو يكر ابن العربي : الحريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ٢٢٠ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٧٠ .
- ٦٢٧ ـــ أبو بكر النقاش : المنتظم ٧ : ١٤ ، الاسنوي ٢ : ٤٨٣ ، لسان الميزان ٥ : ١٣٢ طبقات المفسرين : ٢٩ .
  - ٦٣٧ ابن دريد : الاسنوي ١ : ٥١٦ ، ابن قاضي شهبة : ٦٠ .
- ٣٣٩ ــ أبو منصور الأزهري : اللباب ( الأزهري ) ، عبر الذهبي ٢ : ٣٥٦ ، الاسنوي . ٣٣٠ . ١ . ٣٠٠ ، الحسيبي : ٣٠٠ .
  - ٣٥١ أبو بكر الزبيدي : المحمدون : ٢٠٧ .
  - ١٩٣ الأمير المختار المسبحي : مرآة الجنان ٣٠ : ٣٦ .
- 709 المسعودي البندهي : معجم الأدباء ١٨ : ٢١٠ ، معجم البلدان (بنج ديه) ، تكملة المنذري ١ : ١٣٧ ، مرآة الجنان ٣ : ٢١٨ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٢٢٨ ، بغية الوعاة : ٢٦ ، الاسنوي ١ : ٤٣١ ، ٢ : ٤٥٨ ، البدر السافر ، الورقة : بغية الوعاة : ٢٦ ، الاسنوي ١ : ٤٣١ ، ٢ : ٤٥٨ ، البدر السافر ، الورقة : ١١١ وقال في ترجمته : وذكره المنذري في تاريخ مصر وقال : قدم مصر قديماً ، ثم قدمها ثانياً رسولا وحدث بها وكتب عنه الحافظ السلفي أناشيد ، وكان واسع الرواية كثير الدراية ؛ وقال المنذري : نقلت من خط المسعودي ولدت ... الخروه ما أورده ابن خلكان ص ٣٩٠ ٣٩١) ، وقال ابن النجار : توفي ليلة السبت سابع عشرين الشهر ... وكان من الفضلاء في كل فن من الفقه والحديث والأدب ؛ وأورد له صاحب البدر السافر أبياته التي أولها « قالت عهدتك تبكي...».
  - . ٦٨ : ١ ابن نقطة : مرآة الجنان ٤ : ٦٨ .
- 771 ابن الدبيئي : تاريخ اربل : ١٧٧ ، البدر السافر ، الورقة : ١٠٥ ، الاسنوي ١٠٥ : ١٠٥ ، ابن قاضي شهبة : ١٧٥ ، مرآة الجنان ٤ : ٩٥ ، النجوم الزاهرة ٣٠٠ : ٣١٧ وقال ابن المستوفي في ترجمته : سمع عليه الحديث باربل وسمع من مشايخها ولم يكن قديم الرواية ، وفي ذكر بلده قال : وكانت تدعى ذو بيتا فعربت ، وكتبها في البدر السافر دبيتا بالتاء المثناة وكذلك وردت نسبته

«الدبيتي ». وأورد له صاحب البدر السافر أبياته التي أولها «خبرت بني الأيام طراً ... » (ص ٣٩٤).

٦٩٧ – الشريف الرضى : مرآة الجنان ٤ : ١٨ .

٦٦٩ – ابن عمار الأندلسي : مرآة الجنان ٣ : ١٢٠ .

٦٧٠ ... ابن ماجه : الخريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ٣٨٣ .

٦٧٢ – أبو بكر ابن زهر : مرآة الجنان ٣ : ٢٤٥ .

٦٧٣ – ابن حيوس : المحمدون : ٣٦٣ ، مرآة الجنان ٣ : ١٠١ .

٦٧٤ – أبو المظفر الابيوردي : مرآة الحنان ٣ : ١٩٦.

٧٧٠ ــ ابن أبي الصقر الواسطي : الاسنوي ٢ : ١٤٠ .

7٧٦ --- ابن الهبارية : مرآة الجنان ٣ : ١٩٨ ، البدر السافر ، الورقة : ١٥٦ وقال في ترجمته : والهبارية أم أحد آبائه من ولد هبار بن الأسود بن المطلب . كان فاضلا أديباً بارعاً شاعراً بليغاً عارفاً بالأنساب ونقد الشعر ، سمع الحديث من مالك ابن أحمد البانياسي وغيره ، ونشأ ببغداد وقرأ بها الأدب ، واعتذر عن مجونه في ديباجة ديوانه فقال : ان الهمم قد قصرت ، وصار الناس لا يجيزون إلا على رديء الشعر وسخيفه فسلكت ذلك فصار لي طبعاً . بالغ حتى هجا أباه وأمه وأكابر الدولة ، فأطيح دمه فاختفى ورحل إلى اصبهان فاشتهر بها ومشى حاله ، ثم عاد له طبعه فهجا الوزير نظام الملك فأهدر دمه ، فاختفى ، وشفع فيه أبو بكر ابن ثابت الجحدري ، ورحل إلى كرمان . وله من الكتب : كتاب المجدي صنفه لمجد الملك القمي ، وكتاب رد فيه على أبي محمد الغندجاني ، وكتاب سماه زجر النابح انتصر فيه لأبي العلاء المعري على من رد عليه مواضع في سقط الزند ، وكتاب ذكر الذكر وفضل الشعر ، وكتاب مجانين العقلاء ، وله أرجوزة ذم وكتاب ذكر الذكر وفضل العماد في وفاته ، ثم ذكر تاريخا آخر لوفاته هو سنة ٩٠٥ فيها الخوانق والمدارس . وأورد له صاحب البدر السافر بيتيه «خذ جملة البلوى...»

٧٧٧ – ابن القيسراني : مرآة الجنان ٣ : ٧٨٧ ، البدر السافر ، الورقة : ١٧١ .

7٧٨ – محمد بن ابراهيم الكيزاني : المحمدون : ١١١ ، البدر السافر ، الورقة : ٦٨ وفي نسبه « فرج » – بالجيم المنقوطة – وقال : قرأ القراءات على أبي الحير وسمع من أبي الحسن الفراء الموصلي وأبي الحسن علي بن ابراهيم البغدادي وأبي طاهر محمد بن محمد ، وروى عنه كثيرون ، وكان ينسب إلى بدعة ويقول بقدم الأعمال وبشيء من التنجيم .

- 7۷٩ الابله الشاعر: البدر السافر، الورقة: ٨٣ وقال في ترجمته: من شعراء الديوان ببغداد، وله حكايات في التغفل أوردها ابن النجار الحافظ، منها أن أمه أعطته أسيئاً وقالت له اجعله في الشمس واجلس عنده، ولا تتركه تأكله العصافير، فتركه ونزل، وقال: تركته في موضع عال ورفعت السلم فما يصل إليه العصفور فلهذا قيل له الابله؛ وقيل كان غاية في الذكاء فقيل أبله، من أسماء الأضداد؛ سئل عن مولده فقال: سنة عشرين وخمسمائة، وأورد له البيت «لا يعرف الشوق « إلا متن يكابده » (ص ٤٦٥).
  - · ٣٠٥ سبط ابن التعاويذي : تكملة المنذري ١ : ١٨٠ ، مرآة الجنان ٣ : ٣٠٥ .
- 7۸۱ ابن المعلم الشاعر : تكملة ابن المنذري ٢: ٤٠؛ قلت: وديوانه محطوط ، بمكتبة جامعة استانبول رقم : ٩٥٠ وهو في ٨٠ ورقة ، وبدار الكتب المصرية نسخة أخرى برقم ٩٦٠٣ أدب .
- ۱۹۱ أبو شجاع الفرضي : البدر السافر ، الورقة : ۱۳۲ ، انباه الرواة ۳ : ۱۹۱ الاسنوي ۱ : ۱۹۸ ، تكملة المنذري ۱ : ۳۹۷ ۳۹۸ ، وذكر القفطي رحلته إلى مصر ثم قال : ودخل الناس إليه للأخذ ، وكنت فيمن دخل عليه فرأيته شيخاً دميم الحلقة مسنون الوجه مسترسل اللحية خفيفها ، أبيض تعلوه صفرة ... ولم ترتفع له بمصر درجة ، فانه حضر إليه جماعة من أهل العلوم التي يدعيها وحاضروه فيها فقصر فلم ينفق وهجره الناس ، فخرج من مصر بغير طائل ، وعاد إلى دمشق .
- 7٨٤ ابن عنين الشاعر : مرآة الجنان ٤ : ٧١ ، الحوادث الجامعة : ٥١ ، ابن الشعار ٢ : ٢٠٠ ونسبه فيه محمد بن نصر بن مكارم بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب ابن عنين الأنصاري ، وقد ذكر أن ابن عنين رتب ديوانه ، فابتدأ بمدائح الملوك ومن يليهم من الوزراء وغيرهم ، ثم أتى بالمراثي ثم بالأهاجي ثم ما نظمه من الوقائع التي اتفقت له ، ثم بما سنح له من الألغاز المعجزة والأجوبة عنها ، ثم خم الديوان بما ورد في شعره من الأبيات النحوية ، قلت: وهذا مخالف لقول ابن خلكان (ص: ١٧) ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه .
  - ٦٨٦ المعتمد بن عباد : لرآة الجنان ٣ : ١٤٧ .
    - ٦٨٨ ــ ابن تومرت : مرآة الجنان ٣ : ٣٣٢ .
  - ٦٩٠ ركن الدين طغرلبك السلجوقي : مرآة الجنان ٣ : ٧٦ .
    - ٦٩٧ ــ محمد بن ملكشاه : مرآة الجنان ٣ : ٢٠٠ .

- ٦٩٣ ـــ الملك العادل ابن أيوب : الدارس ١ : ٣٥٩ ، ٢ : ٢٦٢ .
- ١٩٤٤ -- الملك الكامل الأيوني : مرآة الحنان ٤ : ٩٠ ، الدارس ٢ : ٢٧٧ .
- ٦٩٧ أبو الفضل ابن العميد : المنتخب سن صوان الحكمة ، الورقة : ١٥٧ .
  - ۲۹۸ أبن مقلة : إنباء الأمراء : ٣١ .
  - ٦٩٩ ابن بقية : إنباء الأمراء : ٣١ .
  - ٧٠٠ فخر الملك الوزير : مرآة الجنان ٣ : ٢٠ .
- ٧٠٥ العماد الأصفهاني : تكملة المنذري ٢: ٢٨٦ ، الاسنوي ٢: ٣٥٤ ، البدر السافر الورقة : ١٥٥ ، ابن قاضي شهبة : ١٥٥ ، الدارس ١ : ٤٠٨ .
  - ٧٠٦ أبو نصر الفارابي : تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي : ٣٠ .
    - ٧٠٧ أبو بكر الرازي : تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي : ٢١ .
    - ٧٠٩ ــ أبو عبد الله البتاني : تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي : ٢٩ .
    - ٧١٠ أبو الوفاء المهندس : تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي : ٨٤ .
      - ٧١١ أبو القاسم الزمحشري : مرآة الحنان ٣ : ٢٦٩ .
- ٧١٧ أبو طالب محمود بن علي الأصبهاني : الاسنوي ٢ : ٧٥ ، ابن قاضي شهبة : ١٥٨ مرآة الجنان ٣ : ٣١١ .
  - ٧١٧ نور الدين ابن عماد الدين زنكي : الدارس ١ : ٣٣١ ٢٠٧ .
- - ٧٢٠ غياث الدين مسعود السلجوقي : مرآة الجنان ٣ : ٧٨٥ .
    - ٧٢٤ مظفر بن ابراهيم العيلاني : مرآة الجنان ٤ : ٥٤ .
  - ٧٢٨ المستنصر العبيدي : مرآة الجنان ٣ : ١٤٥ .
    - ٧٣٠ المعز بن باديس : مرآة الجنان ٣ : ٧٥ .
- ٧٣٨ أبو الحرم مكي الماكسيي : مرآة الجنان ٤ : ٤ ، الغصون اليانعة : ٨٣ وذكر أنه وقف على ترجمته في تاريخ اربل وتاريخ ابن الساعي ؛ وأبياته التي أولها «سثمت من الحياة » وردت في البدر السافر ، كما أن بيتيه «إذا احتاج النوال إلى شفيع » وردا في البدر السافر والغصون اليانعة وكذلك بيتاه «على الباب عبد يسأل الاذن طالباً » وتاريخ وفاته الذي أورده المؤلف هو ما ذكره المنذري ، وقال ابن سعيد : توفي سنة اثنتين وسثمائة .
  - ٧٤٠ ملكشاه السلجوقي : مرآة الجنان ٣ : ١٣٩ .

- ۷٤٠ منصور بن اسماعيل الفقيه : طبقات العبادي : ٦٤ ، طبقات الشيرازي : ٨٨ ،
   الاسنوي ١ : ٢٩٩ ، ابن قاضي شهبة : ٥٦ ، الحسيبي : ١٢ .
- ٧٤٧ كمال الدين ابن يونس : ابن أبي أصيبعة ١ : ٣٠٦ ، الاسنوي ٢ : ٥٧٠ ، مرآة الجنان ٤ : ١٠١ ، ابن قاضي شهبة : ١٧٩ .
  - ٧٤٩ ــ الملك الأشرف موسى : الدارس ٢ : ٢٩٢ .
- ۷۵۳ المؤيد الألوسي : الفوات ۲ : ۷٦ ، معجم الأدباء ۱۹ : ۲۰۷ ، الشذرات ٤ : ۱۸۵ ، الحريدة (قسم العراق) ۲ : ۱۷۲ .
  - ٧٠٥ مهيار الديلمي : مرآة الجنان ٤ : ٤٧ .
  - ٧٦١ أبو المرهف النميري : تكملة المنذري ١ : ٣٠٩ .
- ٧٦٧ ضياء الدين ابن الأثير: الاسنوي ١: ١٣٣ ، ذيل مرآة الزمان ١: ١٥ ، بغية الوعاة: ٤٠٤ ، ابن الشعار ٩: ١٥ وقال في ترجمته: أخذ معرفة الحساب على الإمام أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان الأنصاري الجزري ، وجالس الشيخ أبا الحرم مكي بن زيان النحوي المقرىء الماكسي بالموصل ؛ أقام في الموصل مدة في حدمة قايماز الزيبي وربما كان يكتب له الانشاء ، ثم اتصل بعد ذلك بصلاح الدين ؛ ولما اتصل ببدر الدين لوالو كان مدة مقامه بالموصل مشتغلاً بالتصنيف وجماعة من الناس يختلفون إليه ويقتبسون من فوائده ، إلا أنه كان كثير الحماقة متناقض الأحوال متهوراً في أموره سفيه اللسان جباها لمن يخاطبه ، ولو كان ملكاً أو سلطاناً ، ممقوتاً إلى الناس شرس الأخلاق سريع الغضب متكبراً في نفسه ذا عجب عظيم وصلف زائد ، وكان بطيء القريحة جامد الحاطر ، بل انه كان جيد الروية صحيح الفكرة ، إذا رام كتابة كتاب أغلق باب داره ، وأدام الفكر ويكتب ويخرق ما يكتبه ويعاود النظر فيه زماناً طويلاً .
  - ٧٧٤ ابن الشجري : الفوات ٢ : ٦١٠ ، مرآة الجنان ٣ : ٧٧٥ .
    - ٧٧٧ ابن سناء الملك : مرآة الحنان ٤ : ١٧ ...
    - ٧٧٨ ـ هبة الله البوصيري : تكملة المنذري ٢ : ٣٢٦ .
    - ٧٧٩ أمين الدولة ابن التلميذ : تاريخ الحكماء للبيهقي : ١٤٤ .
  - ٧٨٩ ياقوت الرومي أبو اللهر: ترجم له ابن الشعار ٣: ٣٠٠ تحت اسم « عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي المحاسن ، قال : وكان تالياً للقرآن مشغوفاً بمذهب الامامية والتعصب لهم ، كثير الميل إلى أهل البيت صلوات الله عليهم . وذكر أنه مولى

منصور ( لا أبي منصور ) الجيلي، وأورد القصيدة التي منها البيت و خليلي لا والله ما جن غاسق ... ، و بعده في ابن الشعار :

يواصلني ليلاً وصبحاً يفارق أحب سواد الليل حبآ لشــــادن إذا سمت قلى الصبر زاد تشوقاً فقلي مشوق واصطباري شائق مطاياه حاديالبينأو ساق سائق بروحي من روحي تساق إذا حـدا

وهي في ثمانية أبيات . وأورد له قصيدته التي مطلعها ٥ ان غاض دمعك والأحباب قد بانوا ... » وكذلك أبياته التي أولها وجسدي لبعدك يا مثير بلابلي ، وهي هناك طويلة.

٧٩٠ ـ ياقوت الحموي : ابن الشعار ٩ : ٣٣٧ وقال : ضنين بما يجمع وربما سئل عما يعرفه فلا يجيب ، شاهدته بالموصل وهو كهل أشقر أحمر اللَّونُ أزرق العينين وكانت بينه وبين أخي صداقة وأنس تام ، وذكر من مولفاته : ضرورات الشعر . مختصر تاريخ بغداد . كتاب الابنية . وأبياته الواردة ص ١٣٨ وأولها « ومولد للترك تحسب وجهه » وردت عند ابن الشعار ( ٩ : ٣٤٢ ) .

٧٩٧ \_ يحيى بن أكثم : جمهرة الاسلام ، الورقة : ٤٠ .

٨٠٣ – ابن بقي القرطبي : الحريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ١٣٠ .

٨٠٤ ــ الحطيب الحصكفي : الاستوي ١ : ٤٣٨ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٩٨ .

٨٠٦ \_ يحيى بن خالد البرمكي : انباء الأمراء : ٢٩ .

٨٠٧ \_ عون الدين ابن هبيرة : إنباء الأمراء : ٣٣ ، وورد في ابن الشعار ١ : ٢١٧ في نسب أحمد بن ظفر بن محمد بن هبيرة اسم « سعيد » بدلاً من سعد ، وعمر بدلاً من عمرو ، ومرة بن ذهل ، وسقط « همام » .

٨١١ ـــ ابن مطروح : ذيل مرآة الزمان ١ : ١٩٧ .

٨١٣ ــ أبو الفتوح السهروردي : الإسنوي ٢ : ٤٤٢ -

٨٢٦ ـــ أبو عوانة الحافظ : الاسنوي ٢ : ٣٠٣ .

٨٣٢ ــ يعقوب المنجنيقي : انباء الأمراء : ١١٨ .

٧٣٣ ـــ ابن يعيش : مرآة الجنان ٤ : ١٠٦ .

٨٤٤ ـ يوسف بن تاشفين : مرآة الجنان ٣ : ١٦٣ .

# ٢ – مزيد بيان في تخريج التراجم العارضة والتعريف ببعض الاعلام

- 3 رضي الدين الجيلي الشافعي : البداية والنهاية ١٢ : ١٤١ ، الاسنوي ١ : ٣٧٦ ؛
   وكتابه في الفقه اسمه الإكمال .
- ج: ١ ص: ١٨٩ س: ١ : أبو محمد الحسن بنجكينا: مختصر ذيل تاريخ بغداد، الورقة: ٩٢ ، الفوات ١: ٢٢٨، مختصر ابن الدبيثي : ٢٧٥، مرآة الزمان ٤٤٠، الحريدة (قسم العراق) ٢ : ٢٣٠ ، الشذرات ٤ : ٨٨، واسمه في هذا الموضع من المسودة مطموس ، ولكنه ورد بالجيم بخط المؤلف (ج٧ : ٢٧٤) وفي بعض المصادر بالحاء المهملة، وضبطه صاحب التاج (٩: ١٨٣) بالحاء المهملة المكسورة والكاف المكسورة المشددة .
- جلدك التقوي : الفوات ١ : ٢٠٩ ، الشذرات ٥ : ١٢٧ وراجع الجزء الأول
   من السلوك للمقريزي .
- ج: ١ ، ص : ١٩٧، س: ٢: نشوّ الدولة أبو الحسن ابن المنجم: البدر السافر، الورقة : ٢٠٥ ، وسمّاه نشوّ الدولة ابن علي ، ونقل ما أورده ابن خلكان في تسميته ، ثم أورد أبياته التي أولها «أقول وقد عاينت دار ابن صورة ... » .
- ج: ۱ ص: ۲۰۳ س ۱۲: ابن باطیش: ذیل مرآة الزمان ۱: ۵۶ ، ابن قاضي شهبة :
   ۱۸۲ ، ابن العدیم ۳ : ۱۹۸ .
- II عبد الرحمن بن السنينيرة : الفوات ١ : ٥٥١ ، ابن الشعار ٣ : ٤٦٧ ، وقال : شاهدته بمدينة الموصل سنة ٦٢٧ وهو شيخ كبير ، وسألته عن ولادته فذكر أنه ولد بواسط سنة ١٤٥ أو ٥٤٩ ؛ وبلغني أنه توفي بواسط سنة ٦٢٦ . وكان ينتجع الناس باشعاره ويطوف البلاد ، وكان من عوام الشعراء ، قليل الآلة في صناعة القريض ، ذا بضاعة في الأدب مزجاة ، إلا أن له طبعاً يعينه في إنشاء الشعر لا غير . سأله ابن الشعار : هل يروي شعراً لابن المعلم وللأبله ، فقال : أنا أسحب ذيلي عليهما فضلاً ؛ وذكر أنه لم ير أعسر منه أخلاقاً ، ولا أجفى في إنشاد الأشعار . أقام في إربل مدة وقصد صدرها ابن المستوفي .

- ج: ٢، صَ : ١٠٦ ، س : ٩ ١٠ شهاب الدين ابن الخيمي : الفوات ٢ : ٤٨٣ ، البدر السافر ، الورقة : ١٢٩ .
  - ُج: ٢ ، ص: ١٧٤، س: ١٥ حسَّان بن المفرَّج الطائي : ابن العديم ٤ : ١٢٩ .
    - 29 زيادة الله بن الأغلب : ابن العديم ٨ : ١٢٦ .
    - 31 عز الدين ابن عقيل الاربلي : مرآة الجنان ٤ : ٥٥ .
- شرف الدين محمد بن نصر الاربلي: ابن الشعار ٦: ٢٨٦ ؛ قال: من بيت مشهور بفقه وعلم ؛ كان فقيها شافعي المذهب ، قرأ الأصولين والخلاف وتميتز في ذلك ؛ درس الفقه باربل في المدرسة العقيلية نيابة عن والده ، ثم خرج عن إربل ونزل آمد ودرس بها الفقه مستقلاً ، ثم سافر عنها إلى عدة بلاد وشخص إلى مصر ممتدحاً ، ثم عاد وهو على حاله ، يقصد الملوك بالشعر ، ويتردد إلى الموصل ؛ وشغل نفسه بقول الشعر من صباه ، واستقر بدمشق بخدمة الملك الأشرف ، وترك ما كان عليه من الاشتغال بالفقه وتزياً بزي الجند .
- 44 يحيى بن سعيد : ابن الشعار ٩ : ٤٣٨ ، وقال : ولد قبل وفاة أبيه بثمانية أيام بالموصل ، ونشأ ، وأحبّ الاشتغال بالعلم والأدب ، ولم يزل راغباً في تحصيله ، ماثلاً إليه بكلّيته ، وصحب أبا الكرم مكي بن زيّان ، تلميذ والده ، ولازمه إلى أن توفي ، ودرس عليه أدباً كثيراً حي تميّز وبرع ، ونسخ بخطه كتباً أدبية كثيرة ، وكان فقيراً مملقاً ، اتصل بالاتابك عز الدين أبي الفتح مسعود بن أرسلان شاه ، فولا ه التقدم في الرباط ، وصار شيخ الشيوخ به ، وحظي لديه ، واكتسب منه رزقاً صالحاً . وولا ه بدر الدين لولو خازناً بخزانة كتب المدرسة المدرسة انشاها على دجلة ، وألف عدة مجاميع باسم الملك القاهر عز الدين مسعود ابن أرسلان شاه تحتوي على أشعار رقيقة غزلية . ومن كتبه « نتائج القرائع » .
  - 53 عذرا بنت شاهنشاه بن أيوب : الدارس ١ : ٣٧٣ .
  - 56 أحمد بن الفرج ، والد شهدة : محتصر ذيل تاريخ بغداد ، الورقة : ٧٨ .
  - 73 زين الدين ابن نجا الواعظ : تكملة المنذري ٢ : ٤١٧ ، الدارس ٢ : ٧٧ .
- 97 القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل : ابن العديم ١ : ١٦٤ ، وأورد الأبيات القافية المذكورة في ترجمته .
- عمد بن المنصور السمعاني : الاستوي ۲ : ۳۱ ، عبر الذهبي ۳ : ۲۳ ، الشذرات
   ٤ : ۲۹ ، ابن قاضي شهبة : ۱۲۸ ، مرآة الجنان ۳ : ۲۰۰ .
- 102 المنصور بن محمد السمعاني : اللباب (السمعاني) ، الاسنوي ٢ : ٢٩ ، عبر

- الذهبي ٣ : ٣٣٦ ، ابن قاضي شهبة : ١١٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ١٥٣ ، مرآة الجنان ٣ : ١٥١ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٦٠ .
- 108 الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري : الاسنوي ٢ : ١٣٤ ، السبكي
  - IIO ست الشام بنت أيوب : الدارس ١ : ٢٧٧ .
- TI5 بهاء الدين ابن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر : عبر الذهبي ؟ : ٣١٤ ، البداية والنهاية ١٣ : ٣٨ ، الدارس ١ : ١٠١ ، السبكي ٥ : ١٤٨ .
- 116 هبة الدين ابن عساكر : الاسنوي ٢ : ٢١٥ ، عبر الذهبي ٤ : ١٨٤ ، الدارس ١ : ٤١٦ ، السبكي ٤ : ٣٢٠ .
  - 141 الملك الناصر صلاح الدين داود : ذيل مرآة الزمان ١ : ١٢٦ .
    - 144 باتكين الرومي : الحوادث الجامعة : ١٨٠ .
- 145 غياث الدين مظفر بن غازي : الحوادث الجامعة: ٩٦، ذيل مرآة الزمان ١: ٣٠٠.
  - 148 راجح بن اسماعيل الحلي : ابن العديم ٧ : ٢ .
- ج: ٤ ، ص: ٧٥ ، س: ٨ المجد الاسعردي : ابن العديم ٨ : ٢٥٩ ، وفيه الأبيات السينية وهي :

رأيت بحمّامكسم سنّسةً يظلّ لها كل طلق عبوسا هواءً تجمّد منه الرؤوس وماءً يذيب الكلي والنفوسا وسقفٌ يسدرٌ كفيض الغمام وأرضٌ تمانع عنهــا الجلوسا وطين تغسرغسر منه الحلوق وعشواء تمنح روحاً حسيسا وقد كانفي العرف سمط الجداء فلم صرتم تسمطون التيوسا

- 152 قاضي الحافقين : الاسنوي ٢ ـ: ٩٨ .....
  - <sub>157</sub> ربيعة خاتون بنت أيوب : الدارس ٢ : ٨٠ .
- 158 عز الدين ابن رواحة الأنصاري : ثاريخ اربل : ١٩٦ ، وقال : نزل باربل بدَّرب المنارة في زاوية الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الكريدي ، وأكرمه الفقير أبو سعيد كوكبوري ؛ دخل ثغر الاسكندرية وهو صبى مع والده ، ثم أورد له مقطعات . ابن الشعار ٣ : ٣١٦ وقال : قدم اربل سنة ٦٢٥ مجتدياً نوال سلطانها مظفر الدين ؛ وكان عسر الأخلاق ، ضيتَّق العطن ، شرساً في الاملاء ، تافه النفس ، لم يحب أن يسمع عليه أحد إلا بعوض وفائدة تصل إليه ؛ وانظر الفوات ١ : ٢٧٥ .

- ج ٤ ، ص : ١٥٠ ، ص : ٢ ــ ٣ الشرف البوازيجي : ابن الشعار ٣ : ٤٩٦ ، قال : رأيته باربل سنة ٦٣٠ ، شاباً طويلاً أشقر ، ذا هوج وطيش ، كثير الدعاوى في فن النظم والنثر ؛ ثم أورد له قصيدة في مدح ابن المستوفي .
- 160 أبو العزّ الاربلي شيطان الشام: ابن الشعار ١٠: ٥٢٥ ، قال : ولد باربل وكان بها منشأه ، وما برح خامل الذكر نازل القدر ، يعبث تارة بالأبيات ، يسلك فيها مسلك ابن الحجاج في السخف والهزل ، وتارة بالزكالش العامية ، وتارة بغير هذين النوعين ، حتى صارت له ملكة قوية في بديه الشعر ومرتجله ... كان شيعياً مغالياً ، أسمر اللون ، يتزيا بزيّ الأكراد ، رحل إلى البلاد وامتدح الملوك ثم انتقل إلى الموصل وأقام بها ؛ وأورد له عدة مقطعات ومختارات .
  - 164 علي بن المحسن التنوحي : الفوات ٢ : ١٣٨ .
    - . 172 ابن برّجان : الفوات ١ : ١٦٥ .
- 176 تاج الدين أبو القاسم ابن منعة : عبر الذهبي ٥ : ٢٩ ، الاسنوي ٢ : ٧٧٥ ، الحوادث الجامعة : ٣٧٤ ، السبكي ٥ : ٧٧ ، الشذرات ٥ : ٣٣٢ ، مرآة الجنان ٤ : ١٧١ ، البداية والنهاية ٣ : ٢٦٥ .
- 177 شمس الدين الحويتي : ابن العديم ١: ٨٠ ، ابن قاضي شهبة: ١٦٨، ابن الشعار ١ ٢٠ ، ١٩٠ ، الفوات ٢: ٣٦٨ ، وترجم في البدر السافر، الورقة: ٧٦ ، لابنه الشهاب محمد .
  - 191 عبد الغني ابن نقطة : تكملة المنذري ١ : ٩٧ .
- 192 أبو علي ابن أبي الشبل: المنتظم ١ : ٣٢٨ ، ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٤٧ ، الوافي ٣ : ١١ (محمد بن الحسين ) ، الفوات ٢ : ٣٩٣ ، معجم الأدباء ١٠ : ٢٣٠ تكملة المنذري ١ : ٧١ ، المحمدون : ٢٦٨ ، البدر السافر ، الورقة : ٩١ باسم « ابن الشبل » ، وقال : ذكره ابن النجار ، ومولده سنة ٤٠١ ، وهو من أهل الحريم الطاهري ، وله ديوان شعر ورسائل ، وعلق شيئاً من رسائله الحافظ ابو بكر ابن الحطيب .
  - 205 المعتضد بن عباد : الفوات ١ : ٤٢٤ .
- ج: ٥ ص: ٤١ س: ٧: ابن الحداد القيسي: الخريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢: ١٧٧ والمحمدون : ٩٩ .
- ج: ٥ ص: ٤٧س: ١١: الاسعد بن بليطة: الخريدة (قسم المغرب والأندلس)٢: ١٦٦، ١٧٦٠. 218 — الملك المسعود بن الملك الكامل : مرآة الجنان ٤ : ٩٣ ، الحوادث الجامعة : ١٢ .

- 224 أبو حيان التوحيدي : الاسنوي ١ : ٣٠١ ، ابن قاضي شهبة : ٨٤ .
- 227 زيد بن علي : الفوات ۱ : ۳۳۳ ، وترجم لابنه ؛ ابن العديم ۸ : ۱۰۸ ، وقد أخذ رقماً ثانياً هو ( 312 ) من الجزء السادس : ۱۱۰ .
  - 260 ــ معتمد الدولة قرواش : آلفوات ۲ : ۲٦٤ .
- 262 الطاهر الجزري: ابن العديم ٨: ٢٢١ وهو «الظاهر » عنده بالظاء وكذلك هو بضبط ابن ماكولا(٥: ٢٤٠) وبالطاء المهملة في تتمة اليتيمة (٤٦:١)؛ واسمه سداد بن ابراهيم بن محمد أبو النجيب ، وقيل أبو السداد الجزري ، وقيل في اسمه شداد بالشين المعجمة (وكذلك ضبطه السلفي) ، من أهل جزيرة ابني عمر ، كان شاعراً مطبوعاً حلو الألفاظ سهلها لطيف المعاني، ومدح سيف الدولة الحمداني وعضد الدولة البويهي ، وأبياته «انظر إلى حظ ابن شبل ..» (ص ٢٦٦) وردت في ابن العديم ٨: ٣٢٣ وقال : قيل أنها للوزير أبي نصر ابن النحاس الحلي ، والصحيح أنها للظاهر .
- مدلويه الشاعر: ابن الشعار ٣٧٧ وقال: كثير الشعر نبيه الذكر، ذو نظم مستجاد أحسن في إنشائه وأجاد، يجمع السهولة والمتانة والعذوبة والرصانة، امتدح الملوك من ببي أيوب ملوك الشام، وأكرموه لفضل أدبه غاية الاكرام، ثم غيرهم من الأمراء والقضاة والوزراء والولاة. تأدب على أبي البمن الكندي وقرأ عليه كثيراً من مسموعاته، واشتغل في صباه على فتيان الشاغوري، ورحل إلى بغداد، وقرأ المقامات الحريرية على أبي الفضل منوجهر البغدادي الكاتب، واتصل بأخرة بالملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق، ولم يزل منقطعاً إليه إلى أن توفي، يوم الجمعة العشر الأول من ذي الحجة سنة ٦١٩ عن ست وستين سنة ، وكان مشغوفاً بالحمو إلى حين مماته ، وكان نزقاً مر المذاق شرس الأحلاق سنة والطباع ، وديوان شعره يدخل في مجلدين .
- 270 عبد المنعم بن غلبون : عبر الذهبي ٣: ٤٤ ، الاسنوي ٢ : ٤٠٠ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٤٢ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٨٠ .
  - ج: ٥ ص: ٣٣٥ س: ١ ابن الزويتينة الرحبي : الفوات ١ : ٥٦٦ .
- 277 ابن النبيه: ابن الشعار ٤: ٣٠٦ وقال: علي بن محمد بن يوسف أبو الحسن المصري الربعي ، كان يتولى بمصر ديوان الحراج والحساب ومدح الملوك من بني أيوب ووزراء تلك الدولة وأكابرها ، ثم اتصل آخراً بخدمة الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أيوب فانتظم في سلك شعراء دولته، وسكن نصيبين ومات بها سنة ٦١٩ ، فقال الملك الأشرف: مات رب القريض. وانظر النجوم

- الزاهرة ٦ : ٢٤٣ والشذرات ٥ : ٨٥ والفوات ٢ : ١٤٣ وحسن المحاضرة ١ : ٥٦٦ ومقدمة ديوانه تحقيق عمر محمد الأسعد ( دار الفكر ، بيروت ١٩٦٩ ).
- 278 ابن الأردخل : الفوات ۲ : ۳۸۰ ، وتوجد من ديوانه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ۲۲۸ .
- 283 عز الدين ابن أبي الحديد : الفوات ١ : ٥١٩، ذيل مرآة الزمان ١ : ٦٢ ، ابن الشعار ٤ : ٢١٣ وقال : عبد الحميد بن أبي الحديد كاتب فاضل أديب ذو فضل غزير وأدب وافر وذكاء باهر، خدم في عدة أعمال سواداً وحضرة ، آخرها كتابة ديوان الزمام . تأدب على الشيح أبي البقاء العكبري ثم على أبي الحير مصدق ابن شبيب الواسطي ، واشتغل بفقه الإمام الشافعي وقرأ علم الأصول ، وكان أبوه يتقلد قضاء المدائن ، وله كتاب العبقري الحسان في علم الكلام والمنطق والطبيعي والأصول والتاريخ والشعر ؛ وراجع صفحات متفرقة من الحوادث الحامعة
- 284 موفق اللين ابن أبي الحديد: الفوات ١: ١٠ ، ذيل مرآة الزمان ١: ١٠٠ . و عبد الله بن احمد الحازن، أصبهاني ، كان من عبد الله بن احمد الحازن، أصبهاني ، كان من خواص الصاحب بن عباد ، وكان على خزانة كتبه في ريعان شبابه ، هرب من حضرته مدة ثم عاد إليه (اليتيمة ٣: ٣٢٥ ٣٣٣) .
- ج: ٦ ص: ٢٠ م : ١١ ١٢ ابن المجاور الدمشقي : سمع الحديث بلمشق من الحافظ ابن عساكر والملك العادل محمود بن زنكي والوزير ابن المظفر ، وكان أديباً فاضلاً شاعراً نحوياً ، نشأ تلاء للقرآن مواظباً على اقرائه ، ثم صار يقرىء النحو والأدب واشتهر بتعليم أولاد الكبراء إلى أن وصف لصلاح الدين فألزمه إقراء ابنه العزيز ، فلما صارت السلطنه للعزيز استوزره ، ولد سنة ٤٤٥ وتوفي بالقاهرة سنة ٢٠٠ ولغصون وقال ابن سعيد سنة ٢٠١ . ترجم له في البدر السافر ، الورقة : ٢٤٠ والغصون اليانعة : ١٩ وأشار إلى أن له ترجمة في تاريخ حلب لابن العديم وفي تاج المعاجم للشهاب القوصي ، وكذلك ذكره المنذري .
- ج: ٦ ص: ٧ مس: ٧ كوشيار بن لبان: تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي: ٩١ وفيه أنه
   ابن لبان أو ابن ليان أي الأسد بلغة الجبل ، وزيجه اسمه الجامع .
- 302 أوحد الزمان ابن ملكان : تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي : ١٥٢ وكتابه « المعتبر » مطبوع بحيدر آباد الدكن .
- 307 سحيم بن وثيل الرياحي : الفوات ١: ٣٣٨، وطبقات ابن سلام: ٤٨٩ والا صابة

- ٣ : ١٦٤، والخزانة ١ : ١٢٣ .
- . 308 نصيب الشاعر : طبقات ابن سلام : 386 ، الأغاني 1 : ٣٠٥ معجم الأدباء 19 : ٢٢٨ ، العيني 1 : ٣٣٧ ، السمط: ٢٩١ الموشح: ٢٩٨ ، الشعر والشعراء : ٣٢٧ .
  - 314 تاج الدولة بن ثقة الدولة : الحريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ١٢٧ . 326 – خالد بن برمك : ابن العديم ٥ : ٣٣٦ .
- عدد الموجيه ابن سويد التكريتي: ذيل مرآة الزمان ٢: ٤٨٧ وقال: ج: ٦ ص: ٢٤٧ س: ٦ الوجيه ابن سويد التكريتي: ذيل مرآة الزمان ٢: ٤٨٧ وقال: لم يبلغ أحد من أمثاله من الحرمة ونفاذ الكلمة ما بلغ بحيث كان النجابين (كذا) ترد عليه من بغداد إلى دمشق في مهمات تتعلق بالحلافة ، وكانت متاجره لا يتعرض لما متعرض وكتبه عند سائر ملوك الأطراف وملوك الفرنج بالساحل نافذة ، توني سنة ٦٠٠ والقصة التي أوردها ابن خلكان وردت في ذيل المرآة ١ : ٣٣٧.
- ج: ٦ ص: ٢٥١ س: ٢٧ ٢٣ عون الدين ابن العجمي: ذيل مرآة الزمان ١ : ٢٤٠ . 329 – العماد المحلي: ابن العديم ٤: ٢٢١ وقال أبو المناقب الشافعي المصري: رجل فاضل أديب كيس دمث الأخلاق كثير المروءة مطبوع النادرة خفيف الروح جيد الشعر حسن المحاضرة ، وكان له وجاهة بدمشق ، وسيره الملك العادل إلى الملك الظاهر غازي بحلب ، واجتمعت به في مجلس شيخنا قاضي القضاة أبي المحاسن يوسف ابن تميم بمدينة حلب .
  - ج: ٦ ص: ٢٥٤ س: ٥ : أبو نصر الحاسب : ذيل مرآة الزمان ١ : ٧٩ .
    - 330 بدر الدين السنجاري : ذيل مرآة الزمان ٢ : ٣٣٢ .
- ج: ٦ ص: ٢٧٤ س: ١٤: زين الدين ابنجهبل: هو عبد الملك بنتصر بن عبد الله بنجهبل فقيه فاضل درس بحلب بالمدرسة النورية وتوفي بحلب سنة ٥٩٠ (السبكي ٤: ٢٩٧ والاسنوي ١: ٣٧١)؛ وأخوه مجد الدين طاهر كان اماماً زاهداً فاضلاً في الفقه والحساب والفرائض ، درس أيضاً بالنورية وبالصلاحية في القدس وتوفي سنة ٩٩٠ (عبر الذهبي ٤: ٢٩٢ والاسنوي ١: ٣٧١ والدارس ١:
- 378 محمد ابن عبد البر : بغية الملتمس : ٣٤١ ، الصلة : ٢٧٠ ، المغرب ٤٠٢:٢ . القلائد : ١٨٠ ، الحريدة (قسم المغرب والأندلس) ٢ : ٤٧٨ .
  - ج: ٧ ص: ٧٥ س: ١٤ ابن هلال السعيدي : البدر السافر ، الورقة : ٨٥ .

# ٣ – زيادات من النسخ وتعليقات وتخريجات لبعض النصوص

ج۱

ص ٢٥ ما بين معقفين على هذه الصفحة لم يرد في المسودة والنسخ س ر بر ، ومثل ذلك يقال فيما جاء على الصفحات التالية : ٢٩ ، ٣٣ ، ٦٤ ، ٢٦٠ ، ٧٧٠ . ٢٩١ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٠٠ في ص . الترجمة رقم (٦) لم ترد في النسخ س ر بر والمسودة ، ووردت في ص . ٢٤ بعد قوله : وأخباره ومجالسه مشهورة (السطر : ١٨) وردت في النسخة ر زيادة أثبتناها نقلاً عن (ص) في هذا الجزء ، الصفحة : ٤٤٤

97 في هامش بر عند ترجمة الخطيب البغدادي تعليق منقول عن طبقات السبكي
(٣: ١٤ -- ١٥) حول منام رآه أبو القاسم مكي المقدسي ورأى فيه جمعاً
يستمعون تاريخ الخطيب وفيهم رجل لا يعرفه فلما سئل عنه أنبيء أنه النبي
(ص)، وفي الختام بيتان من الشعر للخطيب؛ ومن الواضح أنها زيادة متأخرة،
قلت: وانظر تبيين كذب المفترى: ٢٦٨ - ٢٦٩

بهامش بر عند ترجمة أحمد الغزالي تعليقة هذا نصّها: «سئل في مجلس وعظه عن قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً والحليل عليه السلام يقول: «أرني كيف تحيي الموتى» الآية، فقال: اليقين يتصور عليه الجحود، والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود، قال تعالى « واستيقنتها أنفسهم». وكان يدخل البلاد والقرى والضياع ويعظ لأهل البوادي تقرباً لله تعالى ، وحكى يوماً في بعض وعظه أن بعض العشاق كان مشغولا بحسن الصورة، وكان ذلك موافقاً له ، فاتفق أنه جاءه في يوم بكرة وقال له: انظر إلى وجهي فأنا اليوم أحسن من كل يوم ، فقال: وكيف ذلك ، قال: نظرت في المرآة فرأيت وجهي فاستحسنته فأردت أن تنظر إليه ، فقال: بعد أن نظرت إلى

وجهك ، مثلي لا يصلح أن (ينظره) . وحكى يومًا على رأس منبره عن أخيه حجة الإسلام أمراً غريباً فقال: سمعت أخي يقول ان الميت من حين يوضع على النعش يوقف في أربعين موقفاً يسائله ربه عز وجل. ومن شعره:

> إذا صحبت الملبوك فالبس من التوقي أعز ملبس وادخل إذا مــا دخلت أعمــى وأخرج إذا ما خرجت أخرس

١١٢ بعد السطر ٩ زاد أبياتاً لابن عبد ربه في النسخة ر أولها : يا لولواً يسي العقول أنيقًا ، وقد وردت في زيادات ص (الصفحة : ٤٤٩) كما أثبتت في هامش النسخة س.

١٢٥ س ٧ : وما جراياته : علَّق بهامش س: « قوله وما جراياته لفظة عامية هكذا رأيته بخط أبي حيان، .

١٢٩ بعد البيتين (السطر ١٧) جاء بهامش س ، وله (أي ابن طباطيا) :

تأمل نحولي والهـــلال إذا بـــــدا لليلته في أفقه أينـــا أضـــني على أنه يزداد في كــل ليــلــة نمواً وجسمي بالضنا دائباً يفني

١٤٠ بعد السطر ١٩ جاءت زيادة في ر هذا نصها : ومن شعره :

يا قمراً أطلعه المغرب قد ضاق بي في حبك المذهب ألزمتني اللذب الذي جئته صدقت، فاصفح ايها المذنب وان أغسرب مــا مرّ بي أن عذاي فيك مستعسدب

(وقد وردت هذه الأبيات في هامش س، وانظر ص ٤٥٧ من هذا الجزء) وبعد ذلك في النسخة ر : ومن جيد شعره : ما للمدام تديرها عيناك ( الأبيات الثلاثة الواردة على الصفحة المذكورة) ثم جاء فير بعد ذلك: وله في ولادة وأبي عامر ابن عبدوس وكان يلقب بالفار :

> قالوا أبو عــامر أضحى يلم بها للله الفراشة قد تدنو من النار عيرتمونـا بــه إذ صار يخلفنـا في من نحب وما في ذاك من عار أكل شهي أصبنا مــن أطايبــه بعضاً وبعضاً صفحنا عنه للفار

ومن شعره :

قل للأمير وقـــد قطعت بمدحه لا تخش لائمتي بمـــا أمضيتــه من ذاك في ولا توق عتابي

عمري وكان السجن منه ثوابي

لم تخط في أمري الصواب موفقاً هذا جزاء الشاعر الكذاب

١٤٢ العبارة الموجودة بين معقفين [ وله أبيات ثابتة ... المخ ] ثابتة بهامش المسودة ، ولكنها لم ترد في النسخ ر س بر .

١٤٧ بعد السطر ١٠ وردت في ر الزيادة الآتية :

وله أيضاً من قصيدة :

فعذراً إن عجزت لطول هـمي عن الاسهاب والنفس الطويل فـان وجي الجيـاد إذا تمـادي بها شغل الجياد عن الصهيل

١٥٣ زاد في ربعد البيت « تأمل تحت ذاك الصدغ خالاً ... » :

ورب قطيعة جلبــت وصــالاً وكم في الحب من نكت خفايا

السطر ٨ وما بعده: نسب مكرم أخو مطرف ... الخ: أكثر هذا النسب مطموس في المسودة وقد راجعته على جداول كاسكل فلم أجد أكثر الأسماء ، غير أن دحاوة » في النسب تقرأ «جاوة » أو جآوة ، وبخط المؤلف بقي من النسب لفظة ه الجاأوي » -- بهذه الصورة -- ونقطة الجيم واضحة . أما «عيلان » فانها في جداول كاسكل «غيلان » بالغين المعجمة ، وليس في أولاد غيلان من اسمه «الخرزق » عنده ، ولعله لقب ، ولم يورده صاحب التاج أو صاحب الاشتقاق . أما قول المؤلف : وليس في نسبه باهلة ، فان باهلة هو مالك بن أعصر .

١٥٨ س ٨ وردت قصة ابن منير وابن القيسراني في الغيث للصفدي ٢ : ١٣٢ منقولة عن ابن خلكان .

۱۵۸ بعد السطر ۱۰ زاد في ر على البيتين :

مقصر الصدغ ممسدود ذوائبه بي منه وَجدان ممدود ومقصور فيه محاسن شي قسد فتنت بها وكل مفتن بالحسن معسدور مفهف في هواه ما استجرت به إلا وجدت غرامي وهو منصور

١٦٣ الأبيات التي أولها ٥ ثروة المكرمات بعدك فقر ٥ وقعت بعد الأبيات الفائية الواقعة على الصفحة السابقة ، وذلك في النسختين : س بر .

١٦٧ الأبيات «وذي هيئة يزهو ... » أوردها ابن العديم ( ٩: ٢٣٧) ونسبها لابن الملثم ولد الوزير عز الدين الملثم وزير الملك الأفضل ، وأوردها ابن الشعار

- (١: ١٥٢) للقطرسي .
- ١٧٢ الأبيات ﴿ إِذَا جَنْ لَيْلِي هَامَ قَلْنِي ... ﴾ وردت في تاريخ إربل : ١٨٢ .
- 1۷۳ ضبط المؤلف بالشكل بعض الأسماء في نسب معز الدولة ابن بويه وهي كما يلي: شيرزيئل الأصغر بن شيركذ م بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شير قذة ابن شيستنان بن سستن فرو بن شروزيل بن سسناذ ...
- ١٨٤ عند ابن الشعار في نسب صلاح الدين الاربلي : ابن محمد بن مروان بن جابر ، وبخط ابن العديم : ابن محمد بن بزوان .
- الترجمة رقم ٧٧ « ابن عبد الحميد الجرجاني » : وردت هذه الترجمة في النسخ ر س ص ونسخة برلين (رقم 660 Peterm ) وقد أدرجناها اعتماداً على ورودها عند وستنفيلد ، ولم تكن لدينا حينئذ مسودة المولف ، فلما حصلنا عليها وجدنا أن المولف قد رسّج على الترجمة بكاملها ، وكتب في الحاشية : هذه الترجمة غلط وليس المذكور ولد الحصيب ممدوح أبي نواس ، وكنت رأيت في بعض المجاميع أنه ابن الحصيب المذكور ، ثم ظهر لي بعد ذلك أنه ليس الأمر كذلك ، ولم أظفر بالصواب إلا بعد أن كتبت هذا التاريخ بسنين عديدة فرحم الله امرءاً وقف على الصواب وكان عنده نسخة ، فأصلحها وذ إلك أن ] الإنسان لا يعصمه من الحطأ والزلل [سوى ] الله .
- قلت: فاسقاط هذه الترجمة ضروري، ولكن النسخ الّي أثبتتها نقلت عن أصل من أصول ابن خلكان قبل أن يكتشف ذلك الخطأ، وعلى هذا ينبغي حذف ما ينتمي إليها وهو الزيادة الثانية الواردة على الصفحة ٢٠٤ منقولة عنص.
- ١٨٨ رغم حلف المؤلف للترجمة السابقة ، فان ضبطه للفظة أقريطش ينبغي أن يذكر هنا وهو : بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الطاء المهملة وبعدها شين مثلثة .
- ١٩٠ الترجمة ٧٩ لم ترد في المسودة والنسختين بر س ووردت في ر قبل ترجمة العزيز الاصبهاني ، وليست هي من شرط المؤلف لأنه لم يرد فيها تاريخ الوفاة .
  - ١٩١ السطر ١٩ بهامش المسودة : وتفسير أكسك : الناقص والله أعلم .
- ١٩٧ بعد السطر ١٥ وردت في رهذه الزيادة : ذكر الحظيري في كتاب وزينة الدهر في محاسن أهل العصر » لأبي الفرج ابن التلميذ في دار جديدة بناها سيف الدولة ابن صدقة وقعت فيها ناريوم الفراغ منها :

يا بانياً دار العلى مليتها لتزيدها شرفاً على كيوان

علمت بأنك إنما شيدتها للمجد والأفضال والاحسان فقفت عوائدك الكرام فسابقت تستقبل الاضياف بالنيران

وانظر هامش ج۲ : ۶۹۰

۲۰۶ بعد السطر ٥ وردت في ر زيادات تشرك فيها مع ما نقل عن د ص (انظر الصفحة ٤١٠ ، ٤١١ ) ولكن أضافت ر إلى تلك الزيادات ما يلي : ومما يجري هذا المجرى ما أخبر به ابن أحمد الحلودي يرفعه إلى الحسين بن فهم عن عمه ، قال ، اشتهى صديق لي فروجاً أطبخه له ، فأكلت بنت لنا لحمه ، إلا لحم الصدر ، ونحن لا نعلم ، فكتبت إليه :

طبخنا لــك فــروجاً فطاف الأهل بالقدر ولم نقـــدر عـــلى المنع لقبح المنع في الذكــر فــــل المعـدر للصـدر للصـدر المعـدر المــدر الم

وهذا باب متسع .

اختلف اسحاق النديم وابراهيم الموصلي في صوت فقال اسحاق : إلى من نتحاكم والناس ما عدانا بهائم ...

٢١٠ بعد السطر ١٥ زيادة في ر ، هذا نصّها : ﴿ ﴿ ﴿

وله أيضاً :

بأطرافها والموج يوسعها ضربا
 أباحث حمى اللذات ننهبها نهبا
 لن حسنه قد طبق الشرق والغربا
 عليه وقد أودى بي البين يا ربا

مررت بدار الملك والنيـل آخــذ فكــان لنــا ذاك القتـــال مسرة شرقت بغرب الدمع فيها تـذكـرأ وناديت مــن شوقي إليــه ولهفـتي

### ومن شعره :

وكم ليلة بات الهلال سوارها فخيل لي أن النريبا لهما قرط وللحسن بـل لله بسلار دجنة يحرر واو العطف في خده الحط إذا بعته قلمي بشرط وصالـــه يصح له بيعي وينفسخ الشرط

۲۱۵ البیت : فكفاه عین كماله في نفسه وكفی كمال الدین عین كماله
 هذا هو بیت التخلص وحقه أن یجيء آخر الأبیات ، كما ورد في النسخة س
 وعند ابن الشعار ، ولكنه ورد حیث أثبتناه ، في النسختین ر بر ، وهو ثابت

بهامش المسودة إلى جانب البيت الواقع قبله ، وذلك هو سبب الاختلاف في موضعه في النسخ .

قوله «وذكره عماد الدين الاصبهاني ... العجائب » : قد رمّج المؤلف في المسودة على هذا النصّ ، وهو ثابت في ر ، والبيتان بهامش س .

بعد السطر ١٠ جاءت هذه الزيادة في ر : ومن شعره :

وقد يهلك الإنسان مــن باب أنسه وينجو باذن الله من حيث يحذر

٢٢٤ ٪ بعد السطر ١٠ وردت هذه الزيادة في ر : ومن شعر أبي العتاهية :

وحاسبوا أنفسهم أبصروا وهو غداً في قبره يقبر وجيفة آخــره، يفخــــر يرجو ، ولا تأخير ما يحذر في كل ما يقضي وميا يصدر

یا عجبــاً للناس لـــو فکـــروا واعتبروا الدنيسا إلى غيرهسا فانمسا الدنيا لهسم معبر عجبــت للإنســان في فخـــره مــا بــال من أولــــه نطفــــة أصبح لا يملك تقديم مسا وأصبح الأمسر إلى غسيره

٢٣٦ بهامش بر (عند ترجمة اسماعيل الملقب بالمنصور العبيدي) ترجمة لاسماعيل ابن حماد بن أبي حنيفة . ومن الواضح أنها ليست من صنع المؤلف ، فقد ترجم له ترجمة عارضة عند ذكر أبيه (ج۲ : ۲۰۵) وهذا ما جاء في هامش النسخة (بر):

اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة النعمان الإمام بلا مدافِعة ، ذو الفضائل الشريفة والحصال المنيفة، تفقه على أبيه حماد والحسن بن زياد ولم يدرك جده، وله «الرد على القلرية » ورسالته إلى البسي . ذكر الحطيب باسناده إلى العباس ابن ميمون ، سمعت محمد بن عبد الله الأنصاري يقول : ما ولى القضاء من لدن عمر بن الخطاب إلى اليوم أعلم من اسماعيل بن حماد بن أي حنيفة ، فقيل: يا أبا عبد الله ولا الحسن بن أبي الحسن قال: لا والله ولا الحسن ؛ قال قال أبو العيناء محمد بن القاسم، قال اسماعيل بنحماد بن أبي حنيفة: ما ورد على " مثل امرأة تقدّمت إلي فقالت : أيها القاضي : ابن عمي زوجي من هذا ولم أعلم ، فلما علمت رددت ، قال ، فقلت : ومتى رددت ؟ قالت : وقت علمت ، قلت : ومني علمت ؟ قالت : وقت رددت ، قال : فما رأيت مثلها ؛ قال أبو العيناء : دسُّ الانصاري انسانًا يسأل اسماعيل لما ولي ـ قضاء البصرة ، فقال : أبقى الله القاضي ، رجل قال لامرأته ، فقطع عليه فقال : أبقى الله القاضي ، رجل قال لامرأته ، فقطع عليه اسماعيل وقال : قل للذي دستك إن القضاة لا تفتى ، ذكره الذهبي . قال الخصاف في ه أدب القاضي » قال الحلواني : اسماعيل بن حماد نافلة أبي حنيفة ، وكان يختلف إلى أبي يوسف يتفقه عليه ثم صار يزاحمه ، ومات شاباً سنة اثنتي عشرة وماتين ، ولو عاش حتى صار شيخاً لكان له نبأ عظيم بين الناس ، رحمه الله تعالى .

7٤٩ بعد السطر ١٥ وردت هذه الزيادة في ر : وروي عن اياس أنه قال : ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد ، وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة ، فدخل علي ورجل شهد عندي أن البستان الفلاني ، وذكر حدوده ، هو لفلان ملك ، فقلت له : كم عدد شجره ؟ فسكت ثم قال لي: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس ؟ فقلت : منذ كذا ؛ فقال ، كم عدد خشب سقفه ؟ فقلت له : الحق معك ، وأجزت شهادته .

٢٥٥ الترجمة رقم ١٠٧: هذه الترجمة بكاملها في المسودة والنسختين ربر وهي فيما يظهره خط المؤلف ملحقة من بعد (إذ اختلفت قطة القلم) ويبدو أن الصورة الثانية من هذه الترجمة (١٠٧ ب) هي التي وضعت أولا مم رأى المؤلف تغييرها ، وقد وردت كذلك في س مع اختلافات يسيرة .

٢٧٧ السطر ٦ بعد قوله «من الشعراء المجيدين فيه » تجيء في ر الزيادة التي أثبتت في الملحقات على هذا الجزء رقم ٣١ .

٧٧٩ الترجمة رقم ١١٦ : هذه الترجمة هي الثابتة في المسودة وهي كذلك في رس أما الصورة الثانية (١١٦ ب) فانها من زيادات د عند وستنفيلد .

٢٩٦ السطر: ٥ « ودفن في مسجد بحكر الفهادين » كان قد كتب في المسودة أولاً : ودفن في خانقاه الطواويس ، ثم رمج عليه ووضع بدله كما أثبت ، ولكن جاء في النسخة س : « ودفن في مسجد بحكر الفهادين بظاهر دمشق التي على نهر بردى ، خانقاه الطواويس » .

79٧ السطر 15 – 10 عند الحديث عن أرمناز ؛ جاء في هامش س : الأصح أنها من أعمال أنطا كية ، ومن قال دمشق أخطأ .

٣٠٤ هكذا ضبط المؤلف نسب تميم : ابن مَـنْقُوش بن رَانك بن زير الأصغر بن والشقال بن وزُّغَفي ابنسريّ بن وتلكي ...

- ٣٠٥ البيتان «وخمر قد شربت على وجوه » وقعا متقدمين على البيتين السابقين في المسودة و س ر ومتأخرين عن البيتين التاليين في بر .
- ٣٢٨ الترجمة رقم ١٣٢ هكذا ثبتت هذه الترجمة في ر بر وأوردها كذلك وستنفيلد أما الصورة الثانية (١٣٢ ب) فهي من زيادات د عند وستنفيلد ، وقد جاءت الترجمة في المسودة و س موجزة نسبياً ، وفيها نصوص من الصورتين معاً .
- ٣٥٠ الترجمة رقم ١٣٤ لم ترد في النسخ ر س بر والمسودة ، ولكنها ثابتة عند وستنفيلد ونسخة آيا صوفيا (ص) .
  - ٣٦٠ بعد السطر ٨ زاد في ر : أخذه من قول البحتري :
  - ثلاثمة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحي وأبو اسحاق والقمر
- ٣٦٨ بعد السطر ١٧ زيادة في ر وقد أثبتناها نقلاً عن نسخة ص ٤٨١ ابتداءً من قوله : «وحدث الزبير بن بكار ... مشمراً » أما سائر الزيادة عن ص فلم يرد في ر .
- ٣٧٣ السطر ١٢ «وحضر الحنيد قوماً يتواجدون ... صنع الله » لم يرد في ر س بر والمسودة ، ولم يوضع بين معقفين .
- ٣٨٦ الزيادة رقم ٢ ثابتة في ر ، وكذلك الزيادة رقم ٣ ( ٣٨٩) والزيادة رقم ٨ ؛ أما الزيادة : ٩ فقد ورد من الأبيات التاثية البيتان الرابع والخامس وجاء بعدهما البيت الذي أوله « تسمّى بأسماء الشهور »، ووردت الفقرة الأولى من الزيادة ١٠ بهامش س وجاء هنالك أنها منقولة من النسخة الثالثة ؛ وفي الزيادة ١٢ وردت أبيات أبي العلاء الكافية بهامش س ، ووردت الزيادتان ٢٤ ، ٢٥ في ر مع تقدم الثانية على الأولى .
- ٤١٦ السطر ٥ : وقال الصاحب بن عباد ... فأخجلني : ورد هذا النص في ر .
- ٤١٦ السطر ١٢ : ودخل أبو بكر الحوارزمي ... وقرَّبه : ورد هذا النص بهامش س .
- الدولة ابن الأنباري (المتوفى سنة ٥٥٨ كما في خريدة العراق ١ : ١٤١) الدولة ابن الأنباري (المتوفى سنة ٥٥٨ كما في خريدة العراق ١ : ١٤١) قال هذين البيتين فليس المعني بذلك الصاحب بن عباد ، وهذا وهم " ربما تورط فيه أحد من أضاف هذه المادة إلى النسخة د ونستبعد تورط المؤلف فيه لدقته، وقد نبه إلى هذا الأستاذ الدكتور علي جواد الطاهر . والبيتان الواردان هنا مذكوران في الحريدة في ترجمة السديد ١ : ١٤٣ .
- ٤٢٠ الزيادة رقم ٣١ وردت في ر مع اختلاف في الترتيب ، وكذلك ألزيادة ٣٣

- ( ص ٤٢٩ ) وردت في ر .
- ٤٣٠ بعد السطر ١٩ وردت هذه الزيادة في ر : وكان أشعب من أحسن الناس صوتاً قيل جاء جرير إلى باب سكينة بنت الحسين رضي الله عنه يستأذن عليها ، فلم تأذن له وخرجت له جارية لها فقالت له : تقول سيدتي ، أنت القائل :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال ، فقلت : نعم ، قالت : فهلا أخذت بيدها ورحبت بها وأدنيت مجلسها وقلت لها ما يقال لمثلها ، أنت عفيف وفيك ضعف ، خذ هذه ألفي درهم وارجع إلى أهلك .

٤٣٤ الزيادة رقم ٣٤، ورد جانب من وصية جعفر الصادق في هذه الزيادة على هامش النسخة س.

٤٥١ أبيات ابن فارس على هذه الصفحة وردت في ترجمته ، فاثباتها هنا من قبيل السهو ، وحقها أن تحذف .

٤٥٧ ألزيادة المتعلقة بالمتنبي على هذه الصفحة أصيلة في المسودة.

٤٥٧ الزيادة المتعلقة بالنامي الشاعر حتى قوله « في عارضي » وردت في ر .

٤٥٨ البيتان « فرشت خدّي للعشاق » وردا في هامش سَ .

٤٥٨ الزيادة المتعلقة بناصح الدين الأرجاني وردت في ر ما عدا البيتين « أنتم فرازين هذا الدست » .

٤٦١ الزيادة المتعلقة بأسامة بن منقذ وردت جميعها في ر ، وآخر بيتين فيها وردا في هامش سي .

٤٦٥ الزيادة المتعلقة بالصاحب ، والأخرى المتعلقة بالمنصور العبيدي وردتا في ر

٤٦٦ البيتان «تجري الأمور على قدر القضاء » وردا بهامش س .

٤٦٧ الزيادة المتعلقة ببشار بن برد وردت في ر .

٤٦٩ الزيادة المتعلقة بتقية الصورية وردت في ر

٤٧٠ الزيَّادة المتعلقة بتميم بن المُعز وردت في ر .

#### ٧ >

٣٥ الأبيات الباثية المنسوبة إلى عبد الملك ذكرها ابن العديم في ترجمة الحجاج (٤: ٣ – ٤٣) ورواية البيت الثاني :

وتخشى الذي يخشاه مثلك هارباً إلى الله منه ضيع الدر حالبه

### ورواية البيت السادس :

ولا تعد ما يأتيك مسني وإن تعد تقم ٣٦ وهذه أبيات الحجاج برواية ابن العديم :

إذا أنا لم أطلب رضاك وأتــقي وما لامرىء يعصي الحليفــة جنة أسالم من سالمت من ذي قــرابة إذا قارف الحجــاج فيــك خطيئة إذا أنــا لم أدن الشفيق لنصحـــه وأعطي المواسي في البــلاء عطيــة فمن يتقي يــومي ويــرعى مــودتي وبعد ذلك البيتان الأخيران.

أذاك فيومي لا توارى كواكبه تقيه من الأمر الذي هو راهبه ومن لم تسلله فاني محارب فقامت عليه في الصباح نوادب وأقص الذي تسري إلي عقاربه ترد الذي ضاقت عليه مذاهبه ويخشى غدي والدهر جم عجائبه

تقم فاعلمن يوما عليك نوادبه

٣٧ وردت القصة المنقولة عن أبي الفرج المعافى في ابن العديم \$ : ١٠ .

٧٨ اسكن إلى سكن تسرّ به : الشعر لبشار ، انظر ديوانه : ٦٦ (جمع العلوي ) .

٩٥ الترجمة رقم ١٧٠ : بهامش بر طرف من المساجلات بين أبي نواس وعنان وشيء من شعر ابن الأبار الخولاني منقولاً عن الذخيرة لابن بسام ، وهو نص كثير الاحماض ، ليس من أصل المؤلف .

١٠١ الزيادة الأولى على هذه الصفحة بين معقفين لم ترد في بر .

١٠٣ الزيادة المستمرة حتى هذه الصفحة لم ترد في بر ، وكذلك هي أكثر الزيادات الواردة في النسخ الأخرى ، وسنكتفي بهذين المثالين في الاشارة إلى ذلك . وكذلك سقطت من بر التراجم التي انفردت بها ر أو ص .

١٨١ – ١٨٦ أبيات ابن الدباس وردّ ابنالهبارية في جمهرة الاسلام، الورقة: ١٣١

١٨٥ أثبتت النسخة بر جميع لامية العجم للطغرائي .

٢١٤ بهامش بر بيتان للخطابي منقولان عن طبقات السبكي ، واذن فانهما من الزيادات المتأخرة .

الحليل بعد ترجمة الحليل أوردت النسخة بر على الهامش هذه الترجمة : أبو سعيد الحليل بن أحمد بن محمد بن الحليل بن موسى بن عبد الله السجزي القاضي الحنفي ، قال الحاكم أبو عبد الله : شيخ أهل الرأي في عصره في الفقه ، له كتاب الدعوات والآداب والمواعظ ، توفي بسمرقند في جمادى الا[ ] سنة ثمان وستين وثلثمائة ، له رحلة واسعة جمع فيها بين بلاد فارس وخراسان

والعراق والحجاز والشام وبلاد الجزيرة ، روى عن أبي القاسم البغوي وابن خزيمة في خلق ، وله ترجمة واسعة في التواريخ وكتب الأنساب ، ومن

> سأجعل لي النعمان في الفقه قـــدوة وفي ترك مـــا لم يغنني عـــن عقيدتي واجعل درسي مــن قراءة عــاصم واجعل في النحــو الكسائي قـــدوة وان عدت للحسج المسارك مرة فهذا اعتقادي وهو ديسي ومذهبي

وسفيان في نقل الأحاديث سيدا سأتبع يعقوب العلا ومحمدا وحمزة بالتحقيق درساً مؤكداً ومن بعده الفراء ما عشت سرمدا جعلت لنفسي كوفة الحير مشهدا فمن شاء فليبرز ويلت موحدا

## ومن شعره أيضاً :

رضيت مــن الدنيـــا بقوت يقيمني ولا أبتغي من بعده أبدآ فضلاً ولست أروم القــوت إلا لأنـــه يعين عــلى علــم أرد به جهلا

رحمه الله تعالى. قلت : وهذه الترجمة هي رقم ٥٩٥ في الجواهر المضية ٢: ٢٣٤.

السطر ٢٢ انظر البيتين في عوارف المعارف : ١٧١ .

بهامش بر حكاية عن حبس أبي دلامة مع اللجاج وأبياته التي أولها هي :

أمير المؤمنين فدتــك نفسى علام حبستني وحرقت ساجي

وبعدها تجيء حكاية خروج المهدي للصيد في الهامش أيضاً .

٣٤١ الأبيات «يا زيد زادك ربي من مواهبه ... » وردت في البدر السافر ، الورقة ١٣٣ في ترجمة أبي شجاع ابن الدهان .

٣٨٦ بهامش بر عند ترجمة سفيان الثوري هذه الزيادة ؛: قال عبد الرزاق : بعث أبو جعفر الحشابين حين حرج إلى مكة فقال : ان رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه، فجاء النجارون ونصبوا الحشب ، ونودي بسفيان ، فأذا رأسه في حجر الفضيل ابن عياض ورجليه في حجر ابن عيينة قال : فقالوا يا أبا عبد الله ، اتق الله ولا تشمت بنا ألأعداء ، قال : فتقدم إلى الاستار فأخذها ثم قال : برئت منه إن دخلها [ أبو جعفر ] ، قال : فمات قبل أن يدخل مكة (وانظر تاريخ بغدادً ٩ : ١٥٩) وقال قبيصة : رأيث الثوري في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : نظرت إلى ربي كفاحاً فقال لي : هنيئاً رضاي عليك يا ابن سعيد :

لقد كنت قواماً إذا أظلم الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميــــد فدونك فاختر أيّ قصر أردتـــه وزرني فاني منــك غير بعيـــد

٣٩٢ السطر ٢٠ : قيل انه في آخر ... القابل : ورد بهامش بر .

٤٣٦ - السطر الأول : زاد بهامش بر بعد قوله: ما رمدتا: كما قال يزيد بن معاوية:

فمن ملا مقلتيم من محاسنها كان الأمان لعينيه من الرمد

٤٨٩ أخبار صاعد التي لم نثبتها وهي منقولة عن ابن بسام ، ورد قسم منها بهامش بر . الزيادة الطويلة التي تنتهي على هذه الصفحة وردت في بر ، وورد إزاءها في الهامش ما يلي : وكتب إليه استفتاء ما صورته :

> يا أيهما العمالم مماذا ترى في عاشق ذاب من الوجد من حب ظبي أهيف أغيد سهل المحيا حس القد فهـل ترى تقبيلــه جائـزاً في النحـر والعينين والحـد من غير مــا فحش ولا ريبة بل بعنــاق جائــر الحــد إن أنت لم تفت فساني إذاً أصبح من وجدي واستعدي

### فأجاب بقوله :

يا أيهـــا السائـــل إني أرى يفضى إلى مسا بعده فاحتسب فان من يرتبع حول الحمي يغنيك عنه كاعب ناهد تنال منها كل ما تشتهي هذا جواني لقتيـل الهـوى

تقبيلك المعشوق في الحد قبلتمه بالجمد والجهمد لا بد أن بحـــى من الورد تحضر [ ها ] بالملك والعقد من غير ما فحش ولا صد فلا تكن في ذاك مستعدي

ج ٣

بهامش بر : كان عبد الله بن المارك كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر : وإذا تصحب فاصحب صاحباً ذا حياء وعفاف وكرم قوله للشيء لا إن قلــت لا وإذا قلــت نعم قال نعم

وقد ذكراً في طبقات الحنفية (انظر الجواهر المضية ١ : ٢٨١). ` ١٦٧ بهامش بر إزاء ترجمة أمام الحرمين هذه الزيادة : ومن شعره : أخي لن تنال العلم إلا بستة سآتيك عن تأويلها ببيان ذكاء وحرص وافتقار وغربة وتلقين أستاذ وطول زمان

- ٢٠٣ أورد بهامش بر بيتين من الشعر لعبد القاهر البغدادي نقلاً عن طبقات السبكي ، وهذا من الزيادات التي ليست من الأصل .
- ٢٠٤ السطر ٣ «سار ذكره في الآفاق ... يعوّلون عليها » وارد نصاً في تاريخ إربل ، ولم يشر المؤلف إلى ذلك ؛ قلت : وانظر عن القتال بين أتباع عدي بن مسافر وأصحاب بدر الدين لوئلو في الحوادث الجامعة : ٢٧١ وراجع القول في عقيدة أتباعه في شرفنامه للبدليسي : ١٤ .
  - ٢٥٦ السطر ٢ : وذكر أبو العباس المبرد .... انظر التعازي ، الورقة : ٣٠ .
- ٢٦٠ السطر ٤ : ومن كلامه إنما قيل لموسى ... علق اليافعي ٣ : ١٥٧ على ذلك بقوله : وعجبت من ابن خلكان كيف يحكي مثل هذا في حق موسى عليه السلام ولا ينكره على قائله .
- ٣٦٢ السطر ٩ القصة المنقولة عن السمعاني وردت في ابن العديم ٢ : ١٥٠ ومعها الأبيات .
- ٣٩٦ السطر ٨ «ولقد نزلت بروضة حزنية ... » الأبيات ، وردت في ابن الشعار ٢٩٧ .
- ٤٣٦ عند آخر ترجمة عمارة بهامش بر زيادة منقولةعن ابن حجة الحموي من كتابه «ثمرات الأوراق» وهي من غير الأصل .
- ٤٤٢ السطر ٩ «ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبوه ... » انظر التعازي ، الورقة ٢٥ .
- ده البيتان «يقول أبو سعيد إذ رآني» وردا في الغصون اليانعة : ٢٥ منسوبين لابن المجاور الدمشقى ، ورواية الأول :

صديق قال لي لما رآني وقد صليت زهداً ثم صمت

ملحوظة : ابتداءً من الجزء الرابع تشترك النسخة « بر » مع سائر النسخ ، فلا يرد ذكرها في هذه التعليقات

**9** >

۱۲ ما بين معقفين لم يرد أيضاً في مخطوطات برلين DE 47, MF 135, Pt 661 ، ۱۲ وكذلك ما ورد بين معقفين على الصفحة : ۱۷ .

- الأبيات في أول هذه الصفحة وردت في اللزوميات ١ : ٧٧ (ط . هندية ) ورواية البيت الثالث : ...
- إذا ميا أتسانيا زائر متفقيد فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا قال أبو العلاء : وهذا الشعر لرجل في السجن كان على عهد ملوك بني العباس ، ويقال إنه لرجل من ولد صالح بن عبد القدوس .
  - ما بين معقفين على هذه الصفحة ورد في مخطوطة برلين Ldg. 543 41
    - البيتان «تعزّ أبا العباس ....» في ابن العديم ٢ : ١٥٠ . 49
    - الأبيات « أنَّت تبقى ونحن طرأ فداكا » في ابن العديم ٢ : ١٥٠ .
- السطر ٥ بعد قوله والله أعلم ورد ي محطوطة برلين DF 47 الورقة ١٠٢ ما يلي : « وذكر الجهشياري في كتابأخبار الوزراء في أنباء أخبار البرامكة أن الفضل ، ابن سهل بن زادان فروخ من قرية من السيب الأعلى ، وكان له عم يدعى يزيد، فتوكل لحارية لعاصم بن صبيح، فاتهمه عاصم بها فضربه بالسيف وهو سكران ضربة مات منها ، فصار سهل والد الفضل المذكور إلى باب يحيى بن خالد البرمكي طالباً دم أخيه وهو محبوس بعد. فاتصل بسلام بن الفرج مولى يحيى مستغيثاً به ، فحماه وأعاله ، فأسلم سهل على يه سلام المذكور ، ونوصل به حتى اتصل بالبرامكة، وأحضر ولديه الفضل المذكور والحسن، فاتصل الفضل بالفضل بن جعفر بن يحيى ، واتصل أخوه الحسن بالعباس بن الفضل بن يحيى وخدماهما ، وعرفهما يحيى فرعاهماً ، فنقل الفضل بن سهل ليحيي كتاباً من الفارسية إلى العربية ، فأعجبه فهمه وجودة عبارته ، وقال له : إني أراك ذكياً وستبلغ مبلغاً رَّفيعاً ، فأسلم حيى أصَّلك بولد أمير المؤمنين ، فقال : المناء المنافعة المنافعة إلى ولده جعفر المافاذخله على المأمون .
  - ما بين معقفين ورد في Ldg. 543
- البيتان : « همتي دونها السها ... » وردا في الحريدة (قسم الشام) ٣٢٢ : ٣٢٢ ونسبهما لمحمد بن القاسم ولد المترجم به .
- ما بين معقفين ثابت أيضاً في DF 47 ، أما ما جاء على الصفحة ١١١ بين 11. معقفين فانه ساقط منها.
  - ترجمة العتابي لم ترد في DF 47 . TYY
  - الليث بن سعد : هذه هي الترجمة التي وردت في Pt. 661, 662 .

٤١

- ١٤٧ ترجمة ابن المستوفي لم ترد في النسخة Ldg. 543 .
  - ۱۵۲ الترجمة رقم ٥٥٥ لم ترد في Ldg. 543
- ١٥٤ الترجمة رقم ٥٥٦ لم ترد في Ldg. 544 ووردت في Pt. 562 وتنتهي فيها عند قوله «خلطم الله تعالى» .
- ٢٢٧ البيتان : «أيا جبلي النعمان » : وهم الاستوي فنسبهما إلى الارغياني ، وهما من قديم الشعر ، وينسبان للمجنون .
  - ۲۲۸ ما بین معقفین ثبت فی DF 47 أيضاً .
  - ۲۲۹ الترجمة رقم ٩٤ه لم ترد في MF 135 .
    - ٢٤١ الترجمة موجزة في MF 135 .
- ٧٧٥ البيتان «يا راحلين بمهجة ...» نسبهما في الاسنوي ٢ : ١٠٧ للشهرستاني نفسه .
- ٢٩٥ السطر ٤: ذكر ابن المستوفي بعض مؤلفات الحازمي وفي التسمية بعض اختلاف عما أورده المؤلف ، فمن كتبه الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار ، ومشتبه النسب وسماه « اصطلاح النساب في علم الأنساب » ، وكتاب التفصيل في مشتبه النسبة .
  - £٣٤ ترجمة ابن أزهر جاءت كاملة في Pt 661.
- ٤٩٣ قصة هجو ابن الهبارية لنظام الملك وردت بشكل آخر في ابن العديم ٤ : ٧٩٥ وذكر أنه أوردها أيضاً في توجمة ابن الهبارية .

#### ج و

- ص ١١ خطبة واصل التي أسقط منها الراء في جمهرة الاسلام، الورقة: ٨٨
- ص ٤٧ السطر ١٧ كتاب المغرب، ضبطه المؤلف بخطه بالعين المهملة في ترجمة بوسف بن تاشفين .
- ٣٤٦ السطر ١٦ : «وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة ... » . قارن بما ورد في الخريدة ٢ : ١٧٧ (قسم العراق) .
- ٣٥٤ الأبيات « قل للقوافل والغزاة إذا غزوا... » ورد بعضها في ابن العديم ٨: ٣٨ .

#### ٦ >

٧٠ السطر : ٩ ذكر ابن العديم كتاباً اسمه «أنموذج الأعيان» ٢ : ٢٠٨ وقال
 انه من تأليف عبد السلام بن يوسف الدمشقى .

- ٧٦ القصة التي أوردها ابن المولف ( الحاشية : ٢ ) أوردها المولف نفسه (ج ٢ :
   ٧٦ ٢٩٧ ) .
  - ١٣٧ البيتان « تنكر لي دهري » للأبيوردي وقد وردا في ترجمته ٤ : ٤٤٦ .
- ١٥٧ الأبيات «يا زائرينا من الحيام ... » لمنصور النمري من قصيدة يمدح بها الرشيد، طبقات ابن المعتز : ٧٤٧ .
- ٢٣٥ الأبيات «يا باذل المال في عدم وفي سعة ... » وردت في ابن العديم ٨ : ٢٧٥ والرواية فيه «مواهبه » موضع «فواضله » ؛ و «مفعمة » موضع «منعمة »؛ «بأحداثي » موضع «بأحداث » ؛ «فالجود بالعرض» موضع «فالجود بالعزّ».
- ٢٨٥ الأبيات «سألناه الجزيل فما تلكا ... » نسبها ابن العديم ٨ : ٣٧ لزياد الأعجم يقولها في مدح عبد الله بن جعفر .
- ٣١٠ قصة يزيد بن أبي مسلم مع سليمان بن عبد الملك وردت في ج ٢ : ٤٢٥ في ترجمة سليمان ، ومعلوم أن هذه الترجمة لم ترد إلا في نسخة ص .
- ٣٧٤ قصة أشعب مع يزيد بن حاتم وردت في ترجمة أشعب ٢ : ٤٧٣ وهي ترجمة انفردت بها ص أيضاً .

### < ٧

- الأشعار الواردة ابتداءً من « ألقني في لظي ... » ورد معظمها في انباء الأمراء ،
   الورقة : ٢٧ في ترجمة أبي المواهب القمي .
- ١٣٩ من ٨ « اتفق أهل التاريخ ... » انظر هذا النص في ذيل مرآة الزمان ٢٠٧١ .
  - ۲۰۸ البيتان « وما خضب الناس ... » وردا في البدر السافر ، الورقة : ۲۰۵

# ٤ ــ معارضة الجزء الاول بمسودة المؤلف والنسخ س ر بو

```
ص ٢٥ السطر: ١ س : ربيعة بن ذهل بن ربيعة بن حارثة بن ذهل بن سعد .
                               س بر : أنا أتوقع .
           ١٥ المسودة : جلد ؛ س : جالد ؛ ربر : خالد .
                       ١ س بر: وهذا هو الصحيح.
                                                               41
                                   ٣ س : ونجب .
                                                               ۲۷
                        المسودة س بر ر : عتمة .
                 المسودة س بر: الملقب ركن الدين.
                                                               ۲۸
                            س : خمس مجلدات .
          المسودة : دَعُلُج (مضبوط بخط المؤلف) .
                                                 17
                            س بر : فیطلب منه .
                                                 11
                                                               44
                      المسودة س ر بر : بود ّ حرّ ٍ .
                                                 ۲٠
           المسودة ربر: لا تألف ؛ س : لا يوَّلف .
                                                               ٠,
        بر : الحوزي ؛ س : الحويري ( دون اعجام ) .
                                                               ۴۱
                                     ر: تغيير.
                                                17
                                                               3
                                 ٦ ر: أخا علم .
                                                               ۲٤
                               ٩ س ر : إذ نَفحا .
                                                               0 ۳
١٠ المسودة س ر بر : وكان أصله من العراق من السندية ،
                                                              47
                                 فقيهاً فاضلاً .
               ۱۲ المسودة س ر بر ؛ ونظمه رائق فمنه .
                             » ٧٠٠ المسودة : فلو كان .
                                                              ٣٨

 ٩ س : فلما قدم المأمون بغداد .

                           الْمُسُودة : حتى يكون .
                                                 10
                      » ۱۱ س : عثمن (موضع بهمن).
                                                              źĭ
```

```
السطر: ۱۲ المسودة : يسك ؛ ر : يشك .
                                                              ص ٤٢
                      ١٥ المسودة ر : وهم من بيت .
                       بر : وكان هارون الرشيد .
                                                                ٤٣
            المسودة رأس بر : ومن رقيق شعره قوله .
                                                                ٤٤
                                 ۱٤ بر : مخرج .
                                                                ٤١
                            بر : قلبي أرق عليك .
                                                 ٧
                                                                ٤٨
              المسودة ربر : صاحب كتاب الامامة .
                                                 1.
                المسودة ر بر س : وهاجت حقده .
                                                                OY
                     المسودة بر ر س : بهمر آخره .
                                                                0 2
                     المسودة ريرس : له ديوان .
                                                 14
                                   س : وأدب .
                                                 10
                 المسودة رير س: ما للعذار وكان .
                                                 11
                                                                ٥٦
              المسودة ر بر س : كأنبي غيلان .
                         المسودة بر س : افرنجة .
                                                 17
              س ر : ومن العجاثب أن تراه كاسداً .
                                                                ٥٨
                                                  ¥.
                           المسودة بر : ما تبل ّ .
                                                 ٩
                                                                99
                    بر : يستملحه الأدباء ويستظرفونه
                                                 11
                             بر : طالعی المیمون .
                                                 1
                                                                ٦.
                     المسودة ر : شعيرات سود .
                                                                ٦٤
                       المسودة ر س بر : وتوفي .
           المسودة س بر: في كتاب الطبقات في حقه .
                                                                ٦٦
                المسودة س ر بر : وولي القضاء .
               المسودة س ر بر : إن الله تعالى بعث .
                المسودة س ر بر : فأظهر كل سنة .
                                                 1
                                                                ٦٧
المسودة س ر بر : ومن الله تعالى على رأس الثلثماثة بك .
              المسودة : في حجرة ؛ بر : بحجرته .
```

المسودة ربر : وأدركته خشية ورقة .

١٨ المسودة ر بر : عجمياً .

٩ المسودة ربر : تولى القضاء بها .

```
السطر: ١٧ المسودة س بر: بالحصون والأودية.
                                                                  ص ۲۸
          ١٥ المسودة ربر س : وهي قبيلة كبيرة مشهورة .
                                                                  ٧Y
              المسودة ربرس: بن عبدك الاسفرايبي .
                                                                  ٧٣
                        ١٢ المسودة س : على بن الحسن .
                   المسودة س : هو أقدم منه وأعلم .
                                                   - 17
 المسودة : ما لم أفعل ، وقال بهامش س : كذا هي بخط
                                                    ١٤
                                                                  ٧٤
      المصنف ، قلت : ولعله خطأ ، وفي بر : ما لم يفعل .
                  المسودة رأس برأ الحافظ المشهور .
                                                                  ۷ô
                             المسودة س : وانتشز .
                                                                  ٧٧
                    ١١ المسودة س: في كتابه الأنساب.
                                                                  74
                    المسودة س ر : فاذا أحمد الثعلبي .
                                                                  ۸۰
               المسودة س ر بر : وهي أحسن مدن ...
                                  ر : وتجر أبوه .
                                                                  ۸١
               ر : فقال أحمد : ما بلغ ميي ... الخ .
                                                                  ۸Y
                       المسودة س : بقضاء حاجاته .
                                                                  ۸۸
                        المسودة س : وكانت فيه ...
                       المسودة : ولم تكن طريقه .
                              المسودة : واضحة .
                                                                 ۸٩
                                  المسودة: آناءً.
                                                  ٤
                                بر : تجبي إليه
                    السودة ر س : وسياه العسكر .
                                                                 94
                            المسودة : وآن الحمع .
               المسودة رس بر: من المصنفات المفيدة .
المسودة سربر: عن أبي الحسين المحاملي (وورد من قبل: الحسن).
                    المسودة ر س : حافظ الشرق .
                                                                 94
                       ٣ المسودة بر س : وما أقصر .
                                                                 ۹ ٩
                             ر : الأولى طابران . "
                                                                 48
                   المسودة س : باء موحدة مفتوحة .
                           ١٤ المودة : لكن هكذا .
```

```
المسودة : وبعد الهاء والألف نون .
                                                     السطر: ٨
                                                                  ص ۹۹
                           المسودة : المعلقات التسع .
                                                                   1 . .
                    ٢ المسودة: اقرأ ؛ ربر س: اقر .
                                                                  1.4
                           ٩ المسودة : كبير الفائدة .
                  بر : يعيش لدى ديمومة البيت حوتها .
المسودة س بر ر: وكتاب اختلاف النحويين وكتاب... الخ.
                                                                  1 . 8
           (أدرجت كلمة كتاب في كل هذه الفقرة).
                   المسودة رس : الحافظ أبو الطاهر .
                                                                  1.0
            وهي بفتح الواو ... الخ ( في ضبط وعلة ) .
                                                                  1.7
                     المسودة : عائذ ؛ ربر : عابد .
                                                                  1.4
                المسودة ر س بر : وكنت أحضر درسه .
                       ٨ المسودة س بر: خط الحمال .
                                                                  11.
                       المسودة س : من جملة قصيد .
                                                                  111
المسودة : وله ( في موضع : ولابن عبد ربه ، وهو وموهم ).
                                                                  111
                   المسودة ر بر س : رهن المحبسين .
                                                     10
                                                                  118
       المسودة ربر : بالايلام مطلقاً ؛ س : بايلام مطلقاً .
                                                     ۱۸
             لفظة «قوله » لم ترد في المسودة س ر بر .
                                                     19
                   «يوم » فوقها في المسودة «ليلة ».
                                                     27
             المسودة س : هذا البيت ، رحمه الله تعالى .
                                                                  110
                    المسودة : ولم تزل المعرة بأيدي ...
                                                                  117
                          المسودة : في سنة تسع .
                    المسودة ر س : في كتابه الذخيرة .
                    ٢ المسودة س ; من جملة قصيد .
                                                                  117
                       المسودة ر بر : فنام ونامت .
                                                    ٨
يعاني : هي كذلك في النسخ ما عدا س فقد وردت وتعانى ،
                                                     17
                                                                  114
وقد استشكل عليها الأستاذ جواد الطاهر ، والمقصود ما كان
مثل كتابه « فتيا فقيه العرب » ففيه مسائل من قبيل الأحاجي .
                    و المسودة س : بطرف فاتن فاتر .
                                                                  119
                    ١٥ المسودة س : التكملة والايضاح .
                                                                  110
```

```
ص ١٢١ السطر: ٢ المسودة : القبع .
                    المسودة س : فالتحق بالأمير .
                                                            111
              المسودة س ر بر : وأجزل جائزته .
                                                            174
                    ٢١ المسودة رس : وبعدها الفاء .
             ٧ المسودة : ومن محاسن شعره فيه قوله :
                                                             177
                    المسودة ر: علاك وفي الدنيا .
                  سقطت «أيضاً » من المسودة ر .
                   السودة ربرس: وشكت.
                 ۱۲ لفظة «ساحل » واردة في النسخ .
                                                            117
                   المسودة رس بر: طرسوس.
        ۱۸،۱۵ سقطت كلمة «قوله » من المسودة س ر .
                                                            179
             المسودة بر : وقلت قف لا ترد للماء .
                                                            14.
           المسودة ربر : قالت صدقت وفاء الحب .
                  ٣ الفظة « بطون » لم ترد في النسخ .
                                                            141

 ٨ المسودة : قصب الحصل ؛ رس بر : قصب الفضل .

                        ٣ المسودة : ومن مدخها .
                                                            144
                            ٧٠ مان الناس .
                                                            144
  ١٣ المسودة س : وتقيلوا الأخلاق (وهي الصواب) .
                 ١٠ السودة ر س : وتوفي في سنة .
                                                            148
            المسودة ر س : لقبه عبد الله بن المعتز .

    السودة : والعلماء المقدمين .

                                                            140
                        ١٠ س : قصيد أبي نواس .
            تخ بهامش س : فرینی (أرد ماء ً ...) .
                                                            141
المسودة س ر : غبي بمرجوع (وهي قراءة ضعيفة) .
                  ١٣ المسودة : وله من جملة أبيات .
        ١٦ في المسودة بعد لفظة «الوشاة » : والله أعلم .
       المسودة رس بر: أحد من جر الأيام جرا.
                                                            149
    المسودة رأس : ومن شعره (وسقطت : أيضاً) .
                                                           18.
      المسودة ر س بر : ومن بديع قلائده القصيدة .
```

```
السطر: ٢ المسودة ر س : المحسنين في فنونه .
                                                                ص ۱٤۲
         ١٠ المسودة بر س : والآخرة أيضاً والآخرة أيضاً .
                                                                124
                         ١١ المسودة : وأطرق ولم .
                 ١٤ المسودة : وقاه فوقها كلمة «غذاه».
         ١٥ المسودة : المرضعات فوقها كلمة «الوالدات » .
                            السودة س بر : يروع .
                                                                112
                      المسودة س بر : وأورد شيئاً .
                           المسودة س : اوقليدس .
                      ٧ المسودة : وقد تناهى عقله قلة .
                            ٨ المسودة ر: وتوجد له.
                المسودة س : الحياط الدمشقي الشاعر .
                          المسودة س : ومدح بها .
                                                  ٨
                                  ١٠٠ س : ألا هل .
                                                                124
                    ١٦ المسودة بر: الأسمى في الأسما .
         المسودة : الكاتب الشاعر الملقب كامل الدولة .
                                                                169
                           ٤ المسودة: نادر الحط.
              المسودة س ر : كتب بالمقامات نسخاً .
                            ٣ المسودة ر: فتُطُوَّى .
                                                                10.
         المسودة ر: دوّنه (كذا ثبت بخط المؤلف).
                                                                101
المسودة ربر : فالعين تنظر منها ما دنا ونأى (وهي رواية
                           موافقة لرواية الديوان) .
            المسودة ر س بر : لكم (باتفاق النسخ) .
                                                               104
س ر بر : لم ؛ وبهامش س : كم ، ولم ترد الأبيات في
                    المسودة ، وهي من أصل المؤلف .
         هامش س : وعلا وَجُنْتَه (وهي أصوب) .
                                                                101
                           المسودة : والرياضيات .
                                                               177
                         المسودة ر: عضد الدن.
             بر : فلست أبالي ( وهي قراءة ضعيفة ) .
                                                               174
                  ٦ المسودة ربر: ابن المسلم اللخمي .
                                                               178
```

```
السطر: ٩ المسودة س : وكدك .
                          ص ۱٦٤
```

١٤ المسودة س : وشهدت .

٢٣ المسودة : أوقليدساً . 177

٤ السودة ر: مع القدرة. 178

المسودة ر بر س : يكتسب .

المسودة ر : وفي صفة الصفوة (وهو الصواب) . 178

> المسودة س : طيباً وقد قربوا للوفد . 179

المسودة ربر س: في أشياء سن العلم .

المسودة ربر س: لفظة «كان » لم ترد فيها . 14.

> ١٥ بر: بن أبي الحسين. 171

> > 177

المسودة س : إلى التنانير . ۲ 177

س : للأسي ؛ خ : بهامش س : للهوى ؛ بُو : بالجوى .

المسودة : فمطلق ؛ س : فمعتق ؛ خ بهامش س : فيطلق .

المسودة رس بر : فقال : من مدّ ... الخ . 174

المسودة بر س : : وبقية النسب معروف . ٤ 140

المسودة بر س : كان صاحب العراق .

المسودة س بر: ملكه للعراق.

المسودة ر بر س : صاحب الديوان الشعر . ۱۷۸

المسودة ر بر س : وسيأتي تتمة ... 144

المسودة : فلم تكن . 17

المسودة بر : استولى الافرنج .

المسودة ربر س: والقضية مشهورة. 181

المسودة بر: لا تيأس إذ؟ س: لا تيأس إن. 181

المسودة بر : المذكورة بالقدس (لم ترد لفظة : الشريف) . ۱۸۳

المسودة : أفنيتَ (بفتح التاء) . 140

المسودة ر بر س : وشرطُ صاحب مصر .

س : زعم اللعين . ٣ 141

١٥ المسودة: فقد حَصَّتْ.

٤ المسودة ر: في تربة بالقرافة ؛ س بر: في تربته بالقرافة . 144

```
ص ١٨٧ السطر: ١٧ المسودة : وزج المتظلم .
                    ٦ السودة بر: فميلوا ؛ س: ميلوا.
                                                                144
                         المسودة ربر: وإيل غازي .
                                                                191
               رَ بِرِ : الفراة ( وهو مشكلٌ في تحديده ) .
                         ١٣ المسودة س ر: قتله عسكر .
                                                        6 197
                         المسودة س : ابن السمعاني .
                                                             194
                المسودة بر: القابسي ؛ س ر: الفاسي .
                           ۷ ر: شغب ؛ بر: سعد.
                     المسودة ر س بر : قلّ أن يوجد .
                    ١٤ المسودة رس: فترصد له في يوم.
                                                                198
          المسودة ر بر : ألف دينار وقد قضيت ... الخ .
                                                   19
                       المسودة س : على يدي عتبة .
                                                   11
                                                                190
                     المسودة رس بر: أدب الكتاب.
                                                  14
                       المسودة س بر: باب ما يغير .
                                                   ١٤
 المسودة : سنة احدى وأربعين وحمسمائة ، والحافظ مات
                                                  1 5
                                                                141
                                 سنة أربع وأربعين .
                      ١٩ السودة رس بر: تضعف عن.
                                     ١ س : الوقعة .
                                                                197
 ١٦ المسودة : ابن مطر ونحتها لفظة « بكر » ؛ بر: مظفر ، وفي
                                                                199
بر: كعب بن همام بن بكر بن أسد(فوقعت لفظة بكر فيالنسب).
                   السودة ربر: فكان كلما عمل.
                                                                Y . Y
                    المسودة ربر : وجعله في مسجد .
             المسودة : السعانين (دون اعجام السين ) .
 ر: يسكُّ؛ س: نسك؛ بر: سبك، وغير معجمة في المسودة .
                                                   11
                     ٢٥ س : وله نظم حسن قمن شعره .
                                                               7.4
                   ٢٣ المسودة : ومحّت (بالحاء المهملة) .
                                                               ۲ • ٤
                          ٧ المسودة س : محيى اللهين .
                                                              7.7
                           ١٣ المسودة س : في المذيل .
بر : أحمد بن الحسين ، ولفظة «الحسين » غير واضحة
                                                   11
                                                               Y . A
```

في المسودة ..

```
ص ٢٠٩ السطر : ٢ المسودة ر س : فمن ذلك كتاب شرح ... الخ .
       ١٦ المسودة ر بر : وله من جملة مديح قصيدة طويلة .
                                                                 Y1. .
                       المسودة س: التنوير في مولد.
                                                                 714

 السودة : رُفَيْع (بضبط المؤلف) .

                                                             415
 المسودة ر : لا يتقى بالدرع حدّ ( وكذلك ابن الشعار ) .
المسودة : عمرو بن اسحاق ثم رمج على « اسحاق » وكتب
                                                   ٨
                                                              717
                                  فوقها «مسلم».
                   ١٦ المسودة رأ: أبو العباس ابن سريج .
                        السودة ر س : لم تُفْتَضَّ .
                                                   17
               المسودة : در سُتويه (بضبط المؤلف) .
                                                    11
                                                                 111
                        المسودة بر: سافر إلى بغداد.
                                                   ٦V
              المسودة س ير : وأكثر كتبه بها وضعها .
                                                                 YYY
                           المسودة بر : فلتطلب منه .
                 ٢٢ المسودة بر: وكانوا كملوك الطوائف.
                          المسودة س : ومن جملتها .
                                                   11
                                                                 449
         المسودة س ر بر : لفظة «سريعها » لم ترد فيها .
                                                   1
المسودة س: وذلك رزء في الأنام ؛ وكتب في المسودة فوقها
                             «وذلك مرزوء على ّ » .
           ١٠ المسودة : دريه (بخط المؤلف) بر: دريه .
         المسودة : كتاب الحجة للشيخ أبي على الفارسي .
                                                                 744

    المسودة رير س: وسيأتي بقية .

                                                                74.5
                             ۱ بر س : أراد دخول .
                                                               747
  بر س : يخلصي من هذا ( ولم ترد لفظة «الداء » ) .
المسودة س برر: هي المدرسة الجنفية المعروفة بالسيوفية الآن.
                                                                 747
                       المودة ر: ما ناظرت أحداً .
                                                                744
                         ١٧ س : المعدودين من أعيالها .
                                                              724
                             ١٦٪ بر: في علوم الأدب.
                         المسودة : سواءة بن سارية .
                                                                 757
    المسودة ر س بر : عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .
                                                                 YÍA
```

```
السطر: ١٠ المسودة: ثديبها.
                                                               ص ۲٤۸
                                ١ المسودة : خماعة .
                                                                101
                     المسودة ر س : وريف كثير .
                                                                YOY
             المسودة س بر : وأضربها تحت الرايات .
                        المسودة : ويشعرون (؟) .
                                                                404
                          المسودة س بر: الأعداء .
                                 المسودة : خماعة .
                                                                700
       المسودة ر : وهو السلطان مسعود بن غياث الدين .
                                                    ٦
                                                                YOL
                          المسودة : رأى أن يسيّر .
                                                   ١٧ .
                        المسودة رير: الاسبهسلار.
                                                   ٦
                                                                YOY
المسودة ربر: لولده صلاح الدين (سقطت كلمة «يوسف »).
     المسودة ربر : ورثاه الفقيه (الفقيد : خطأ مطبعي ) .
                                                    ٩
                                                                409
                       المسودة ربر : ابن أبي طيّ .
                        السودة ر : ببلد شبختان .
                                                    ۱۳
                         المسودة رير: الذكورة.
                                                                470
                                                    ۱۳
     المسودة بر : التاسع والعشرين ؛ س : تاسع عشرين .
                            المسودة ر بر : ركوب ..
                                                                777
     ٧-٨ المسودة بر س : قصد طرابلس ونزل على قرب ...
      المسودة رس : لا يُرحل عنها إلى أن ؛ بر : إلا أن .
                           المسودة : فتركت شرحه .
                         یه در :یمکان أبیه . . . . . . . .
                                                                777
                          السودة س ر : شاه زنان .
                     المسودة س ر : مناً في كل شهر .
                            س ر : طشت .
                                                                 477
                                                   1
المسودة : صفر، وفوقها «رجب »؛ ر : رجب؛برس:صفر.
                                                                779
              المسودة س : الذي تنسب إليه .
                                                                44.
                  المسودة : وكان المباشرُ لقتله مسعوداً .
                                                                 441
             المسودة رس بر: جملة قصيد عدد أبياته.
                                                                 TYY
```

۲٧ź

17

المسودة س : وفتح الحاء الموحدة .

```
ص ٢٧٥ السطر: ١١ المسودة ربر س: لأحد نعليه .
                          ١٢ المسودة : أخذ الفقه على .
                                                                177
المسودة س: فمنهم عبيد الله ، خ في س: فخذهم ؟ س/خ:
                                                  ٤
                                                               444
            سعيد أبو بكر سليمان (وهي قراءة بر) .
               المسودة ر بر س : في النحو والآداب .
                                                  ١٤
                                                                YAT
                        المسودة س : حيان بن هلال .
                                                                Y۸٤
                   المسودة س ربر: وكذا كذا آية .
                       السودة س ر بر : نُجْفَى .
                                                   . 4
                                                               YAO
المسودة ر: أن ترفع الجناية؛ المسودة س: ولا ترفع السيف.
                                                                ۲۸٦
                 المسودة س ر : وأما واركلان فانه .
                                                                YAY
                              ١٣ س : وسيأتي ذكر .
                                  س : في الحسن .
                                                                YAA
                              ١٩ س: كاد أن يدمي.
                        المسودة س ر بر : فعرض .
                                                                79.
                  المسودة س بر : كانت فيه فضيلة .
                                                   ۲1
                        المسودة بر : جهة الغرب .
                                                   Y
                                                                191
                       المسودة س ر بر : ثم تملك .
                                                   11
                                                                440
                المسودة س ر بر : بظاهر دمشق التي .
                                                                797
      المسودة : ألبُغش ، س : النعش ، بر : البقش .
                                                  41
                      المسودة ربر: ابنة أبي الفرج .
                                                   ١٤
                                                                YAY
            المسودة س بر : لم ترد فيها لفظة « تقول » .
                                                   ٤
                                                                141
              المسودة س : الحافظ العلامة زكى الدين .
                                                   11
                    المسودة س ر بر : وما يتعلق به .
                                                   17
        المسودة س : عَذَرا (وما ثبت خطأ مطبعي) .
                                                   11
                                                                4.1
           المسودة س : وله (وسقطت «أيضاً ») .
                                                   77
                                س : هكذا قاله .
                                                   11
                                                                4.4
             المسودة ر: الهمذاني (بالذال المعجمة).
                                                   17
                 المسودة س ربر: بن زير الأصغر .
                                                                4.5
                 بر : مما أبث (وهي قراءة جيدة) .
                                                               4.4
```

```
ص ٣١٣ السطر: ٣ س: بن قرة بن مروان.
 ٤ المسودة : بن مارينتُوس بن مالاجُرْيُوس (بضبط المؤلف).
                         المسودة س بر : عليه السلام .
                                                                   410
                         المسودة ربر : وقيل هاران .
                           المسودة س: عليه السلام.
               المسودة ر س بر : فخرج منها سكرجتان .
                                                                   417
         المسودة : فَحَىَّ هلا (وما أثبت خطأ مطبعي) .
                  المسودة ر بر : سمعت ذا النون يقول .
                       المسودة س : ومحاسنه كثيرة .
                                                                  311
                    المسودة س ر : ودفن في القرافة .
           المسودة ر س بر : «والله أعلم » لم ترد فيها .
                                                                  417
                           ١١ المسودة : صناعة الكيمياء .
                   ٣ المسودة : أضمر له السوء وأوقع به .
                                                                  777
المسودة س: وحدث محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب
                                                                  251
صلاة الكوفة قال (هذا بدلاً من «ومن أعجب ما يورزخ»...الخ)
                    المسودة ر س : وسيأتي ذكرهما .
                                                                 721
                    المسودة س : أبو الطاهر السلفي .
                                                     ٧.
                                                                 401
         المسودة س بر : وأشهر هجرك المحتوم صدق .
                                                                 TOA
                             بر : يخصب بالوسمة .
                    المسودة س ر : وتوفي بها في ليلة .
                 المسودة ر س بر : يستخرج بها الحقايا .
                                                                 409
                          المسودة رأس بر : حدسه .
                                      س : طشتا .
المسودة ر س بر : يستخرج بها (سقطت لفظة «الحبايا »).
المسودة رس بر: ولا أعلم في العالم موضعاً على هذه الصفة.
                    المسودة ر: سخياً ؛ س: شيخاً .
                                                                 47.
                     المسودة : وهذا القدر خلاصتها .
                       ۱٤ المسودة ر : فأبادهم بتشتت
                                                                 411
                المسودة : تخبرني عن أحمد بن دواد .
```

444

```
المسودة : ولو قال كذا .
                                                      ص ٣٦٢ السطر: ٤
                   المسودة س : انتزعها منه السلطان .
                                                                  475
                      المسودة : فوجدت أن ملك شاه .
   المسودة ر س بر : صاحبُ الموصل والجزيرة والشام .
                                                     ۱۸
               المسودة رس بر: ولم ينل منها مقصوداً .
                                                       ٣.
                                                                  410
    المسودة س : فرُّخ شاه ، وفوقها تصبيب في المسودة .
                                   المسودة : ليربيه .
                          اللالا: سقطت من النسخ .
                                     س بر: فأتا
                 المسودة ر سُ : وكان جقر المذكور .
المسودة : وثلاثين وخمسمائة ، وقيل تاسع ذي الحجة رحمه
                                          الله تعالى .
           المسودة س : •وضع جقر الأمير زين الدين .
                                                      17
                      المسودة ر : بن كبير بن عذرة .
                                                      ٧ .
                      المسودة : إن من الشعر حكمة .
                                                      14
                  المسودة : أبي على الحسن بن سليمان .
المسودة : قتل الحاكم صاحب مصر لأبي أسامة جنادة وأبي
الحسن المقرىء (وهكذا اضطرب المؤلف فهو يدعوه تارة
       أبا على الحسن ، وتارة أبا الحسن على بن سليمان ﴾ .
                         المسودة س : رضي الله عنه .
                                                                    ۳۷۳
           المسودة س : لم يرد فيهما « رضي الله عنهم » .
المسودة ر : ورئي في يده يوماً ؛ بر س : ورثي يوماً في يده .
                        المسودة بر : فبينا أنا كذلك .
                                                                    478
                                                       11
                            س : القائد أبو الحسين .
                                                                    440
                                                      14
                                ۱۲ بر : وخرج حريمهم .
                                                                    TVA
المسودة : وهو الذي بني القاهرة وسيأتي طرف منها في ترجمة
                                                                    44.
(ثم طمس النصّ)؛ وهو غير وارد في النسخ وورد بدله
                   « وشرع في عمارة الجامع » ... الخ .
```

## محتوماييت الكتاب

مقدمة التحقيق

#### 107 — 5

### تراجم الجزء السابع

٣	يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، أبو يوسف المنصول الموحدي	<b>^ 19</b>
19	يعقوب بن داود بن عمر ، أبو عمر	۸۳۰
۲V	يعقوب بن يوسف بن ابراهيم ، أبو الفرج ابن كلس الوزير	۸۳۱
۳٥	يعقوب بن صابر بن بركات ، أبو يوسف المنجنيقي	·\#Y
٤٦	يعيش بن علي بن يعيش ، أبو البقاء موفق الدين ابن يعيش	ለኛኛ
۳٥	يموت بن المزرع بن يموت ، أبو بكر	٨٣٤
71	يوسف بن يحيى ، أبو يعقوب المصري البويطي	۸۳٥
۹7	يوسف بن أحمد بن يوسف ، أبو القاسم ابن كج القاضي	۸۳٦
77	يوسف بن عبد الله بن محمد ، أبو عمر ابن عبد البر	۸۳۷
٧٢	يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله ، أبو محمد السيرافي	- ለሦለ
۷٥	يوسف بن يعقوب بن اسماعيل ، أبو يعقوب النجيرمي	۸۳۹
٧٨	يوسف بن أيوب بن يوسف ، أبو يعقوب ابن وهرة الهمذاني	٨٤٠
۸۱	يوسف بن سليمان بن عيسي ، أبو الحجاج الاعلم الشنتمري	٨٤١
٨٤	يوسف بن رافع بن تميم ، أبو المحاسن بهاء الدين ابن شداد	٨٤Y
١٠١	يوسف بن عمر بن محمد ، الثقفي ، أبو عبد الله	٨٤٣
117	يوسف بن تاشفين اللمتوني ، أبو يعقوب	٨٤٤

V \* Y £

۱۳۰	بوسف بن عبد المؤمن بن علي ، أبو يعقوب صاحب المغرب	٨٤٥
١٣٩	يوسف بن أيوب بن شاذي ، أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدين	
719	يوسف بن محمد ، أبو الحجاج الموفق ابن الخلال	
770	روسف بن هارون الكندي ، أبو عمر الرمادي	
۲۳۰	يوسف بن درة المعروف بابن الدرّى	٨٤٩
441	يوسف بن اسماعيل بن علي ، أبو المحاسن شهاب الدين الشوَّاء	٨٥٠
የዮለ	يوسف بن محمد بن ابراهيم ، أبو الحجاج البياسي صاحب الحماسة	۸۵۱
Y £ £	يونس بن حبيب النحوي ، أبو عبد الرحمن	٨٥٢
<b>P3</b> Y	يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفي ، أبو موسى	٨٥٣
Yos	يونس بن محمد بن منعة ، أبو الفضل رضي الدين الاربلي	٨٥٤
Yol	يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي	٨٥٥
		_
	الراجم العارضة	ļ
14	شمس الدولة أبو الحارث عبد الرحمن بن نجم الدولة ابن شداد	
۱۳	أبو بكر يحيى بن عبد الجليل ابن مجبر الأندلسي المرسي	355
ì o	أبو عبد الله محمد بن يعقوب الملقب بالناصر المرابطي	356
١٦	أبو يعقوب يوسف بن محمد الملقب بالمستنصر المرابطي	357
17	أبو محمد عبد الله بن الأمير يعقوب الملقب بالعادل المرابطي	358
٢١	أبو زكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب	359
17	بو روير يا يلى بى أبو العلاء ادريس المأمون	360
17	أبو محمد عبد الواحد بن أبي العلا ادريس الرشيد	361
17	أبو الحسن علي بن ادريس المعروف بالسعيد 	362 363
۱۸	أبو حفص عمر بن أبي ابراهيم بن يوسف الملقب بالمرتضى	363 364
	الواثق أبو العلا ادريس بن أبي عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف	365
14	بأبي دبوس	J-J
۱۸	علِّي بن اسحاق الميورقي المعروف بابن غانية	366

19	ابو محمد عبد الله ابن غانية	367
77	أبو جعفر الفيض بن أبي صالح	<b>368</b>
77	أبو عبيد الله معاوية الأشعري	369
77	أبو حنش الهلالي النميري (واسمه حضير بن قيس البصري)	370
٣٤	القائد فضل	371
٣0	أبو القاسم عبيد الغفار شاعر دولة الحاكم	372
70	أحمد بن المدبر	373
٥٧	أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع	374
٥٩	حكيم بن جبلة	475
٧٠	الحسّماز : أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد	376
٧١	أبو محمد عبد الله بن يوسف النمري	377
۸۲	آبو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري	378
۸ø	الشيخ أبو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي	379
۸۵	الشيخ محب الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي الخطيب بالموصل	380
۲۸	الحافظ مجد الدين أبو محمد عبد الله بن محمد الاشيري الصنهاجي	381
• •	الشيخ نجم الدين ابن الحباز	382
• •	الاتابك شهاب الدين طغرل	383
* *	أبو الحسن ابن خروف الاديب	384
40	علي بن يوسف بن تاشفين ۽	385
۲1	الأمير أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد المعروف بابن مردنيش	386
٣٢	أبو جعفر أحمد بن صمادح البنتي اليعمري الأبدي الشاعر	387
٣٤	أبو بكر محمد بن الطفيل	388
٣٦	الأديب أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكورايي ( الجراوي )	389
٤١	مجاهد الدين الخادم	390
٠٣	ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد الدولعي	391
هِ ٠	الملك الظافر المشهور بالمشمر	392
1 Y	عمرو بن العاصي	393
۲۱	خارجة بن حذافة بن غانم	394
٣٧	ابن الجبراني	395

Y04	396 عبد الأعلى الصدفي
404	397 أبو الحسن أحمد بن يونس الصدفي
:	
Y7.	نماذج من صور المخطوطات
4.0	<b>ملحقات</b> ملحقات
۲.۷	١ – مزيد بيان في تخريج التراجم الأصلية
444	٢ — مزيد بيان في تخريج التراجم العارضة والتعريف ببعض الأعلام
455	٣ — زيادات من النسخ وتعليقات وتخريجات لبعض النصوص
۳7.	٤ ـــ معارضة الحزء الأول بمسودة المولف والنسخ س ر بر

The state of the s

, \* p =

# تصویبات واستدراکات (۱)

۱,-

اقرأ : ابن رامين	س ۲۹ س ۵ ابن أمين	,
اقرأ : تعبير	س ۴۴ س ۱۹ تعبیر	,
اقرأا: العَطَّر	من ٤٦٪ س ١٠٠١ العُقور	9
اقرأ : شقور	س ۲۱ س ۲۰ شعور	,
اقرأ : مَزْيِكَ (عج )	س ۸۷ س ۱۳ میزید	,
اقرأ : لِبِنْدِ	ص ۱۱۶ س ۱ لِبَكَرِ	,
اقرأ : وَمُهَاَّدَت	س ١٣٦ س ٧ 👚 وَمَهَيَّدَتُ	,
هذا التعريف وهم كله لتشابـه	ص ۱۵۰ (الحاشية)	,
الاسمين فيحذف (عج)		
اقرأ : وصفة (عج )	ص ۱۹۸ س ۲۰،۵۱۰ وصفوة	,
اقرأ : وولتى	ص ۱۷۹ س ۱۷ وولي	,
اقرأ : صَقَلَية	ص ۱۸۵ س ۲۱ صِقِلية	,
اقرأ : والفوات ١ : ٣٦	ص ۲۱۳ س ۲۲ والفوات ۱ : ۲۱	,
اقرأ : البطرني	ص ٢٤٤ س ٤ البظري	,

<sup>(</sup>۱) كان الدكتور على جواد الطاهر قد راجع الحزء الاول في مقال نشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ( الحزء الاول، المجلد السادس والاربعون: ٥٥ - ٥٥) وقد أطنب في ذكر مآخذ شكلية ، على أنه ، بعد كل ذلك ، يستحق الشكر لاهتمامه بهذ العمل ، وسأقيد ما أفدته من ملاحظه في هذا الباب ، وأشير إلى ذلك مقتر نا باسه الكريم ( برمز : عج ) .

اقرأ : جور ، وربتي ص ۲۲۱ س ۱۲ جودوريي اقرأ : أنر اقرأ : قصّرُ ص ۲۹۷ س ۳ س ٦ ص ٣٠٧ س ٣ ص سيد للعتقي تَاريخ المغاربة (المشتبه ص ۳۰۳ (الحاشية ۱) للذهبي:٤٤٦) وهذا هو الذي يمكن أن ينقل عنه المؤلف ، وقد نبه دى سلان إلى ذلك (الترجمة الانجليزية ١: ٧٨٠) اقرأ : وافي (هذا ما أرجحهوقد ص ۳۳۶ س ۱۸ وأفق وردتوافق في النسخة بر أيضاً) اقرأ : هدا (عج) ص ۳٤٠ س ١٠ هدأ اقرأ : سبيبة ص ۳۵۲ س ۹ سلبية ص ۳۵۳ س ٦ مسقط اقرأ: متيقظ اقرأ: يقدم ص ۳۵۳ س ۱۱ تقدم اقرأ : ونجب ص ٣٥٥ س ١٦ ونحب اقرأ : أظرفه ص ۳۵۵ س ۱۷ أطرفه ص ۳۹۰ س ۳ حمدان اقرأ : حمدون اقرأ : أُجُر ص ۳۷۱ س ه 🗀 أُجَرِّ اقرأ : للتفخيم ص ٣٨٩ س ١٢ التقحيم اقرأ : دمعي ص ۳۹۰ س ٥ الدمع اقرأ : وحمله ص ۳۹۱ س ۷ وجمله اقرأ: صبحه ص ۳۹۶ س ۱٦ صبحة اقرأ : دواد (عج) وكذلك ص ۳۹۷ س ۹ دواد حيث ورد اقرأ: كدّه ص ۳۹۷ س ۱۹ کیده اقرأ : حينه (هذا ما أرجحه) ص ٤٠٨ س ١٧ خيفته اقرأ : والخانات ص ٤٠٩ س ١١ والحانات اقرأ: سوى ص ٤١٠ س ٩ . ينوي اقرأ : التجار التجارة ض ٤١٠ س ١٤ اقرأ : الكينجي (؟) (كذلك ص ٤١٠ س ١٥ الكيبخي هي في ر ) .

اقرأ : دنانير وأن تلقط وتطرح	دنانير وتطوع		ص ٤١١
»: أذنك	أدبك	س ۱٤	ص ٤١١
» : نسمع من <i>ك</i>		س ۱۵	
» : أردتك	ا أردت	س ۲۲ ٪	ص ٤١١
» : لتفسد	ألتقود	س ۱	ص ٤١٢
» : يستقصه	يقتصد	س ۷.	ص ٤١٢
» : قدامك	قدمك	س ۸	ص ۲۱۳
» : وصحّ من نياتكم	وضحَ من بناتكم	س ۱۱	ص ۲۲۹
» : نرضاه	يرضاه		
»: شهر فيهما	شرفهما	س ۲۰	ص ۲۲۰
»: رافضیاً	ر فضياً	سُ ۱۳	ص ٤٢٥
» : بطست	بطشت	س ۲۳	ص ٤٢٥
» : بالطست	بالطشت	' س ۲	ص ۲۲۱
قراءة ر : بلال بن جريــر	عن حجناء بن جرير	س ۱۲	ص ٤٢٩
(وهي أصوب) .		•	
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·			
قرَاءة ر : بتمر وفاكهة (وهي	بثمر وفاكهة	س ۸ ∵	ص ٤٣٠
أصوب) .	بثمر وفاكهة	س ۸	ص ٤٣٠
	ً بشمر وفاكهة رقي يستفزه		ص ۶۳۰ ص ۶۳۶
أصوب) .		س ۱۰	
أصوب ) . اقرأ : رُفَىَ تستفزه	رقي يستفزه	س ۱۰ س ۱۱	ص ٤٣٤ ص ٤٣٥
أصوب ) . اقرأ : رُفَى تستفزه » : خَتري	رقي يستفزه خيري	س ۱۰ س ۱۱ س ۶	ص ٤٣٤ ص ٤٣٥ ص ٤٣٦
أصوب) . اقرأ : رُفَى تستفزه » : ختري »: ليبقى أمله	رقي يستفزه خيري ليبقى أكله حشف	س ۱۰ س ۱۱ س ۶	ص ٤٣٤ ص ٤٣٥ ص ٤٣٦ ص ٤٤٣
أصوب) . اقرأ : رُفَى تستفزه » : ختري » : ليبقى أمله » : خشف	رقي يستفزه خيري ليبقى أكله حشف دونغم	س ۱۰ س ۶ س ۶ س ۱۱	275 0 270 0 277 0 277 0 257 0
أصوب) . اقرأ : رُفَى تستفزه » : خبري » : ليبقى أمله » : خشف » : خشف	رقي يستفزه خيري ليبقى أكله حشف دونغم	۱۰ س ۱۱ س س <del>کا</del> س ۱۱ س س <u>کا</u>	275 00 275 00 277 00 277 00 275 00 275 00 275 00 275 00 275 00 275 00 275 00 00 275 00 00 275 00 00 275 00 00 275 00 00 275 00 00 00 275 00 00 00 275 00 00 00 00 275 00 00 00 00 00 00 00 00 00 00 00 00 00
أصوب). اقرأ: رُقَى تستفزه  الله الله الله الله الله الله الله ال	رقي يستفزه خيري ليبقى أكله حشف ونغم أمر به	۱۰ س ۱۱ س ۱۱ س ۱۱ س ۱۱ س ۱۱ س ۱۱ س	\$75 00 670 00 \$77 00 \$27 00 \$25 00 \$25 00 \$25 00
أصوب). اقرأ: رُقَى تستفزه  القرأ: رُقَى الستفزه  السيقى أمله  السيقى أمله	رقي يستفزه خيري ليبقى أكله حشف مونغم أمر به أجردا	10 m 11 m 2 m 11 m 11 m 11 m 11 m	275 00 270 00 277 00 257 00 257 00 257 00 257 00 257 00 257 00 257 00
أصوب). اقرأ: رُفَى تستفزه  القرأ: رُفَى تستفزه  الله نحتري  الله خصف  الله خصود الله من	رقي يستفزه خيري ليبقى أكله حشف حشف أمر به أمر به أجردا تسود من المبقرى	10 m 11 m 2 m 11 m 11 m 11 m 11 m	275 00 276 00 277 00 255 00 25
أصوب). اقرأ: رُفَى تستفزه اقرأ: رُفَى السنفزه الله الله الله الله الله الله الله الل	رقي يستفزه خيري ليبقى أكله حشف مشف أمر به أجردا تسود من المبقرى مصيدة	11 m 11 m 11 m 11 m 11 m 10 m 10 m 10 m 11 m 10 m 11 m	\$75 00 \$70 00 \$77 00 \$57 00 \$55 00 \$57 00 \$57 00 \$57 00 \$50 00
أصوب). اقرأ: رُفَى تستفزه اقرأ: رُفَى السنفزه الله الله الله الله الله الله الله الل	رقي يستفزه خيري ليبقى أكله حشف حشف أمر به أمر به أجردا تسود من المبقرى	11 m 11 m 11 m 11 m 11 m 10 m 10 m 10 m 11 m 10 m 11 m	\$75 00 \$70 00 \$77 00 \$57 00 \$55 00 \$57 00 \$57 00 \$57 00 \$50 00

اقرأ : واحتلبت	۱ واجتلبت	س ۱۱	ص ٤٦٢)
» : بخل	۱ بخله	س ۲۰	ص ۲۹۲
»∴: <b>د</b> رر	۱ ذر <i>ی</i>	س ۲	ص ۲۹۲
» : العاصم وسوار	٢ للعاصم وسور	س ۱	-ص ٤٦٢
» : أذخر	١ إذحز ٰ		
» :: وسوار	۱- وسور	س ۲)	ص ۲۶۲
۱ : يدي	يداه	س ۱	ص ۲۹۳
»: بل كل الذي ولدت (قراءة	بل كل من ولدت	ش ٍٍ	ص ٤٦٥
ر ونبه إليها عج) وأشار إلى		•	
قراءة اليتيمة : ما مت وحدك		4,	
لكن مات من ولدت ) .			
قد] اقرأ : لا يعجب الناس منهم	لا تعجبوا ان هم فيهم [	س ٧	ص ۱۹۵
ان هم انتشروا كما في اليتيمة	انتشروا		
(عج) ، وقد ورد الشطر في ر	en e	4 E	
ناقصاً بعد كلمة الناس .	in the second se		
اقرأ : بنور (قراءة ر )	بروض		
» : انالعدوان أوقعه(قراءة ر)	ان العدد ان او بعه	س ہ	ص ٥٧٤
	Y 🚓		
اقرأ : رفيق	رقیق	س ۸	ص ۴۶
»: أرجه	ا 🔬 ارجثه	س ۲۰	ص ۳۷
»: العمر	العلم العلم	س ٥	-رص ۸۷
»: الفضل بن سهل	معمر بن سهل	س ۸	۰۰ ص/۱۲۱
» : إلى علي بن عيسى	الی عیسی	س ۳	ص ۱٤٢ -
»: إلى "	إلى	س ۱۸	صَ ١٦٧
» : الصبر	الصبر	س م	ص ۱۷۳
» : الحلل	انلحلل	س ١٦	ص ١٩٥
۱ : وقرًا	··· وقبرى	س ۱	ص ۱۸٦
۱) : عمر	عمرو		ص ۱۹۷
» : عمر	عمرو	س ۱۷ٍ	ص ۱۹۸
» : عبد الغافر	عبد الغفار		ص ۲۱۶

```
اقرأ : الحضر
                                  ص ۲۳۷ س ۸،۷ الحصر
          ۱ : بدي بدي
                                  ص ۳۱۶ س ۱۱ پدي
                                   ص ٤٢٣ س ١٨ أأ نظر
            » : نظر اء
                                   ص ۷۲ س ۱۲ بن
            » : ابن
      اقرأ : بُغْضُ
                                 ص ۳۳ س ۱۹ بَعْضُ
                             ص ۸۵ س ۳ غبتُ
ص ۲۷۲ س ۱۰ للوليد بن مروان
           »: غبت
»: للوليد بن عبد الملك بن
            مروان .
        اقرأ: قاصداً أبا
                                ص ۲۹۸ س ۱ قاصد أبا أ
            » : موت
                                 ص ۳۲۱ س ۱۶ صوت
          » : القادسي
                                 ص ٤٢٥ س ١٩ الفارسي
                           Er Spine Barren
              ***** · ·
                                 ص أ ب س ٩ ب ٢٢١٢.
                                ص ١٢٤ س ٢٣ بن السمط
      اقرأ: بن أبي السمط
»: ابنالقراب (على الترجيع)
                               ص ۱۳۷ س ۱۱ ابن الفرات
                                   ص ۱۶۳ س ۲۱ مادا
        ه: ما عدا
    » : ابن الرومي
                               ص ۲۰۶ س ۹ ن این الرومی
        »: الشاشي
                                  ص ۲۲۵ س ۱۹ الشاشي
           ٠ عند
                                 ص ۲۲۵ س ۲۲ عندي
           » : نا
                                   ص ۲۳۰ س ۱۱ رینا
       ، البانياسي
                               ص ۲۳۰ س ۲۲ ر البانیایسي
       » : بثعلب
                                  بثلعب
                                        ص ۳۱۶ س ۱۶
          الله الله
                                   ص ۳۹۳ س ۲۶ لله
         » : في <sub>ا ا</sub>
                                   ص ١٩٥٥ أ أ
                                 ص ۱۷ س ۱۲ بخرسان
       اقرأ : بخراسان
                                ص ۸۷ س ٥ في اليمين
          » ; اليمين
```

اقرأ : يستقص ِ	يستقض	س ہ	ص ۸۷
»: عبيد الله بن عبد الله	عبد الله بن عبد الله	س ۱۴ ر	ص ۹۳
» : وأنفذها -	وأتفذهما	س ۲۶	ص ۱۲۸
» : وله أب	وله ب	س ۱	ص ۱۵۳
» : تعالى	تعالي	س ۱۳	ص ۱۹۱
» : الذي	الدي	س ۱۲	ص ۲۹٦
»: لقد ما	لقد ً ها	س ۲۰	ص ۳۲۰
»: الكثيب	الكثيب	س ۲۱	ص ۳۳۰
» : حملوا	ِ حمَّلوا	س ۱۹	ص ۳٦١
» : الجنان	الحناب	س ۲۰	ص ۲۹۷
» : عینه	يمنه	س ۲۰	ص ٤٠٦
» : فنسبت	فتسبت	س ٥	ص ۱۵

#### . .

اقرأ : الفوات : ٦٧٤	الفوات: ٦٤٢	س ۱۳	ص ٧
» : والفوات ۲ : ۲۱۶	والفوات ٢ :	۔ س ۱۹	ص ⊶ه
" ؛ بركات بن هلال	بركات هلال	آس ۱۱	ص ۹۷
»: أتعزل	تعزل		ص ۷٦
» : هو أبو أحمد	هو ابن أحمد	س ٦	ص ۱۰۶
» : ويلقي	ويلقى	سُ ١٤	ص ۱۳۷
» : عن	غن	س ۲۲	- ص ۱۳۸
» : ؛ وبينه وبين	وبينه ۽ وبين	س ٤	ص ۱۵۱
: : وقبل	وقيل	<i>س</i> ۲۳	ص ۱۸۷
» : المحلي	المحلى	س ۹	ص ۲۵٤
» : الحزرجي	الحزرجي	س ۱۷	- ص ۲٦۸
» : للمقصورة : ٥٨ – ٦٠	للمقصورة	س ۲٤	ص 800
» : معاوية	معاوبة	س ۲۲	ص ۸۹۳
ا : ﴿ مَا مُعَالِمُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ	مية	س ۹	ص ۳٦٢
» : أبو عبيد الله	أبوعبد الله	س ۱٤	ص ۳۷۰
» : ق <b>د</b>	ئد	س ۲۵	ص ۲۷۶

وابنيه	اقرأ :	وأبيه	س ۱۹	ص ۶۰۰
الموفق بالله أبا أحمد	: (	الموفق بالله أحمد	س ۱۰	ص ۱۸
		<b>ب</b>		
ڈا <i>ت</i>	اقرأ :	ذاث	س ۲۵	ص ۱۱
المرزع أ	ĸ	الموزع ٣	س ۱٦	ص ۵۳
وعبد الملك	4	وعبد الله	س ۲۰	ص ٥٥
وسعید بن نصر	Ű	وسعيد نصر	س ہ	ص ۲۳
فأجابه	((	قأجابه	س ۲	ص ۸۸
وأخيه	Œ	أخيه	س ہ	۰ ص ۱۳۹
المسلمون	¢	لمسلمون	س ۱۳	ص ۱۹۰
عدة	K	عدة ا	س ۱۳	ص ۱۹۱
ابن سعید۱	((	ابن سعيد	س ه	ص ۲۲۹
الكفيف ٢	((	الكفيف ا	س ٦	ص ۲۲۹
۲	(f	١ (رقم الهامش)	س ١٦	ص ۲۲۹
وسنتين	4	وستين	س ۷	ص ۴٤٥